الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

تاريخ الحركة العلمية في مدينة دمشق في القرن السابع عشر الميلادي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف: أ.د بشرى خيربك

إعداد الطالب: محمد فؤاد حماده

(١٤٣٩-١٤٤٠هـ/٢٠١٨-٢٠١٩م)

فهرس المحتويات

مقدمة: حول أهمية البحث، وأسباب اختياره، وإشكاليته وأهدافه، ومنهجيته، وأهم مصادره..... ٦
التمهيد:..... ٢١

الفصل الأول

أماكن التعليم في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً – الكتاتيب:..... ٣٣
ثانياً – المدارس الفقهية:..... ٣٤
١ – المدارس الشافعية:..... ٣٦
٢– المدارس الحنفية:..... ٥٩
٣– المدارس الحنبلية:..... ٧٥
٤– المدارس المالكية:..... ٧٩
ثانياً – دور القرآن:..... ٧٩
ثالثاً – دور الحديث:..... ٨٠
رابعاً – أماكن الصوفية:..... ٨٦
١– الخوانق:..... ٨٧
٢– الزوايا:..... ٩١
خامساً – المساجد:..... ٩٤
استنتاجات الفصل الأول:..... ٩٦

الفصل الثاني

الهيئة التدريسية والطلاب والإجازات العلمية في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً – مُعلم الكُتّاب:..... ١٠١
ثانياً – المُعيد :..... ١٠٣
ثالثاً – نائب المُدرّس:..... ١٠٧
رابعاً – المُدرّس:..... ١٠٨
١ – الشروط والمهمات التي تقع على المُدرّس:..... ١٠٩
أ – آداب المُدرّس مع نفسه:..... ١٠٩

ب – آداب المُدرّس مع طلبته:.....١٠٩
جـ – آداب المُدرّس في درسه:.....١١٠
٢– كيفية تعيين المُدرّسين:.....١١٢
٣ – الأساليب المُتبعة للحصول على الوظائف العلمية:.....١١٦
أ – السفر إلى العاصمة:.....١١٧
ب – الفراغ:.....١١٨
ج – العلاقات الشخصية:.....١١٩
د – الرشوة:.....١٢٠
٤– التنافس بين المُدرّسين:.....١٢٢
٥ – سنّ تعيين المُدرّس:.....١٢٦
٦ – رواتب المُدرّسين:.....١٢٨
أ – الهبات الحكومية:.....١٢٩
ب– المصادر الموروثة:.....١٣١
ج– المصادر الخاصة:.....١٣٢
٧– الجمع بين الوظائف:.....١٣٣
٨ – الإقامة في المدارس:.....١٣٨
٩ – نظام الملازمة:.....١٣٩
١٠ – درجات المُدرّس:.....١٤٠
خامساً– الطلاب:.....١٤٥
١ – الشروط والآداب التي تقع على الطالب:.....١٤٥
أ– آداب الطالب مع نفسه: ١٤٦
ب– آداب الطالب مع مدرّسه:.....١٤٦
ج– آداب الطالب في درسه:.....١٤٧
٢– أعداد الطلاب:.....١٤٩
٣ – رواتب الطلاب:.....١٥٠
٤ – الحوافز التشجيعية للطلاب:.....١٥١
٥ – الإقامة في المدارس:.....١٥٣
سادساً– الإجازات العلمية:.....١٥٣

١ – مفهوم الإجازة اللغوي والاصطلاحي:.....١٥٤
٢ – أنواع الإجازات:.....١٥٤
أ – الإجازة بكتاب:.....١٥٥
ب – الإجازة بأكثر من كتاب:.....١٥٧
ج – الإجازة بموضوع:.....١٥٨
د– الإجازة بالاستدعاء:.....١٥٩
هـ– الإجازة بالإفتاء والتّدْرِيس:.....١٦٢
و– إجازة عامة:.....١٦٤
٣ – أسلوب الإجازة:.....١٦٧
أ – الإجازة الأولى:.....١٦٧
ب – الإجازة الثانية:.....١٦٩
ج– الإجازة الثالثة:.....١٧١
سابعاً– التعليم عند المسيحيين.....١٧٢
استنتاجات الفصل الثاني:.....١٨٤

الفصل الثالث

مظاهر الحركة العلمية في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً– الرحلات العلمية:.....١٨٨
١ – الرحلات العلمية من دمشق:.....١٩١
أ– الرحلات العلمية من دمشق إلى مصر:.....١٩١
ب – الرحلات العلمية من دمشق إلى الحجاز:.....١٩٩
ج– الرحلات العلمية من دمشق إلى دار السلطنة (الروم):.....٢٠٤
٢ – الرحلات العلمية إلى دمشق:.....٢٠٨
أ – الرحلات العلمية من مصر إلى دمشق:.....٢٠٨
ب – الرحلات العلمية من الحجاز إلى دمشق:.....٢٠٩
ج– الرحلات العلمية من دار السلطنة إلى دمشق:.....٢١٠
د– الرحلات العلمية من المغرب العربي إلى دمشق:.....٢١٠
هـ– الرحلات العلمية من فلسطين إلى دمشق:.....٢١٢

و- الرحلات العلمية من جبل لبنان وطرابلس وبعلبك وصيدا إلى دمشق:.....٢١٤
ز- الرحلات العلمية من باقي مدن بلاد الشام إلى دمشق:.....٢١٥
ح- الرحلات العلمية من مناطق الأكراد إلى دمشق:.....٢١٨
ط- الرحلات العلمية من مناطق مختلفة إلى دمشق:.....٢١٩
ثانياً- أهم الأسر العلمية في مدينة دمشق ودورها في تنشيط الحركة العلمية:.....٢٢١
١ - أسرة آل حمزة:.....٢٢٢
٢ - أسرة المحبي:.....٢٢٧
٣ - أسرة الغزي:.....٢٣٣
٤ - أسرة العمادي:.....٢٤٢
٥ - أسرة النابلسي:.....٢٤٦
٦ - أسرة عبد الباقي البعلي:.....٢٤٨
٧ - أسرة المحاسني:.....٢٥٠
٨ - أسرة القاري:.....٢٥٣
٩ - أسرة أيوب الخلوتي:.....٢٥٤

الفصل الرابع

العلوم المُدرّسة في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً - العلوم الشرعية:.....٢٦٠
١ - القراءات:.....٢٦٠
٢ - الحديث الشريف:.....٢٦٥
٣ - التفسير:.....٢٧٦
٤ - الفقه:.....٢٨٠
أ - الفقه الشّافعي:.....٢٨١
ب - الفقه الحنفي:.....٢٨٤
ج- الفقه الحنبلي:.....٢٨٧
د- الفقه المالكي:.....٢٩٠
ثانياً- علوم اللغة العربية:.....٢٩١
ثالثاً- المنطق:.....٣٠١

رابعاً- العلوم العقلية:.....٣٠٤
١ - العلوم الرياضية:.....٣٠٥
٢ - علم الهيئة أو الفلك:.....٣١٠
٣ - الطب:.....٣١٤
٤ - علم النغمة:.....٣١٧
استنتاجات الفصل الرابع:.....٣١٩
الخاتمة.....٣٢١
الملاحق.....٣٢٦
قائمة المصادر والمراجع:.....٣٧٣

مقدمة: حول أهميّة البحث، وأسباب اختياره، وإشكاليته وأهدافه، ومنهجيته، وأهم مصادره.

تذكر الكثير من المراجع بأنّه لم يكن للعثمانيين رصيداً حضاريّاً يرفدون به الحياة الفكريّة في الولايات العربيّة الخاضعة لهم، لذلك كان التّخلّف والجمود هما السّمتان الأساسيّتان للحياة العلميّة، ولم يكن هذا الرّكود بسبب تناقص عدد المدارس والمُدرِّسين، أو بسبب نقص الأوقاف المحبوسة على المُؤسّسات العلميّة، بل يرجع إلى ضعف المستوى العلميّ نفسه، فالرّكود كان مُخيّماً على الحياة العقليّة والعلميّة التي كان من أهمّ مظاهر ضعفها التّركيز على العلوم النّقليّة (الدّينيّة) دون العلوم العقليّة (الدّنيويّة).

وكما يذكر الأستاذ الدكتور أحمد طربين في كِتَابه ((التاريخ والمؤرخون العرب في العصر العثماني)) فإنّ العثمانيين عملوا على مساندة هذا الوضع، فكانت النتيجة إهمالاً كاملاً للعلوم العقليّة، فجمدت القرائح وانحطّت الآداب عموماً، ونُذر نبوغ العلماء المفكرين أو المستنبطين فيها. وأكثر ما كُتَبَ في هذا العصر كان عبارة عن بعض الشّروح والحواشي والتّعاليق، وشرح الشّروح ونحوها، ولم يكن هذا الانحطاط في الحياة الفكريّة بسبب قلّة الإنتاج وتوقُّف حركة التّأليف بقدر ما كان بسبب انحطاط أسلوب الكتابة الّذي تردى حتّى أوشك أنْ يصبح عامياً. وبالرّغم من كثرة المُؤلَّفات والمصنفات في العصر العثمانيّ، فإنّها كانت تتصف عموماً بقلّة الأصالة والابتكار وضحالة الأفكار. فالحياة العلميّة استمرت في السّير على نفس نهجها القديم المألوف من النّزعة النّقليّة والمحافظة، وفقدان روح الابتكار والخلق بشكل ضَعُفَ فيه المستوى العلميّ والعقليّ[1].

تكمن **أهميّة** أطروحة الدكتوراه المعنونة ((تاريخ الحركة العلمية في مدينة دمشق في القرن السّابع عشر الميلاديّ)) من خلال أهميّة مدينة دمشق الجغرافيّة والتّاريخيّة، لِما كانت تمثله للسّلطنة العثمانيّة من أهميّة اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة. كما تأتي هذه الأهميّة من خصوصيّة مدينة دمشق التي انعكست على كل جوانب الحياة فيها، ومن أهمها الحياة التّعليميّة. فدمشق إحدى أهمّ مدن الوطن العربيّ –إلى جانب القدس والقاهرة ومكّة – التي ارتادها طُلّاب العِلم والعلماء والحُجّاج والرّحّالة، إضافة إلى أنّها أحد أهمّ مراكز بلاد الشّام– إلى جانب مصر – القديمة للفقه الإسلاميّ. لذلك من المهم تناول أهمّ جوانب الحياة الثقافيّة في دمشق وهو الحركة العلميّة، وما أصابها من تغيُّر– ولا أقول تطوُّر– في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ، والّذي لم يسبق وأنْ تناوله أحد

[1] أحمد طربين: التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٧٠، ص ٩–١٠.

بدارسةٍ موثقةٍ. وقد انطلقت هذه الأهمية للبحث من إحدى المقولات وهي: " إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث هي: اهدم الأسرة، اهدم التعليم، إسقاط القدوات والمرجعيات. لكي تهدم الأسرة عليك بتغييب دور الأم اجعلها تخجل من وصفها بربة بيت، ولكي تهدم التعليم عليك بالمعلم لا تجعل له أهمية في المجتمع وقلل من مكانته حتى يحتقره طلابه، ولكي تسقط القدوات عليك بالعلماء اطعن فيهم، شكك فيهم، قلل من شأنهم، حتى لا يسمع لهم ولا يقتدي بهم أحد. فإذا اختفت الأم الواعية، واختفى المعلم المخلص، وسقطت القدوة والمرجعية، فمن يربي النشء على القيم؟؟؟ ". وانطلقاً من هذه المقولة من المهم إلقاء الضوء من خلال الدراسات المتعددة على مسيرة التعليم في مجتمعتنا منذ قدم التاريخ وحتى الآن ودراستها بشكل وافي، لأن دراسة مسيرة التعليم التي مرت بها مجتمعتنا العربية تاريخياً يجعلنا قادرين على تحليل واقعنا لإصلاح ما فسد منه ومن ثم استشراف مستقبل مجتمعتنا وليس أكثر من طلبة العلم والباحثين من يُعنى بهذا الكلام.

أمّا **إشكاليّة البحث** فتتلخص في أهميّة وضع دراسة موثقة لإظهار مدى التطوُّر أو التراجُع الّذي شهدته دمشق على المستوى التّعليميّ بكلّ ما يحمله هذا الجانب من تفاصيل (أماكن تعليم – الهيئة التّدريسيّة – مظاهر الحركة العلميّة – العلوم التي كانت تُدرّس)، ومدى قدرة السّلطة العثمانيّة الحاكمة على الحفاظ على مستوى الإرث العلميّ الّذي وَرِثُوْهُ عن المماليك، والمدى الّذي وصل إليه هذا الإرث في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ، وهل شهدت هذه المرحلة أيّ تجديد أم رسخت ما كان دون أي تطوُّر عن القرن الّذي سبق مرحلة الدراسة.

لذلك ومن خلال أهميّة البحث وإشكاليّته، فالأطروحة **تهدف** إلى تقديم دراسة أكاديميّة عن الحياة العلميّة في مدينة دمشق في القرن السّابع عشر الميلاديّ، بالاعتماد على دراسة أهمّ المعاهد العلميّة التي كانت قائمة في مدينة دمشق، وأهمّ مُدرِّسي هذه المدارس، ونوعية الطُّلَّاب الّذين استقطبتهم، والمناهج التي دُرِّسَتْ، والمُؤلَّفات التي وُضِعَتْ بشتى أنواعها من قبل علماء المدينة، ومدى أثرها على مستوى الحياة العلميّة في مدينة دمشق.

وقد اعتمدت الأطروحة على **منهج البحث** التّاريخي في جمع المعلومات التي تفيد البحث من الوثائق، والمصادر المخطوطة والمطبوعة وتحليلها، ونقد ما وَرَدَ فيها من معلومات، ومن ثمّ تركيبها وترتيب أحداثها لتخدم الموضوع المطروح للدراسة، وذلك بعد مقارنتها مع المعلومات التي وردت في بعض المراجع التي درست الحياة الفكريّة في المرحلة العثمانيّة رغم ندرتها.

ومع أن العنوان المطروح هو ((تاريخ الحركة العلمية في مدينة دمشق في القرن السّابع عشر

الميلاديّ)) إلّا أنّه لا يُمكن دراسة هذا الموضوع منفرداً دون إلقاء الضوء على جوانب أخرى حول المُؤسّسة الدّينيّة قبل مرحلة البحث، بسبب ما حدث لها من تطويّع وتقنيّن على نحو أصبحت فيه إحدى مرتكزات مُؤسّسات السّلطة السياسيّة الحاكمة. وقد عملت هذه السياسات بشكل ثابت ودؤوب على تطوّيع وتدجيّن مُؤسّساتها الخاصّة، وكان من نتائجها البعيدة، خاصّة بعد مرحلة السُّلطان سليمان القانونيّ، انغلاق هذه المُؤسّسات ودخولها مرحلة من الجمود والتفكُّك، وبالتالي عجزت عن استيعاب ما يدور خارج حدودها الدّاخلية من تغيرات وتحولات داخليّة كانت أم خارجيّة.

الصعوبات التي واجهت البحث: لقد تطلَّبت دراسة الحركة العلميّة في مدينة دمشق جهداً كبيراً لكثرة المصادر الّتي على الباحث العودة إليها، مثل كُتُب التاريخ العام، وكُتُب التّاريخ المتخصّصة، وكُتُب التّراجم والطبقات والموسوعات. والمرحلة التي تناولها البحث كانت قد شَهِدَتْ تراجُعاً كبيراً في مجال التدويّن والتّأريخ بشكل عام؛ قياساً بالمراحل السّابقة. لذلك فإنّ استخلاص المعلومات كان فيه الكثير من الصعوبة، لأنّها كانت عبارة عن إشارات عابرة متناثرة في ثنايا المصادر، وهذا يحتاج إلى جهد وصبر وأناة من أجل تتبعها والاستفادة منها. وبالنسبة لِما يتعلق بالحركة العلميّة في دمشق، فقد كان الاعتماد كاملاً على مجموعة من المصادر المعاصرة لمرحلة البحث من وثائق ومصادر مخطوطة ومطبوعة، لأنّ المراجع العربيّة والأجنبيّة لم تتناول مواضيع كهذا إلّا بشكل مختصر، وهذا ما جعل المصادر الأجنبيّة قليلة الذكر في هوامش الأطروحة إلّا ما كان يتعلق بتاريخ المرحلة العثمانيّة بشكل عام.

ولم يكن من السّهولة كذلك التّعامل مع الخطوط التي كتبت بها العديد من الوثائق والمخطوطات التي اعتمد عليها البحث، فتارة تكون العقبة في دقة الخط وتارة في عدم وضوحه، وتارة في صعوبة التركيب، ناهيك عن النقص والبياض في بعض المخطوطات. ولابدّ من الإشارة إلى أنّه وردت الكثير من الأخطاء اللّغويّة والإملائيّة في الوثائق والمصادر المخطوطة والمطبوعة، ولم يتمّ تصحيحها بل تركت كما وردت في المصدر ضمن اقتباس حفاظاً على الأمانة العلمية.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهت البحث ما يتعلق بالتّعليم عند المسيحيّين، حيث أنّ المصادر والمراجع الّتي تناولت هذا الموضوع في مرحلة البحث نادرة جداً، فمكتبة الأسد لا تحوي أيّ كُتُب مهمّة عن هذا الموضوع، والمكتبات المسيحيّة في مدينة دمشق كانت مُغلقة في وجهي مثل مكتبة دير الآباء اليسوعيّين في شارع الثورة، ومكتبة بطريركيّة أنطاكية للرّوم الملكييّن الكاثوليك في حارة الزيتون في حيّ باب شرقيّ، والمكتبة الوحيدة التي فتحت لي أبوابها هي مكتبة بطريركيّة أنطاكية للرّوم الأرثوذكس في حيّ باب شرقيّ، وقَدَمَ لي المُساعدة مشكوراً الدكتور جوزيف زيتون أمين المكتبة

والوثائق البطريركيّة، وهو يحمل شهادة دكتوراه في التّاريخ، وله مُؤلّف في مجال التّعليم هو ((المدرسة الأسّية مسيرة قرن ونصف ١٨٤٠-١٩٩٠))، وله اطلاع كامل على الكُتُب والمخطوطات والوثائق التي تضمّها هذه المكتبة، لكن حتّى المعلومات في هذه المكتبة كانت قليلة جداً فيما يخص التّعليم، فلا يوجد وثائق تعود إلى مرحلة البحث، فالوثائق في مكتبة البطريركيّة تعود لمُنتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ، في حين المخطوطات عبارة عن كُتُب دينيّة بحته، أمّا كُتُب التّراجم العائدة إلى مرحلة البحث لا يوجد إلّا كِتَاب للمُؤرّخ الدّمشقيّ ميخائيل بريك (ت١١٩٥هـ/١٧٨٢م) وهو ((الحقائق الوفيّة في تاريخ بطاركة الكنيسة الأنطاكية)) ويركّز في هذا الكِتَاب على كيفية تَولّى كلّ بطريرك سدّة البطريركيّة والصراعات التي شهدتها الكنيسة الأنطاكية في تلك المرحلة، ولم يعط أي اهتمام للنواحي العلميّة، فلم يذكر كيف تلقى هؤلاء البطاركة تعليمهم وما هي العلوم التي درسوها. ولندرة المعلومات التي أتت على ذكرها المصادر حول التعليم عند المسيحيّين في القرن السابع عشر الميلادي لم أتمكن من التوسع والاستفاضة في هذا الجانب.

أهمّ مصادر البحث:

تنوعت مصادر البحث ما بين وثائق، ومصادر مخطوطة، ومصادر مطبوعة، ومراجع قديمة وحديثة.

أولاً- وثائق المحاكم الشّرعيّة في دمشق:

يوجد فقط ٢٢ سجلّ تعود للقرن السّابع عشر الميلاديّ، أي ما نسبته ١% من سجلّات المحاكم الشّرعيّة في دمشق، وأرقام هذه السّجلّات هي من السّجلّ ٢ حتّى السّجلّ ٢٣. وجمعيها من نوع القسمة العسكريّة، باستثناء ثلاثة سجلّات، هي السّجلّ السّابع عشر والثامن عشر والعشرون. وقام بالاطّلاع على ستة سجلّات قسمة عسكريّة بشكل مُفصّل صفحة صفحة، ووثيقة وثيقة، بهدف معرفة ما المعلومات التي يقدّمها هذا النوع من السّجلّات عن موضوع تاريخ التّعليم في دمشق، وأرقام هذه السّجلّات هي (٢-٣-٨-١٢-١٦-٢٣)، وبعد قراءتها بدقة وبشكل مُستفيض تبين أنّها لا تقدم معلومات تفيد الحياة العلميّة في مدينة دمشق، واقتصرت المعلومات التي وردت فيها على ذكر لأسماء بعض المُدرّسين في قضايا شهود-آجار-دين-طلاق-شراء-وصايا. إضافة إلى ذكر مواقع بعض المدارس.

في حين أنّ المعلومات التي انطوت عليها السّجلّات السّابع عشر والثامن عشر والعشرون كانت وافرة إلى حدٍّ ما، وخُصّوصاً السّجلّ الثامن عشر، فقد وَرَدَ فيه قرارات تعيين

مُدرِّسين، ومُوظفي المُؤسّسات التّعليميّة، كما أنها حوت معلومات عن أوقاف هذه المُؤسّسات، وبعض القضايا الخلافيّة بين مُدرِّسيها وموظفيها. لكّنها لم تذكر أي معلومات عن طبيعة النّشاط داخل المُؤسّسات، وكيفيّة التّدْرِيس، وأنواع المناهج المُدرَّسة.

ولم يكتفِ الباحث بقراءة هذه السّجلّات السّابقة الذكر، بل قُمْتُ بالاطّلاع على السّجلّات المشوّشة بشكل مُفصّل – فقط السّجلّات المدنيّة منها وأغفلت العسكريّة– وأرقام هذه السّجلّات هي (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-١٠-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-٢٣-٢٨-٣٥)، وما انطوت عليه من مادة كانت مشابهة لِما كان في السّجلّات السّابع عشر والثامن عشر والعشرون. أما الأوامر السُّلطانيّة فهي غير متوفرة في مرحلة البحث، فأول أمر سلطانيّ عن مدينة دمشق يعود إلى العام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م. وواجهتني صعوبة في دراسة هذه السّجلّات؛ بسبب سوء الخط الّذي كُتبت به، بالإضافة إلى ركاكة أسلوب صياغتها.

ثانياً–المخطوطات [١]:

- مخطوط ((فيض **المنان في تراجم أعيان الزمان**))، تأليف فضل الله بن مُحبّ الله المُحبيّ الحنفيّ(١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢٢-١٦٧١م)، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (١٦٨٥٠)، ويتألف من ٢٥٠ ورقة، ويوجد نقص في نهايته، حيث ينتهي عند بداية ترجمة السُّلطان محمّد الرابع. وقام فضل الله بجعل هذا المخطوط ذيلا" على كتاب الحسن البوريني ((تراجم الأعيان))، الذي سيرد ذُكره، وتراجمه تبدأ من العام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م حتّى العام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م. وكان هذا المخطوط أحد المصادر المهمّة التي أغنت البحث، لِما حوته من معلومات مهمّة عن الحياة العلميّة في مدينة دمشق، وخصوصاً أنّ مُؤلّفه هو أحد أشهر علماء مدينة دمشق في مرحلة البحث. واعتمدت على ٦٢ ترجمة من هذا المخطوط.
- مخطوط ((**مجموعة مسانيد وإجازات وتراجم لبعض علماء دمشق أو مشيخة الدكدكجيّ**))، تأليف محمّد بن إبراهيم بن محمّد التّركُمانيّ الدّكدكجيّ الحنفيّ(١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م)، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (٩٢٧٣)، ويتألف من ١٦٠ ورقة. ويُعدّ هذا المخطوط من المصادر المهمّة لدراسة الحياة

[١] تم ترتيبها بحسب أهميتها في إفادة البحث.

العلميّة في مدينة دمشق، فمُؤلِّفه أحد أبرز علماء مدينة دمشق في النّصف الثاني من القرن السّابع عشر. وركّز المُؤلِّف في مخطوطه على النّواحي العلميّة، وقسم المُؤلِّف مُؤلَّفه إلى ثلاث أقسام، القسم الأوّل ذكر فيه مسانيده، والتي أعطتنا صورة واضحة عن العلوم والمناهج التي كانت مجالاً للدراسة. وفي القسم الثاني ذكر المُؤلِّف مُدرِّسيه والعلوم والمناهج التي دَرَّسها عليهم وأماكن تَدْرِيسها. أما القسم الثالث فقد ذكر فيه الإجازات العلميّة التي حصل عليه وهذا أعطانا صورة واضحة عن إجازات تلك المرحلة. واعتمدت على ٥٢ ترجمة ذكرها الدّكدكجيّ في مخطوطه هذا في الأطروحة التي بين أيدينا.

- مخطوط ((ثبت **الغزّيّ**))، تأليف أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن الغزيّ الشّافعيّ(١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م)، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (٣٨٧٦)، ويتألف من ٥٤ ورقة من ورقة ٢٣ حتّى ورقة٧٦. وأبو المعالي هو من علماء القرن الثامن عشر الميلاديّ، لكنّه بدأ دراسته على علماء القرن السّابع عشر الميلاديّ، وقدّم معلومات مهمّة عن الحياة العلميّة في الربع الأخير من القرن السّابع عشر، واعتمدت الأطروحة على ٣٦ ترجمة من هذا المخطوط.
- مخطوط ((ثبت **عبد الباقي تقي الدّين الحنبليّ المُسَّمى رياض الجنة في آثار أهل السنة**))، تأليف عبد الباقي تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م)، الموجود في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانيّة، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعيّة الدّمشقيّة، برقم (١-٧٢٧)، ويتألف من ٦٦ ورقة. وقامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت)، ضمن مشروع نشر جميع مخطوطات المكتبة الرفاعيّة، ويوجد على الرابط:
https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00003793
والمخطوط مهمّ من الناحية العلميّة، حيث ذكر المُؤلِّف المناهج التي كانت مجالاً للدراسة في مرحلة البحث، ومُؤلِّفه هو أحد أبرز علماء الحديث، والقراءات في دمشق، وسيرته العلميّة تؤكد ذلك.
- مخطوط ((ثبت **شمس الدين محمّد بن نور الدين الكامليّ**))، تأليف محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م)، الموجود في مكتبة الأسد

الوطنيّة برقم (٦٠٠١)، ويتألف من ١٢ ورقة. قدّم هذا المخطوط معلومات مهمّة عن المناهج والإجازات في مرحلة البحث، وكان مُؤلِّفه هو أحد علماء دمشق البارزين في النصف الثاني من القرن السّابع عشر الميلاديّ.

- مخطوط ((ثبت **رمضان بن موسى العطيفي الحنفيّ**))، تأليف رمضان بن موسى بن محمود العطيفيّ الحنفيّ (١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م)، الموجود في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانيّة، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعيّة الدمشقيّة، برقم (٧٢٥)، ويتألف من ٥٦ ورقة. وقامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت)، ضمن مشروع نشر جميع مخطوطات المكتبة الرفاعيّة، ويوجد على الرابط:
https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00002467
ويُقدّم هذا المخطوط معلومات مهمّة عن الحياة العلمية في مدينة دمشق، حيث ذكرَ مُؤلِّفه شيوخه، والمناهج التي دَرَّسَها، والإجازات التي حصل عليها، وغير ذلك. ومُؤلِّفه هو أحد علماء دمشق البارزين.
- مخطوط ((ثبت **عبد القادر التغلبي**))، تأليف عبد القادر بن عمر التّغلبيّ الحنبليّ(١٠٥٢-١١٣٥هـ/١٦٤٢-١٧٢٣م)، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (٤٤١٥)، ويتألف من ٢٢ ورقة. ويُقدّم معلومات مهمّة عن المناهج والمدرّسين في مرحلة البحث. ومُؤلِّفه هو أحد علماء المذهب الحنبلي البارزين في دمشق في مرحلة البحث.
- مخطوط ((ثبت **أحمد المنيني**))، تأليف أحمد بن عليّ بن عمر المنينيّ الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م)، الموجود في مكتبة الأسد الوطنية برقم (٣٧٠٧) ضمن مخطوط ((القول السديد الحري بأسانيد الكزبريّ))، ويتألف من ٧٠ ورقة من ورقة ٣٥ حتّى ورقة١٠٥. ويُقدّم المخطوط معلومات في غاية الأهمية عن الحياة العمليّة في الربع الأخير من القرن السّابع عشر، حيثُ ذَكَرَ المنينيّ مُدرّسيه والمناهج التي دَرَّسَها والإجازات التي حصل عليها، وكان المنينيّ من علماء دمشق البارزين.
- مخطوط ((ثبت **الشيخ محمّد التدمري**))، تأليف محمّد بن إبراهيم التّدمريّ

الطّربلسيّ، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (١٨٧٦)، ويتألف من ١٢ ورقة. ومُؤلّفه هو أحد علماء طرابلس زار دمشق مرّتين، وقَدَّم معلومات جيدة عن الحياة العلميّة في دمشق خلال زيارته لدمشق.

- مخطوط ((الجواهر **والدّرر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر**))، تأليف عبد الرّحمن بن محمّد بن حمزة الحنفيّ (ت١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م)، الموجود في مركز الوثائق التاريخيّة بدمشق. وهو مخطوط مهمّ حيث قام عبد الرّحمن بتقسّيمه إلى ثلاث طبقات، الأوّلى حتّى وفيات العام ١٠٣٣هـ/١٦٢٤م، والثانية حتّى وفيات العام ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م، والثالثة حتّى وفيات نهاية القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، وهو مخطوط قيّم لأنّ المُؤلّف كان مُعاصراً للأحداث ودَوَّن مُشاهداته في تلك المرحلة.
- مخطوط ((تراجم **بعض الأعلام**))، مجهول المُؤلّف إلا أنّه من رجال القرن الثامن عشر الميلاديّ، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (٩٦٦٧)، ويتألف من ٨ ورقات. ويُذكر المخطوط تَـرَاْجِمَ مختصره لعدد من علماء القرن السّابع عشر، إضافة إلى ذكره لنشاطهم العلميّ.
- مخطوط ((**تراجم علماء وأدباء وشعراء أفاضل وأماثل دمشق الشام وما حواليها**))، أو ((مجموعة **تراجم لرجال من دمشق**))، تأليف محمّد سعيد بن محمّد عطا الله بن محمّد سعيد، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (٤٣٢٤)، ويتألف من ١٣١ ورقة. ويُقدّم هذا المخطوط تَـرَاْجِمَ لعدد من علماء القرن السّابع عشر، ويتحدَّث عن دورهم في الحياة العلميّة.
- مخطوط ((تراجم **دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**))، جمع محمّد أبي سعيد الحسينيّ كان حيّاً سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، الموجود في مكتبة الأسد الوطنيّة برقم (٤٦٦٨)، ويتألف من ٢٩ ورقة من ورقة ٣٢ حتّى ورقة٦١. ويذكر المخطوط تَـرَاْجِمَ لعدد من علماء دمشق في مرحلة البحث.

- كما اعتمدت الأطروحة على عدد من **الإجازات المخطوطة**، والتي أمدّتنا

بمعلومات مهمّة عن أنواع الإجازات وأسلوب كتابتها في مرحلة البحث.

ثالثاً-المصادر المطبوعة:

من المصادر المطبوعة التي اعتمد عليها البحث **كُتب التراجم**[1] وقد شكّلتْ هذه الكُتُب العمود الفقري للبحث لِما قَدَّمَتْهُ من معلومات قيّمةٍ عن الحياة العلميّة في مرحلة البحث ومن هذه الكُتُب:

- كتاب ((**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**))، تأليف محمّد أمين بن فضل الله المُحبيّ الحنفيّ (١٠٦١-١١١١هـ/١٦٥١-١٦٩٩م)، ٤ أجزاء، (د.ن)، القاهرة، ١٨٦٥م. والكتاب غنيّ عن التّعريف، ويُعدُّ من أهمّ كُتُب التّراجم، ذلك لأنّ مُؤلّفه اعتمد على مُعظم من سبقه، وأضاف إلى معلوماتهم ما توفّر له عن طريق المشاهدة أو المراسلة، وقد صاغ معلوماته بطريقة الرجل العارف بما يريد، المتمكّن من صنعته، فهو يدوّن ويقارن ويقابل، ويصل الماضي بالحاضر، ويُعلّق على ما يدوّنه، وعلى ذلك يمكن القول أنّ هذا المصدر من أهمّ المصادر التي تناولت تَـرَاْجِمَ دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ، حيث بَلَغَتْ عدد تراجمه حوالي ١٢٨٩ ترجمة، وهو من مصادر البحث الأساسيّة.
- كتاب ((لطف **السمر وقطف الثمر**))، تأليف نجم الدّين محمّد بن محمّد الغزيّ الشّافعيّ (٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م)، جزءان، تحقيق محمود الشّيخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دمشق، ١٩٨١م. وهو غني عن التّعريف، والغزيّ أحد أهمّ علماء دمشق في مرحلة البحث، وكان معاصراً للأحداث التي دوّنها، وركّز في تراجمه على النواحي العلميّة فقدّم صورة متكاملة للحياة العلميّة في مطلع القرن السّابع عشر، وبَلَغَتْ تراجمه ٢٨٣ ترجمة، والطريقة التي حُقق فيها الكتاب ضاعفت من قيّمته العلميّة.
- كتاب ((تراجم **الأعيان من أبناء الزمان**)) تأليف الحسن بن محمّد البوريني الشّافعيّ(٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م)، جزءان، تحقيق صلاح المنجد، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ، دمشق، ١٩٥٩م،١٩٦٦م.

---

[1] تم ترتيبها بحسب أهميتها في إفادة البحث.

ويعتبر هذا المصدر من المصادر القيّمة علميّاً، لأنّ مُؤلِّفه كان معاصراً للأحداث التي دوّنها، وبلغت تراجمه ١٥٥ ترجمة، ويُقدّم الكتاب رصداً دقيقاً للحياة العلميّة في بداية القرن السّابع عشر الميلاديّ.

- كتاب ((مشيخة **أبي المواهب الحنبلي**))، تأليف أبي المواهب محمّد الحنبليّ(١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) تحقيق محمّد مطيع الحافظ، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠. والكتاب في غاية الأهمية، وذلك لمكانة مُؤلِّفه العلميّة، فهو من أبرز علماء دمشق في النصف الثاني من القرن السّابع عشر، وقام بسرد تَـرَاْجِمَ لمُدرّسيه والبالغ عددهم ٣٥ مُدرّساً. ويمكن القول إنّ هذا الكتاب يُقدِّم صورة واضحة عن ثقافة ذلك العصر، ويُبين المنهج الّذي يتبعه طالب العلم في تحصيله العلميّ، ويذكر الكُتُب التي يُدرَّسها المُدرِّسون لطلابهم في المجالس الخاصّة والعامة.
- كتاب ((**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**))، تأليف محمّد خليل بن عليّ المراديّ(١١٧٣-١٢٠٦هـ/١٧٦٠-١٧٩٢م)، ٤ أجزاء، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت). ويعتبر هذا الكتاب من أهمّ مصادر القرن الثامن عشر الميلاديّ، فقد جمع مُؤلِّفه حوالي ٧٦٧ ترجمة، وقد أفاد البحث ممن ذُكر من العلماء الّذين وافتهم المنية في بداية القرن الثامن عشر، وقَدَّمَتْ هذه التراجم معلوماتٍ مهمةً عن الحياة العلميّة في مدينة دمشق في الربع الأخير من القرن السّابع عشر.
- كتاب ((**عرف البشام فيمن وُلي فتوى دمشق الشام**))، تحقيق محمّد مطيع الحافظ ورياض مراد، الطبعة الثانية، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ١٩٨٨م. ويقدّم المرادي تَـرَاْجِمَ لجميع من تَولّى منصب إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق من العام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م حتّى نهاية القرن الثاني عشر الهجريّ/ الثامن عشر الميلاديّ، حيث ذكر تَـرَاْجِمَ لـ ٣٧ مُفتياً، وتأتي أهمية هذا المصدر من خلال ذكره للدور العلميّ الّذي قدّمه المفتون في مرحلة البحث.
- كتاب ((النعت **الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**))، تأليف كمال الدّين

محمّد بن محمّد الغزيّ (ت١٢١٤هـ/١٧٩٩م)، تحقيق محمّد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م. ويُقدّم هذا الكتاب تَرَاْجِمَ للعلماء الحنابلة من العام ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م حتّى العام ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ومن ضمنه علماء مدينة دمشق الحنابلة، ودورهم في الحياة العلميّة.

ومن المصادر التي اعتمد عليها البحث **مصادر أدبية وشعرية** ومنها:

- كتاب ((ريحانة **الألبّا وزهرة الحياة الدنيا**))، تأليف شِهاب الدين أحمد بن محمّد عمر الخفاجيّ (٩٧٧-١٠٦٩هـ/١٥٦٩-١٦٥٩م)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، جزءان، الطبعة الأولى، مكتبة عيسى البابيّ الحلبيّ، القاهرة، ١٩٦٧م. وهو كِتَاب أدبي، ترجم فيه الخفاجيّ لشعراء عصره، وبلغت عدد من ترجم لهم ١٥٦ ترجمة، وجاء القسم الأول منه في تراجم شعراء أهل الشّام ونواحيها، ومن ضمنها شعراء مدينة دمشق في مرحلة البحث، كما أنه أورد بعض مما نظّموه من شعر.
- كتاب ((**نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**))، تأليف محمّد أمين بن فضل الله المُحبيّ الحنفيّ (١٠٦١-١١١١هـ/١٦٥١-١٦٩٩م)، تحقيق محمّد عبد الفتاح الحلو، ٥ أجزاء، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٦٩م. وقام المُحبيّ بتأليف هذا الكتاب ليكون ذيل على الكتاب السّابق ((ريحانة الألبّا))، وفيه ترجم لشعراء عصره، ورتبه على ثمانية أبواب، وخصّص الباب الأوّل لشعراء دمشق وضواحيها، حيث ذكر ٨٢ شاعراً من شعراء دمشق وأغلبهم من شعراء مرحلة البحث، وقد أورد بعضاً من نظمهم.
- كتاب ((سلافة **العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**))، تأليف عليّ صدر الدين الحسنيّ (ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م)، نشرته مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٩٠٦م. والكتاب يتحدث عن الشعراء بكل مصر، ولا يهتم كثيراً بذكر تراجمهم، وإنما يذكر أشعارهم ويُطري عليهم بكلام مسجوعٍ متكلّف، على عادة علماء ذلك العصر، وبلغ عدد الشعراء الّذين ذكرهم في كتابه زهاء ١٢٨ شاعراً، ومن ضمنهم شعراء مدينة دمشق في مرحلة البحث.
- كتاب ((**تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها**))، عبد الرّحمن المشهور بابن شاشو المطبعة اللبنانيّة، بيروت، ١٨٨٦م. وهو كتاب أدبي ذكر فيه شعراء دمشق وجاء تكرار لما ذكره الخفاجيّ والمُحبيّ في كتابهما السابقين.

ومن المصادر التي اعتمد عليها البحث مصادر **أرّخت للمعاهد العلميّة في**

دمشق ومنها:

- كتاب ((**الدارس في تاريخ المدارس**))، عبد القادر بن محمّد النعيميّ(ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، جزءان، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، ط٢، بيروت، ١٩٩٠. يُعدّ هذا الكتاب من أفضل ما كُتَبَ في خطط دمشق، فهو يؤرّخ لأماكن التّعليم بدمشق خاصّة، وفيه ذكر دُوْر القرآن والحديث والمدراس الفقهيّة ورتبها حسب كل مذهب، كما تناول الكتاب معلومات مفصلة عن بنائها وأوقافها، وقد أفاد البحث منه فائدة كبيرة فيما يخص أماكن التّعليم.
- كتاب ((**تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس**))، تأليف عبد الباسط العلمويّ، تحقيق صلاح الدين المنجد، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق، ١٩٤٧م. واختصر مُؤلّفه الكتاب السابق ((الدارس في تاريخ المدارس)).
- كتاب ((**القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**))، جزءان، تحقيق محمّد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، ١٩٨٠م. وأفرد هذا الكتاب لتأريخ حيّ الصالحيّة الّذي شهد نشاط علميّ مُستمر مُنذ تأسيسه حتّى مرحلة البحث، وذكر ابن طولون مساجد ودُوْر القرآن والحديث والمدارس في هذا الحيّ، وأفاد البحث من هذا الكتاب في جوانب متعددة ولاسيما فيما يتعلق بأماكن التّعليم.

ومن المصادر التي اعتمد عليه البحث مصادر اهتمت بالتّعريف بأنواع **وأقسام العلوم والكُتب والمصنفة** في كل علم ومنها:

- كتاب ((مفتاح **السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**))، تأليف طاش كبري زاده (٩٠١-٩٦٨هـ\١٤٩٥-١٥٦١م)، ٣ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥. ومُؤلّفه مُؤرّخ تركيّ مشهور، والكتاب عبارة عن موسوعة علميّة تتكلم في مختلف الموضوعات والعلوم، وقام مُؤلّفه بتقسّيم العلوم إلى أقسام، وفصّل في التّعريف بكل علم من العلوم، فيذكر في أي مجال يبحث، وما هو موضوعه، وغرضه، وكُتُبه، ومبادئه، وبعض الكُتُب

المصنفة فيه، وأهمّ العلماء الّذين أجادوا في هذا العِلم وتصانيفهم. وقد أمّدَ الفصل الرابع من الأطروحة بمعلومات مهمّة.

- كتاب ((**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**)) تأليف حاجي خليفة (١٠١٧-١٠٦٨هـ/١٦٠٩-١٦٥٧م)، جزءان، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت). ومُؤلِّفه مُؤرِّخ وجغرافيّ تركيّ مشهور، والكتاب موسوعة معجميّة في الكُتُب والمُؤلَّفات، أورد فيها مصنفها جملة من أسماء الكُتُب العربيّة والتّركيّة والفارسيّة، حيث ذكر اسم الكتاب واسم مصنفه وشروحه ومختصراته، وقد رتّبه ترتيباً ألفبائياً، وبلغت عدد الكُتُب المذكورة في هذا الكتاب ثمانية عشر ألف عنوان من كُتُب التراث.

رابعاً-المراجع:

- كتاب ((**منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**))، تأليف عبد القادر بدران، المكتب الإسلاميّ، (د.ت). وهو من أهمّ الكُتُب المُعاصرة التي تتحدّث عن تاريخ المدارس ودُوْر العِلم بدمشق، والكتاب سار فيه مُصنفه على منهج النعيمي في كتاب ((الدارس)) إلا أنّ له زيادة عليه بما حقّقَهُ من تلك المدراس وتحديد أماكنها في عصره.
- كتاب ((**خطط الشام**))، تأليف محمّد كرد عليّ، ٦ أجزاء، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٢٨م. والكتاب غني عن التّعريف، فقد استغرق مؤلفه خمسة وعشرين عاماً في تأليفه، واعتمد على ٧٠٠ مصدر، ما بين مطبوع ومخطوط، وكانت مصادره باللّغات الثلاث، العربيّة والتّركيّة والفرنسيّة. واعتمد البحث على الجزء السّادس، الّذي تناول فيه المُؤلِّف الكنائس والأديرة والمساجد والمدراس ودُوْر القرآن والحديث والزّوايا والخوانق في مدينة دمشق.
- مُؤلَّفات المُؤرِّخ والمُحقِّق الدّمشقيّ صلاح الدّين المنجد ومنها كتاب ((خطط **دمشق**))، وكتاب ((معجم **المؤرخين الدمشقيين**))، وغيرها مما له علاقة بالبحث.

ولابُدَّ من الإشارة إلى أن المعلومات التي وردت في مصادر البحث من

حيث الكم والكيف فرضت مخطط البحث، فتمّ تقسيم البحث إلى مقدّمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وألحق البحث ببعض الملاحق، وذيل بقائمة المصادر والمراجع. وتناولت المقدّمة أهميّة البحث وأسباب اختياره، وإشكاليّته وأهدافه ومنهجيّته وأهمّ مصادره. بينما جاء التمهيد عبارة عن مُختصر لفلسفة السّلطة العثمانيّة في إدارة الحُكم، والتي كانت العمليّة التعليميّة جزءاً منها.

وفي الفصل الأوّل وعنوانه ((**أماكن التّعليم في مدينة دمشق في القرن السّابع عشر الميلاديّ**)) تمّ عرض لأماكن التّعليم الّتي كانت نشطة في مدينة دمشق في مرحلة البحث، وشملت دُوْر القرآن، والحديث، والمدارس الفقهيّة (الشّافعيّة – الحنفيّة – الحنبليّة – المالكيّة)، إضافة إلى أماكن دراسة الصّوفيّة (الخوانق – الزّوايا)، والمساجد. كما تمّ استعراض لأهمِّ من دَرَّسَ في هذه المعاهد بشكل مُفصّل في مرحلة البحث.

وفي الفصل الثاني وعنوانه ((**الهيئة التّدريسيّة والطلاب والإجازات العلميّة في مدينة دمشق في القرن السّابع عشر الميلاديّ**)) فقد تناول أعضاء الهيئة التّدريسيّة ابتداءٍ من مُعلِّم الكُتّاب، والمُعِيد، ونائب المُدرِّس، وصولاً إلى المُدرِّس وأوضح بشكل مُفصّل الشروط والواجبات المترتبة عليهم، وكيفية تعيينهم، والأساليب المُتبعة للحصول على الوظائف العلميّة، والمنافسات التي دارت بين المُدرّسيين للحصول على الوظائف العلميّة، كما يوضّح الفصل رواتب المُدرّسين وأعمارهم وسكنهم في المدارس، وجمعهم بين عدة وظائف، ودرجاتهم. وعرض الفصل الشروط والواجبات التي تقع على الطُّلَّاب، وأعدادهم، ورواتبهم، والحوافز التشجيعية المُقدمة لهم. وتناول الفصل الإجازات العلميّة التي كانت سائدة في مرحلة البحث، وأنواعها من الإجازة بكتاب، والإجازة بأكثر من كتاب، والإجازة بموضوع، والإجازة بالإفتاء والتّدْرِيس، وصولاً إلى الإجازة العامة، كما تم عرض عدة أمثلة عن أسلوب كتابة الإجازة في مرحلة البحث. واختتم الفصل بالحديث عن التّعليم لدى الطوائف المسيحيّة.

وأمّا الفصل الثالث وعنوانه ((**مظاهر الحركة العلمية في مدينة دمشق**

في القرن السّابع عشر الميلاديّ)) فقد تناول الرّحلات العلميّة سواء من مدينة دمشق إلى مصر والحجاز والرّوم، أو الرّحلات العمليّة إلى مدينة دمشق من مصر والحجاز والرّوم والمغرب العربيّ وفلسطين ومدن بلاد الشّام ومناطق الأكراد، وغيرها من بلدان العالم الاسلاميّ. وبحث في دور هذه الرّحلات في الحياة العلميّة. كما تناول هذا الفصل عرض لأهمِّ الأُسر العلميّة في مدينة دمشق ودورها في الحياة العلميّة مثل أُسرة حمزة، والمُحبيّ والغزيّ والعماديّ وعبد الباقيّ والمحاسنيّ والقاريّ وأيوب الخلوتيّ.

وفي الفصل الرابع وعنوانه **((العلوم المُدرّسة في مدينة دمشق في القرن السّابع عشر الميلاديّ))** فكان عن العلوم النقليّة والعقليّة التي كانت سائدة في مدينة دمشق في مرحلة البحث، وشملت العلوم النقليّة العلوم الشّرعيّة كالقراءات والتّفسير والحديث والفقه، وعلوم اللّغة العربيّة كالنّحو والصّرف والمعاني والبيان. وشملت العلوم العقليّة الرّياضيات والحساب والهندسة والفرائض والفلك والطّبّ وعلم النغمة(الموسيقا). وفي هذا الفصل تَمَّ عَرْض لأهمّ المناهج العلميّة المُدرّسة، وأهمّ من دَرَسَ ودَرَّسَها، وأهمّ المُؤلَّفات العلميّة التي أُلِفَتْ فيها. وانتهى كل فصل بأهم النتائج.

وانتهت الأطروحة بخاتمة تضمنت أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث، وأهمّ المتغيرات التي شهدتها الحياة العلميّة في دمشق في القرن السّابع عشر الميلاديّ. وملاحق البحث، ثمّ قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الأطروحة.

وفي الختام لابدّ من توجيه الشّكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة بشرى خير بك على الجهود الّتي بذلتها في قراءة البحث وتصحيحه أكثر من مرّة لإخراجه بالشكل الأمثل، وإلى لجنة التّحكيم الموقّرة على الجهود التي بذلتها في قراءة البحث وتقييمه.

التمهيد:

تُعدّ السّلطنة العثمانيّة خلال القرنيين العاشر والحادي عشر الهجريّين/ السادس والسّابع عشر الميلاديّين هي الدولة القوية والحاكمة بشكل مباشر للمنطقة البلقانيّة كلها في أوروبا، والأناضول، وجميع البلاد العربيّة ماعدا المغرب الأقصى واليمن، الّذي استقل عن السّلطنة سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م، وبعض أجزاء من شرقي الجزيرة العربيّة.

ومع هذه السمة السياسيّة العامة المشتركة بين الولايات العربيّة خلال هذه المرحلة، علينا أنْ لّا نغفل أمر الأوضاع الداخليّة في كل ولاية عربية، وتأثيرها في تلوين الحياة الفكرية في كل ولاية، سواء كانت هذه الأوضاع جغرافيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة أو سياسيّة – والتي تناولها الباحثون بشكل مُستفيض – غير أن هناك سمة فكريّة عامة مشتركة بين جميع تلك الولايات، وهي متابعة تلك الولايات حياتها الفكريّة التقليديّة ذاتها، والتي كانت لها قبل دخولها في حوزة السّلطنة العثمانيّة. فلم تظهر فيها بوادر تجديد ذات شأن، وسيطرة – الدولة العثمانيّة – لم تهزها، ولم تولّد لدى مُثقفيّها وعلمائها وأدبائها ردود فعل تغاير ما اعتادت عليه في المرحلة التي سبقت السيطرة العثمانيّة إلّا نادراً. فالدولة الحاكمة الجديدة، وإن اختلف عنصر حُكامها الأتراك عنها، هي دولة إسلامية، وتماثلها إلى حدّ كبير في البنية الفكريّة الأساسيّة التي رسّخها السّلاجقة منذ القرن الخامس الهجريّ / الحادي عشر الميلاديّ[١].

وحتّى اللّغة العربيّة لم تكن غريبة عن البنية الفكريّة للدولة العثمانيّة فقد كان مُفكروها وعلماؤها، يرون فيها لغة ثقافتهم الأولى، فقد كانوا يدّونون بها مُؤلّفاتهم الرئيسية ويتكلمونها، قبل أنْ تسود دولتهم البلاد العربيّة ويتقنونها عبر الدراسة المباشرة للقرآن الكريم وعلوم الدين، وعبر ترجمة أُمَّهات الكُتُب العربيّة والإسلاميّة إلى اللّغة التّركيّة، أو عن طريق وفود بعض العلماء العرب إلى مدن الدولة العثمانيّة، وانتقال بعض العلماء الأتراك إلى البلاد العربيّة للحج وطلب العِلم، والمناظرة، والاحتكاك بالعلماء العرب. فالحضارة العربيّة الإسلاميّة كانت في الحقيقة حجر الزاوية في بنية الحضارة العثمانيّة. بل أنّ اللّغة العثمانية نفسها قد أثبتت وجودها المُدّون منذ القرن السابع الهجريّ / الثالث عشر الميلاديّ، وزخرت بالمفردات العربيّة، واقتبست بعض قواعدها من اللّغة العربيّة ودّونت بالأحرف العربيّة[٢].

كان من الطبيعيّ أنْ يتغلغل الأثر العربيّ الإسلاميّ في البنية الفكريّة للسلطنة العثمانيّة بعد

---

[١] مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، مجلدان، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩، مج ٢، ص٢٤٤.

[٢] إبراهيم الداقوقي: **التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني**، بحث أُعد في كتاب ((الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني))، جمع عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان (تونس)، ١٩٨٨، ص ٣٣٩-٣٦٣.

سيطرتها على البلاد العربيّة في القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ. لذلك واعتماداً على ما سبق ذُكره فإنّ السّلطنة العثمانيّة ورغم اتخاذها للغة العثمانيّة لغة رسمية للدولة، فإنّها لم تسعَ إلى تغيير البنية اللّغويّة في الولايات العربيّة، ويتبدى هذا في أول مظهر من مظاهر الحياة الفكريّة وهو التّعليم، الّذي هو نبض الحياة الفكريّة، ومكونها الأوّل. فقد اتّضح أنّ له تقاليده وطرائقه، ومُؤسّساته المتشابهة في تلك الولايات، قبل سيطرة الدولة العثمانيّة عليها. بل كانت لا تختلف في الواقع عما كانت عليه في أراضي السّلطنة العثمانيّة نفسها. فقد كان هذا التّعليم تعليماً دينياً في الدرجة الأولى[١].

لكن ما سبق ذُكره لا يمنع من القول أنّ الحياة الفكريّة عند العثمانيين بشكل عام كانت استمرارية لحياة فكريّة إسلاميّة سيطر عليها الركود مُنذ القرن الخامس الهجريّ / الحادي عشر الميلاديّ إلى القرن السابع الهجريّ / الثالث عشر الميلاديّ، وارتبط ذلك ارتباطاً وثيقاً بالاضطرابات السياسيّ والاجتماعيّ والدينيّ الّذي كان يسود العالم الإسلاميّ آنذاك فقد كان الفكر في العالم الإسلاميّ خلال تلك القرون قد دخل تحت سيطرة وتوجيه الكيانات السياسيّة الجديدة[٢].

انكشفت أزمة السّلطنة العثمانيّة منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ انكشافاً حاداً على مستوى المنصب السُّلطانيّ[٣] ومراكز القوى فيها. فقد قامت ثورات الانكشاريّة[٤] في العام١٠٣١هـ/١٦٢٢م وأدّتْ إلى مقتل السُّلطان عثمان الثاني(١٠٢٧-١٠٣١هـ/١٦١٨-١٦٢٢م)[٥]

---

[١] نعيم الحمصي: **نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه**، جزءان، جامعة تشرين، ١٩٧٨-١٩٧٩، ج٢، ص١٧٢.

[٢] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج ٢، ص٢٤٤.

[٣] حسن الضيقة: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة**، الطبعة الأولى، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٧١-٨٦.

[٤] من أبرز المتغيرات التي شهدتها السلطنة العثمانية في القرن السّابع عشر الميلاديّ هو تمردات الإنكشارية، فقد شهدت العاصمة استانبول في هذا القرن عدة تمردات قامت بها الإنكشارية أدت إلى نتائج خطيرة، ومنها تمكنها من عزل سلطانين وهما مصطفى الأول ومحمّد الرابع، وقتل سلطانين آخرين وهما عثمان الثاني وإبراهيم الأول، بالإضافة إلى عمليات القتل والعزل التي طالت أركان الدولة العثمانية. للتوسع حول تمردات الإنكشارية في القرن السّابع عشر روبير مانتران: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة بشير السباعي، جزءان، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ١٩٩٣، ج١، ص ٣٥٥،٣٥١،٣٧٥. أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك: **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث العثمانية، استانبول، ٢٠٠٨، ص٢٩٤،٢٩٠،٢٦٤-٢٩٦،٣١٢، ٣٢٧-٣٢٨.

[٥] هو السلطان العثماني السادس عشر، تولّى العرش وعمره ١٤ عاماً، إلا أنه كان يتمتع بشخصية فذة وثقافة عالية، وكان يؤمن بحاجة السلطنة إلى تبديل نظامها في كافة المجالات بإصلاحات جذرية وحقيقية، وعندما حاول إصلاح الجيش اصطدم مع الإنكشارية، وأدي ذلك إلى مقتله. محمّد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١، ص٢٧٧-٢٧٩. يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سلمان، مجلدين، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٨٨، مج١، ص٤٥٨-٤٦٣.

في جمادي الأخرة ١٠٣١هـ/ أيار ١٦٢٢م[١]، ثمّ إلى تدخّلهم في تعيين السُلطان مصطفى الأوّل[٢] ثمّ إلى عزله بعد سنة، وتعيين السُلطان مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/١٦٢٣-١٦٤٠م)[٣] اضافة إلى تنصيب الوزراء وخلعهم[٤]. وفي الأناضول والولايات العربيّة والأطراف قامت ثورات الولاة والأمراء المحليين[٥]. وفي سياق هذه الظروف قامت حركة فخر الدين المعني الثاني في بلاد الشام. وفي

---

[١] وأصبح يُطلق على هذه الحادثة بـ " الهائلة العثمانية "، وقد شكل إعدام السلطان عثمان الثاني مأساة كبيرة في التاريخ العثماني، بل وأدّى إلى تغيير مجرى التاريخ العثماني تماماً، فللمرة الأولى يُصبح سلطاناً ضحية لتمرد، ومن الواضح أن هذا الحدث عزز لدى الانكشارية إحساسهم بقوتهم في السلطنة، وقدرتهم على الوقوف في وجه كل محاولة لإصلاح الإدارة والجيش، بالإضافة إلى ذلك لم يعد شخص السلطان مُقدساً وغير قابل للمساس به، وسوف تتكرر هذه الحادثة مرة أخرى في القرن السّابع عشر الميلاديّ. محمّد بن أبي السرور البكري الصديقي (٩٩٨ – ١٠٧١ هـ/ ١٥٨٩ – ١٦٦١ م): **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيل اللطائف الربانية على المنح الرحمانية**، تحقيق: ليلى الصباغ، الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٥ م، ص٣٥٣-٣٥٤.

[٢] جلس السلطان مصطفى مرتين على العرش المرة الأولى عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م، ودامت سلطنته في هذه المرة ثلاث أشهر. والمرة الثانية عام ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م، ودامت سلطنته في هذه المرة عاماً ونصف. دشن تولي السلطان مصطفى أسلوباً جديداً بالحكم العثماني وهو خلافة الأكبر سناً. وكان السلطان مصطفى محدود القدرات، حتّى وصف بالمجنون، ولم يكن يرغب بتولي العرش، لكن دسائس نساء القصر ورجال السلطة والإنكشارية هي من أوصلته إلى الحكم وعزلته مرتين. المحامي: **تاريخ الدولة العثمانية**، ص ٢٧٦. مانتران: **تاريخ الدولة العثمانية**، ج١، ص٣٥١.

[٣] هو السلطان العثماني السّابع عشر، ويُعدّ أقوى سلاطين آل عثمان من عهد القانوني، تولّى الحُكم وعمره ١١ عاماً، وكانت السلطنة تعاني من الفوضى والاضطرابات الداخلية والخارجية. وعندما بلغ السلطان مراد من العمر الواحد والعشرون قرر الإمساك بناصية الحكم، وتمكن بعد سلسلة من الإجراءات الناجحة من إعادة النظام والأمن والهيبة للسلطنة، فضبط الإنكشارية، ونظم الأمور المالية بشكل جيد، واستعاد بغداد من الصفويين بعد أن قاد حملتين بنفسه. لكن توفي وهو في ريعان شبابه تاركاً ورائه سلطة قوية ومستقرة، وجيشاً منظماً لم يشهد مثله منذ عهد القانوني. شكيب أرسلان: **تاريخ الدولة العثمانية**، تحقيق حسن سويدان، الطبعة الأولى، دار ابن كثير – دار التربية، بيروت – دمشق، ٢٠٠١، ص٢١٩-٢٢٠.

[٤] محمّد أنيس: **الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤هـ/١٩١٤م**، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢١٤. عبد الكريم رافق: **العرب والعثمانيون**، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٩٣، ص ١٢٥.

[٥] عصفت التمردات العسكرية بالولايات العربية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلاديّ، واختلفت في أسبابها ونتائجها، وحدثت بعضها على أيدي الجنود، في حين حدث بعضها من قبل الأمراء، وبدأت هذه التمردات في الأطراف مثل اليمن، وامتدت إلى مختلف الولايات. للتفصيل حول ثورات العساكر في اليمن علي حسون: **العرب والدولة العثمانية، الطبعة الأولى**، دار الرؤية، دمشق، ٢٠٠٦، ص١٠١. وحول ثورات العساكر في مصر ليلى الصباغ: **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٢، ص١٥٢. وعن ثورات العساكر في العراق عباس العزاوي: **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، ٨ مجلدات، الدار العربية للموسوعات. (د.م) (د.ت)، مج٤، ص٢٠٣-٢١٥. عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (١٥١٦-١٩٢٢)**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص١٨٨-١٩٠. ستيفن هيمسلي لونكريك: **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الخامسة، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص٧٢. وعن ثورات العساكر في المغرب محمّد خير فارس: **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، منشورات جامعة دمشق، (د.ت)، ص١٣٤-١٥٠.

الجبهة الشرقيّة تجدَّد القتال مع الصفويين[١]. أمّا على الجبهة الأوروبيّة فقد توقّفت توسعات السّلطنة وتوالت هزائم الجيش العثماني[٢] الّذي قلّت موارده، فانكفأت فرقه إلى الدّاخل لتقوم بالثّورات وتبتز مواقع السّلطة في الدولة، وتستغل مراكز الإنتاج والتجارة في المجتمع.

أمّا المُؤسّسات الدينيّة فقد أصبحت جزءاً من مراكز القوى بل يمكن القول أنّها مالت عبر موقف شيخ الإسلام[٣] والقضاة والهيئات العلميّة – التي تتولّى الإشراف على المدارس الّتي أنشأتها الدولة، والّتي تشمل كافة مراكز السّلطنة، ومركز نظارة الأوقاف ومركز نقيب الأشراف[٤] – إلى القوى الغالبة سواء تمثّلت بالسُّلطان أو آغاوات الإنكشاريّة. فقد أتاحت هذه المراكز على اختلاف مواضعها ووظائفها اللصيقة بكافة ركائز السّلطنة، لجمهرة علمائها ممارسة أدوار سياسية فاعلة على شتى الصُعد. إلّا أنّ هذه الفاعليّة السياسيّة اشترطت بالمقابل تكيّفها وخضوعها لجملة الأولويات الناظمة لمنطق السّلطة ككلّ، وهذه الأولويات هي نتاج ومحصلة تداخُل وتفاعُل مُؤسّسات السّلطة المختلفة بما في ذلك شتى المُؤسّسات والمراكز والأدوار التي يتولاها جمهرة العلماء[٥].

وبسبب الأهميّة التي كانت تشغلها هذه المُؤسّسات فقد كانت عُرضة للتبدُّل والتغيُّر في ضوء ما يطرأ على كلٍّ منها من تحولات، أو ما يستجد من معطيات ووقائع ومُؤسّسات أيضاً، وهذا لا ينفي خاصية الفاعليّة السياسيّة لكلٍ منها. بهذا المعنى قد تتعاظم أدوار على حساب أدوار أخرى، وقد تتقلب دلالات كلّ من هذه الأدوار، وقد تُزاحِمُها وتتعارض معها أدوار جديدة وُلِدَتْ في سياق التحولات

---

[١] لم يتمكن العثمانيون من الحفاظ على المناطق التي سيطروا عليها نهاية القرن السادس عشر مثل نيريز وشيروان وجورجيا وداغستان، حيث تمكن الصفويين من إعادة السيطرة على هذه المناطق كما سيطرة لفترة من الزمان على مدينة بغداد، وأجزاء من العراق. حول المعارك التي خاضتها السلطنة على الجبهة الصفوية. إبراهيم حليم بك: **تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية**، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٣٢،١١١-١٣٤. أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، مج١، ٤٥٧-٤٨٤.

[٢] تعرضت السلطنة على الجبهة الأوروبية لهزائم عسكرية كبيرة في القرن السّابع عشر الميلاديّ، حيث تمكن الأوروبيون من وقف الزحف العثماني في مرحلة أولى، ثم تمكنوا من إعادة السيطرة على مناطق كان العثمانيون قد سيطروا عليها في مرحلة سابقة. وكانت هزيمة الجيش العثماني أمام الجيوش الأوروبية أمام أسوار مدينة فيينا ١٦٨٣م أكبر هزيمة في التاريخ العثماني، وقد شكلت البداية الرسمية لمرحلة الركود. للتوسع حول المعارك الهزائم العسكرية العثمانية في الجبهة الأوروبية في القرن السّابع عشر الميلاديّ أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، مج١، ص٥٢٩-٥٣٧،٥٤٣-٥٧٨، ٥٧٨-٥٨٦. كوندز: **الدولة العثمانية المجهولة**، ص٢٥٨،٣٢٠،٣٣٢.

[٣] **شيخ الإسلام:** أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية. كان مسؤولاً عن تعيين القضاة وعزلهم والإشراف على التدريس والمدارس وإصدار الفتاوى الشرعية، وقد استخدم هذا اللقب في نهايات القرن السابع عشر الميلادي بعد أن كان يسمى مفتياً. سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠، ص١٤٢.

[٤] عبد العزيز الشناوي: **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، ٤ أجزاء، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٨٠، ج١، ٤٥٢.ج١، ص ١٢٩، ٣٨٩، ٤٥٢.

[٥] الضيقة: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع**، ص١٠٩.

التاريخيّة لمراكز السّلطة العثمانيّة. وهنا تنكشف لنا سياقات عديدة من التحولات في وضعية كلّ من مركز شيخ الإسلام، وجمهرة القضاة ونظارة الأوقاف والمُدرِّسين، والّتي أسهم كل منها في توفير إحدى مرتكزات آلية الجمود والتفسُّخ والانهيار التي أصابت كلاً من هذه المراكز.

مركز شيخ الإسلام:

بقيت مرجعية الإفتاء متحررة من أسرّ مُؤسّسات السّلطة الحاكمة ما بين نشأة الدولة العثمانيّة وحتّى النصف الأوّل من القرن التاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ، وكانت السّلطة إبان هذه المرحلة تستفتي فيما يعترضها من مسائل شرعيّة جمهرة العلماء المشهورين في آسيا الصغرى والولايات العربيّة، و" الشهرة " هنا تُعبِّر عن المكانة العلميّة التي بلَغَها العالم العارف داخل مُؤسّسات العِلم المُنتشرة في الحواضر الإسلاميّة من جهة، ومكانته الاجتماعيّة والسياسيّة التي اكتسبها عبر مسار عمل طويل تكونت حلقاته من جملة الأدوار التي اضطلع بها العالم داخل أُطُر وهيئات المجتمع ليصبح خلالها الضمير الديني للمجتمع[١].

واستحداث منصب المفتي الأكبر داخل متن السّلطنة لم يترتب عليه في تلك المرحلة انتقاصاً من قيمة العلماء الآخرين، وحقهم الثابت في ممارسة الفتوى التي استمرت حتّى مطلع النصف الثاني من القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ[٢]. ناهيك عن كون السّلطة في تلك المرحلة، كانت ما تزال تمتلك مرتكزاتها الشّرعيّة الثابتة في نظر قوى المجتمع المختلفة. ولكن عندما سعت السّلطة في مرحلة لاحقة إلى استيعاب وتقنيّن مركز الإفتاء داخل متنها، فإنّها لاقت مقاومة ثابتة، لذلك لم تتمكن السّلطة من إنشاء مرتكزها الإفتائي الخاص إلا عن طريق إحداث تعدّيل قسّري في طبيعة علاقتها بجمهرة العلماء ذوي المرجعية الأساسيّة. أي أن السّلطة في هذا الطور من تاريخها عملت على تفكيك إحدى حلقات توازنات المدار التشريعي العام، من أجل بناء مدارها التشريعي الخاص، ممّا أدّى إلى انكسار في إحدى حلقات أُسس الفضاء الثقافيّ للمجتمع بغية توفير إحدى مستلزمات فضاء ثقافيّ خاص بالسّلطة. وقد ترتب على هذا التحول ولادة إيقاع ثقافيّ جديد تحت رعاية السّلطة، ولكن وبسبب ما يمتلك الفضاء الثقافيّ للمجتمع من عناصر قوة وتماسك وقف في وجه هذا التحوُّل لِمرحلة طويلة نوعاً ما، إلى أنْ كان نجاح السّلطة النهائي في تثبيت سياستها في عهد السُّلطان سليمان القانونيّ (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)[٣]. وهي المرحلة التي صعدت فيه

---

[١] أكرم كيدو: **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية**، ترجمة هاشم الأيوبي، الطبعة الأولى، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٢، ص ٣٦.

[2] B. c. Repp: **The Mufti of Istambul**، Oxford، 1986، p.p.299-304.

[٣] عاشر سلاطين آل عثمان، تولّى العرش إثر وفاة والده السلطان سليم الأول عام ١٥٢٠م، وكان عمره آنذاك ٢٦ عاماً، وقد امتدت مدة حكمه ٣٦ سنة، ويُعدّ سليمان من أعظم سلاطين آل عثمان، وقد لقبه علماء الفرنجة بسليمان العظيم. تمكن من تحقيق انتصارات مهمة على الجبهة الأوروبية، كما نجح في ضم العراق وليبيا إلى السلطنة، وأصدر القوانين وألزم الجميع بها. وكان محباً للعلم والعلماء. يوسف بك آصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان**، تقديم الدكتور=

السّلطة على مستوى تحقيق أهدافها وغاياتها، وهنا كانت عملية تقنين مرجعية الإفتاء كأحد المعطيات الأساسيّة التي تَدَاْخَلَ في صياغتها جملة شروط بعضها له علاقة بوضعية السّلطة نفسها، والبعض الآخر اتّصل بطبيعة علاقتها بقوى المجتمع بشكل تضافرت فيه هذه الشروط ووفرت لمراكز الإفتاء القدرة على الحضور السياسيّ الفاعل داخل مفاصل السّلطة. أي أنّ عملية التقنين هذه وبالرغم مما أحدثته من تغيُّر في طبيعة وثقل مكانة العالم، ولصالح منطق السّلطة وعلى حساب موقعه السابق، بالمقابل، فإنّها لم تُفقده القدرة على المواءَمة ولمرحلة طويلة بين دوره في موقعه السياسيّ الّذي أصبح عليه داخل السّلطة وبين موقعه السابق داخل المجتمع [١].

لقد استطاعت السّلطة في زمن السُّلطان سليمان القانونيّ – وبعد مخاض تاريخيّ طويل – أنْ تنجح في تثبيت المرتكزات لمؤسسة شيخ الإسلام داخل السّلطة على أكثرَ من صعيد، حيث تحوَّل مركز الإفتاء إلى مؤسسة متعددة الوظائف [٢] مثل تعيين وإقالة أعضاء طبقة العلماء، والتي كانت سابقاً من صلاحيات قاضي العسكر [٣]. ثمّ أُضيف إليها وظيفة تعيين شيخي الطريقة المولويّة والبكتاشيّة. وفي القرن التالي غدا إحدى المُؤسّسات السياسيّة المركزيّة التي تؤمن العديد من الوظائف التشريعيّة والقضائيّة والتعليميّة والإداريّة، التي تحتاجها الدولة، مع إرساء أسلوب جديد في اختيار شيخ الإسلام. فبعد أن كان يتبوأ مركز الإفتاء أحد العلماء المشهورين – وذلك حتّى القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ – أضحى هذا الاختيار يتم من بين قضاة العسكر، باعتبار أنّ قاضي العسكر يكون قد أمضى مُدّة اختبار طويلة داخل مُؤسّسات السّلطة، وهي مُدّة كفيلة بتثبيت عملية اندِماجه داخل هذه المُؤسّسات وكذلك الأمر فيما يتعلق بإقالة شيخ الإسلام من منصبه. ففي المراحل السابقة لعهد القانونيّ كان شيخ الإسلام يبقى في منصبه حتّى الوفاة، أمّا في المراحل التالية فإننا نشهد تراجُعاً عن هذه الوضعية لصالح سياسة جديدة قوامها تغيير متسارع لشيوخ الإسلام. كذلك الأمر فيما يملكه شيخ الإسلام من حصانة سياسيّة بقيتْ ثابتة حتّى القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ، لتفسحَ المجال أمام سياسات الإعفاء والإبعاد والقتل[٤]، وحتّى أساليب الممارسة الفقهية

=محمّد زينهم محمّد عزب، الطبعة الأولى مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص٦٠-٦٦. خليل اينالجيك: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ترجمة محمّد الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص٥٧-٦٤.

[١] الضيقة: الدولة **العثمانية الثقافة والمجتمع**، ص١٢٠-١٢١.

[٢] وجيه كوثراني: **الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة في تجربتين تاريخيتين العثمانية والصفوية- القاجارية**، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ١٩٨٩، ص٨٢-٨٦.

[٣] **قاضي العسكر**: يأتي في المرتبة الثانية بعد شيخ الإسلام، وكانت وظيفته تتمثل بإصدار الأحكام والفتاوي الشرعية، وكان قضاة الأناضول يتبعون قاضي عسكر الأناضول، أما قضاة الروملي والجزر فكانوا يتبعون قاضي الروملي، وكانت لهما صلاحية عزل وتعيين المُدرّسين الذين تقل رواتبهم عن ١٥٠ أقجة. صابان: **معجم المصطلحات العثمانية**، ص١٧٤. كيدو: **مؤسسة شيخ الإسلام**، ص٧٩.

[٤] كيدو: **مؤسسة شيخ الإسلام**، ص٥٤.

نفسها غدت مقننه ومحصورة ضمن حدود ما فرضته مؤسسة التشريع السلطويّة من وقائع، ممهدة الطريق أمام عملية احتكار شؤون الفتوى ضمن عالَمها الداخليّ المغلق والجامد[١].

لقد استطاعت السّلطة العثمانيّة بعد مخاض تاريخيّ طويل ومتعرج أنْ تبنيَ " مُؤسّساتها الدينيّة الخاصّة "، والتي عُدت جزءاً لا يتجزأ من هيكلية أبنية السّلطة السياسيّة. " فالهيئة الإسلاميّة الحاكمة " تمثل إحدى مرتكزات بنيان السّلطة التي تنهض بوظائف وأدوار شتى جوانب هذا البنيان. أضف إلى ذلك ما يترتب على هذه الوضعية من امتلاك امتيازات عديدة تبدأ بالإعفاء الضريبيّ وعدم مصادرة الممتلكات لتصل إلى حدود المشاركة في غنائم السّلطة المتعددة الأوجه[٢]. وبناءً على ما سبق فقد أصبح مركز شيخ الإسلام أسير توازنات وتحوّلات مُؤسّسات السّلطة المختلفة، وأصبح باستطاعته أنْ يستثمرَ ما تُتيحه السّلطة من إمكانيات ووسائلَ فعالة لحيازة الثروات، وتوريث المناصب، والمشاركة الفعالة في الصراع على النفوذ السياسيّ داخل أجهزة السّلطة، وبالتالي الانخراط في معادلة مراكز القوى المختلفة داخل مجال حقل السّلطة[٣].

لقد أدّتْ هذه الوضعية إلى ضمور شرعية شيخ الإسلام سواء في نظر مراكز القوى الأخرى، أو في نظر قوى المجتمع المختلفة، ففي مُنتصف القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ ثارت الانكشاريّة والسباهيّة مطالبين بعزل شيخ الإسلام، لم تتمْ عملية الإعدام بسبب تدخُل نقيب الأشراف[٤].

القضاء :

احتلَّ القضاء مكانة مركزيّة داخل هيكلية السّلطة العثمانيّة منذ نشأتها، على خلاف مركز شيخ الإسلام الّذي استحدثته السّلطة في مراحل سابقة من عمر السّلطنة. ومركز القضاء يُمثل إحدى مُستلزمات قيام السّلطة على أكثرَ من صعيد وتتشعب المهام الملقاة على عاتق جهاز القضاء لتشمل حقل السّلطة نفسه إلى جانب جملة الأدوار المركزيّة على صعيد علاقة السّلطة بالمجتمع. ومركز القاضي يُشكل إحدى ثلاثة مراكز تتولّى إدارة الولايات[٥]

---

[١] الضيقة: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع**، ص١٢٤.

[٢] الشناوي: **الدولة العثمانية**، ج١، ص٤٥٢.

[٣] الضيقة: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع**، ص١٢٧.

[٤] كيدو: **مؤسسة شيخ الإسلام**، ص١٢١-١٢٢.

[٥] **الولاية أو الإيالة:** أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية. فقد كانت الدولة مقسمة إدارياً إلى أيالات، والأيالات إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي والنواحي إلى قرى. و أشرف على الأيالات في الدولة العثمانية أمير الأمراء ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر الميلاديّ، حيث كانوا يمثلون السلطان، واستخدم مصطلح إيالة ومصطلح ولاية في أواخر القرن السادس عشر الميلاديّ. فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي**، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٩.

وهي: مركز الوالي[١] ومركز القاضي[٢] ومركز الجهاز العسكريّ[٣]. وبالنظر إلى جملة الأدوار السياسيّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي يتولاها القاضي، فإنّنا نستطيع فهم المكانة التي يحتلها القضاء داخل السّلطة والمجتمع في آنٍ معاً، إضافة إلى المكانة التي اضطلع بها مركز قاضي العسكر داخل " الديوان السُلطانيّ "[٤].

وسلطة الجهاز بتدرُّجِها تشملُ مهاماً اقتصاديّة واجتماعيّة تغطي شتى أنشطة المجتمع؛ فعن طريق المحتسب يتولّى جهاز القضاء عملية الإشراف والمراقبة على أنشطة الإنتاج باختلاف ميادينها الحرفيّة والزراعيّة والأمنيّة، وهو ما يتيح للقاضي أنْ يضبطَ ويحدَّ من دور كل من الوالي والقوى العسكريّة الموجودة داخل المدينة. وإذا أضفنا إلى هذا الدور جملة الأدوار المتصلة بصلة القاضي بمراكز العِلم والطرق الصوفيّة والمُؤسّسات الوقفيّة تتبدى لنا صورة أوضحَ للموقع المفصليّ الّذي يحتلّه جهاز القضاء داخل توازنات السّلطة والمجتمع في آن واحدٍ[٥].

وكما منصب الإفتاء فإن جهاز القضاء حافظ على فاعليته المتعددة الأوجه طوال المرحلة

---

[١] الوالي: هو القائم على رأس الولاية، وكان يسمى "بكلربكي"، أو "ميرميران"، ويقابل بالعربية "أمير الأمراء" وكان البكلربكي الّذي يحمل عادة لقب "باشا" يتمتع بصلاحيات إدارية، وعسكرية واسعة، باعتباره رئيس السلطة التنفيذية في الولاية، فكان له الحق في الإشراف المطلق على كافة الشؤون الإدارية، والإقطاعية، فضلاً عن بعض الصلاحيات القضائية والعسكرية. وعموماً كانت مهامه الأساسية تتركز في تحقيق الأمن والعدالة للرعايا، وتحقيق النظام بين الجنود، وإدارة الولايات، والاشتراك في الحروب، وضمان استمرار ولاء هذه الولايات للسلطان، ويأتمر سائر رجال الإدارة في الولاية بأمره. أحمد تيمور: **الرتب والألقاب المصريّة**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٠، ص٦٥. ساطع الحصري: **البلاد العربية والدولة العثمانية**، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠، ص٢٤.

[٢] كان لكل ولاية عثمانية قاضي حنفي يُعيين من قبل شيخ الإسلام مباشرةً، وهو الشخصية الثانية بعد الوالي، ويتمتع بالحصانة ضد العزل والنقل، ويتم تعيينه لسنة واحدة قابلة للتجديد. فيليب خوري: **طبيعة السلطة السياسية وتوزعها في دمشق، من ١٨٦٠– ١٩٠٨م**، بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٨، دمشق، ١٩٧٩، ج١، ص٤٤٣.

[٣] الآغوات أو قادة الحامية العسكرية في الولاية، وكانت مهمة الحامية العسكرية حراسة أبواب المدينة وأسوارها، والاشتراك في حملات الوالي المحلية، أو حملات السلطان في الجبهات الرئيسية وكانت الحامية العسكرية تتألف من ثلاثة قطاعات عسكرية أولها قطاع الفرسان (السباهية)، وثانيهما قطاع الانكشارية، وثالثهما قطاع ما عرف بالجنود المرتزقة. كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الحادي عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٦٥–٤٦٧. نجاح محمّد وكاميليا أبو جبل: **بلاد الشام والعراق**، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦، ص١١٦.

[٤] الضيقة: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع**، ص ١٣٤.

[٥] للتوسع في مجالات القضاء يمكن العودة إلى: Antoine Abdel – nour: Introduction a l histoire urbaine de la syrie ottomane universite Libananise Bey،1982، p.p.186–188، أيضاً: خالد زيادة: **الصورة التقليدية للمجتمع المدني**، الجامعة اللبنانية، طرابلس، ١٩٨٣، ص٨٠–٩٤–١٠٤.

الممتدة بين نشوء الدولة العثمانيّة وحتّى القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ، لكنّه لم يكنْ بمنأى عن طبيعة التحولات الجاريّة في بنية السّلطة ككلّ. فقد دخل هذا الجهاز منذ القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ في طور الانحلال والتفسُّخ، ووجد هذا التحوُّل تعبيره على مستوى جملة المعايير المقننة لهذا الجهاز. فقد أحالت مُؤسّسات السّلطة المختلفة هذا المركز إلى مادة للبيع والشراء وتدخلات مراكز القوى. وكان من نتائج ذلك ضمور هذا المركز وتحوُّله إلى مركز للإثراء، وغدا القاضي جزءاً من طبقة الأعيان، وتراجعتْ مكانته السياسيّة إمّا لصالح الوالي أو لصالح القوى الإنكشاريّة[١]. وما يمكنُ قوله هنا أنّ المسار الّذي حكم آلية تحوُّل مركز الإفتاء هو نفسه قد حكم آلية تحوُّل مركز القضاء، وهذان المساران كانا أيضاً من أهمّ العوامل التي أسهمت في تفسُّخ وانحلال بنى السّلطة العثمانيّة، بل وكان ارتباطهما عضويّاً بمآل نظام التّعليم ككلّ.

المُؤسّسات العلميّة:

استمرت المُؤسّسات العلميّة طوال المرحلة الممتدة من نشأة السّلطنة العثمانيّة وحتّى مرحلة السيطرة على القسطنطينيّة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، مالكة لمقومات استقلاليتها خارج مدار السّلطة الناشئة، فقد كان باستطاعة هذه المُؤسّسات أنْ تجمعَ بين المسجد والزاوية متخذة منهما مرتكزين ثقافيين ثابتيين تنتظم عبرهما العلاقات الثقافيّة والاجتماعيّة والإنتاجيّة في المجتمع. إضافة إلى ما وفّره النظام الوقفيّ من إمكانيات جعلت هذه المُؤسّسات بمنأى عن أيّ سيطرة للسلطة عليها. وهذا ما مّكن هذه المُؤسّسات أن تنهضَ بأدوار تشريعيّة وقضائيّة وتعليميّة للنهوض والارتقاء بالمجتمع. فقد استطاع العلماء والقضاة والمُدرّسون الّذين تبؤوا مواقع ثابتة داخل مراكز السّلطة الناشئة، من توثيق الصلة بين المُؤسّسات التعليميّة والأطر الثقافيّة والاجتماعيّة التي تولّتْ تنشئتهم وتكوينهم وبين جملة الأدوار السياسيّة التي اضطلعوا بها على مستوى السّلطة[٢]. وهذا ما نجد تعبيره في رؤىً ومواقفَ وممارسات جمهرة العلماء والقضاة زمن السُّلطان محمّد الثاني[٣].

غير أنّ هذه المعادلة، السابقة الذكر، التي نظّمتْ علاقة مُؤسّسات السّلطة بجمهرة العلماء شهدت تحوُّلاً أساسيّاً بدأَتْ معالمه بالتكوُّن منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ، ففي هذه المرحلة من تاريخ السّلطنة العثمانيّة أقدمت السّلطنة على إحداث نقلة نوعيّة في علاقتها بمُؤسّسات العِلْم. فقد أقدم السُّلطان محمّد الثاني(٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م)[٤] على

---

[١] ايرينا سيميلنسكايا: **البنى الاقتصادية الاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث**، ترجمة يوسف عطا الله، راجعة وقدّم له مسعود الضاهر، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٩، ٢٣٦.

[٢] الضيقة: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع**، ص١٣٧.

[3] Andre Clot: Mehmed II le conquerant de Byzance(1432-1481)، perrin، Paris، 1990، p.p. 169،178.

[٤] سابع سلاطين آل عثمان، تولّى العرش إثر وفاة والده السلطان مراد الثاني عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥٣م، وامتدت مدة حكمه ثلاثون عاماً، ويُعدّ محمّد الثاني من أعظم سلاطين آل عثمان، وقد لقب بـ (الفاتح) بعد أن تمكن من السيطرة=

إنشاء المدارس الثمان الخاصّة بغية تنشئة وتكوين ما تحتاجه السّلطة من مرجعيات تشريعيّة وقضائيّة وتعليميّة. ورغم الشروط العلميّة والتنظيميّة الدقيقة التي حكمت بناء هذه المدارس في مرحلة تأسيسها فقد كانت هذه المدارس استعادة للنموذج التعليميّ الّذي كان قد بلوره نظام المُلك(٤٠٨-٤٨٥هـ/١٠١٧-١٠٩٢م)[١] في مرحلة الصعود السلجوقيّ[٢]، والهدف من ذلك تطويع وتقنين مُؤسّسات العِلْم على نحو يجعلها إحدى مرتكزات مُؤسّسات السّلطة السياسيّة الحاكمة. وقد كان لنجاح السّلطة في بناء مُؤسّسات علميّة خاصّة أنّها مهدت الطريق لانفتاح هذه المُؤسّسات لتلقي تبعات سياسات السّلطنة على اختلاف مراكزها.

وقد عملتْ هذه السياسات بشكل ثابت ودؤوب على تطويع مُؤسّساتها الدينيّة الخاصّة، وكان من نتائجها البعيدة، خاصّة بعد مرحلة سليمان القانونيّ، انغلاق هذه المُؤسّسات ودخولها في مرحلة من الجمود والتفكُّك وبالتالي العجز عن استيعاب ما يدور خارج حدودها الداخليّة من تغيرات وتحولات داخليّة كانت أم خارجيّة، وبالمحصلة فقد غدتْ " المؤسسة الدينيّة الرسميّة " إطاراً استثمرته قوى السّلطة المختلفة. فعلى مستوى المركز غدتْ المُؤسّسات التعليميّة خاضعة لطبقة وراثيّة مُغلقة[٣] ومُلحقة بمنطق السّلطة. كذلك الأمر على مستوى الأطراف حيث نجد منذ النصف الثاني من القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ علماء محليين وإقليميين ينضمون إلى بلاطات الأمراء، ثم يصبحون شخصيات مهمة على مستوى الدولة بعد أن يصلَ أولئك الأمراء إلى العرش. كما وجد علماء في حاشية الباشاوات عهد إليهم بالتّدْرِيس في المدارس التي أوقفها هؤلاء الباشاوات، كما قدم الباشاوات الدعم لهؤلاء العلماء للدخول في الجهاز العلميّ، وتوثيق علاقاتهم بالبلاط السُّلطانيّ[٤].

لقد شكّل هذا المسار انقلاباً نوعياً في وضعية المُؤسّسات العلميّة التابعة للسلطة سواء كان ذلك

=على القسطنطينية في العام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، كما تمكن من توسيع حدود السلطنة بشكل كبير، وقد أنشأ الكثير من المدارس الفقهية، وأهمها كليته في استانبول. المحامي: **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٦٠-١٧٧.

[١] هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ولد بنوقان إحدى قرى مدينة طوس، درس العلوم الشرعية وخصوصاً الفقه الشافعي، وتدرج بالوظائف الإدارية حتى أصبح وزير للسلطان السلجوقي ألب أرسلان ولابنه من بعده السلطان ملكشاه، وكان نظام الملك هو الحاكم الفعلي في عهد السلطان ملكشاه، واستطاع إدارة الدولة بكفاءة ومقدرة عالية. من أهم أعماله بناء مجموعة كبيرة من المدارس في بغداد ونيسابور والموصل وأصفهان ومرو وغيرها وسميت بالمدارس النظامية، واختصت بتدريس فقه السنة ولاسيما الفقه الشافعي، ولم تُدرّس العلوم العقلية، وقام نظام الملك بتنظيم هذه المدارس وأوقف عليها الأوقاف الوفيرة. أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي: **سراج الملوك**، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، مجلدان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤، مج٢، ٥١٣-٥١٩.

[2] Andre Clot: Mehmed II، p.176.

[٣] هاملتون جب وهارولد بوون: **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، جزءان، القاهرة، ١٩٧١، ج٢، ٢٠٤،٢٠٩،٢١٦.

[٤] ثريا فاروقي: **العلم والعلماء والدولة**، دراسة في الأصول الاجتماعية للعلماء في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر، مجلة الاجتهاد، عدد ٤، ١٩٨٩، ص٢٩.

في المركز أو في الولايات. لكنْ في الوقت ذاته فقد حافظت مُؤسّسات العلم المتوضّعة خارج مدار السّلطة على روابطها العميقة بشتى تكوينات المجتمع الأهليّ موفرة بذلك نقاط ارتكاز ثابتة في موازاة السّلطة أحياناً، وفي مواجهتها أحياناً أخرى.

وتمكَّنَ تيار العارفين الّذي احتضنه مُؤسّسات المجتمع المستقلة عن مدار السّلطة أنْ يحافظَ على جوانبَ أساسية في حركيته التاريخيّة واستمراريته[١]، وذلك عن طريق التصدي للفضاء الثقافيّ والسياسيّ الّذي مثّلته جمهرة علماء السّلطة من جهة، وجمهرة مستهلكي حرفة التصوُّف من جهة ثانية على مستوى المجتمع[٢]. وقد وقعت على عاتق هذا التيار مهام مواجهة تحديات الاحتلال الأوروبيّ منذ بدايات القرن الثالث عشر الهجريّ / التاسع عشر الميلاديّ، خاصّة بعد أنْ اتضحَت معالم التفسُّخ والإنهيار التي أصابت بُنى السّلطة العثمانيّة على كافة الأصعدة[٣].

---

[١] أحمد عبد الرحيم مصطفى: **في أصول التاريخ العثماني**، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة – بيروت، ١٩٩٣، ص١٠٩.

[٢] وجيه كوثراني: **السلطة والمجتمع والعمل السياسي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص٥٠-٥٢.

[٣] الضيقة: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع**، ص١٤٢.

الفصل الأول

أماكن التعليم في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً – الكتاتيب:

ثانياً – المدارس الفقهية:

١ – المدارس الشافعية:

٢– المدارس الحنفية:

٣– المدارس الحنبلية:

٤– المدارس المالكية:

ثانياً – دور القرآن:

ثالثاً – دور الحديث:

رابعاً – أماكن الصوفية:

١– الخوانق:

٢– الزوايا:

خامساً – المساجد:

استنتاجات الفصل الأول:

أسهمت المعاهد العلميّة في مدينة دمشق بشكل فَعّال في رعاية الطُّلّاب الّذين انتقلوا من مرحلة التّعليم الابتدائيّ (الكتاتيّب) إلى مرحلة تعليميّة أعلى. وشهدت المعاهد العلميّة في مدينة دمشق انتشاراً واسعاً، وخصوصاً في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ، ويُمكن القول: إنّ ظاهرة إنشاء المدارس قد ازدهرت في دمشق في هذين العصرين نشأةً ومنهاجاً ونظاماً تعلِيميّاً وأساتذةً وطلاباً، ومشاركةً في الحركة العِلميّة والتّعلِيميّة، وفي الحياة: السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وكان لذلك أثره الكبير في مجال الفكر الّذي انتشر.

وقد أسّس هذه المعاهد ملُوك دمشق وسلاطينها وأمراؤها وولاتها وأزواجهم وأخواتهم من الأميرات والخواتين[1]، إضافة إلى العلماء والقضاة والتّجّار. وقد أوقف أولئك على هذه المعاهد المتعددة أوقافاً وافرة من الأموال والقرى والضّياع والبساتين والحوانيت والخانات. وقد أفردت بعض المصادر التّاريخيَّة رصداً بيلوغرافياً لتلك المعاهد بمختلف اتجاهاتها المذهبيَّة، ولعلَّ خير من رَصَدَ هذه القوائم هو عبد القادر النعيميّ في كِتَابهُ الدارس في تاريخ المدارس، وكان عدد المعاهد في دمشق في القرن التاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ حوالي ١٥٠ معهداً موزعةً ما بين (مدارس فقهيّة، ومدارس طبيّة، ودُوْر قرآن، ودُوْر حديث، وأماكن صوفيّة) لكنّ هذا العدد بدأ بالتراجُع منذ القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ، خاصّة وأن العثمانيين عندما سيطروا على دمشق٩٢٢هـ/ ١٥١٦م لم ينشئوا طوال القرن السّادس عشر سوى مدرستين وعدة جوامع.

وبعد دراسة مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ وخصوصاً كُتُب التّراجم، ووثائق المحكمة الشّرعيّة في دمشق، وبعض المخطوطات تمّ استخلاص أسماء المعاهد العلميّة النشطة آنذاك، وأغفال البحث جميع المعاهد التي لم يرد ذكر لها في هذه المصادر، لعدم وجود الدليل على نشاطها في مرحلة البحث، إما بسبب اندثارها، أو توقُّفها عن استقبال الطُّلّاب، وعند تناول المعاهد التي رصدها البحث تمّ ذكر موقعها ومنشَأَها، ومن ثمّ عرض جميع من دَرَّسَ بها بناءً على ما وَرَدَ من معلومات في المصادر، ولم يُغفل البحث ذكر أيّ مُدرِّس لأيّ معهد وَرَدَ في هذه المصادر، بالإضافة إلى عرض ما ذَكَرَتْهُ وثائق المحكمة الشّرعيّة عن هذه المعاهد من معلومات.

أولاً- الكتاتيب:

وهو المكان الّذي يتولّى مهمة التّعليم والتّربيّة الأولى للطفل في مُعظم الولايات العثمانيّة، وليس فقط في دمشق، وهو ما يمكن القول عنه المدرسة الأولى، وكان استمراراً للمدارس التي عُرفت في الحضارة الإسلاميّة باسم (الكُتّاب)، وعُرفت عند العثمانيين بأسماء أخرى أيضاً مثل ((دار التعليم))

[1] الخواتين: مفردها خاتون لقب تركي مغولي معناه سيدة المنزل الأولى، ثم شاع لقباً لكل سيدة. أنور محمود زناتي: **معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية**، دار زهران، عمان، ٢٠١٠، ص ١٣٥.

و((دار الحفظ))، أو عُرفت باسم ((طاش مكتب)) أو ((مكتب)) فقط[١]. والغاية من إقامة هذه الكتاتيب هي تحفيظ وعرض وكتابة السور القِصار من القرآن الكريم، فضلاً عن معرفة الخط والاستخراج والضبط والفهم للمسائل وبعض متون الأحاديث وأصول الحساب وقليل من المعارف الدينيّة واللّغويّة العربيّة[٢].

وقد شهدت مدينة دمشق في مرحلة البحث نوعين من هذه الكتاتيب، الأوّل الكتاتيب الخاصّة أو الأهليّة: وهي الّتي يتخذها من له قدرة على التّعليم وسيلة للتكسُّب فيُعلِّم فيها الصبيان بأجر معلوم يدفعه أولياؤهم له. والنوع الثاني الكتاتيب العامة: وهي الّتي أنشأتها الدولة أو أصحاب المناصب والجاه من سلاطين وأمراء وتجار وعلماء من جملة الأوقاف بحيث يكون التّعليم فيها مجانيّاً أي بدون أجر، وفي العادة كانت تستقبل الأيتام والمُعدمين والفقراء والمساكين[٣]. وكانت هذه الكتاتيب تقام عادةً بالقرب من المساجد والمدارس، أو في المساجد والمدارس نفسها، كما كانت تقام في الزّوايا والخوانق والترب، أو في منزل الشّيخ نفسه، أوفي أيّ بيت أو غرفة صالحة لهذا الغرض. ومن الأمثلة على ذلك كُتّاب المدرسة الخاتونيّة الجوانيّة، وكُتّاب المدرسة الظّاهريّة، وكُتّاب جامع المراديّة، وكُتّاب جامع السنانيّة، والكُتّاب الخاص قُبالة المدرسة العمريّة في حيّ الصالحيّة، وكُتّاب الشّيخ عليّ في الشاغور الجوانيّ، وكُتّاب الشّيخ برهان في حيّ القيمريّة، وغيرها[٤].

ثانياً: المدارس الفقهيّة:

تولّت المُؤسّسات الرسمية التّعليم لحقبة طويلة عند العثمانيين، وكانت أهمّ تلك المُؤسّسات معاهد العِلم المعروفة بالمدارس، لأنها المصدر الأوّل للأنشطة العلميّة، واستطاعت هذه المُؤسّسات أنْ تحافظَ على وجودها مُنذ قيام السّلطنة العثمانيّة حتّى الربع الأوّل من القرن العشرين – رغم إصلاح التّعليم في القرن التاسع عشر– " **وكانت للمدارس وظيفة اجتماعية استطاعت من خلالها تعزيز الوحدة التعليمية والثقافية لفسيفساء الشعوب الإسلامية المتباينة الأعراق والأجناس، وضمنت لها**

---

[١] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج٢، ص ٤٤٩.

[٢] ابن الأخوة، ضياء الدين محمّد: **معالم القربة في أحكام الحسبة**، نشر روبن ليفي، كمبردج، ١٩٣٨م، ص١٧٠. ابن مسكوية، أبو علي أحمد بن محمّد: **تهذيب الأخلاق**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص٥١–٥٥. عبد الرّحمن بن نصر الشيزري: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تحقيق السَّيِّد الباز العريني، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١، ص١٠٣.

[٣] ابن الحاج، محمّد بن محمّد العبدري المالكي الفاسي: **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها**، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٥٤–٤٥٥. حياة ناصر حجي: **صورة من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك**، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٩٩٢م، ص١٨٨–١٨٩.

[٤] حول هذه الكتاتيب ومُدرّسيها في فترة البحث، انظر الفصل الثاني من الرسالة ص ٩٩ – ١٠١.

وحدة النظر إلى الحياة، واستطاعت المدارس في الوقت نفسه أن تحقق المساواة التعليمية بين الأفراد بين طبقات المجتمع المختلفة. وقد قامت المدرسة، كونها جزءاً من الحياة العامة المرتكزة على أساس فكري واحد، بالوفاء بخدماتها قروناً عدة، بتوجيه من المؤسسة الدينية من ناحية التفكير والعقلية، وداخل نظام الوقف من ناحية التركيب والكيان، أما من الناحية المالية فقد كانت هيئة مستقلة تعمل تحت رقابة الدولة. ولما كانت المدارس قائمة ضمن الكيان الاجتماعي العثماني ومرتبطة في الوقت نفسه بالسلطة السياسية فإن تقدمها أو تأخرها يرتبط إلى حد كبير بقوة الدولة واستقرار المجتمع "[١].

وكان نمط التّدْرِيس الرسميّ المذكور آنفاً مُطبقاً في ولاية دمشق كغيرها من باقي الولايات العربيّة، غير أن نمطاً آخراً من التّعليم الرسميّ شهدته دار السّلطنة استانبول لم يكنْ متوفراً في مدينة دمشق، ولامجال لذكِرهِ الآن. وشهدت دمشق أسلوباً تعليماً شبيهاً لِما كان في الولايات العربيّة الأخرى، وكان ميدانه المدارس والجوامع وبيوت العلماء. وهذه الفعاليات التّعليميّة والثقافيّة الحرّة المتوازنة قد استمرّت حتّى العهد الأخير من عمر السّلطنة. " **أما التعليم الّذي كان يجري في الزوايا والتكايا ويستهدف – بخلاف التعليم المدرسي – تعليم التجمعات الشعبية في الغالب وتربية نفوس المنسوبين لتلك الزوايا والتكايا، فقد احتل مكانة هامة في الحياة التعليمية والدينية والصوفية والثقافية عند العثمانيين** "[٢].

والمُلاحَظ حول هذه المُؤسّسات التّعليميّة المختلفة أنّها لم تحظَّ إلّا بالقليل من الدراسات الّتي أجريت حتّى الآن، ولاسيما في القرن السّادس عشر والسّابع عشر والثامن عشر الميلاديّ، لذلك من المُفيد دراسة هذه المرحلة بشيءٍ من التّفصيل من خلال ما تَوفَرَ من المصادر وأخصُّ هنا القرن السّابع عشر الميلاديّ. وأخصُّ في ذلك المُؤسّسات التّعليميّة.

كان هيكل نظام المدرسة يرتكز من حيث تاريخ قيامها على أساس حقوقيّ قام الفقهاء بتعريفه وتفسيره ورعايته. ومن حيث التّشكيل والتّنظيم فإنّ الفقه وكافة المجالات المُساعدة له هي الّتي يُعترف لها بالأولويّة في عملية التعلُّم الّتي تجري في المدارس، بينما وضعت العلوم العقليّة – في المقابل – خارج برامج التّدْرِيس. لأن الأساس في قيام المدارس هو تَدْرِيس عِلم الفقه، وقد اقتصرت المدارس النظاميّة في القرن الخامس الهجريّ / الحادي عشر الميلاديّ على تَنْشِئَةِ الفقيه المُتخصِّص. وقد أُقِيْمَ نظام المدرسة في العالم الاسلاميّ مثلها مثل كافة مُؤسّسات الخدمة الاجتماعيّة والتكافل الاجتماعيّ كالجوامع والمستشفيات ودُوْر إطعام المحتاجين والحمامات وغيرها على نظام الأوقاف والأحباس. وبما أنّ هذه المُؤسّسات تُدرِّس العلوم الدّينيّة فقد كان شرطاً أنْ تنسجمَ مع الشّرع الشّريف[٣].

---

[١] مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج٢، ص٤٤٨

[٢]مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج٢، ص٤٤٩.

[٣] مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج ٢، ص ٤٥٠-٤٥١.

وتُعدُّ المدارس الفقهيّة إحدى أهمّ المُؤسّسات التّعليميّة لتدريس الفقه[١]، وهي كما عرّفها أحمد فكريّ " **المسجد الجامع الّذي أقيمت في حرمه بيوت لسكن فريق مختار من الفقهاء أو الطلاب ورتب لتدريسهم فيه مدرسون بأجر معلوم ووفرت للجميع فيه سبل البحث والدراسة والمعيشة وأجريت عليهم الجرايات الوافرة** "[٢]. وقد عَرَفَتْ مدينة دمشق المدارس الفقهيّة قبل العهد العثمانيّ، حيث ازدهرت في العهدين الأيوبيّ والمملوكيّ.

واختصّتْ هذه المدارس بتَدْرِيس فقه المذاهب السنيّة الأربعة (الشّافعيّ، الحنفيّ، الحنبليّ، المالكيّ)، فكلّ مدرسة اختصّتْ بتَدْرِيس أحد هذه المذاهب، وهناك مدارس خُصِّصَتْ لتَدْرِيس مذهبين في آن واحد، ومدارس دَرَّسَتْ فقه المذاهب الأربعة. وإلى جانب الدراسات الفقهيّة دَرَّسَتْ هذه المدارس القراءات والتّفسير والحديث والتَّصوُّف واللّغة العربيّة، في حين غاب تَدْرِيس العلوم العقليّة في هذه المدارس.

١ –**المدارس الشّافعيّة:** وهي التي كانت تُدرِّس الفقه الشّافعيّ، ومن أصل ٦٠ مدرسة ذكرها النعيميّ في كِتَابهُ الدارس في تاريخ المدارس لم يردْ في مصادر البحث ذِكْرَ سِوَى لعشرين مدرسةً في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ وهي:

أ–المدرسة الأتابكيّة الشّافعيّة:

تقع في حيّ الصالحيّة[٣] في جادة المدارس[٤]، شرقي المدرسة

---

[١] اختلف الباحثون حول أصل المدرسة ونشأتها، فمنهم من يرى أنها بدأت منذ القرن الأول الهجريّ حيث كان الصحابة يعلمون الناس في المساجد، وبعض الدور سواء كان ذلك بمكة أو المدينة. ومنهم من يرى أنها بدأت في نيسابور ومرو وبخارى في فترة حكم محمود الغزنوي (٣٩١–٤٢١هـ/٩٩٩–١٠٣٠م). ومنهم من يجعل من المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك الوزير السلجوقي ببغداد أول مدرسة نظامية عرفها العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجريّ/ الحادي عشر الميلاديّ. مجموعة مؤلفين: **تاريخ المدارس في مصر الاسلامية**، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩٩، ٢٠٢.

[٢] أحمد فكري: **مساجد القاهرة ومدارسها**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٩٢.

[٣] **حي الصالحية:** كانت قرية في سفح جبل قاسيون قبل أن يمتد إليها الإعمار، وكانت تعرف قرية النخل وبقرية الجبل، أنشأها أواخر القرن الخامس للهجرة بنو قدامة المقادسة بعد نزوحهم عن قرية (جماعيل) في فلسطين أيام نور الدين، تخلصاً من جور الفرنجة، أما مصدر تسميتها فمختلف فيه، وقيل لأنها بسفح قاسيون المعروف بجبل الصالحين، وقيل لأن الّذين أقاموها كانوا قبل ذلك في مسجد أبي صالح فنسبت إليه، وقيل أيضاً نسبت إلى الصالحين لصلاح من أنشأها من الصالحين، والصالحية اليوم من أحياء مدينة دمشق الشمالية تمتد بين حيي ركن الدين، والمهاجرين. قتيبة الشِّهابي: **معجم دمشق التاريخي**، ٣ أجزاء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م، ج ٢، ص٦٩.

[٤] حي المدارس: في الصالحية، بين جامع الشيخ محي الدين وحي الشركسية، وفيه سوق الجمعة الحالي. الشِّهابي، **معجم دمشق**، ج١، ص٢٢٢.

المرشديّة[١]، وقد أنشأتها تركان خاتون زوجة الملك الأشرف موسى سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، ولعّل تسميتها نسبت إلى منشئتها باعتبارها من الأتابكيّة[٢]، أو إلى شقيقها (أرسلان أتابك)، أو إلى والدها الملك عز الدين مسعود بن زنكي، وهو من الأتابكيّة أيضاً، وتعرف أيضاً بمسجد الأتابكيّة، وعلى أَلْسِنَةِ العامة: التابتيّة، أو التابكيّة، أو الثابتيّة، أو بمسجد خاتون[٣]، وللمدرسة مَدْخَلٌ ذو نُقوشٌ جميلةٌ[٤].

ويبدو أنّ دَوْر هذه المدرسة في الحياة العلميّة في مدينة دمشق لم يكنْ بارزاً في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ، وربما تحوّلت هذه المدرسة إلى مسجدٍ في مرحلة البحث، ودليل ذلك هو عدم ذِكْر أيّ مُدرِّس لها في مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ، باستثناء ذِكْر إمام واحد فيها، وهو شعبان بن محمّد الصالحيّ الشّافعيّ(ت١١٣٠هـ/١٧١٨م)[٥]، على عكس القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ، فقد وَرَدَ ذِكْر لمُدرّسين لها مثل، حسن بن يحيى المزلق (ت٩٦٠هـ/١٥٥٣م)[٦]، ومحمّد بن داؤود المقدسيّ

---

[١] حول **المدرسة المرشدية** انظر صفحة ٧٣ من هذا الفصل. عبد الباسط بن موسى العلموي: **تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس**، تحقيق صلاح الدين المنجد، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق، ١٩٤٧م، ص٢٦.

[٢] الأتابكية: الأتابك، أو الأطابك معناه الوالد أو الأمير، والمراد به أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد الملك، وتتألف من أبا: بمعنى الأب أو الشيخ المحترم بكبر سنه، وبك: بمعنى أمير، وفي الاصطلاح مربي الأمير ويطلق على أمير أمراء الجيش لقب (أتابك العسكر). محمّد أحمد دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٠، ص١١.

[٣] ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم دمشق)**، ج١ و ج٢ تحقيق سامي الدهمان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٦م، ج٢، ص١٥. ابن طولون، محمّد بن علي شمس الدين: **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق محمّد أحمد دهمان، جزءان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٠م، ج١، ص١٦٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء: **البداية والنهاية**، جـ١٢ و١٣ و١٤، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م، ج١٣، ص١٦١.

[4] Jean, les Sauvaget: **mouvements historiques de Damas**, Beyrouth Imprimerie Catholique, Beyrouth 1938 , P155.

[٥] هو شعبان بن محمّد الصالحي الدمشقي الشّافعيّ: فقيه، خطيب، إمام، درس في دمشق، وتولّى العديد من الوظائف الدينية، توفي بدمشق. محمّد خليل بن علي المرادي: **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ٤أجزاء، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ج٢، ص١٨٩.

[٦] هو حسن بن يحيى بدر الدين المزلق الدمشقي: واعظ، فقيه، مُدرّس، توفي بدمشق. نجم الدّين محمّد الغزيّ: **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، ٣ أجزاء، وضع حواشيه خليل منصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧، ج٢، ص١٣٥-١٣٦.

الشّافعيّ (ت١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م)[١]، وإبراهيم بن محمّد بن العماديّ الحنفيّ(٩٥٤ -١٠٠٨هـ/ ١٥٤٧-١٦٠٠م)[٢].

ب-المدرسة الإقباليّة الشّافعيّة:

مُؤسِّس هذه المدرسة جمال الدّين (جمال الدّولة) إقبال خادم نور الدين الزنكيّ، ومن بعده صلاح الدّين الأيوبيّ، وتقع في محلّة العمارة[٣]، قُبالة حمام الملك الظّاهر، لصق المدرسة الجاروخيّة[٤]، من جهة الشّرق[٥]، وقد أوقفها في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٤م[٦]. ولم تُؤَدِ هذه المدرسة دوراً بارزاً في الحركة العلميّة في مدينة دمشق في مرحلة البحث؛ ودليل ذلك قلّة عدد مُدرِّسيها خلال مرحلة البحث، فلم تذكرْ مصادر القرن السّابع عشر الميلاديّ سوى مُدرِّس واحد لهذه المدرسة، وهو إبراهيم بن منصور الفَتّال الحنفيّ(ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)[٧].

---

[١] هو محمّد بن داود شمس الدني بن صلاح الدين الداوودي المقدسي الدمشقي الشّافعيّ: مُحدّث، فقيه، مُفتي، واعظ، مُدرّس، درس في القدس ومصر ودمشق، ودرّس في الجامع الأموي أيضاً، توفي في دمشق. نجم الدّين محمّد الغزيّ: **لطف السمر وقطف الثمر**، تحقيق محمود الشيخ، جزءان، منشورات وزارة الإرشاد القومي، دمشق، (د.ت)، ج١، ص١٤-٢٥. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ٤ أجزاء، (د.ن)، القاهرة، ١٨٦٥، ج٤، ص١٤٥-١٥٢.

[٢] هو إبراهيم بن محمّد بن برهان الدين العمادي الحنفيّ المعروف بابن كسبائي: مُقرئ، خطيب، مُدرّس، درس في كل من دمشق، ومصر، واشتهر بعلم القراءات، حتّى أصبح شيخ القراء بدمشق، ودرّس في الجامع الأموي، توفي في دمشق. وسأذكره في الفقرات القادمة بإبراهيم بن كسبائي العمادي. الحسن بن محمّد البوريني: **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، تحقيق صلاح المنجد، جزءان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٩، ١٩٦٦م، ج٢، ص٢٠-٣٣. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج١، ص٢٢٢-٢٢٥، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٥-٣٦.

[٣] **محلة العمارة:** تقع حول باب الفراديس من داخله وخارجه، أطلقت تسميته نسبة لعمارة الأخنائي التي كانت فيه في القرن الثامن الهجريّ/ الرابع عشر الميلاديّ، وتقسم إلى العمارة البرانيّة وهي الكائنة خارج الباب، والعمارة الجوانية داخلة. أحمد الايبش وقتيبة الشِّهابي: **معالم دمشق التاريخية** ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٦م.، ص٤١٣.

[٤] **المدرسة الجاروخية:** كانت في حيّ العمارة الجوانية، بزقاق السبع طوالع، لصيق المدرسة الاقبالية، شمالي الجامع الأموي والمدرسة الظاهرية الجوانية بحي الكلاسة، أنشأها في العهد السلجوقي سيف الدين جاروخ التركماني حوالي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، وتُعرف أيضاً بمدرسة الجاروف، لم يرد لها ذكر في العهد العثماني.ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٣٣٥. عبد القادر بن محمّد النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، أعدّ فهارسه إبراهيم شمس الدين، جزءان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٠، ج١، ص١٦٩.

[٥] محمّد أديب آل تقي الدّين الحصني: **منتخبات التواريخ لدمشق** ، قدم له الدكتور كمال الدين سليمان الصليبي ٣ أجزاء، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩، ج٣، ص٩٤٣. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٢٩.

[٦] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص١١٨.

[٧] هو إبراهيم بن منصور المعروف بالفتال الحنفيّ الدمشقي: مُدرّس، درس في دمشق، ثم تصدر للتدريس في مدارس دمشق، حيث درّس التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق، والتصوف، وترك بعض المؤلفات وهي عبارة عن شروحات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٥١-٥٣.

ج-المدرسة الأمجدية الشّافعيّة:

تقع بالشّرف الأعلى الشماليّ[١]، في زقاق الصّخر، وقد أنشأها المُظفَّر عمر بن الأمجد بن فروخشاه[٢] سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م[٣]، ومن مُدرِّسيها في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ السَّيِّد إبراهيم بن حمزة الحنفيّ(١٠٥٤- ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨-١٦٤٤م)[٤].

د-المدرسة الأمينيّة الشّافعيّة:

تُنْسَبُ هذه المدرسة إلى واقفها أمين الدّولة كمشتكين (ت٥٤١هـ/ ١١٤٦م)، وقد أنشأها في العام ٥١٤هـ/١١٢٠م، وتقع مُقابل باب الزيادة[٥]، شرقي المدرسة المجاهديّة[٦]، وقد أوقفت عليها العديد من الأوقاف من مزارع وأسواق وغير ذلك، ومُعظمها موجود في مدينة دمشق، وكما ذَكَرَ النعيميّ[٧]: "... **وقف عليها غالب ما هو لها من سوق السلاح وقيسارية القواسين ... ولها حصة**

---

[١] **الشرف الأعلى:** محلة كانت في سفح جبل قاسيون، بين سوق ساروجا، وصدر الباز، وتشمل زقاق الصخر والطرف الجنوبي لشارعي أبي رمانة والمالكي، ويُعرف أيضاً بالشرف الأعلى الشمالي أو الشرف العالي. الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج٢، ص٦٦.

[٢] هو مجد الدين أبو المظفر بن فرو خشاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شاه: أديب، شاعر، ملك، كان يحب العلماء والشعراء. أبو شامه، عبد الرّحمن ابن إسماعيل: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج ١ و٢، دار الجبل، بيروت، (د . ت)، ج٢، ص٣٣-٣٤.

[٣] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٣٠. محمّد كرد علي: **خطط الشام**، ٦ أجزاء، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٨٢، ج٦، ص٧٧.

[٤] هو السَّيِّد إبراهيم بن محمّد بن كمال الدين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة: علامة، مُدرّس، مُحدّث، نقيب الأشراف في دمشق، درس في دمشق، استانبول والقاهرة، ودرّس في العديد من مدارس دمشق، وترك مؤلفات عديدة. عبد الرّحمن المشهور بابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها**، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦م، ص٣٩-٤١. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**، تحقيق محمّد عبد الفتاح الحلو، ٥أجزاء، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٦٩م ج٢، ص٦٦.خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء**، ٨ أجزاء، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م، ج١، ص٦٨.

[٥] **باب الزيادة:** هو أحد أبواب الجامع الأموي من الجهة الجنوبية، يُفتح على سوق القوافين المعروفة اليوم بسوق الصاغة، وقد تعددت أسماء هذا الباب مثل باب الساعات، باب القوافين، باب العنبرانيين، الباب القبلي. علي الطنطاوي: **الجامع الأموي**، وزارة الأوقاف، دمشق، ١٩٦٠م، ص١٧.

[٦] **المدرسة المجاهدية الجوانية:** تقع في سوق القلبقجية، بين سوق الخياطين وسوق الحرير، أنشأها في العهد السلجوقي الأمير مجاهد الدين بزآن بن يامين الكردي أحد مقدمي الجيش في عهد السلاجقة وعهد نور الدين، وهو نفسه مُنشئ المدرسة المجاهدية البرانيّة، وذلك سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م، تحوّل مبناها إلى جامع يُعرف بجامع القلبقجية. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٨٢، ٩٣. عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، المكتب الإسلامي،
(د، ت)، ص١٤٦.

[٧] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص ١٣٣.

من بستان الخشاب بكفرسوسيا وغير ذلك...". ومن المُعتقَّد أنّها أوّل مدرسة فقهيّة للمذهب الشّافعيّ في دمشق[١].

استمرّت هذه المدرسة بالقيام بدورها العلميّ في دمشق في مرحلة البحث، ومن مُدرِّسيها في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ فضل الله البوسنويّ الحنفيّ (٩٦٠-١٠٣٩هـ/١٥٥٣-١٦٣٠م)[٢]، كما دَرَّسَ بها في مُنتصف ذلك القرن فضل الله بن مُحبّ الله الحمويّ الحنفيّ (١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢٢-١٦٧١م)[٣]، بالرّغم من أنّ المدرسة شافعيّة لكنّ مُدرِّسيها في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ كانوا أحنافاً، وهذا ما سوف نُلاحظه في الكثير من المدارس، فقد تنوّعت مذاهبَ المُدرِّسين بغض النظر عن المذهب الموقفة المدرسة عليه لتدريسه.

هـ-المدرسة البادرائيّة الشّافعيّة:

تقع في العمارة الجوانيّة بزقاق البادرائيّة الآخذ إلى زقاق حمام سامي[٤]، شرقي المدرسة الناصريّة الجوانيّة[٥]. وقد أنشأها القاضي نجم الدّين أبي محمّد بن عبد الله البادرائيّ الفرضيّ (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) في العام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[٦]. وكان للمدرسةِ نظامٌ دقيقٌ فمِن شروطها لا يُسْمَحُ لمُدرِّسها أنْ يُدرِّسَ في غيرها من المدارس، وعلى من يُقِيم بالمدرسة أنْ يكونَ أعزباً[٧]، ولا يُسْمَحُ للنّساء بدخولها، كما كانت تحتوي على مكتبة عامرة بالكُتُب[٨]، وهذا يدلّ على حرص واقف المدرسة على تفرُّغ المُدرِّسين في مدرسته تفرُّغاً كاملاً للعمل العلميّ.

استمرّت المدرسة البادرائيّة تؤدّي رسالتها التّعليميّة في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع

---

[١] بدران: **منادمة الأطلال**، ص٨٦-٨٧. أكرم حسن العلبي: **خطط دمشق**، دار الطباع ، دمشق، ١٩٨٩، ص١٠٤.

[٢] هو فضل الله بن عيسى البوسنوي الحنفيّ: مُفتي، مُحدث، مُدرّس، درس في البوسنة، وولي إفتاء مدينة بلغراد، دخل دمشق مع قافلة الحج سنة ١٠٢٠م/١٦١١م، واستقر بها وتولّى التدريّس في العديد من مدارسها، وأخذ الطريقة الصوفية الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي، توفي في دمشق. فضل الله بن مُحبّ الدّين المحبي (ت١٠٨٢هـ/١٦٧١م): **فيض المنان في تراجم أعيان الزمان**، مخطوط يوجد صورة منه في مكتبة الأسد،(٢٥٠ ق)، رقم ١٦٨٥٠، ق٢١٥-٢١٨.

[٣] هو فضل الله بن مُحبّ الدّين بن محمّد محي الدين أبي بكر تقي الدّين: هو والد محمّد أمين المحبي صاحب كتاب ((خلاصة الأثر))، مؤرخ ، مُدرّس، قاض، طبيب. درس في دمشق، وحلب واستانبول ومصر، وتولّى العديد من المناصب القضائية والعلمية، وترك العديد من المؤلفات التاريخية وأهمها مخطوط في التراجم ((فيض المنان))، الّذي اعتمد عليه البحث بشكل كبير. سيتم ذكره في الفقرات القادمة باسم فضل الله المحبي. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٧٧-٢٨٦.

[٤] زقاق حمام سامي إلى يسار الداخل من باب الفراديس. الشّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص٣٤٧.

[٥] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٣٥. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٧٨. وحول المدرسة الناصرية الجوانية انظر صفحة ٥٨ من هذا الفصل.

[٦] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص١٥٥.

[٧] ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة**، ج٢، ص٢٤٥

[٨] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص١٥٥. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٨٨.

عشر الميلاديّ، فمن مُدرِّسيها أحمد بن أحمد العناياتيّ الشّافعيّ (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)[١]، فعندما قَدِمَ أحمد إلى دمشق، واستقرّ بها سنة ٩٨٧ هـ/١٥٧٩م، سكن إحدى حجرات المدرسة البادرائيّة، ودَرَّسَ بها إلى أَنْ مات، وكان أعزباً فلمْ يُخالِف شرط واقفها[٢]. كما دَرَّسَ بها درويش محمّد بن رمضان الحنفيّ (١٠١٤–١٠٧٣هـ/١٦٠٥–١٦٦٣م)[٣]، والياس الكرديّ الشّافعيّ (١٠٤٧–١١٣٨ هـ/ ١٦٣٧–١٧٢٦م)[٤]، الّذي دَرَّسَ بها مُدّة طويلة إلى أنْ انتقل في سنة ١١٠٢هـ/١٦٩١م للتدريس في أحد جوامع دمشق. ويعود سبب انتقال الياس من هذه المدرسة، هو قرار قاضي قضاة دمشق أسعد أفندي البكريّ الصّدّيقيّ بتعيين السَّيِّد تقي الدّين بن محمّد شمس الدين الحصنيّ الشّافعيّ(١٠٥٣–١١٢٩هـ/١٦٤٣–١٧١٧م)[٥] مُدرِّس، ومُتولّي على هذه المدرسة بناءً على براءة سلطانيّة[٦] باسم السَّيِّد تقيّ الدّين، وذلك في العام ١١٠٢هـ/١٦٩١م[٧]. كما عُيّن محمّد آغا مُتولّي على هذه المدرسة، وذلك في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م بموجب براءة سلطانيّة باسمه[٨].

وفي سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م، شَهِدتْ هذه المدرسة قضيّة خلافيّة، حيث أدعى محمّد بيك بن محمّد بشير السّباهيّ على مُتولّي أوقاف المدرسة البادرائيّة، المنلا محمّد بن مراد الكرديّ، فقد ذكر المُدّعي بأنّهُ هو صاحب الحقّ بوظيفة التّولّية على أوقاف هذه المدرسة، مُستنداً بذلك إلى براءة سلطانيّة تُؤكِدُ ذلك، وإنّ المُدّعى عليه امتنع عن تسليمه هذه الوظيفة، مُستنداً بذلك لأمر شريف معه يبقيه في هذه الوظيفة دون عزل، وكان المُدّعي قد أحضر معه عدداً من سكان حجرات المدرسة،

---

[١] هو أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمن بن أحمد بن عبد الكريم شهاب الدين النابلسي العناياتي، نزيل دمشق، أديب، شاعر، مُدرّس، توفي في دمشق. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٩٢–١٠٨. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج١، ص١٧–٢٦.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٩٣.

[٣] هو درويش محمّد بن رمضان: مُدرّس، صوفي ، درس بدمشق واستانبول، وكان يتقن اللغة العثمانية والفارسية والعربية توفي في دمشق. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٢٨.

[٤] هو الياس بن إبراهيم بن داوود بن خضر الكردي: مُدرّس، مُتصوف، قدم إلى دمشق سنة ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م، ودرس بها وحصل على الإجازات، وتردد إلى القدس عدة مرات على عادة الصوفية، وجاور فترة من الزمن في المدينة المنورة، درّس في مدارس دمشق، وترك العديد من المؤلفات، وهي عبارة عن حواشي. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٢٧٢–٢٧٤.

[٥] تقي الدّين بن محمّد شمس الدين بن محمّد الحصني الشّافعيّ الدمشقي: مُدرّس، إمام، متصوف، درس في دمشق، والمدينة المنورة، وتولّى مشيخة زاويتهم في الشاغور وذلك في سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م، وبرع بالتاريخ والأنساب. المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص٥.

[٦] سيتم تناول البراءة السلطانية وكيفية تعيين المدرسين بشكل مفصل في الفصل الثاني في فقرة كيفية تعيين المدرس ص ١١٠–١١٤.

[٧] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم ٣٢٠، ص٩٧، صورة ٥١، تاريخ ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م.

[٨] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٣٩٦، ص٢٥٧، صورة ١٣٣، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

وشهدوا جميعهم ضد المُدّعي عليه، وذكروا بأنه "...**يتناول مال الوقف ولا يدفع لأرباب وظايفه علوفاتهم المعينة لهم وإن سيرته بينهم غير مرضية وأنه غير مرضي للتولية المزبورة...**"، ممّا دَفَعَ القاضي إلى تسليم وظيفة مُتولّي أوقاف المدرسة البادرائيّة إلى محمّد بيك بن محمّد بشير السباهيّ[١].

و-مدرسة التّقويّة الشّافعيّة:

من أشهر مدارس دمشق، وأفخمها، وأحسنها بناءً، تقع في زقاق السّبع طوالع[٢] الآخذ إلى حيّ العمارة الجوانيّة شرقي المدرسة الظّاهريّة، والمدرستين الإقباليتين[٣]، أنشأها الملك المُظفَّر تقيّ الدّين عمر شاهنشاه بن أيوب للعّلّامة محمّد بن محمّد الطّوسيّ سنة ٥٧٥هـ/١١٧٨م[٤]، وقد وصفها النعيميّ فذكر[٥]: "**من أجمل مدارس دمشق**".

كانت المدرسة التّقويّة ذات مكانة علميّة مُميزة، فقد كانت في مُقدّمة المعاهد العلميّة في دمشق، وتتضحُ أهميّة هذه المدرسة من الدور العلميّ الّذي أداه مُدرِّسيها، فقد كانوا من كبار العلماء الأجلاء في دمشق في مرحلة البحث. وقد تسابق كبار فقهاء الشّافعيّة والحنفيّة للتدريس فيها، ومن مُدرِّسيها محمّد بن محمّد الحمصيّ المعروف بالحجازيّ الشّافعيّ (٩٣٧- ١٠٢٠هـ/١٥٣١-١٦١١م)[٦]، حيث تَولّى التّدْرِيس بها بعد وفاة محمّد بن بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ (٩٠٤-٩٨٤هـ/١٤٩٩- ١٥٧٦م)[٧]، آخر مُدرِّس لها في القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ. وفي سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م سافر عبد الحق بن محمّد الحمصيّ الشّافعيّ (٩٦٢-١٠٢٠هـ/١٥٥٥-١٦١١م)[٨]، وهو ابن محمّد بن محمّد الحمصيّ المعرف بالحجازيّ السّابق، إلى العاصمة استانبول،

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٤٦٥ ، ص٢٨٩، صورة ١٤٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٢] **زقاق السبع طوالع:** لايزال هذا الزقاق في حي العمارة الجوانية، داخل باب الفراديس، شمالي الجامع الأموي. الأيبش والشِّهابي: **معالم دمشق** ص٢٧٨.

[٣] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص١٦٢. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٧٨.

[٤] الحصني: **منتخبات التواريخ لدمشق**، ج٣، ص٩٤٤. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٣٧.

[٥] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص١٦٢.

[٦] هو محمّد بن محمّد بن أحمد شمس الدين الحمصي المعروف بدمشق بالحجازي: مُدرّس، مُتصوف، درس التصوف في المدينة المنورة، والفقه، واللغة العربية، والطب في دمشق، وأكمل دراسة هذه العلوم في القاهرة. درّس في العديد من مدارس دمشق وتوفي فيها. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج١، ص٣٠-٤١.

[٧] هو محمّد بن بدر الدين الغزيّ، مفتي، مُدرّس، مُحدث، مُفسر، إمام، مُتصوف، درس في دمشق ومصر، ودرّس في العديد من مدارس دمشق كالعادلية، والفارسية والشّاميّة البرانيّة والجوانية والمقدمية، وتولّى مشيخة القراء بالأموي، إفتاء المذهب الشّافعيّ بدمشق، وترك العديد من المؤلفات. أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م، ج٨، ص٤٠٣-٤٠٥.

[٨] هو عبد الحق بن محمّد بن محمّد الملقب بـ زين الدين بن شمس الدين الحمصي: مُدرّس، شاعر، درس الفقه والعربية والعلوم العقلية في دمشق وحلب، درّس في دمشق وتوفي فيها. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٣٥٣-٣٦٤. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج٢، ص٤٩١. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣١٠ -٣١٦.

وتمكَّنَ من انتزاع وظيفة تَدْرِيس مدرسة التقويّة من والده[١]. أيضاً دَرَّسَ بها أحمد بن يونس بن عبد الوهاب المُلقّب بالشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ (٩٤٢-١٠٢٤هـ/١٥٣٥-١٦١٦م)[٢]، واستمرّ بالتّدْرِيس حتّى وفاته، فخلفه فضل الله البوسنويّ الحنفيّ(٩٦٠-١٠٣٩هـ/ ١٥٥٣-١٦٣٠م)[٣]. واستغلّ المنلا إبراهيم بن المنلا زين النخجوانيّ (١٠٠٥-١٠٥٨هـ/ ١٥٩٧-١٦٤٨م)[٤] تعيين أخيه في منصب قاضي قضاة دمشق سنة ١٠٤٥هـ /١٦٣٥م فعيّنه مُدرِّساً لهذه المدرسة، واستمرّ بالتّدْرِيس بها حتّى وفاة أخيه فعُزِلَ[٥]. وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ دَرَّسَ في المدرسة التقويّة السَّيِّد محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م)[٦]، وذلك بعد عودته من العاصمة استانبول، وعندما تُوفّي قام قاضي القضاة في دمشق بتعيين إسماعيل بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ (١٠٢٠- ١١٠٢هـ/ ١٦١١-١٦٩١م)[٧] مُدرِّساً لهذه المدرسة، وبدأ إسماعيل التّدْرِيس فيها ريثما تصل البراءة السُّلطانيّة الّتي تُثبته في منصبه، غير أنّ البراءة وصلت باسم مُدرّس أخر، هو محمّد بن عليّ المُلقّب بعلاء الدّين الحصنيّ والمعروف بالحصكفيّ الحنفيّ (ت١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م)[٨]، الّذي باشَرَ بتَدْرِيس الفقه، والتّفسير.

---

[١] نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج٢، ص ٤٩٢.

[٢] هو أحمد بن يونس بن عبد الوهاب المُلقّب بالشِّهاب العيثاوي: علامة، مفتي، مُدرّس، مُحدّث، فقيه، إمام، خطيب، درس على أشهر علماء دمشق، ودرّس في العديد من معاهد دمشق، كما تولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ، بالإضافة إلى إمام الشّافعيّة في الجامع الأموي، ترك العديد من المؤلفات. ويُعدّ من أهم علماء دمشق في فترة البحث. وسأذكره في الفقرات القادمة بلقبه الشِّهاب العيثاوي. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٤٣-٤٧. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج١، ص٣٠٨-٣٢٤.

[٣] فضل الله المحبي، **فيض المنان**، ق٢١٥.

[٤] هو المنلا إبراهيم بن المنلا زين الدين النخجواني الأصل الدمشقي: مُدرس، طبيب، درس في دمشق، وتولّى عدة مناصب قضائية، كما تولّى رئاسة أطباء دمشق لفترة قصيرة. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٧٤.

[٥] أخوه القاضي أحمد أفندي المنطقي سنتعرف عليه لاحقاً، فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٧٤.

[٦] هو محمّد بن كمال الدين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة: مُدرّس، فقيه، مُحدث، مقرئ. درس القراءات والحديث والفقه وغيرها من العلوم في دمشق ومكة والمدينة واستانبول، تولّى عدة مناصب قضائية في دمشق، كما درّس في مدارسها، وتولّى نقابة الأشراف فيها، وترك العديد من المؤلفات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٢٤-١٣١. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج٢، ص٩. أبي المواهب محمّد بن عبد الباقي الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب الحنبلي**، تحقيق محمّد مطيع الحافظ، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٠م،ص ٤٦-٤٩.

[٧] هو إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد المعروف بالمحاسني الدمشقي: خطيب، إمام، مُدرّس، درس في دمشق والقاهرة. ودرّس في العديد من مدارس دمشق، وتولّى خطابة وإمامة الجامع الأموي، وترك كناش سجل فيه ما جرى من أحداث اجتماعية واقتصادية وسياسية في دمشق. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٢٥٠-٢٥٣.

[٨] هو محمّد بن علي بن علي بن عبد الرّحمن بن محمّد بن جمال الدين حسن زين العابدين المُلقّب بعلاء الدين الحصني المعروف بالحصكفي: فقيه، مُحدث، مُدرّس، نحوي، درس في دمشق والقدس والرملة والمدينة. ودرّس في=

ز-المدرسة الدولعيّة الشّافعيّة:

أنشأها جمال الدّين أبو عبد الله بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين بن زيد الخطيب التّغلبيّ (ت٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م) المولود بالدولعيّة[١]، سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م[٢]، وتقع في زقاق الداغستانيّ من حيّ جيرون[٣]، خارج الباب الشرقيّ للجامع الأمويّ، جنوبي المدرسة البادرائيّة[٤]. ويبدو أنّ هذه المدرسة لم تُؤدِّ دوراً بارزاً في الحياة العلميّة في مرحلة البحث، فقد ذكرت مصادر البحث مُدرّس واحد فقط، هو عليّ بن محمّد المُلقّب بعلاء الدّين بن ناصر الطّرابلسيّ الحنفيّ (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)[٥]، في حين لم يَرِدْ ذكر لها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ.

ح-المدرسة الشّاميّة البرانيّة الشّافعيّة:

تُعدُّ هذه المدرسة من أشهر مدراس دمشق، وأعظمها وأكثرها طُلّاباً وأوقافاً، تقع في محلّة العويّنة[٦] من جهة العقبة (سوق صاروجا) [٧]، أنشأتها الخاتون سِتّ الشّام ابنة الملك الأفضل نجم الدّين أيوب (ت٦١٦هـ/١٢١٩م)، سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م[٨]. كان مصدر الإنفاق على هذه المدرسة من

=العديد من مدارس دمشق، وتولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق وترك العديد من المؤلفات. وسأذكره في الفقرات القادمة بلقبه علاء الدين الحصكفي. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٦٣-٦٥. محمّد خليل بن علي المرادي: **عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام**، تحقيق عبد الحميد مراد، محمّد مطيع الحافظ، الطبعة الثانية، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨م، ص٨١-٨٤.

[١] **الدولعية:** قرية كبيرة من قرى الموصل في العراق، كانت تقع على طريق القوافل في طريق نصيبين. ياقوت بن عبد الله الحمويّ: **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٢، ص٤٨٦.

[٢] وجمال الدين أبو عبد الله كان قد رحل من الموصل إلى دمشق، وتولّى خطابة وتدريس المدرسة الغزالية . النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص١٨٢.

[٣] **حي جيرون:** التسمية القديمة لحي النوفرة الحالي، بين الباب الشرقي للجامع الأموي وباب جيرون، في البداية الغربية لحي القميرية، وكان يُعرف بسويقة جيرون، وبحصن جيرون وبمحلة جيرون، ويُسمى حديثاً بحي النوفرة. الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص٢١٨.

[٤] الحصني: **منتخبات التواريخ لدمشق**، ج٣، ص٩٤٥. العلموي: **مختصر تنبيه الطالب**، ص٤١.

[٥] هو علي بن محمّد المُلقّب علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسي الأصل الدمشقي الحنفيّ: علامة، مُدرّس، مُتصوف، فقيه، إمام. درس القراءات والفرائض والرياضيات والحديث في دمشق، وبرع في القراءات، وأصبح شيخ القراء في دمشق، تولّى إمامة الحنفيّة في الجامع الأموي، ودرّس في العديد من مدارس دمشق، وترك عدة مؤلفات. وسأذكره في الفقرات القادمة بلقبه علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسي. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص١٨٦-١٨٧.

[٦] **محلة العوينة:** موضع كان عند العقبة، إلى الجنوب المجاور للطرف الشرقي من صاروجا، بجوار المدرسة الشّاميّة البرانيّة، شمالي خان البطيخ، وتُعرف أيضاً بعوينة الحمى، بعوينة دار البطيخ. الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج٢، ص٩٠.

[٧] الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٣، ص٩٤٦. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٤٦.

[8] Sauvaget, Les Monment, Historigues de Damas, p.p56, 57.

واردات الأوقاف الموقوفة عليها، ومن هذه الأوقاف"... **قدر ثلاث مائة فدان حده قناة الريحانية إلى أوائل الغبيات إلى قناة حجيرا ودرب البويضاء ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل وقدره نحو عشرين فداناً ومنه ثلاث كروم وغير ذلك...**" [١]. ومن شروط وقف هذه المدرسة أَنْ لا يجمعَ المُدرّس بين التّدْرِيس فيها مع مدرسة أخرى[٢].

كانت هذه المدرسة من المدارس المهمّة في دمشق، فقد قامت بدور بارز في الحياة العلميّة في مدينة دمشق منذ نشأتها، وحتّى القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ، ويتضح دورها البارز هذا من خلال الحديث عن علمائها البارزين الّذين تولّوا تَدْرِيسها، وقد شَهِدَتْ تنافساً كبيراً بين الفقهاء للتدريس فيها، ولم يقتصرْ التّنافس على الفقهاء الشّافعيّة، بل أيضاً تنافس عليها فقهاء الحنفيّة[٣]، علماً أنّها موقوفة على المذهب الشّافعيّ.

ومن مُدرّسيها في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ محمّد بن أبي بكر بن داود المُلقّب بمُحبّ الدّين بن تقيّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٥١ –١٠١٦هـ/١٥٤٥– ١٦٠٨م)[٤]، الّذي تَولّى التّدْرِيس بها بعد وفاة المنلا أسد الدّين الشيرازيّ الشّافعيّ(ت٩٩٨هـ/١٥٨٩م)[٥]، آخر مُدرّس لها في القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ، وبالرّغمِ من أنه حنفيٌّ إلّا أَنْ فقهاء الشّافعيّة لم يعترضوا على تعيينه في المدرسة الشّاميّة البرانيّة لمكانته العلميّة العاليّة[٦]. وخَلَفَهُ في تَدْرِيس هذه المدرسة ابنه عبد اللّطيف بن مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٦٨–١٠٢٣هـ/١٥٦١–١٦١٤م)[٧]، الّذي استمرّ بالتّدْرِيس فيها حتّى العام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م، حيث تَولّى محمّد بن أحمد الحتانيّ المصريّ

---

[١] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٢٠٩.

[٢] بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٠٤.

[٣] حول هذا التنافس انظر إلى فقرة التنافس بين المُدرّسين في الفصل الثاني ص ١٢١–١٢٣.

[٤] هو محمّد بن أبي بكر بن داوود بن عبد الرّحمن بن عبد الخالق بن عبد الرّحمن الملقب مُحبّ الدّين بن تقي الدّين أبو الفضل العلواني الحمويّ الدمشقي الشّافعيّ ثم الحنفيّ: قاضي مُفتي، مُدرّس، فقيه، مُتصوف، درس في حماه وحلب ودمشق ومصر واستانبول، وكان يجيد اللغات العثمانية والفارسية والعربية، وتولّى مناصب قضائية وعلمية مهمة، ترك العديد من المؤلفات توفي في دمشق. وسأذكره في الفقرات القادمة بلقبه مُحبّ الدّين بن تقي الدّين الحمويّ. شهاب الدين محمّد بن أحمد بن عمر الخفاجي: **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا**، تحقيق عبد القادر محمّد الحلو، جزءان، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١، ص١٩٤–١٩٥. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١١٤–١٢٣. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٢٢–٣٣١.المرادي: **عرف البشام**، ص٥٧–٦٣.

[٥] هو المنلا أسد بن معين الدين الشيرازي الشّافعيّ: فقيه، مُدرّس، منطقي، نحوي، درّس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة بعد وفاة إسماعيل النابلسي ودرّس في غيرها، توفي في دمشق ودفن في سفح جبل قاسيون. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٣٨–٤٣٩.

[٦] نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج١، ص١١٨–١١٩.

[٧] هو عبد اللطيف بن مُحبّ الدّين بن تقي الدّين الحمويّ الأصل: قاض، مُدرّس، درس بدمشق واستانبول ومكة، تولّى قضاة حماه، درّس في عدة مدارس، ترك العديد من المؤلفات. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٣٤٥–٣٤٩.

(ت١٠٥١هـ/١٦٤١م)[١] تَدْرِيسها لمُدّة من الزّمن. ثمّ دَرَّسَ بها عبد اللّطيف بن عبد المنعم المعروف بابن الجابيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٦هـ/١٦١٧م)[٢]. وبعد ابن الجابي تَولّى الحسن بن محمّد البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م)[٣] تَدْرِيسها. ثمّ الشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ (٩٤١-١٠٢٥هـ/١٣٥-١٦١٦م)[٤]، واستمرّ بالتّدْرِيس فيها حتّى عام ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م، ومن بعده دَرَّسَ بها كلّ من محمّد بن محمّد المُلقّب بالشّمس الميدانيّ الشّافعيّ (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م)[٥] مناصفةً مع نجم الدّين محمّد بن محمّد الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م)[٦]. واستمرّ النّجْمُ بالتّدْرِيس بها حتّى فَرَغَ[٧] عنها لولده سعوديّ بن نجم الدّين الغزيّ الشّافعيّ (٩٩٨-١٠٧١هـ/١٥٩٠-

---

[١] هو محمّد بن أحمد الحتاني المصريّ: أديب، شاعر، كاتب، طبيب، قاضي، توفي في الجيزة وهو قاضي. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٦٦.

[٢] هو عبد اللطيف بن عبد المنعم زين الدين المعروف بابن الجابي الشّافعيّ: مُدرّس، واعظ، خطيب، قاض، درّس بدمشق، وحصل على العديد من الوظائف عن طريق العلاقات الشخصية، توفي بدمشق. الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٢، ص٦٠١. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج٢، ص٥٣٨. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص١٧-١٩. الزركلي: **الأعلام**، ج٤، ص١٨٢.

[٣] هو الحسن بن محمّد بن محمّد بن حسن بن عمر بن عبد الرّحمن الصفوري الأصل الدمشقي الشّافعيّ: مؤرخ، مُدرّس، نحوي، قاض، واعظ، صاحب كتاب((تراجم الأعيان من أبناء الزمان))، بدأ دراسته في قريته بورين في فلسطين ثم تابع تحصيله العلمي ما بين دمشق والقدس، درّس في العديد من المدارس دمشق، ويُعدّ من أهم علماء دمشق في فترة البحث، توفي في دمشق. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج٢، ص٥٣٨. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١١-١١٦.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص١٧٨.

[٥] هو محمّد بن محمّد بن يوسف بن أحمد بن محمّد المُلقّب شمس الدين الحمويّ الأصل الدمشقي الميداني الشّافعيّ: مُحدث، مُدرّس، فقيه، إمام، واعظ درس في دمشق والقاهرة، وحصل على الكثير من الوظائف الدينية والعلمية، ولم يلتزم كثيراً بهذه الوظائف، ولم يفرغ عن هذه الوظائف إلا مقابل المال. وسأذكره في الفقرات القادمة بلقبه الشمس الميداني. الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٢، ص٦٠١-٦٠٢. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج١، ص١٧٢-١٨٧. إسماعيل باشا البغدادي: **ايضاح المكنون في الّذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جزءان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٦١٦. الزركلي: **الأعلام**، ج٧، ص٢٩١.

[٦] هو محمّد بن محمّد بدر الدين الغزيّ المُلقّب بالنجم: مؤرخ، فقيه، مُحدث، أديب قاض، مُتصوف، مُدرّس، تولّى إفتاء الشّافعيّة في دمشق، ودرّس في العديد من مدارسها ومساجدها وترك الكثير من المؤلفات، ومن المؤلفات التاريخية التي اعتمد عليها البحث كتاب الكواكب السائرة، ولطف السمر. وسيذكر في الفقرات القادمة بلقبه نجم الدّين محمّد الغزيّ. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج١، ص١٧٩-١٨٠. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٦٣-٦١.

[٧] **الفراغ:** هو أحد الأساليب المُتبعة للحصول على الوظائف العلمية، وكانت تتم هذه العملية عند القاضي الحنفي، وبموافقته، حيث يحضر صاحب الوظيفة والشخص الراغب بالوظيفة، ويقوم صاحب الوظيفة بالفراغ – أي التنازل – عن الوظيفة للشخص الآخر، ولا تتم هذه العملية إلا بعد موافقة قاضي القضاة الحنفي على ذلك. وقد يكون الفراغ لقاء

١٦٦١م)[١]. وبعد سعوديّ دَرَّسَ بها ولديه عليّ بن سعوديّ الغزيّ (١٠٢٤-١٠٨٣هـ/١٦١٥-١٦٧٢م)[٢]، ومن ثمّ أخيه عبد الكريم بن سعوديّ الغزيّ (ت١١٠٩هـ/١٦٩٧م)[٣]، ومن ثمّ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزيّ (١٠٧٨-١١٤٣هـ/١٦٦٧-١١٣١م)[٤]. وعندما كان محمود البصير الصّالحيّ الشّافعيّ (ت١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)[٥] في مدينة أدرنه حاول الحصول على وظيفة تَدْرِيس هذه المدرسة، وتمكَّن من ذلك لكنّهُ لم يُدرّسْ بها لوفاته هناك. ومِمّنْ دَرَّسَ من المُعيدين في المدرسة الشّاميّة البرانيّة محمّد بن أبي بكر الزهيريّ الشّافعيّ (ت١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م)[٦].

وبِحَسْبِ سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق فقد تَولّى عبد اللّطيف بن أحمد وظيفة جباية وقف المدرسة الشّاميّة البرانيّة، بالإضافة إلى وظيفة الكتابة وقراءة القرآن فيها، وكان يتقاضى عن كلِّ يوم ستة عشر درهماً عُثمانيّاً، وذلك سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م [٧]. كما تَولّى مصطفى أفندي الأسطوانيّ وظيفة قراءة القرآن فيها، وذلك سنة ١١٠٢هـ/١٦٩١م [٨].

ط-المدرسة الشّاميّة الجوانية الشّافعيّة:

من المدارس المشهورة في دمشق، وتُنْسَبُ إلى الخاتون سِتّ الشّام ابنة الملك الأفضل نجم

مبلغ من المال، أو لتوريث الوظيفة لأحد الأقرباء، أو لمنحها لأحد المعارف عن طيب خاطر بسبب انشغال صاحب= =الوظيفة بوظيفة أخرى أو بسبب مرضه. وسيتم تناول هذا الأسلوب بالتفصيل في الفصل الثاني في فقرة الأساليب المتبعة للحصول على الوظائف العلمية ص ١١٧-١١٨.

[١] هو سعودي بن محمّد بن محمّد بن محمّد الغزيّ العامري الدمشقي الشّافعيّ: مفتي، مُدرّس، درس في دمشق والحجاز، تولّى وظائف أبيه بعد وفاته، مثل إفتاء المذهب الشّافعيّ، وتدريس الحديث تحت قبة النسر، وغيرها، توفي في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٠٩.

[٢] هو علي بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ: فقيه، محدث، مُدرّس. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص١٦٠.

[٣] هو عبد الكريم بن سعودي بن محمّد نجم الدّين الغزيّ العامري الشّافعيّ الدمشقي: مفتي، مُدرّس، متصوف، درس بدمشق، وتولّى افتاء المذهب الشّافعيّ. محمّد بن إبراهيم بن محمّد الدكدكجي: **مجموعة مسانيد وإجازات وتراجم لبعض علماء دمشق أو مشيخة الدكدكجي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد، (١٦٠ق)، رقم ٩٢٧٣، ق٣١. المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٦٤-٦٥.

[٤] هو أحمد بن عبد الكريم بن سعودي بن محمّد نجم الدّين الغزيّ العامري الشّافعيّ الدمشقي: مفتي، مُدرّس، درس في دمشق، وتولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ، ترك العديد من المؤلفات. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص١١٧-١١٨.

[٥] هو محمود البصير الصالحي الدمشقي الشّافعيّ: طبيب، مُدرّس، اختص بتدريس الرياضيات والهندسة والفلسفة والمنطق، وترك بعض المؤلفات في المنطق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٣٠-٣٣١.

[٦] هو محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن محمّد المعروف بالزهيري الدمشقي الشّافعيّ: مُدرّس، خطيب، شاعر، درّس. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٣٢-٣٣٤.

[٧] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٤١٦، ص٢٦٣، صورة ١٣٦، تاريخ هـ١١٠١/١٦٨٩م.

[٨] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٢٥٣، ص٧٣، صورة ٣٩، تاريخ هـ١١٠٢/١٦٩١م.

الدّين أيوب (ت٦١١هـ/١٢١٩م)، وهي نفسها مُنشئة المدرسة الشّاميّة البرانيّة، وقد أوقفتها في العام ٦٢٨هـ/١٢٣١م[١]، وتقع في زقاق المحكمة[٢] الآخذ من سوق الخياطين[٣] إلى الحريقة، عند مدخله الغربيّ جنوبيّ البيمارستان النوريّ[٤]. ولقد أوقفت الخاتون سِتّ الشّام العديد من الأوقاف على هذه المدرسة، لخدمة طُلّابها ومُوظفيها، ومُدرّسيها، ومكّنَتْ هذه الأوقاف من توفير موارد مالية ساعدت على تفعيل دور المدرسة وديمومتها، ومن هذه الأوقاف كما ذَكَرَ النعيميّ: ((... **جميع الدار بدمشق، ومنه بظاهر دمشق ضيعة تعرف ببزنية، وحصة مبلغها أحد عشر سهما ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً تعرف بجرمانا من بيت لهيا ومنه أربعة عشر سهما من ضيعة تعرف بالتينة من جبة عسال، ومنه جميع الضيعة المعروفة بمجدل القرية، ومنه نصف ضيعة تعرف بمجيدل السويدا ...**)). واهتمت الواقفة بتحديد عدد طُلّاب المدرسة بأَنْ لا يزيدَ عن عشرينَ طالباً[٥].

واستمرّت هذه المدرسة تؤدّي دورها في الحياة العلميّة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، ومن مُدرّسيها عمر بن محمّد القاريّ الشّافعيّ (٩٥٨–١٠٤٦هـ/١٥٥١–١٦٣٦م)[٦]، حيث تَولّى التّدْرِيس بعد وفاة أحمد شِهاب الدّين بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ (٩٣١–٩٨٣هـ/١٥٢٤–١٥٧٥م)[٧]، آخر مُدرّس لها في القرن العاشر الهجريّ/ السّادس عشر الميلاديّ، وفَرَغَ عمر عن وظيفة التّدْرِيس في هذه المدرسة لحفيده محمّد بن عليّ بن عمر القاريّ الحنفيّ (توفي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجريّ / النصف الثاني من

---

(١) بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٠٦. العلبي: **خطط دمشق**، ص١٢٦.

(٢) زقاق المحكمة: لا يزال الزقاق الآخذ من سوق الخياطين قبالة مسجد الحريقة غرباً، وكان يُعرف في السابق باسم حارة بلاطة، وتتركز فيه اليوم معامل الجرابات. الشّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص٣٥٢.

(٣) سوق الخياطين: بين سوق مدحت باشا وسوق الحرير، شرقي محلة الحريقة وفيه المدرسة النورية الكبرى وقبر السلطان نور الدين الشهيد كانت تباع فيه الأجواخ والمنسوجات في العهد العثماني أما اليوم فهو خليط من متاجر بيع الخيوط الحريرية والصوفية، ولوازم الخياطة النسائية، وحقائب اليد والملبوسات الجاهزة ونحوها. نعمان القساطلي: **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م، ص٩٨. الشّهابي: **معجم دمشق**، ج٢، ص٣٢.

(٤) الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٣، ص٩٤٦. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٤٨.

(٥) النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٢٢٨.

(٦) هو عمر بن محمّد بن أحمد المُلقّب زين الدين القاري الشّافعيّ الدمشقي: إمام، مُفتي، مُحدث، فقيه، مُدرّس، أديب، درس في دمشق، ودرّس في مدارسها. وسأذكره في الفقرات القادمة بـ عمر القاري. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٣٣٠–٣٣٢.

(٧)هو أحمد بن محمّد بن أحمد شهاب الدين الغزيّ الشّافعيّ: مُتصوف، فقيه، نحوي، مُفسّر، مُقرئ، مُدرّس، درس في مصر ودمشق، تولّى إمامة الجامع الأموي، ودرّس في العديد من مدارس دمشق، ترك مؤلفات، توفي بدمشق . نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٩٢–٩٩.

القرن السّابع عشر الميلاديّ)[١]، ولكنّ حسن بن أحمد المعروف بابن الحَجَّار الشّافعيّ (ت١٠٥١هـ/ ١٦٤١م)[٢] تمكَّن من الحصول على وظيفة تَدْرِيس هذه المدرسة، وذلك بعد أَنْ سافر إلى استانبول، حيث أدّعى أَنْ هذه المدرسة مَشروطةٌ للشّافعيّة وأَنْ ابن القاريّ أصبح حنفياً، فتولّى تَدْرِيسها[٣].

ي-المدرسة الظّاهريّة الجوانيّة الشّافعيّة:

من أهمّ مدارس دمشق، تقع في حيّ الكلاسة[٤]، قُبالة المدرسة العادليّة الكبرى، وكانت في موضعها داراً تعرف بدار العقيقيّ، وقبلها بدار أبي أيوب، وهي مُشتركة بين المذهب الشّافعيّ والحنفيّ[٥]، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداريّ، في العام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م[٦]. وكانت هذه المدرسة عامرةً في مرحلة البحث بالطُّلَّاب والأساتذة، فقد دَرَّسَ بها أهمّ علماء مدينة دمشق، ومن مُدرّسيها، عبد الحيّ بن محمود الحمصيّ الحنفيّ (ت ١٠١٠هـ/١٦٠٢م)[٧]، ودَخَلَ عبد الحيّ، وهو المُدرّس الحنفيّ في هذه المدرسة، في خِصَامٍ مع محمّد بن محمّد الكَيَّال الشّافعيّ (ت بعد ١٠٠٠ هـ/ بعد ١٥٩١م)[٨]، المُدرّس الشّافعيّ في نفس المدرسة، من أجل الراتب وترافعا عند قاضي القضاة لكنّ تَدَخُلُ بعض علماء دمشق أنهى الخلاف[٩]. ومن مُدرّسي هذه المدرسة عبد اللّطيف بن مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (ت١٠٢٣هـ/١٦١٤م)[١٠]، والشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ (ت١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦م)[١١]،

---

[١] هو محمّد بن علي بن عمر بن محمّد المشهور بابن القاري الدمشقي الحنفيّ: شاعر، قاضي، مدرس، تولّى قضاء الحج الشامي في سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٥٤-٥٥.

[٢] هو السَّيِّد حسن بن أحمد الدمشقي المعروف بابن الحجار: مدرّس، درس في دمشق، حصل على عدد من الوظائف العلمية. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١٩.

[٣] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١٩.

[٤] **حي الكلاسة**: المنطقة الواقعة خارج الباب الشمالي للجامع الأموي، في حي العمارة الجوانية، وفيها ضريح صلاح الدين الأيوبي. الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص٢٢١.

[٥] الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٣، ص٩٤٧. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٢٦٣.

[٦] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٥٥.

[٧] هو عبد الحي بن محمود الحمصي المولد الحلبي الأصل الدمشقي الدار الحنفيّ: مُتصوف، مُدرّس، درس في دمشق الفقه والنحو والمعاني والبيان واللغة العثمانية، وأكمل دراسته في استانبول. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٤٢-٣٤٣.

[٨] هو محمّد بن محمّد بن محمّد بن بركات شمس الدين بن ولي الدين بن الكيال الشّافعيّ: مُدرّس، درس في دمشق، وسافر إلى استانبول عدة مرات للحصول على وظيفة التدريس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة، ولم يُفلح في ذلك، توفي بدمشق. الحصني: **منتخبات التواريخ لدمشق**، ج٢، ص٥٩٤. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٤١-٤٢.

[٩] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٤٩٨-٤٩٩

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص١٩-٢٠.

[١١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣١٥.

ورمضان بن عبد الحقّ العكاريّ الحنفيّ (٩٨٤-١٠٥٦هـ/١٥٧٦-١٦٤٦م)[١]. كما دَرّس فيها محمّد بن عبد اللّطيف المُحبيّ الحنفيّ (١٠١٦-١٠٦٠هـ/١٦٠٧-١٦٥٠م)[٢]، وفَرَغَ محمّد هذا عن وظيفة تَدْرِيس هذه المدرسة لزكريا بن حسين بن مسيح البوسنويّ (١٠٢٥-١٠٧٣هـ/١٦١٦-١٦٦٣م)[٣]. ودَرّس فيها أيضاً محمّد بن أبي الصفا بن محمود الأسطوانيّ الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٧٧هـ/ ١٦١٥-١٦٦٦م)[٤]، وعبد الرّحمن بن أحمد بن محمّد بن القاريّ الحنفيّ (١٠٧٢-١١٣٢هـ/١٦٦٢-١٧٢٠م)[٥].

وهنا نُلَاحِظ بالرَّغْمِ من أنّ هذه المدرسة مشتركةٌ ما بين المذهبين الحنفيّ والشّافعيّ إلّا أنّ مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ تَذْكِرُ أنّ من دَرَّسَ فيها من مُدرِّسي المذهب الحنفيّ أكثرَ من مُدرّسي المذهب الشّافعيّ، ويُمْكِنُ رَدَ ذلك لِتحنّف الكثير من العلماء في العهد العثمانيّ للوصول إلى الوظائف.

وقد وَرَدَ ذكر لهذه المدرسة في سجلّات المحكمة الشّرعيّة بدمشق في قرارات تعيين بوابين لها، أو أَئِمَةٍ، أو قرارات سَكَنٍ فيها، ففي العام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م عيّن القاضي أبي بكر أفنديّ، بنات محمّد أفنديّ، وهنَّ خمسُ بناتٍ، في وظيفة البواب بحكم فراغ الشيخ محمّد بن مصطفى عن هذه الوظيفة لبنات محمّد أفنديّ، وسمح لهنَّ بالسّكَنِ فيها عِوضاً عن والدهنَّ بِحُكْمِ وفاته، وحصلنّ على الرّاتب المُخصّص لبواب المدرسة وقدره درهماً عن كلِّ يوم[٦]. تأتي أهميّة هذه الوثيقة الّتي ذَكَرَتْ هذه المعلومة من خلال أهمية ما وَرَدَ فيها حول الجانب الإنسانيّ، فقد وفّرَتْ هذه الوثيقة للبنات الخمس مكاناً للسّكَنِ وعملاً يعتشن منه بعد وفاة والدهنّ. كما سكن هذه المدرسة الشيخ محمّد بن عمر في

---

[١] هو رمضان بن عبد الحق المعروف بالعكاري الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، فقيه، مُفتي، نحوي، خطيب، درس بدمشق الدين والفقه والمعقولات واللغة العربية والعثمانية، وتولّى وظائف دينية وتعليمية. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٣١-١٣٢.

[٢] هو محمّد بن عبد اللطيف بن محمّد محي الدين بن أبي بكر تقي الدّين بن داوود المحبي الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، قاضي، أديب، موسيقي، درس بدمشق الفقه والعربية والأدب، تولّى العديد من المناصب القضائية في دمشق، وخارج دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٤٧٩.

[٣] هو زكريا بن حسين من مسيح البوسنوي الأصل الدمشقي: قاض، مُدرّس، درس بدمشق وكان يتكلم العربية والفارسية والعثمانية والبوسنوية، تولّى عدة مناصب قضائية وعلمية. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٣٣-١٣٤.

[٤] هو محمّد بن أبي الصفا بن محمود بن أبي الصفا الأسطواني الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، أديب، كاتب، خطاط، درس في دمشق، وتولّى الوظائف القضائية والعلمية. وسأذكره في الفقرات القادمة بمحمّد بن أبي الصفا الأسطواني. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٣٩.

[٥] هو عبد الرّحمن بن أحمد بن محمّد بن علي بن عمر المعروف بالقاري الحنفيّ: مفتي، مُدرّس، تولّى افتاء دمشق لمدة ستة شهور عوضاً عن محمّد بن إبراهيم العمادي. المرادي: **عرف البشام**، ص٩٩-١٠٠.

[٦] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم١، ص١، صورة ٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩م[١]، وفي سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م عُيِّنَ محمّد جلبيّ بن الشيخ إبراهيم الطّرابلسيّ في وظيفة الإمامة[٢].

ك-المدرسة العادلية الكبرى الشّافعيّة:

من المدارس المهمّة في دمشق تقع في حيّ الكلاسة، قُبالة المدرسة الظّاهريّة الجوانيّة[٣]، وقد أنشأها العادل سيف الدّين أبي بكر بن محمّد بن أيوب بن شادي بن مروان (ت٦٠٦هـ/١٢١٩م)، لكنّهُ تُوفّي قبل الانتهاء من بنائها، الذي أتمه ابنه المُعظَّم قيس، ونسبها لوالده العادل ودفنه فيها، وذلك سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٤]. وكان مصدر الإنفاق على المدرسة والعاملين فيها من واردات الأوقاف الموقوفة عليها وهي عديدة منها "...**قرية الدريج ، وجميع قرية ركيس ، وقرية ينطا** ..."[٥]. وقال عنها ابن بطوطة في رحلته[٦]: "... **أعلم أن للشافعية بدمشق جملة من المدارس وأعظمها العادلية وبها يحكم قاض القضاة وتقابله المدرسة الظاهرية....**".

لقد قامت هذه المدرسة بدورها في الحياة العلميّة مُنذ تأسيسها، وحتّى القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، ومن مُدرِّسيها في مرحلة البحث إبراهيم بن كسبائي العماديّ الحنفيّ (٩٥٤-١٠٠٨هـ/١٥٤٧-١٦٠٠م)[٧]، حيث تَولّى التّدْرِيس بها بعد أن فرغ له عنها الحسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م)، بسبب انتقال الحسن للتدريس في المدرسة النّاصريّة الجوانيّة[٨]، كما دَرَّسَ بها جلال بن أدهم الحنفيّ(ت١٠١١هـ/ ١٦٩٨م)[٩] بعد وفاة أبيه. ومن مُدرِّسيها أيضاً عبد اللّطيف بن حسين الجالقيّ المعروف بالقرذيريّ الحنفيّ (٩٨٦ -١٠٤٣هـ/١٥٧٨-١٦٣٣م)[١٠] وكانت مكان سكنه، وعثمان بن محمود القَطّان

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣، ص٢، صورة ٥، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٢] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣٣٦، ص٢٣٠، صورة ١١٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٣] بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٢٣.

[٤] ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة**، ج٢، ص٢٤٠. النعيمي: **الدراس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٢٧١.

[٥] النعيمي : **الدارس في تاريخ المدارس**، ج ١، ص ٢٧١.

[٦] ابن بطوطة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله: رحلته **(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، جزءان، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٢٢ هـ. ج١، ص٦٩.

[٧] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٣٠-٣٣. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٢٢.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٥-٣٦.

[٩] هو جلال بن أدهم بن عبد الرّحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن أدهم الحنفيّ: مُدرس، كان تركماني الأصل، اتصل بالوزير سنان باشا عندما كان والي على دمشق وتقرب منه، فعينه سنان باشا معتمداً على جامعة في دمشق، وكان ميسور الحال. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٤٨٨-٤٨٩.

[١٠] هو عبد اللطيف بن حسن الجالقي المعروف بالقزديري الدمشقي الحنفيّ: مُتصوف، فقيه، مُدرّس، درّس بدمشق، تخرج على يديه الكثير من الطلاب، ترك مؤلفات. وسأذكره في الفقرات القادمة بعبد اللطيف القزديري. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٩٣-١٩٤.

الشّافعيّ (ت ١١١٥هـ/١٧٠٣م)[١]. كذلك دَرَّسَ فيها أحمد بن عمر المنيني الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م)[٢]. على الرّغْمِ من أنّ هذه المدرسة مُخصّصة للشّافعيّة لكن نلاحظُ أنّ مُدرِّسيها توزّعوا بين المذهبين الحنفيّ والشّافعيّ، وعدم التزام المُدرّسين بشروط واقفي المدارس سِمَة عامة في هذا القرن.

ل-المدرسة العادلية الصغرى الشّافعيّة:

أنشأتها زهرة خاتون بنت المَلِك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب في العام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وتقع داخل باب الفرج[٣] شرقي باب القلعة الشرقيّ مُقابل دار الحديث النوريّ[٤]، ومن شروط الواقفة تعيين: "**.... مدرساً ومعيداً وإماماً ومؤذناً وبواباً وقيماً وعشرين فقيهاً...**"[٥]. واستمرّت هذه المدرسة تؤدّي دورها العلميّ طيلة مرحلة البحث، ومن مُدرِّسيها أحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ (٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م)[٦]، وعبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م)[٧].

---

[١] هو عثمان بن محمود بن حسن خطاب الكفرسوسي الشّافعيّ الشهير بالقطان: مُدرّس، درس في دمشق العلوم العقلية والتعليمية، تولّى مناصب علمية عديدة، وكان قد نفي فترة من الزمان مع عبد الكريم ابن حمزة نقيب الأشراف أيام ولاية أحمد باشا الكوبريلي على دمشق. وسأذكره في الفقرات القادمة بعثمان القطان. المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص ١٦٧-١٧٠.

[٢] هو أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد بن سليمان بن ادريس المنيني الحنفيّ: فقيه، مُدرّس، قاضي، شاعر، درس في دمشق والحجار، ودرّس في مدارس دمشق، وترك مؤلفات وأشعار عدة. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص١٣٣-١٤٥.

[٣] **باب الفرج:** أحد أبواب دمشق القديمة في الجهة الشمالية من سور دمشق الشمالي مما يلي القلعة مباشرة إلى شرقها، وهو ليس واحداً من الأبواب الرومانية السبعة القديمة، بل أُحدث في العهد الأتابكي، أمر ببنائه السلطان نور الدين الزنكي الّذي حكم دمشق بين ٥٤٩-٥٦٩هـ/١١٥٤-١١٧٤م، وسماه باب الفرج تفاؤلاً لما وجده من التفريج لأهل البلد بفتحه. الإيبش- الشِّهابي: **معالم دمشق**، ص٥٨.

[٤] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٢٧٨. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٨٣.

[٥] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٢٧٩.

[٦] هو أحمد بن يحيى بن محمّد بن رجب المعروف بالبهنسي الحنفيّ: خطيب، مفتي، درس بدمشق الفقه والنحو والمعاني، وأكمل دراسته في استانبول، تولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق بالنيابة عن مفتيها عبد الرّحمن العمادي، درّس بالعديد من مدارس دمشق. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٩-٤٠.

[٧] هو عبد الباقي تقي الدّين بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم ن عمر بن محمّد الحنبلي البعلي الأزهري الدمشقي الشهير بابن بدر ثم بابن فصة: محدث، متصوف، مُدرّس، خطيب، مُقرئ، درس في بعلبك والقدس ومصر ودمشق والحجاز، وحصل على العديد من الإجازات، درّس في الجامع الأموي وغيره، ترك العديد من المؤلفات. وسأذكره في الفقرات القادمة بعبد الباقي تقي الحنبلي. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٣٢-٣٨. محمّد كمال الدين بن محمّد الغزيّ: **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق محمّد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، ص٢٢٣.

م-المدرسة العذراوية الشّافعيّة:

تقع بحارة الغرباء[١]، داخل باب النّصر[٢]، أنشأتها السّتّ عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب في العام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، وهي مُشتركة بين المذهبين الشّافعيّ والحنفيّ[٣]. واستمرّت هذه المدرسة تؤدّي دورها في الحياة العلميّة في دمشق، ومن مُدرّسيها في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ محمّد بن محمّد بن خصيب الشّافعيّ (ت١٠١٨هـ/١٦٠٩م)[٤]، حيث حصل على هذه الوظيفة بعد أنْ سافر إلى استانبول[٥]، في سبيل ذلك، وخَلَفَهُ في تَدْرِيس هذه المدرسة محمّد بن محمّد الحمصي الشّافعيّ (٩٣٧-١٠٢٠هـ/١٥٣١-١٦١١م)[٦]، ثمّ تَولّى تَدْرِيسها أحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ (٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م)[٧]، وبعد وفاة البهنسيّ دَرَّسَ بها أحمد بن إبراهيم المعروف بابن تاج الدين الدمشقي الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٦٠هـ/١٥٩٩-١٦٥٠م)[٨]. كما دَرَّسَ بها أيضاً محمّد أبو الصفا بن أيوب الخلوتيّ الحنفيّ (١٠٤٥-١١٢٠هـ/١٦٣٥-١٧٠٩م)[٩]. ووردَ ذِكْرٌ لهذه المدرسة في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، ففي العام ١١١٠هـ/١٦٩٩م قام القاضي حسين أفندي بتعيين مصطفى جلبيّ بن إبراهيم أفنديّ، في وظيفة مُعِيد في هذه المدرسة، وبراتب وقدره ثلاث

---

[١] **حارة الغرباء:** كانت داخل باب النصر، قرب درب الشعارين بين سوق مدحت باشا والبيمارستان النوري اليوم، قرب سوق الأروام من جهة الجنوب. الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص١٦٣.

[٢] **باب النصر:** أحد أبواب دمشق المحدثة في سورها الغربي، ولا وجود لهذا الباب اليوم، وكان في موقع سوق الأروام الحالي عند مدخل سوق الحميدية. وهو ليس من الأبواب القديمة السبعة الرومانية، وإنما استحدث في زمن لا يعرف تحديده ولعل ذلك في العهد السلجوقي وله عدة أسماء (باب الجنان – وباب دار السعادة – وباب السرايا) الأيبش، الشِّهابي: **معالم دمشق**، ص٦٣-٦٤.

[٣] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٨٢. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٨٦.

[٤] هو محمّد بن محمّد بن خصيب شمس الدين المقدسي الشّافعيّ: أديب، مُتصوف، قاض، مُدرّس، يُعرف بالقدس بابن خصيب وفي دمشق بالسَّيِّد المقدسي، درس في القدس ومصر، ودرّس بالعديد من مدارس دمشق، وتولّى قضاء الشّافعيّة. نجم الدّين الغزيّ: لطف السمر، ج١، ص٦٦. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج١، ص٣٢٨-٣٣٥.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٥٤.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص ٣٩.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٦٦.

[٨] هو أحمد بن إبراهيم المعروف بابن تاج الدين الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، قاضي، درس في استانبول، وتولّى عدة وظائف قضائية وعلمية. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٣.

[٩] هو محمّد أبو الصفا بن أيوب بن أحمد العدوي الصالحي الدمشقي الحنفيّ: صوفي، خلوني، إمام، مُفسّر، نحوي، مُفتي، مُدرّس، درس على يد والده المتصوف الكبير أيوب الخلوتي وأخذ عنه الطريقة الخلوية، كما درس في استانبول ومكة وتولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق٢٩. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ٦٢-٦٣. المرادي: **عرف البشام**، ص٩٧-٩٨.

عثمانيات عن كلّ يوم[١].

ن-المدرسة العزيزية الشّافعيّة:

تقع في حيّ الكلاسة إلى يسار الخارج من الباب الشّماليّ للجامع الأمويّ، عند ضريح صلاح الدّين الأيوبيّ[٢]، وقد أنشأها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدّين الأيوبيّ في العام ٥٩٣هـ/١١٩٧م[٣]، ونَقَلَ قبر والده إلى قبةٍ بجوارها[٤]. ولم يبقَ منها سوى الغرفة والّتي تحوي قبر صلاح الدّين الأيوبيّ[٥]. ويبدو أنَّ دور هذه المدرسة لم يكن بارزاً في الحياة العلميّة في دمشق في مرحلة البحث؛ ودليل ذلك قلّة عدد مُدرِّسيها خلال مرحلة البحث، فلم تذكر مصادر القرن السّابع عشر الميلاديّ سوى مُدرِّساً واحداً لهذه المدرسة، وهو الشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ (٩٤٢-١٠٢٤هـ/١٥٣٥-١٦١٦م)[٦]. كما سكن بها بعض علماء دمشق ومنهم، محمّد بن نجم الدّين الصّالحيّ (١٠١٢هـ/١٦٠٣م)[٧]، الّذي كان في غالب الوقت ينسخ كُتُب التّفسير، ومحمّد بن عبد الملك البغداديّ الحنفيّ (ت١٠١٦هـ/١٦٠٧م)[٨].

س-المدرسة الغزالية الشّافعيّة:

تقع في الزّاوية الشّماليّة الغربيّة للمسجد الأمويّ، شمالي مشهد عثمان المعروف بمشهد النائب، وهي اليوم أحد مشاهد الجامع الأمويّ[٩]. لقد قامت هذه المدرسة بدورها في الحياة العلميّة في دمشق مُنذ تأسيسها وحتّى القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ. ومن مدرّسيها في مرحلة

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٦١٦، ص١٩٦، صورة ١٠١، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٨م.

[٢] بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٢٩. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٨٦.

[٣] ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة**، ج٢، ص٢٣٩.

[٤] عبد الله مخلص «**المدرسة العزيزية**» *مجلة مجمع اللغة العربية* (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد السادس- الجزء الثاني، دمشق، ١٩٢٦، ص٣٢.

[5] Sauvaget, Ces Monment, Historique de Damas. P. 57

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣١٥.

[٧] هو محمّد نجم الدّين بن محمّد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحي: أديب، شاعر، كاتب، ناسخ، خطاط، درس في دمشق ومكة النحو والمعاني والأدب والفقه والتفسير. الخفاجي: **ريحانة الألبا**، ج١، ص٢٧-٣٧. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٢٣٩-٢٤٨.

[٨] هو محمّد بن عبد الملك البغدادي الحنفيّ أو الملا محمّد البغدادي: فقيه، مُدرّس، برع في المنطق والفلك، درس في بغداد ثم قدم دمشق سنة ٩٧٧ هـ/١٥٦٩م وأكمل دراسته بها، وعندما عمر الوالي درويش باشا مسجده بدمشق عُين لدرّس المذهب الشّافعيّ إسماعيل النابلسي، ومحمّد البغدادي لدرّس المذهب الحنفيّ في هذا المسجد، ودرّس في الأموي. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٩١-١٩٤.

[٩] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج ١، ص٣١٣. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٨٧.

البحث محمّد بن محمّد شمس الدّين بن الجوخيّ الشّافعيّ (١٠٢٢هـ/١٦١٣م)[١]، وحسن بن عليّ الصفوريّ الحنفيّ (ت١٠٢٩هـ/١٦١٩م)[٢]، وأبي بكر بن مسعود المغربيّ المالكيّ (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)[٣]، وفَرَغَ أبي بكر عن وظيفة التّدْرِيس بهذه المدرسة ليحيى بن أبي الصّفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الحنفيّ (ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م)[٤]، كما دَرَّسَ بها أحمد بن محمّد البقاعيّ العرعانيّ الشّافعيّ (ت١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)[٥]. ممّا هو مُلاحَظ في هذه المدرسة تنوَّع مذاهب مُدرِّسيها، بالإضافة إلى أغلبهم من العلماء الوافدين إلى دمشق.

ع-المدرسة الفارسيّة الشّافعيّة:

مُؤسِّس هذه المدرسة هو سيف الدّين فارس الدّوا دار التنميّ، أوقفها في العام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، وتقع أسفل سوق البزوريّة[٦]، برأس سوق السّلاح[٧]، وتُعرفُ أيضاً بجامع الفارسيّة. لقد أوقف سيف الدّين العديد من الأوقاف على مدرسته لخدمة طُلَّابها، ومُوظفيها، ومُدرِّسيها، ومن أوقافها قرية صحنايا. وحدّد نظامُ المدرسة الرّواتب، وأعداد الهيئة التّدريسيّة، والطُّلَّاب، فكانت تَضمُ مُدرِّسين اثنين يُدرّسون الفقه، وعشرة طُلَّاب يدرسون الفقه، وخمسة عشر يتيماً يحفظونَ القرآن الكريم، واثنا عشر مقرئ للقرآن الكريم. وكان راتب مُدرِّس الفقه ثمانينَ درهماً شهرياً، وراتب الطالب خمس وأربعون درهماً شهرياً، وراتب مقرئ القرآن خمس عشر درهماً[٨].

---

[١] هو محمّد بن محمّد شمس الدين بن الجوخي الشّافعيّ: تاجر، مُدرّس، أديب، درس الفقه والنحو والمعاني والبيان في دمشق والقاهرة، ودرّس في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٦٥-١٦٦. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج١، ص٣٤٢-٣٤٣.

[٢] هو حسن بن علي المنداوي الصفوري الحنفيّ: مُتصوف، مُدرّس، مؤدب، إمام. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣٩٢-٣٩٣.

[٣] هو أبي بكر بن مسعود المغربي المالكي: مُدرّس، مُفتي، درس في مراكش ومصر ودمشق، تولّى مناصب علمية ودينية توفي بدمشق، البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٢٧٥. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٥٣-٢٥٤.

[٤] هو يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفيّ: أديب، مُدرّس، درس في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٦٣. محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٣، وثيقة رقم٦٠٥، ص٣٧٩، صورة ١٩٨، تاريخ١٠٤٢ هـ/١٦٣٢م.

[٥] هو أحمد بن محمّد البقاعي العرعاني الشّافعيّ نزيل دمشق: مُدرّس، مُحدث، فقيه، درس في دمشق ومصر والحجاز، ودرّس في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣١٥.

[٦] **سوق البزوربة**: سوق تاريخي يمتد بين سوق السلاح وسوق مدحت باشا، يباع فيه العطر والأبازير والتوابل، ولايزال محتفظاً إلى حد كبير بما كان يبيع قديماً، وفي العهد العثماني كانت تباع فيه السكاكر والمربيات والحلويات ومانزال إلى اليوم وعرف في السابق باسم البزوريين، ودرب البزوريين، وسوق العطارين وسوق القمح. قتيبة الشّهابي: **أسواق دمشق القديمة**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠م، ص٢٢٠.

[٧] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٦٥.

[٨] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٢٤. بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٣٦.

وقد حافظتْ هذه المدرسة في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ على نظامها الّذي وضعه الواقف، وهذا ما يُؤكده كشف مصاريف وأوقاف هذه المدرسة الصّادر في العام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩م من قبل المُتولّي والمُدرِّس فيها حمزة أفندي، وبحسب ما وَرَدَ في الكشف فمن أوقافها مثلاً قرية صحنايا، ودكاكين في سوق السّلاح وغيرها، ومن الوظائف الّتي ذكرها الكشف مُتولّي ومُدرِّس وبواب وجابيان للوقف ومقرئ وعشرة طلاب وأحد عشر قارئاً للقرآن، وشملت مصاريف المدرسة رواتب المُتولّي والمُدرّس والبواب والجابي والطُّلّاب والمقرئين، ومصاريف لتعمير جهات الوقف، وثمن زيت وحصر وقناديل ومكانس[١].

وقد مكّنَتْ أوقاف هذه المدرسة من تفعيل دورها وديمومتها واستمرار نشاطها العلميّ طيلة مرحلة البحث، ففي العام١١٠١هـ/١٦٩٠م خضعت المدرسة لأعمال ترميم كما تذكر إحدى الوثائق[٢]، وشملت هذه الترميمات عمليات تبليط وتدعيم للمدرسة وقدرت الكلفة بـ ¼، ٣٨٤، قرش بناءً على ما قدّمه مُتولّي ومُدرّس المدرسة حمزة أفندي لقاضي القضاة.

ومن مُدرِّسيها أحمد بن أحمد المعروف بابن المنقار (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)[٣]، وأحمد قولا قسز الحنفيّ (٩٨٣ –١٠٣٧هـ/١٥٧٥–١٦٢٨م)[٤]، والسَّيِّد حسين بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٣١– ١٠٧٢هـ/١٦٢٢–١٦٦٢م)[٥]، إضافة إلى حمزة أفنديّ.

ف–المدرسة القيمرية الشّافعيّة:

تقع في سوق القيمريّة[٦]، عند منارة فيروز[٧]، أنشأها الأمير ناصر الدّين الحسين بن عبد العزيز بن أبي الفوارس الكرديّ القيمريّ (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)[٨]، وأوقفها على شمس الدّين السهروردي

---

(١) محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٢٨، ص١٩–٢٠، صورة ١٤، تاريخ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

(٢)محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٧، وثيقة رقم٤٢، ص١٦–١٧، صورة ١١، تاريخ ١١٠١ هـ/١٦٨٩م.

(٣) هو أحمد بن محمّد المعروف بابن المنقار الحلبي الأصل الدمشقي: أديب، شاعر، مُدرّس، درس بدمشق اللغة العربية، وترك مؤلفات وأشعار، لكنه استخدم المكيفات، وأصيب الجنون. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٩٦–٢٩٧.

(٤) هو أحمد بن محمّد بن شهاب الدين أحمد الدفتري الشهير أبي قولاقسز الحلبي الأصل الدمشقي الحنفيّ: فقيه، مُدرّس، درس في دمشق ودرّس بها. المحبي: **فيض المنان**، ق٢٨.

(٥) هو السَّيِّد حسين بن كمال الدين بن محمّد بن حسين ن محمّد بن حمزة: قاض، مُدرّس، شاعر، ترك مؤلفات شعرية، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص١٠٥–١٠٨.

(٦) **سوق القيمرية:** لايزال في حي القيمرية، داخل دمشق القديمة، شرق الجامع الأموي بالقرب منه، وكان يُعرف قديماً بسوق الحرفيين. أحمد حلمي العلاق: **دمشق في مطلع القرن العشرين**، نشر علي جميل نعيسة، دمشق ١٩٧٦م، ص٢٠٢.

(٧) العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٦٩. بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٤١.

(٨) هو أبو المعالي الحسين بن العزيز أبي الفوارس القيمري الكردي أحد أفراد الدولة الأيوبية، وهو الّذي سلم دمشق إلى الملك الناصر ملك حلب. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٢٥٠.

(ت٦٧٥ هـ/١٢٧٦م)[١] وذلك في العام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م[٢]. وقد استمرّت هذه المدرسة تؤدّي دورها العلميّ، ومن مُدرِّسيها عبد القادر بن عبيد الغزيّ الشّافعيّ (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)[٣]، الّذي دَرَّسَ بها مُدّة من الزّمن، وفي العام ١٠٣٠هـ/١٦٢١م رحل إلى مدينة غزة، وقبل مُغادرته مدينة دمشق فَرَغَ عن وظيفة تَدْرِيس هذه المدرسة لتاج الدّين البهنسيّ[٤] مقابل مبلغ من المال[٥]، وكان الفراغ عن الوظائف العلميّة مقابل مبلغ من المال من الطرق المتبعة في الحصول على الوظائف العلميّة في مرحلة البحث[٦]. كما دَرَّسَ فيها إسماعيل بن عبد الغنيّ النّابلسيّ الحنفيّ(١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م)[٧]. وبحسب سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق فقد دَرَّسَ بها في العام ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م السَّيِّد يحيى بن عمر أبي العسكريّ الحمويّ الشّافعيّ(ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)[٨].

ص-مدرسة الكلّاسة الشّافعيّة:

وهي مُلاصِقة للجامع الأمويّ، إلى الغرب من بابه الشّماليّ المعروف بباب الكَلّاسة[٩]، أنشأها نور الدين الزنكي في العام ٥٥٥هـ/١٠٦٠م، وأعاد بناءَها صلاح الدّين الأيوبيّ في العام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، بعد أَنْ أصابها الحريق[١٠]. استمرّت مدرسة الكَلّاسة تقومُ بدورِها في الحياة العلميّة في مدينة دمشق، ومن مُدرِّسيها أحمد الكرديّ العماديّ الشّافعيّ (ت١٠٠٩هـ/١٦٠١م)[١١]، والحسن

---

[١] هو علي بن محمّد بن علي بن عاصم الشهروردي الدمشقي: مدرس، عالم بالمذهب الشّافعيّ، توفي ببغداد، ودفن فيها. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٢٧٢-٢٧٣.

[٢] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٦٩. بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٤١.

[٣] هو عبد القادر بن عبيد الغزيّ الشّافعيّ: مُدرّس، توفي في غزة. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٥٢٩-٥٣٠.

[٤] لم أعثر له على ترجمة.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٥٣٠.

[٦] سيتم تناول أسلوب الفراغ بشكل مفصل في الفصل الثاني.

[٧] هو إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الأصل الدمشقي الحنفيّ: فقيه، مُحدث، مُدرّس، قاض، درس الفقه والحديث في الحديث في دمشق، واستانبول والحجاز ومصر. ودرّس بعدة مدارس برتبة مدارس الصحن. ترك العديد من المؤلفات الفقهية. وسأذكره في الفقرات القادمة باسم إسماعيل النابلسي. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٧٥-٧٨.

[٨] سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم٨، وثيقة رقم٦٣٣، ص٢٨٧، صورة ١٤٧، تاريخ ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م. وهو السَّيِّد يحيى بن عمر الشهير بأبي عسكر الحمويّ الشّافعيّ: مُدرّس، درس بحماة واستانبول، حيث أعطي خلال إقامته في استانبول تدريس القيمرية وأقام بدمشق فقط للتدريس بها، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**،ج٤، ص٤٧٦-٤٧٧.

[٩] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٤٠.

[١٠] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٧١.

[١١] هو الشيخ أحمد الكردي العمادي الشّافعيّ: متصوف، مُدرّس، ودخل مدينة دمشق ٩٩٠ هـ/١٥٨٢م، درس على علماء دمشق، ثم درّس في مدارسها. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص١١٠-١١١.

البوريني (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م)، وخَلَفَ البوريني بعد وفاته في تَدْرِيس هذه المدرسة أحمد مُحبّ الدّين[١]، وذلك بتوجيه من قاضي القضاة في دمشق[٢]، كما دَرَّسَ بها كل من محمّد بن عبد اللّطيف المُحبيّ الحنفيّ (١٠١٨-١٠٧٢هـ/١٦٠٩-١٦٦٢م)[٣]، وإبراهيم بن منصور الفَتَّال الحنفيّ (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)[٤]. وكما وَرَدَ عن هذه المدرسة في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، أَنّه تمّ تعيين محمّد جلبيّ بن إبراهيم الطّرابلسيّ في وظيفة قراءة القرآن في مدرسة الكَلّاسة، وبراتب وقدره عثمانيّ عن كل يوم، وذلك سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م[٥]. كما سَمَحَ قاضي القضاة، للسَّيِّد عبد المعطيّ بن السَّيِّد عبد الوهاب الخَيَّاط بالسّكَنْ بالحجرة العلويّة الشّماليّة، وذلك في عام ١١٠١هـ/١٦٩٠م[٦]،

ق-المدرسة النّاصريّة الجوانيّة الشّافعيّة:

مُؤسِّس هذه المدرسة هو الملك النّاصر يوسف بن الملك العزيز محمّد بن الظّاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبيّ، آخر المُلُوك الأيوبيين في بلاد الشّام، حيث أوقفها في العام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وتقع داخل باب الفراديس[٧] في حيّ العمارة بزقاق حمام سامي، شماليّ الجامع الأمويّ، غربيّ المدرسة البادرائيّة[٨]، وتُعرفُ بالخانقاه النّاصريّة، والخانقاه النّاصريّة الجوانيّة[٩]. لقد قامت هذه المدرسة بدور فَعّال في الحياة العلميّة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ، ومن مُدرِّسيها حسن البوريني (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م)[١٠]، الّذي تَولّى التّدْرِيس فيها بعد وفاة

---

[١] لم أعثر له على ترجمة.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١٤.

[٣] هو محمّد بن عبد اللطيف بن محمّد مُحبّ الدّين بن أبي بكر تقي الدّين الدمشقي الحنفيّ المعروف بشقير: مُتصوف خلوتي الطريقة، أديب، شاعر، مُفسر، مُدرّس، درس بدمشق والقاهرة والقدس والحجاز، ترك مؤلفات شعرية وتفسيرية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٥-١٨.

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٤٤.

[٥] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣٣٦، ص٢٣٠، صورة ١١٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٦] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٢٠٩، ص١٣٤، صورة ٧١، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

[٧] **باب الفراديس**: من أبواب دمشق الأصلية، الجهة الشمالية للسور، بين باب السلام وباب الفرج، نسب قديماً إلى محلة الفراديس خارجه، وفي العهد اليوناني والروماني خصص للكوكب عطارد الّذي يمثل الإله هرمس إله الرياضة والرياضين. وجدد في العهد الأيوبي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م، ويُعرف أيضاً بباب العمارة، وبباب الفراديس الكبير. قتيبة الشّهابي: **أبواب دمشق**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٨١.

[٨] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٧٣-٧٤. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٨٩.

[٩] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٥١. العلبي: **خطط دمشق**، ص١٦٥-١٦٦.

[١٠] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣٦١-٣٦٢.

إسماعيل بن أحمد النّابلسيّ الشّافعيّ (٩٣٧-٩٩٣هـ/١٥٣١-١٥٨٥م)[١]، آخر مُدرِّس لها في القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ، وكان زكريا بن خضر البقاعيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م)[٢] مُعيداً لِدرس الحسن البوريني في النّاصريّة. وبعد وفاة البوريني دَرَّسَ بها المنلا عبد الرّحمن بن أويس الكرديّ الشّافعيّ(ت١٠٦٣هـ/١٦٥٢م)[٣] لمُدّة قصيرة، ومن ثم شطر التّدْرِيس فيها بينه وبين شِهاب الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م)[٤].

٢-المدارس الحنفيّة:

وهي التي كانت تُدرِّس الفقه الحنفيّ، ومن أصل أربع وخمسون مدرسةً ذكرها النعيميّ في كِتَابهُ الدارس في تاريخ المدارس لم يَرِدْ في مصادر البحث ذكر إلا لخمسة عشرة مدرسةً في القرن الحادي عشر / السّابع عشر الميلاديّ، بالإضافة إلى المدرستين السّليميّة والسّليمانيّة اللّتين تعودان للعهد العثمانيّ.

أ-المدرسة البلخية الحنفيّة:

تقع بدار أبي الدّرداء، لصيق المدرسة الصّادريّة من جهة الغرب، وبابها يفتحُ من جهة باب البريد[٥]، أنشأها الأمير أكز الدّقاتيّ، للشّيخ برهان الدين أبي الحسن البلخيّ (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، وذلك بعد سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م، وكان موقعها يُعرفُ بخربة الكنيسة[٦]. استمرّت المدرسة البلخيّة تقوم بدورها في الحياة العلميّة، ومن مُدرِّسيها في مرحلة البحث عبد الحليم عجم زاده (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م)[٧]، وعبد القادر بن مصطفى الصّفوريّ الشّافعيّ (١٠١٠-١٠٨١هـ /١٦٠١-

---

[١] هو إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي، فقيه، مُفتي، مُدرّس، عالم في المعقولات، درس بدمشق النحو والصرف والبيان والمعاني، والمنطق والأصول والتفسير والقراءات، ودرّس بالعديد من مدارس دمشق. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١١٧-١٢٢.

[٢] هو زكريا بن خضر البقاعي الشّافعيّ: مُدرّس، فقيه، هو من إحدى قرى جبل لبنان، دخل مدينة دمشق ودرس الفقه والعربية والمنطق وأكمل دراسته في مصر وحصل على الإجازات بالفتوى والتدريس. البورينيّ: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٢٢٧.

[٣] هو عبد الرّحمن بن أويس الكردي الشّافعيّ: مُدرّس، مُؤدب. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٢٠٢-٢٠٣.

[٤] هو شهاب الدين بن عبد الرّحمن بن محمّد بن محمّد العمادي الدمشقي الحنفيّ، مُفتي، مُدرّس، قاض، أديب، شاعر. درس في دمشق وتولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق، ودرّس في مدارسها. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٤٤-١٤٨.

[٥] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٨٠. بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٥٥-١٥٦.

[٦] كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٩٠.

[٧] هو عبد الحليم الملقب حليمي المشهور بعجم زاده: مُدرّس، دخل دمشق وسكنها قبل الألف الهجريّ. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٤٨٩-٤٩٠.

١٦٧٠م)[١]، ومحمّد بن حسين القاريّ الحنفيّ (ت١٠٣٨هـ/١٧٢٥م)[٢]. وكما جاء في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، ففي العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م عُيّن الشّيخ محمّد سعيد بن درويش في وظيفة الكتابة في هذه المدرسة بناءً على براءة سلطانيّة كان يَحْمِلُها[٣].

ب-المدرسة الجقمقية الحنفيّة:

من أشهر مدراس دمشق وأجملها أنشأها الأمير سيف الدّين جقمق سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م[٤]، وتقع في زقاق الكَلّاسة، إلى يمين الخارج من باب الجامع الأمويّ الشّماليّ[٥]. كانت هذه المدرسة من المدراس المهمّة في دمشق، فقد قامت بدورٍ بارزٍ مُنذ إنشائِها وحتّى القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، ويتضح دورها البارز من خلال الحديث عن العلماء البارزين الّذين تولّوا تَدْرِيسها، ومن مُدرّسيها في مرحلة البحث، عبد الحليم عجم زاده (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م)[٦]، فقد تَولّى التّدْرِيس فيها بعد محمود بن يونس الطبيب الحنفيّ المُلقّب شرف الدّين (ت١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م)[٧]، آخر مُدرّس لها في القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ.

ودَرَّسَ بها المنلا بُسْتَان الرّوميّ مُدّةً من الزّمن، إلى أَنْ فَرَغَ عن وظيفة التّدْرِيس بهذه المدرسة لأحمد بن شاهين (٩٩٥-١٠٥٣هـ/١٥٨٧-١٦٤٣م)[٨]. وعندما كان أحمد الشّاهينيّ مُدرّساً بهذه المدرسة قَدِمَ إلى دمشق الرَّحَّالَة أحمد بن محمّد المقريّ التّلمسانيّ المالكيّ (٩٨٦-١٠٤١هـ/١٥٨٤-

---

[١] هو عبد القادر بن مصطفى الصفوري الأصل الدمشقي الشّافعيّ: فقيه، مُحدث، مُفسّر، نحوي، درس في دمشق ومصر، ودرّس في عدة مدارس في دمشق وترك عدد من المؤلفات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٤٦٧-٤٦٩.

[٢] هو محمّد بن حسين بن علي بن عمر المعروف بالقاري: أديب، شاعر، إمام، فقيه، مُدرّس، ترك العديد من الأشعار، ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص٨٩-٩٣. المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص٣٥-٣٧. محمّد بن عيسى بن كنان الصالحي: **يوميات شامية، وهو التاريخ المسمى بالحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر و ألف وميه: صفحات نادرة من تاريخ دمشق في العصر العثماني : بين سنة ١١١١هـ و سنة ١١٥٣هـ** ، تحقيق أكرم حسن العلبي، الطبعة الأولى، دار الطباع، دمشق، ١٩٩٤، ص٣٦٨.

[٣]محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٢٠٥، ص١٣٣، صورة ٧١، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

[٤] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٨٢.

[٥] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٧٤.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٢٥.

[٧] هو محمود بن يونس شرف الدين الحنفيّ: طبيب، مُدرّس، خطيب، درس في العديد من مدارس دمشق، وتولّى رئاسة أطباء دمشق. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٢٣٨. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٢٤-٣٢٥.

[٨] هو أحمد بن شاهين القبرصي الأصل الدمشقي: مُدرّس، أديب، شاعر، قاضي، كان في بداية أمره جندياً لكنه ترك الجندية واختار طريق العلم فدرس في دمشق واستانبول، وتولّى عدة مناصب قضائية وعلمية منها قضاء الحج الشامي، محمد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢١٠-٢١٧. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٥.

١٦٣١م)[١] فأنزلهُ أحمد في هذه المدرسة طوال مُدّة إقامته في دمشق، واعتنى به وحصل بينهما محاوراتٍ جميلةً[٢]. إنَّ ما سبقَ يَدِّلُ على الدّور العلميّ والثقافيّ التي شَغَلَتْهُ المدارس في تأمين أماكن لاستقبال العلماء الوافدين من خارج دمشق، إضافة إلى أنّ هذه المدرسة شَكَّلَتْ ما يُشبه الصّالونات الثّقافيّة في يومنا هذا حيثيتمُّ فيها تبادل المعارف العلميّة والحوارات الثّقافيّة. وفَرَغَ أحمد بن شاهين عن وظيفة تَدْرِيس المدرسة الجقمقيّة لعبد الوهاب بن أحمد الفرفوريّ الحنفيّ (١٠١٢-١٠٧٣هـ/١٦٠٣-١٦٦٣م)[٣].

ومن مُدرِّسي هذه المدرسة شِهاب الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ(١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م)[٤]، وعلاء الدّين الحصكفيّ الحنفيّ (ت١٠٨٨هـ /١٦٧٧م)، حيث حصل على هذه الوظيفة بعد أَنْ رحل إلى العاصمة سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٣م في سبيل ذلك، وحصل على مُبتغاه[٥]، وفي نهاية القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ دَرَّسَ بها أحمد بن كمال الدّين البكريّ الحنفيّ(١٠٤٢-١١١٧هـ/١٦٣٢-١٧٠٥م)[٦].

ج-المدرسة الجوهرية الحنفيّة:

تقع في زقاق المحكمة الآخذ من سوق الخياطين إلى الحريقة غربيّ المدرسة النّوريّة الكبرى[٧]، وقد أنشأها أبو بكر بن محمّد بن عَيّاش بن أبي المكارم التّيميّ الجوهريّ، وتَمَّ الفراغ من عمارتها والتّدْرِيس فيها في العام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م[٨]. استمرّت المدرسة الجوهريّة تُؤدّي دورها العلميّ طيلة مرحلة البحث، ومن مُدرِّسيها عبد المحيط الرّوميّ الحنفيّ المعروف بالمحيطيّ

---

[١] هو أحمد بن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرّحمن المقري التلمساني المالكي: فقيه، مُحدث، مؤرخ، مُدرّس، أديب، درس في الجزائر والمغرب الأقصى ومصر والحجاز واستقر في مصر، وترك العديد من المؤلفات الأدبية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ٣٠٢-٣١١.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢١١.

[٣] عبد الوهاب بن أحمد بن محمّد بن محمّد الفرفروي الحنفيّ: مُدرّس، مُفتي، فقيه، درس في دمشق، وتولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص ١٠٠-١٠١. المرادي: **عرف البشام**، ص٧٦-٧٧.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٤٤.

[٥] المرادي: **عرف االبشام**، ص٨٣.

[٦] هو أحمد بن كمال الدين بن عبد القادر بن حسن بن بدر الدين بن ناصر الدين الحنفيّ الدمشقي: مُدرّس، فقيه، أديب، قاضي، درس في دمشق واستانبول، ودرّس في مدارس استانبول وتولّى قضاء المدينة المنورة، وقضاء دمشق وغيرها. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص١٤٩-١٥٢.

[٧]- العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٨٤. بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٦٤. العلبي: **خطط دمشق**، ص١٨٢.

[٨] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٨٢.

(ت١٠٠٦هـ/١٥٩٨م)[١]، حيث تَولّى التّدْرِيس فيها بعد وفاة زين الدين بن سلطان الحنفيّ (ت٩٩٧هـ/١٥٨٨م)[٢]، آخر مُدرِّس لها في القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ، ودَرَّسَ المحيطيّ بها حتّى تُوفّي[٣]، فَخَلَفهُ أحمد جلبيّ بن اسكندر الرّوميّ الحنفيّ (ت بعد ١٠٠٠هـ/ بعد ١٥٩٢م)[٤]. كما دَرَّسَ في هذه المدرسة اثنان من أسرة المحاسنيّ في مرحلة البحث، وهما محمّد بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م)[٥]، وأخوه إسماعيل بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ (١٠٢٠-١١٠٢هـ/١٦١١-١٦٩١م)[٦]، وتَولّى عزّ الدّين بن خليفة الحنفيّ (ت١١٢٩هـ/١٧١٧م)[٧] وظيفة مُعِيد لِدرس إسماعيل المحاسنيّ. وكما ذُكِرَتْ في الوثائق فإنّ قاضي القضاة في دمشق عيّن محمّد جلبيّ بن مصطفى أفنديّ الاسطوانيّ في وظيفة البواب لهذه المدرسة، وبراتب وقدره عثمانيتان عن كل يوم في العام ١١٠٢هـ/١٦٩١م [٨].

د-المدرسة الجهاركسيّة الحنفيّة:

أنشأها الأمير فخر الدّين جركس، أو جهاركس الصّلاحيّ في العام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وتقع في حيّ الصّالحيّة في جادة المدارس، وتُعْرَفُ أيضاً بالمدرسة الجركسيّة، وبالمدرسة الشّركسيّة[٩]. واستمرّت هذه المدرسة الجهاركسيّة تُؤدّي رسالتها العلميّة في مرحلة البحث، ومن مُدرِّسيها محمّد بن شمس الدّين الحصكفيّ الحنفيّ (ت١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م)[١٠]، وحسين بن محمّد القاريّ الحنفيّ (١٠٥٠-

---

[١] هو عبد المحيط الرومي الحنفيّ المعروف بمحيطي الحنفيّ: قاض، مُدرّس، دخل دمشق قبل سنة ١٠٠٠ هـ/ ١٥٩٢م، وتوفي فيها. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٥٤٢.

[٢] هو عمر بن محمّد زين الدين بن سلطان الصالحي الحنفيّ: فقيه، مُدرّس، توفي بدمشق نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٩٦.

[٣] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص١٢٢.

[٤] هو أحمد بن اسكندر الرومي نزيل دمشق، مدرّس، كاتب، كان يعرف اللغة العربية والفارسية والعثمانية، دخل دمشق سنة ٩٨٨ هـ/١٥٨٠م، ودرّس الفلك. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٧٩. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٧٧-١٧٨.

[٥] هو محمّد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي الحنفيّ: خطيب، مُدرّس، شاعر، درس في دمشق واستانبول، ودرّس في العديد من مدارس دمشق وترك مؤلفات عدة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٤٠٨-٤١١.

[٦] المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٢٥٠.

[٧] هو عز الدين بن خليفة الحنفيّ الحمصي نزيل دمشق: مُعيد، مُدرّس، نحوي، إمام، قدم دمشق ودرس بها، وتولّى الإعادة لأكثر من مدرّس ثم بدأ التدريّس في مدارس دمشق. المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٢٥٩-٢٦٠.

[٨] سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم٢٠، وثيقة رقم٢٥٤، ص٧٣، صورة٣٩ ، تاريخ ١١٠٢هـ/١٦٩١م.

[٩] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٠٨-٢١٠. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٧٥. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٧٩-٣٨١.

[١٠] هو محمّد بن شمس الدين الحصكفي الحنفيّ: مُدرّس، كيميائي، درس في عدة مدارس. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٣٣-١٣٤.

١٠٧٧هـ/١٦٤٠-١٦٦٦م)[١]، كما كان عبد الرّحمن بن محي الدّين مُدرِّساً بهذه المدرسة في العام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م[٢] بحسب ما ذكرته سجلّات المحكمة الشّرعيّة بدمشق.

ووَرَدَ ذُكر هذه المدرسة في سجلّات المحكمة الشّرعيّة بدمشق من خلال قرارات تعيين قام بها قاضي قضاة دمشق لكلّ من عبد الرّحمن أفنديّ في وظيفة المُتولّي على هذه المدرسة بموجب مرسومٍ همايوني كان يَحْمِلُهُ صادر عن قاضي عسكر الرّوملي في العام١١٠٠هـ/١٦٨٩م[٣]. وفي العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م عُيّن محمّد بن إبراهيم الطّرابلسيّ في وظيفة قراءة القرآن الكريم في هذه المدرسة براتبٍ وقَدْرُهُ درهمٌ عثمانيٌّ عن كل يوم[٤] ، كما تَمَّ تعيين سعوديّ بن عبد الرّزاق في وظيفة قراءة القرآن الكريم في وقف هذه المدرسة براتبٍ وقَدْرُهُ درهمٌ عثمانيٌّ في كل يوم، وذلك في العام ١١٠٣هـ/١٦٩٢م[٥].

هـ-المدرسة الخاتونيّة الجوانيّة الحنفيّة:

تقع في محلّة حجر الذّهب، إلى الشّمال القريب من البيمارستان النّوريّ[٦]، وقد أنشأتها الخاتون عصمة الدّين[٧] بنت معين الدّين أنر، زوجة السُّلطان نور الدّين الزّنكيّ (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، في العام ٥٧٠هـ/١١٧٥م[٨]. ومن مُدرِّسيها محمود بن يونس الطبيب الحنفيّ (ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م)[٩]، وأبو المعالي درويش محمّد بن أحمد الطالويّ الحنفيّ(٩٥٠-١٠١٤هـ/١٥٤٤-١٦٠٥م)[١٠]، كما كان محمّد البصراويّ (ت١١٢١هـ/١٧٠٩م)[١] يُؤدِّبُ الأطفال في

---

[١] هو حسين بن محمّد بن علي بن عمر بن محمّد الحنفيّ الدمشقي المعروف بالقاري ، مُدرّس، شاعر، درس بدمشق، وتوفي فيها، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص١١٣.

[٢]محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٦، وثيقة رقم٢٨، ص١٥، صورة١٠ ، تاريخ ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م.

[٣] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٨٥، ص٥١، صورة ٣٠، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٤] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣٣٦، ص٢٣٠، صورة ١١٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٥] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٥١٤، ص١٥٧، صورة ٨١، تاريخ ١١٠٣هـ/١٦٩١م.

[٦] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٨٧.

[٧] عصمة الدين خاتون: كانت زوجة السلطان نور الدين الزنكي، وبعد وفاته تزوجت بالسلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦م، إضافة إلى هذه المدرسة بنت خانقاه للصوفية خارج باب النصر وتربة في الصالحية. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٨٨.

[٨] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٨٨.

[٩] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٦٤٥.

[١٠] هو أبو المعالي درويش محمّد بن أحمد الرومي الشهير بابن طالو الحنفيّ: قاضي، مُدرّس، نحوي، منطقي، رياضي، درس في دمشق، وتولّى العديد من الوظائف القضائية، والعلمية، توفي في دمشق.سيتم ذكره في الفقرات القادمة بأبو المعالي درويش محمّد الطالوي. درويش محمّد بن أحمد الطالوي الأرتقي الدمشقي(٩٥٠-١٠١٤هـ/١٥٤٣-١٦٠٦م): **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، تحقيق محمّد مرسي الخولي، جزءان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ج١، ص ١٨-٥٣.

في هذه المدرسة.

و-المدرسة الريّحانية الحنفيّة:

تقع بالخواصين[٢]، غربي المدرسة النّوريّة الكبرى[٣]، وقد أنشأها الأمير جمال الدّين ريّحان سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م[٤]، ومن مُدرِّسيها في مرحلة البحث محمّد بن سنطة المعروف بالسّنطيّ (ت١١١٤هـ/١٧٠٢م)[٥].

ز-المدرسة السّليمانيّة:

هي إحدى المنشآت الدّينيّة – العلميّة التي أُنْشِئَتْ في العهد العثمانيّ، تقع في موضع القصر الأبلق[٦] شرقيّ المرج الأخضر، بين نهري بردى وبانياس[٧]، في الشارع الذي يُطلق عليه شارع بيروت أو شارع شكري القوتلي بالقرب من المتحف الوطني وحي الحلبوني. أنشأها السُّلطان سليمان القانونيّ (٩٠٠– ٩٧٣هـ/١٤٩٤–١٥٦٦م)، في العام ٩٦٢هـ/١٥٥٥م، وكانت هذه المدرسة ضمن منشأة عمرانيّة تَشْمُلُ تكيةً، وجامعاً، ومدرسةً، واستغرق بناؤُها خمسَ سنواتٍ، وأوقف التّدْرِيس في هذه المدرسة على المفتيّ الحنفيّ وعيّن لها مُحدثين وفقهاء[٨].

لقد كانت المدرسة السّليمانيّة من المدارس ذات المكانة العلميّة الكبيرة في دمشق، وبلغت شأناً مُنذ نشْأتها في القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ وحتّى نهاية القرن الحادي عشر

---

[١] لم أعثر له على ترجمة فقط ذكر في كتاب أنه كان يُؤدب الأطفال في المدرسة الخاتونية، ابن كنان: **يوميات شامية**، ص١٥١.

[٢] **الخواصين:** موضع كان في سوق الخياطين الحالي، بين القبانين من جهة الشمال والطواحين من جهة الجنوب وبلغة اليوم بين القلبقجية شمالاً والطرف الجنوبي سوق الخياطين، والخواص هو من يطرز الثياب بخيوط الذهب، ويعرف هذا الموضع أيضاً بخط الخواصين. الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص٢٥٨.

[٣] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٩٠. بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٧٢.

[٤] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٠١.

[٥] هو محمّد بن سنطه بيك المعروف بالسنطي الدمشقي: أديب، شاعر، مُدرّس، كان يتقن العربية والعثمانية والفارسية. المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص٤٠–٤١.

[٦] **القصر الأبلق:** بُني أولاً في العهد الفاطمي كدار إمارة، وأطلق عليه في العهد الأيوبي اسم "الجوسق" ثم جدده الظاهر بيبرس البندقداري في العصر المملوكي سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م. تهدمت بعض من أقسامه أثناء غزوة تيمورلنك، بقي متهدماً حتّى أقام السلطان سليمان القانوني تكيته ومدرسته. أحمد الإيبش: **وصف دمشق والشام في أيام الملك الظاهر بيبرس: نصوص للقزويني**، (د.ن)، دمشق، ١٩٨٣م، ص٢٥.

[٧] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٢٣٩.

[٨] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٢٣٩. ليلى الصباغ: **المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣، ص٢٢١–٢٢٢. عبد القادر الريحاوي « **التكية والمدرسة السليمانيتين**» *مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية* إصدار المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، المجلد السابع، دمشق ١٩٥٧، ص٤٣.

الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ. وبما أن التّدْرِيس في هذه المدرسة وَقْفٌ على المُفتيّ الحنفيّ في مدينة دمشق، فإنّ جميع من تَولّوا إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق تَولّوا التّدْرِيس فيها أيضاً، وأهمّ مصدر تَرْجَمَ لهم هو عرف البشام. ومنهم أبو المعالي درويش محمّد الطّالويّ الحنفيّ(٩٥٠-١٠١٤هـ/ ١٥٤٣-١٦٠٥م)[١]، وعبد الله البخاريّ الحنفيّ(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)[٢]، وحسام الدّين الرّوميّ الحنفيّ (ت١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م)[٣].

كما دَرَّسَ فيها العديد من آل العماديّ، الّذين تَولّوا منصب إفتاء المذهب الحنفيّ في مدينة دمشق، مثل عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م)[٤]، الّذي دَرَّسَ فيها سنة ١٠٣١هـ/١٦٢٢م[٥]، وكان ابنه إبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م)[٦] مُعيداً لدرسه[٧]. وخَلَفَ عبد الرّحمن العماديّ في التّدْرِيس هذه المدرسة محمّد بن قَبّاد المعروف بالسّكوتيّ الحنفيّ(١٠٥٣هـ/١٦٤٣م)[٨]، وكان أحمد القلعيّ الحنفيّ (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)[٩] مُعيداً لدرسه. وفي العام ١٠٧٣هـ/١٦٦٣م تَولّى شِهاب الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ(١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م)[١٠] التّدْرِيس بهذه المدرسة، واستمرّ حتّى

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٤٤٣.

[٢] هو عبد الله البخاري الحنفيّ: مُدرّس، مُفتي، تولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق وتوفي بها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٨٥. المرادي: **عرف البشام**، ص٦٤.

[٣] هو حسام الدين الرومي الحنفيّ: مُدرّس، مُفتي، طبيب، تولّى المذهب الحنفيّ دمشق، توفي فيها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٥٠١-٥٠٢. المرادي: **عرف البشام**، ص٦٤.

[٤] هو عبد الرّحمن بن محمّد عماد الدين بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عماد الدين العمادي الحنفيّ الدمشقي، مُفتي، مُدرّس، متصوف، نقشبندي، درس في دمشق والحجاز، وتولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق، كما درّس في العديد من مدارسها وترك بعض المؤلفات في الفقه والتاريخ. الحصني: **منتخبات**، ج٢، ص٦٠٤. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٨٠-٣٨٩. المرادي: **عرف البشام**، ص٦٦-٧٢.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٨٠.

[٦] هو إبراهيم بن عبد الرّحمن بن محمّد عماد الدين بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عماد الدين العمادي الحنفيّ الدمشقي، مُدرّس، قاضي، درس الأدب والحديث والفقه في دمشق، وتولّى التدريس في العديد من مدارس دمشق، كما تولّى قضاء الحج الشامي، توفي بدمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٣-٢٥.

[٧] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٦٦.

[٨] هو محمّد بن قباد المعروف بالسكوتي البدوني ثم الدمشقي الحنفيّ: مفتي، مدرّس، قاضي، دخل دمشق سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م، واستوطنها تولّى فيها العديد من المناصب القضائية والوقفية حتّى تولّى المذهب الحنفيّ دمشق بعد وفاة عبد الرّحمن العمادي. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٢٣. المرادي: **عرف البشام**، ص٧٢-٧٣.

[٩] هو أحمد الحنفيّ المعروف بالقلعي الحمصي، المولد الدمشقي: إمام، مُدرّس، مُتصوف، درس في دمشق، ودرّس بها، وتوفي فيها، واشتهر بالقلعي لأنه كان يسكن قلعة دمشق. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٤٢.

[١٠] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٤٤.

العام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م، فَخَلَفهُ أحمد بن محمّد المهمندايّ الحنفيّ(١٠٢٤-١١٠٥هـ/١٦١٥-١٦٩٤م)[١]. كما دَرَّسَ فيها كلّ من عليّ بن إبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠٤٨-١١١٧هـ/١٦٣٨-١٧٠٥م)[٢]، وأخيه من بعده محمّد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠٧٥-١١٣٥هـ/١٦٦٤-١٧٢٣م)[٣]. واعتماداً على سجلّات المحكمة الشّرعيّة بدمشق، فقد عُيِّنَ عثمان أغا في وظيفة المُتولّي على المدرسة والتّكيّة السّليمانيّة براتب وقدره خمسونَ عثمانيةً عن كلِّ يوم العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م [٤]، وهذا دليل على الرّواتب الكبيرة الّتي كانت تُمنح في المدرسة والتّكيّة السّليمانيّة، كما عُيِّنَ في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م محمّد جلبيّ بن محمّد جبليّ البوسنويّ في وظيفة بَوَّاب في هذه المدرسة براتب وقدره حمسةُ دراهم عثمانية عن كلِّ يوم[٥].

ح- المدرسة السّليميّة الحنفيّة:

تقع في حيّ الصّالحيّة في جادة المدارس، وهي أوّل مُنشأة دينيّة واجتماعيّة وعلميّة أُنْشِئَتْ في العهد العثمانيّ في مدينة دمشق بناها السُّلطان سليم الأوّل (٩١٨ - ٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠م)[٦] على ضريح الشّيخ محيّ الدّين بن العربيّ[٧]، بعد عودته من مصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكانت المدرسة

---

[١] هو أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب الحلبي نزيل دمشق الحنفيّ: مُفتي، مُدرّس، أديب، شاعر، مُفسر، درس في حلب، وقدم إلى دمشق وتولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق، وترك مؤلفات. محمّد أمين المحبي: نفحة الريحانة، ج١، ص٥٦٠. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ١٨٦-١٩١. المرادي: **عرف البشام**، ص٨٥-٩٠.

[٢] هو علي بن إبراهيم بن عبد الرّحمن العمادي: مُفتي، مُدرّس، أديب، درس في دمشق، تولّى إفتاء المذهب الحنفيّ فيها. الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٢، ص٦٣١. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص٥٧-٥٨. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج٢، ص١٢٤-١٣١. المرادي: **عرف الشام**، ص٩٢-٩٧. الزركلي: **الأعلام**، ج٥، ص٥٥.

[٣] هو محمّد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن العمادي: مُفتي، مُدرّس، أديب، درس في دمشق الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان، تولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق بعد أخيه علي. المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص١٧-٢٣. الزركلي: **الأعلام**، ج٦، ص١٩٥.

[٤] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣٢٠، ص٢١٤، صورة ١١١، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٥] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣١٦، ص٢١١، صورة ١١٠، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٦] السلطان سليم الأول، هو السلطان سليم بن بايزيد الثاني السلطان التاسع من سلاطين الدولة العثمانية، وكان يُلقب بـ " يازو" القاطع، حقق انتصارات خارجية مهمة ووسع حدود دولته، فهزم الصفويون في معركة جالديران عام ١٥١٤ ثم هزم المماليك في معركتي مرج دابق ١٥١٦م، والريدانية ١٥١٧م، وضم بلاد الشام ومصر والحجاز لدولته وقضى على الدولة المملوكية للأبد. حليم: **التحفة الحليمية**، ص٧٩-٨٢. المحامي: **تاريخ الدولة العلية**، ص١٨٨-١٩٧.

[٧] هو محمّد بن علي محي الدين بن عربي الطائي الأندلسي الملقب بالشيخ الأكبر، مُتصوف، فيلسوف، مُتكلم من مؤلفاته "الفتوحات المكية"، ولد في الأندلس، ورحل منها إلى مصر، وحج وزار بغداد، واستقر في دمشق وتوفي فيها سنة ٦٣٨ هـ/١٢٤٠ م. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، تقديم وإعداد أحمد هريدي، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦، ص١٦.

ضمن مُنشأة تضم جامع وتكيّة[١]. وحازت مكانة علميّة مميّزة، بل وأصبحت من أهمّ المعاهد العلميّة في دمشق في مرحلة البحث، وتَتَّضح أهمية هذه المدرسة في الدّور العلميّ الّذي قام به مُدرّسيها، ومُعيديها، ومنهم إبراهيم بن محمّد الطبّاخ الحنفيّ (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٨م)[٢]، وإبراهيم بن محمّد الأحدب الحنفيّ (ت١٠١٠هـ/١٦٠٢م)[٣]، كما تَولّى عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ (٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م) التّدْرِيس فيها في العام ١٠٢٣هـ/١٦١٤م[٤]، ودَخَلَ المُولَّى أحمد بن المنلا زين النّخجوانيّ المعروف بالمنطقيّ الحنفيّ (١٠٠٣-١٠٤٥هـ/١٥٩٥-١٦٣٥م)[٥] في صراعٍ مع عبد الرّحمن العماديّ حول هذه المدرسة[٦]، ودَرَّسَ فيها أيضاً في العام ١٠٢٥هـ/١٦١٦م[٧].

وتَمكَّنَ برهان الدّين بن محمّد البهنسيّ (١٠٧٢هـ/١٦٦٢م) من خلال الأموال الّتي دفعها في العاصمة استانبول من الحصول على وظيفة التّدْرِيس المدرسة السّليميّة، بالرَّغْمِ من أنّه لم يكنْ يَتمتع بالكفاءة العلميّة، بل كان تاجراً وكثيراً ما استخدم أمواله للحصول على وظائف علميّة وقضائيّة[٨]. لكنّه لم يستمر طويلاً في هذه المدرسة، فقد حصل على هذه الوظيفة مُدرّس آخر هو المُولّى يوسف بن أبي الفتح الحنفيّ إمام السُّلطان[٩] (٩٩٤-١٠٥٦هـ/١٥٨٦-١٦٤٦م)[١٠]، واستمرّ المُولّى في هذه

---

[١] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص١١٦، ١٢٣.

[٢] هو إبراهيم بن محمّد بن محي الدين بن علاء الدين بن محمّد بن أحمد بن علي بن سراج الدين الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، قاضي، درس في دمشق واستانبول، ودرس في مدارس دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٢-٣٣.

[٣] هو إبراهيم بن محمّد المعروف بالأحدب الزبداني الأصل الشّافعيّ، مُعلّم أطفال، مُدرّس، دخل دمشق، وأقام في المدرسة العمرية في الصالحية، ودرس الفرائض والحساب والحديث، ثم أصبح مُعلّم للأطفال، ومن بعدها مُدرّس. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٦.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٨١.

[٥] هو أحمد بن المنلا زين الدين العجمي النخجواني الأصل الدمشقي المنطقي: قاض، مُدرّس، أديب، شاعر، درس في دمشق، وكان يكتب الشعر باللغات الثلاث العربية والفارسية والعثمانية، درّس في مدارس العاصمة، واشتهر أمره حتّى صار نديم السلطان مراد الرابع، كما تولّى قضاء حلب ودمشق، لكن آخر أمره قتل بأمر من السلطنة. وسيتم ذكره عندما يرد اسمه بأحمد المنطقي. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٢٢-٢٥.

[٦] حول هذا التنافس انظر فقرة التنافس بين المُدرّسين في الفصل الثاني، ص١٢٣.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٩٧-٢٠١.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٤٥٥-٤٥٦.

[٩] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٠١.

[١٠] هو يوسف بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرّحمن السقيفي الدمشقي الحنفيّ، إمام، مُدرّس، علامة، خطيب، صوفي، خلوتي، درس بدمشق وأخذ الطريقة الخلوتية الصوفية من أحمد العسالي المتصوف الكبير، سافر إلى العاصمة واشتهر أمره وأصبح إمام السلطان عثمان الثاني ومراد الرابع وإبراهيم الأول، وحصل على رتبة قضاء العسكريين، وتوفي في استانبول. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٥٩٣-٥٠٠.

الوظيفة حتّى العام ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م، حيث رحل إلى استانبول[١]. وبعد وفاة المُولّى يوسف سنة ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م[٢] دَرَّسَ فيها إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ (١٠١٧ –١٠٦٢هـ/١٦٠٨–١٦٥٢م)، لكنّهُ عُزِلَ بعد مُدّةٍ، ممّا دفعه للسّفر إلى استانبول سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م، وتَمكَّنَ من استعادة وظيفة التّدْرِيس فيها، واستمرّ يُدرّس فيها حتّى تُوفِيَ ١٠٦٢ هـ/١٦٥٢ م[٣].

ومن مُدرّسيها محمّد بن أحمد الأسطوانيّ الحنفيّ (١٠١٦–١٠٧٢هـ/١٦٠٧–١٦٦٢م)[٤]، واستمرّ في وظيفته حتّى وفاته، فَخَلَفَهُ المنلا أبو بكر بن عبد الرّحمن الكرديّ الشّافعيّ (ت١٠٧٧هـ/١٦٦٧م)[٥]، الّذي درّس فيها أيضاً حتّى وفاته، فَخَلَفَهُ علاء الدين الحصكفيّ الحنفيّ (ت١٠٨٨ هـ/١٧٧٧م)[٦]. وخَلَفَ الحصكفيّ في التّدْرِيس في هذه المدرسة السَّيِّد محمّد بن حسين الشّهير بابن العجلان الشّافعيّ (١٠٣٦–١٠٩٦هـ/١٦٢٧–١٦٨٥م)[٧]، وكان عز الدّين الحمصيّ (ت١١١٩هـ/١٧٠٧م) مُعيداً لدرسه[٨]. وبوفاة السَّيِّد محمّد بن العجلان دَرَّسَ فيها إسماعيل بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ (١٠٢٠–١١٠٢هـ/١٦١١–١٦٩١م)، وكان ابنه سليمان مُعيداً لدرسه[٩]، كما

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٩٣–٥٠٠. محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢، وثيقة رقم١٠٥، ص٨٣.، صورة ٤٧، تاريخ ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م.

[٢] إن يوسف سافر إلى العاصمة سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م، لكن على ما يبدو بقيت المدرسة السليمية مُقيدة باسمه، وربما استناب أحد المدرسين للتدريس في مكانه ريثما يعود وأسلوب الاستنابة كان متعارف عليه في الكثير من الوظائف الدينية والعلمية، وما يؤكد ذلك ما ذُكر في ترجمة إسماعيل بن النابلسي.

[٣]أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب** ، ص٦٢. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٧٦.

[٤] محمّد بن أحمد بن محمّد بن حسين بن سليمان الأسطواني الحنفيّ: مُقرئ، مُدرّس، واعظ، فقيه، درس في دمشق ومصر، ودرّس في دمشق.سيتم ذكره في الفقرات القادمة بمحمّد بن أحمد الأسطواني. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص ٣٨٦–٣٨٨.

[٥] المنلا أبو بكر عبد الرّحمن المعروف أبوه بمنلا جامي الشّافعيّ الحريري الكردي: قاضي، مُدرّس، درس بدمشق بعد دخوله لها سنة ١٠٧١هـ/١٦٦١م، تولّى التدريس في بعض مدارس كما تولّى مناصب قضائية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٨٦–٨٧.

[٦]– محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٦٤.

[٧] هو السَّيِّد محمّد بن حسين الشهير بابن عجلان الحسيني الشّافعيّ الدمشقي: مُدرّس، قاض، درس في دمشق، تولّى نقابة الإشراف في دمشق كما تولّى عدة مناصب قضائية، وكان يمتلك مكتبة ضخمة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٤٣٦–٤٣٧.

[٨] المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٢٦٠.

[٩] المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٢٥٠. محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٦٣، ص٤٢، صورة٢٥ ، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

دَرَّسَ فيها أيضاً سليمان بن عبد القادر القادريّ (ت١١١٥هـ/١٧٠٣م)[١]، وعبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤٠-١٧٣١م)[٢].

ط-المدرسة الشّبليّة البرانيّة الحنفيّة:

تقع في حيّ الصّالحيّة، شماليّ جسر كحيل[٣] المعروف بجسر الشّبليّة[٤]، وقد أنشأها شبل الدّولة كافور الحساميّ (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[٥] وتُعْرَفُ أيضاً بالمدرسة الحساميّة[٦]. واستمرّت المدرسة الشّبلية تُؤدّي دورها في الحياة العلميّة في دمشق، وتوارثت أسرة العماديّ التّدْرِيس في هذه المدرسة، وأوّل من دَرَّسَ فيها من آل العماديّ في مرحلة البحث عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ (٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م)، وذلك في العام ١٠١٧هـ/١٦٠٨م[٧]، وفَرَغَ عبد الرّحمن العماديّ لابنه عِماد الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠٠٤-١٠٦٨هـ/١٥٩٦-١٦٥٨م)[٨] عن التّدْرِيس فيها، ودَرَّسَ فيها عِماد الدّين[٩] برتبة الخارج ثمّ برتبة الداخل[١٠]، ثمّ فَرَغَ عِماد الدّين لأخيه شِهاب

---

[١] هو سليمان بن عبد القادر، بن أحمد بن سليمان الدمشقي القادري: علامة، خطيب، واعظ، مُدرّس، درس بدمشق، وتولّى عدة وظائف علمية ودينية. ابن كنان: **يوميات شامية**، ص٦٥-٦٦. المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص١٦٠.

[٢] هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الحنفيّ: عالم، مفتي، أديب، مُتصوف، وهو من أهم متصوفة بلاد الشام، قام بالعديد من الرحلات، وترك الكثير من المؤلفات. المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٣٠-٣٨.

[٣] **جسر كحيل**: كان في الصالحية وعرف فيما بعد بجسر الشبلية، نسبة إلى المدرسة الشبلية بجانبه عند دوار الميسات اليوم. الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص١٤٤.

[٤] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص١٩٤.

[٥] هو شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمّد بن لاجين: ولد ست الشام، أشرف على بناء العمارة الشّاميّة البرانيّة لمولاته ست الشام. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص١١٦.

[٦] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٠٧.

[٧] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٨٠.

[٨] هو عماد بن عبد الرّحمن بن عماد الدين العمادي الدمشقي الحنفيّ: مُفتي، مُدرّس، درس في دمشق، وتولّى إفتاء المذهب الحنفيّ فيها، كما درّس في مدارسها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٠٣-٢٠٤. المرادي: **عرف الشام**، ص٧٤-٧٥.

[٩] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٨٨.

[١٠] رتبة الداخل والخارج: هي إحدى الدرجات الأكاديمية للمدارس العثمانية، والتي جرى تنظيمها في عهد السلطان محمّد الثاني، وقُسمت هذه الدرجات تبعاً للأجر اليومي الّذي يحصل عليه المُدرّس الّذي يتولّى التدريس فيها، وتبعاً للكتاب الأساسي الواجب تدريسه فيها. فرتبة ((الخارج)) تُنسب إلى مدارس الخارج، وهي التي يتقاضى مُدرّسها أجراً يومياً قدره ٥٠ أقجة. أما رتبة ((الداخل)) وتُنسب إلى مدارس الداخل وهي التي يتقاضى مُدرّسها أجراً يومياً قدره ٥٠ أقجة. والفرق بين هذه الرتبتين هو أن مدارس ((الخارج)) كانت قائمة قبل العثمانيين، وأقامها حكام سلاجقة الأناضول وحكام الإمارات الأناضولية وعائلاتهم ووزراؤهم ومراؤهم. أما مدارس ((الداخل)) فقد أقامها السلاطين العثمانيين وزوجاتهم وبناتهم من الأمراء والأميرات. وسيتم تناول هذه الدرجات في الفصل الثاني في فقرة درجات المدرسين ص١٣٩-١٤٣. مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج ٢، ص٤٥٧-٤٥٩.

الدّين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفيّ (ت١٠٧٨هـ/١٦٦٧م)[١] عن التّدْرِيس فيها، كما فَرَغَ شِهاب الدّين لابنه فضل الله بن شِهاب الدّين العمادي الحنفيّ (١٠٤٥-١٠٩٦هـ/١٦٣٥-١٦٨٥م)[٢] عن التّدْرِيس فيها أيضاً. وفي العام ١١٠٢هـ/١٦٩١م تَولّى إسماعيل بن عليّ بن رجب الحائك الحنفيّ (١٠٤٦-١١١٣هـ/١٦٣٦-١٧٠١م)[٣] التّدْرِيس فيها. ممّا سبق نجدُ أن التّدْرِيس في المدرسة الشّبليّة قد انحصر في عائلة العماديّ، بل اتخذوها مَقرّاً لنشاطهم العلميّ طيلة مرحلة البحث.

ي-المدرسة العزيزيّة البرانيّة:

أنشأها الملك العزيز عثمان بن الملك العادل أبي بكر محمّد سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م[٤]، وتقع في حيّ الصّالحيّة، جوار المدرسة المُعظميّة[٥]. ومن مُدرِّسيها الشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ (٩٤١-١٠٢٥هـ١٥٣٥-١٦١٦م)[٦].

ك-المدرسة العزيّة الحنفيّة:

تقع في الشّرف الأعلى، وقد أنشأها في العهد الأيوبيّ الأمير عز الدّين آيبك المعظميّ الحمويّ (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، في العام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وتُعْرَفُ أيضاً بالتّربة العزيّة الأيبكيّة الحمويّة، وبمدرسة عِز الدّين[٧]. ومن مُدرِّسيها يحيى بن محمّد المنقار الحنفيّ (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)[٨]. كما دَرَّسَ فيها يوسف بن يوسف بن كريم الدّين (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)[٩]،

---

[١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٤٤.

[٢] هو فضل الله بن شهاب الدين بن عبد الرّحمن العمادي الدمشق الحنفيّ: مُدرّس، قاض، شاعر، أديب، درس في دمشق، ودرّس فيها، كما تولّى قضاء بيروت. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٧٢-٢٧٥.

[٣] هو إسماعيل بن علي رجب بن إبراهيم الشهير بالحائك الدمشقي: الحنفيّ: مُدرّس، مُفتي، فقيه، كان بداية أمره حائك فترك مهنة الحياكة، واهتم بالعلم، ودرس بدمشق، وحصل على العديد من الإجازات، تولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق، ودرّس في مدارسها. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق٣٢. المرادي: **عرف البشام**، ص٩١-٩٢.

[٤] ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة**، ج ٢، ص ٢٢١. النعيمي: **الدارس في تاريخ** ، ج ١، ٤٢٢.

[٥] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج ١، ص ٢٠٤.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣٠٨-٣٢٤.

[٧] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٩٦. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ٤٢٣-٤٢٤. بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٨٣. العلبي: **خطط دمشق**، ص١٩٩.

[٨] هو يحيى بن محمّد الملقب بشرف الدين بن شمس الدين المعروف بابن المنقار الحنفيّ: فقيه، مُدرّس، برع في الفقه الحنفيّ. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٨٥.

[٩] هو يوسف بن يوسف بن كريم الدين الدمشقي، مُدرّس، قاض، أديب، قاضي، تولّى العديد من الوظائف القضائية المهمة، وكان يحمل رتبة الداخل، وكان ميسور الحال، توفي بدمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٥٠٩.

وابنه محمّد بن يوسف بن يوسف الكريميّ (١٠٠٨– ١٠٦٨هـ/١٦٠٠–١٦٥٨م)[١].

ل–المدرسة القجماسيّة الحنفيّة:

أنشأها في العهد المملوكيّ نائب السّلطنة بدمشق قجماس الاسحاقيّ الجركسيّ في العام ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م، وتقع في حارة الغرباء داخل باب النّصر[٢]. ومن مُدرّسيها أحمد بن عثمان المجروحيّ الكرديّ الشّافعيّ (١٠٠٩–١٠٦٩هـ/١٦٠١–١٦٥٩م)[٣]، حيث تَولّى التّدْرِيس فيها بعد أَنْ فَرَغَ له عنها الملا أحمد بن الملا حيدر الكرديّ[٤] سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م[٥].

وممّا وَرَدَ عن المدرسة القجماسيّة في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق تعيين عمر بن عبد الباقيّ الشّهير بابن الهوش في وظيفة المُؤذِّن في هذه المدرسة براتب وقَدْرُهُ ستةُ دراهم عثمانية عن كلِّ يوم بحكم فراغ والده عن هذه الوظيفة، وسكن في المكان المُخصَّص لسكن المُؤذِّن داخل المدرسة وذلك في العام ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م [٦]. وعُيِّنَ في العام ١١١٠هـ /١٦٩٨م إبراهيم بن عبد الله بن زين الدّين في وظيفة الشَّعَّالة براتب وقَدْرُهُ درهمان عثمانيان عن كلِّ يوم[٧]. كما عُيِّنَ يوسف بن سليم بَوَّاب لهذه المدرسة براتب قَدْرُهُ درهمان عثمانيان عن كلِّ يوم، وسكن في المكان المُخصَّص لسكن البَوَّاب داخلّ المدرسة، وذلك في العام ١١١٠هـ/١٦٩٨م[٨]. وسمح القاضي عبد الله أفندي في العام ١١٠١هـ /١٦٩٠م للسَّيِّد مصطفى بن السَّيِّد محمّد في السَّكن بإحدى حجرات هذه المدرسة، وبراتب قَدْرُهُ درهمان عثمانيان، وذلك عوضاً عن رمضان بن كمال الدّين الفرضيّ بحكم فراغه له[٩].

---

[١] هو محمّد بن يوسف بن يوسف الكريمي الدمشقي، مُدرّس، قاض، أديب، شاعر، كاتب، موسيقي، درس في دمشق واستانبول، وكان يكتب الشعر في اللغات الثلاثة العربية والفارسية والعثمانية، وترك أغاني، كما تولّى قضاء الحج الشامي، وكان يحمل رتبة الخارج العلمية التي سبق شرحها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٢٧٣–٢٨٠.

[٢] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٠٠. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٣٤. بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٩٢. العلبي: **خطط دمشق**، ص٢٠٨.

[٣] هو أحمد بن عثمان بن أبي بكر الكردي السهراني الشّافعيّ المعروف بالمجروحي، مؤدب، مدرّس. كان يتحدث اللغات الثلاث العربية والفارسية والعثمانية، قدم دمشق سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م، درس، ودرّس في مدارسها، توفي فيها. وسيذكر عند ورد اسمه باسم أحمد المجروحي. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٢–٣٣.

[٤] لم يفرد المحبي ترجمة خاصة به لأنه لم يعلم سنة وفاته، وكل ما ذكره عنه أنه: "هو الملا أحمد بن الملا حيدر الكردي السهراني، صاحب التحقيقات الفائقة ومؤلف الحواشي على إثبات الواجب للمولى الدواني، والحاشية على شرح المولى المذكور للعقائد"، قدم إلى دمشق ودرّس في المدرسة القجماسية، ثم غادر دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٤٢.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٢–٣٣.

[٦] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣٦٢، ص٢٤١، صورة١٢٥ ، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

[٧] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٥٧٤، ص١٨٦، صورة ٩٦، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٨م.

[٨] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٥٧٧، ص١٨٦، صورة ٩٦، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٨م.

[٩] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٢٠٢، ص١٣١–١٣٢، صورة ٧٠، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

م-المدرسة القصّاعيّة الحنفيّة:

من المدارس المُهمّة في دمشق، أنشأتها فاطمة بنت الأمير كوكجا في العام ٥٩٣هـ/١١٩٧م[١]، وتقع في حارة القَصّاعين في الشّاغور الجوانيّ[٢]. ومن شروط هذه المدرسة أَنْ يكونَ مُدرِّسها أعلم علماء الحنفيّة، وإذا تَعذّر حضور المُدرّس بالمدرسة فليكنْ في الجامع الأمويّ[٣]. ومن مُدرِّسيها محمّد بن قاسم بن المنقار الحنفيّ (٩٢٤-١٠٠٥هـ/١٥٢٦-١٥٩٧م)[٤]، وبعد وفاته دَرَّسَ فيها محمّد بن عليّ العلميّ الحنفيّ (ت١٠١٨هـ/١٦١٠م)[٥]، وخَلَفَ العلميّ في تَدْرِيس هذه المدرسة عبد اللّطيف بن محمّد المُحبيّ الحنفيّ (٩٦٦-١٠٢٣هـ/١٥٥٩-١٦١٤م)[٦]. ودَرَّسَ فيها أبو الطّيّب الغزيّ الشّافعيّ (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م)[٧]، وخَلَفَه في تَدْرِيسها أحمد الفرفوري الحنفيّ (٩٨٤-١٠٣٧هـ/١٥٧٦-١٦٢٨م)[٨]. كما دَرَّسَ فيها أيضاً حسن بن عثمان المعروف بأوزون حسن الحنفيّ (ت١٠٣٧هـ/١٦٢٨)[٩]، وبعد وفاته دَرَّسَ فيها أكمل الدين بن يوسف المعرف بابن كريم (١٠١٢-١٠٨١هـ/١٦٠٣-١٦٧٠م)[١٠].

وكما ذَكَرَتْ الوثائق المدرسة القَصّاعيّة، فقد عُيِّنَ في العام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م رحمه الله جلبيّ بن عبد المحسن أفندي الألوبيّ مُدرِّساً في هذه المدرسة براتب وقدره عشرون درهماً عثمانياً عن

---

(١) النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٣٤.

(٢) بدران: **منادمة الأطلال**، ص١٩٣، كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٩٥.

(٣) النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٣٤.

(٤) هو محمّد بن قاسم شمس الدين بن المنقار الحلبي ثم الدمشقي الحنفيّ، مُدرّس، مفتي، إمام، واعظ، درس في حلب ودمشق، تولّى العديد من الوظائف الدينية والعلمية. رضي الدين ابن الحنبلي: **درر الحبب في تاريخ أعيان حلب**، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، جزءان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م، ج٢، ص٤١٨-٤٢٤. الخفاجي: **ريحانة الألبا**، ج١، ص١٢٨-١٣٠. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٤٣-١٥١.

(٥) هو محمّد بن علي شمس الدين العلمي المقدسي الحنفيّ: فقيه، مفتي، مُدرّس، درس في القدس ومصر ودمشق، واستقر في دمشق يدرّس فيها، وتوفي فيها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٣-٤٤.

(٦) البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٣٤٥.

(٧) هو أبو الطيب بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ: مُدرّس، شاعر، درس في دمشق والقاهرة، وترك العديد من القصائد. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٢٦٦-٢٧٣.

(٨) هو أحمد بن محمّد بن محمّد بن محمّد الفرفوري الحنفيّ: فقيه، مُدرّس، درس في دمشق، ترك العيد من الأشعار. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٩٩-٣٠١.

(٩) هو حسن بن عثمان الرومي الحنفيّ نزيل دمشق المعروف بأوزون حسن أي حسن الطويل: مُدرّس، قاضي، درس في استانبول تولّى عدة مناصب قضائية وعلمية ودينية في دمشق. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١٦-١١٧.

(١٠) هو أكمل الدين بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، أديب، شاعر، موسيقي، خطاط. كان يكتب الشعر باللغة العربية والفارسية والعثمانية، كما كان له أغاني من تأليفه، وترك شرح لديوان ابن الفارض. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٩٩.

كلِّ يوم، بالإضافة إلى تَولّي وظيفة المُتولّي على أوقافها[١]. كما عُيِّنَ عبد الرّحمن أفندي بن عثمان أفنديّ البهنسيّ مُدرِّساً لهذه المدرسة بناءً على براءة صادرة من شيخ الإسلام، وذلك في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م[٢].

ن-المدرسة المارداني الحنفيّة:

تقع في حيّ الصّالحيّة في ساحة الجسر الأبيض[٣]، وقد أنشأتها عزيزة الدّين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدّين صاحب ماردين في العام٦١٠هـ/١٢١٣م[٤]. ومن مُدرِّسيها يحيى بن محمّد المنقار الحنفيّ (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)[٥]، وابنه عبد اللّطيف بن يحيى بن المنقار الحنفيّ (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)[٦]، كما دَرَّسَ فيها كل من السَّيِّد إبراهيم بن محمّد بن حمزة الحنفيّ (ت١١١٩هـ/١٧٠٨م)[٧]، والسَّيِّد سعدي بن عبد الرّحمن بن حمزة الحنفيّ (١٠٧٥-١١٣٢هـ/١٦٦٤-١٧٢٠م)[٨].

س-المدرسة المرشديّة الحنفيّة:

تقع في حيّ الصّالحيّة، إلى الغرب من دار الحديث الأشرفيّة البرانيّة[٩]، أنشأتها خديجة خاتون بنت الملك المُعظّم عيسى في العام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[١٠]. ومن مُدرِّسيها عليّ بن إبراهيم المعروف بالقبرديّ (٩٨٤ -١٠٦٠هـ/١٥٧٦-١٦٥٠م)[١١]، حيث تَولّى التّدْرِيس فيها بتوجيه من قاضي قضاة

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٤٨، ص٣٦، صورة ٢٢، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٢] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٢٣٠، ص١٤٤، صورة ٧٦، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٣] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٥٤.

[٤] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٠٦. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٩٦.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٨٥.

[٦] هو عبد اللطيف بن يحيى بن محمّد بن القاسم المعروف بلطفي بن المنقار الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، فقيه، أديب، شاعر. درس الفقه والعربية في دمشق، تبادل المراسلات الأدبية مع شعراء وأبناء حلب. محمّد أمين المحبي: خلاصة الأثر، ج٣، ص٢٠-٢٣.

[٧] المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٢٢.

[٨] هو السَّيِّد سعدي بن السَّيِّد عبد الرّحمن بن السَّيِّد محمّد الحسين الحنفيّ الدمشقي المعروف كأسلافه بابن حمزة. مُدرّس، فرضي، محدث، درس في دمشق والقاهرة والحجاز، وكان له معرفة بالهندسة والمساحة، درّس في مدارس دمشق. ابن كنان: **يوميات شامية**، ص٣١٨. المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص١٥٦-١٥٨.

[٩] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٢٩.

[١٠] الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٣، ص٩٥٧. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٠٥.

[١١] هو علي بن إبراهيم بن علي المنعوت بعلاء الدين أبو الحسن المعروف بالقبردي الدمشقي: مُدرّس، درس العقليات والشرعيات في دمشق، كان يسكن في المدرسة العمرية، درّس في مدارس دمشق. سيتم ذكره في الفقرات القادمة باسم علي القبردي. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٢٠٨-٢٠٩.

دمشق أحمد المنطقي، وذلك عِوضاً عن الشّيخ عبد الحقّ الشّهير بابن تبل[١].

ع-المدرسة المُعينيّة الحنفيّة:

تقع في حصن الثّقفيين في محلّة العصرونيّة، أنشأها أتابك دمشق في العهد السّلجوقيّ الأمير مُعين الدّين أنر في العام ٥٢٤هـ/١١٣٠م[٢]. ومن مُدرِّسيها عبد الحيّ بن يوسف الكرديّ الحنفيّ (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م)[٣]، وشمس الدّين بن عبد الله الأيوبيّ (١٠٠٥-١٠٧٤هـ/١٥٩٧-١٦٦٤م)[٤]. وفي العام ١١٠٤هـ/١٦٩٣م عُيِّنَ مصطفى بن أحمد الينكرجيّ في وظيفة بَوَّاب بهذه المدرسة براتب وقَدْرُهُ درهمان عثمانيان، وذلك عوضاً عن مصطفى أفندي شمس الدّين بحكم الفراغ[٥].

ف-المدرسة المُقدميّة الجوانيّة الحنفيّة:

تقع داخل باب الفراديس[٦]، أنشأها الأمير شمس الدّين محمّد بن المُقدَّم (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م)، في العام ٥٧٥هـ/١١٧٩-١١٨٠م[٧]، ومن مُدرِّسيها محمّد بن أحمد المعروف بشمس الدّين بن الأكرم الحنفيّ (ت١٠١٩هـ/١٦١١م)[٨]، حيث خَلَفَ والدَهُ، أحمد بن محمّد بن الأكرم الحنفيّ (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م)[٩] بعد وفاته في التّدْرِيس في هذه المدرسة، ولم يحصل على هذه الوظيفة إلّا بعد أنْ سافرّ إلى استانبول[١٠]، وسكن محمّد هذه المدرسة، كما سكنها والده من قبله[١١]. ودَرَّسَ فيها

---

[١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٢٠٨.

[٢] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٠٦.النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٥١. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٠٣. العلبي: **خطط دمشق**، ص٢١٧.

[٣] عبد الحي بن يوسف الكردي الحنفيّ: مُدرّس، برع بالمعقولات، درس لفترة قصيرة في المدرسة الشّاميّة البرانيّة، وكان في وقتها على المذهب الشّافعيّ. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٤٤.

[٤] هو شمس الدين أفندي بن عبد الله بن صلاح الدين الأيوبي الدمشقي: مُدرّس، فاضي، درس بدمشق واستانبول، درّس في دمشق واستانبول برتبة موصلة للصحن، تولّى عدة مناصب قضائية. فضل الله المحيي: **فيض المنان**، ق١٥٠.

[٥] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٤٦٧، ص١٤٢، صورة ٧٤، تاريخ ١١٠٤هـ/١٦٩٢م.

[٦] ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة**، ج٢، ص٢١١. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٥٦.

[٧] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٠٩. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٩٧.

[٨] هو محمّد بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد المنعوت شمس الدين بن الأكرم الحنفيّ: مُدرّس، متصوف، درس في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٥٤-٣٥٥.

[٩] هو أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد بن الأكرم الحنفيّ: متصوف، مدرّس، توفي في دمشق. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٩١.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٥٤-٣٥٥.

[١١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٨٩.

فضل الله بن عليّ الأسطوانيّ الحنفيّ (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م)[١].

ص-المدرسة النّوريّة الحنفيّة:

من أشهر مدارس دمشق، تقع في الخواصين داخل دمشق[٢]، أنشأها نور الدّين الزّنكيّ في العام ٥٦٧هـ/١١٧٢م[٣]. واستمرّت المدرسة النّوريّة تقوم بدورها في الحياة العلميّة في دمشق في مرحلة البحث، ومن مُدرّسيها إبراهيم بن أحمد الصماديّ الشّافعيّ (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م)[٤]. وفي العام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م تَولّى إبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م) التّدْرِيس في هذه المدرسة، حيث دَرَّسَ بها برتبة الداخل[٥]، كما دَرَّسَ فيها أخوه شِهاب الدين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م) برتبة الداخل أيضاً[٦]. وفي العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م قام قاضي القضاة في دمشق بتعيين كلّ من محمّد وعمر أولاد إسماعيل البيوسي في وظيفة التّولّية والبَوّابة والسكن في المدرسة النّوريّة، بحكم فراغ والدهما عن هذه الوظائف[٧].

٣-المدارس الحنبلية:

وهي الّتي كانت تُدرّس الفقه الحنبليّ، ومن أصل إحدى عشرةٍ مدرسة ذَكَرَها النعيميّ في كِتَابهُ الدارس في تاريخ المدارس لم يَرِدْ في مصادر البحث التي تناولت القرن الحادي عشر / السّابع عشر الميلاديّ ذكر سِوَى لمدرستين وهما:

أ-المدرسة الجوزية الحنبلية:

تُعدّ أوّل مدرسة للمذهب الحنبليّ في دمشق، وتقع في سوق القمح (سوق البزوريّة) بالقرب من الجامع الأمويّ[٨]، أنشأها الشّيخ محيي الدّين يوسف بن الجوزيّ (٥٨٠-٦٥٦هـ/١١٨٤-١٢٥٧م)[٩]

---

[١] هو فضل بن علي بن محمّد بن محمّد الأسطواني الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، كاتب، درس بدمشق. ودرّس في مدارسها. جمع الكثير من الكتب. وسيتم ذكره عند ورد اسمه بفضل الله الأسطواني. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٧٥-٢٧٦.

[٢] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٤٦٦.

[٣] بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢١٢.

[٤] هو إبراهيم بن أحمد الصمادي الشّافعيّ: مُدرّس، إمام، فقيه، واعظ، درس الحديث والفقه في دمشق. تولّى إمامة الجامع الأموي. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٠٧.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٦٦.

[٦] المصدر نفسه، ق١٤٤.

[٧] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٢٤٦، ص١٥٧، صورة ٨٣، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٨] ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة**، ج٢، ص٢٥٦. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص٢٣.

[٩] محي الدين الجوزي: كان سفير الخليفة المستعصم إلى أمراء الشام ومصر، كما كان عالم في الفقه، والأصول ابن العمار: **شذرات الذهب**، ج٥، ص٢٨٦-٢٨٧.

في العام ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، وعُرِفَتْ بالعهد العثمانيّ " بدار الحكم "[١]. ومن مُدرِّسيها أبو بكر بن محمّد بن صفي الدّين الزهيريّ الشّافعيّ (ت١٠١٢هـ/١٦٠٣م)[٢]، وبدر الدّين أبي الفضل الموصلي الشّافعيّ (٩٨٠-١٠٣٤هـ/١٥٧٢-١٦٢٥م)[٣]، ومحمّد بن قَبّاد السَّكوتيّ الحنفيّ (ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م)[٤]، والسَّيِّد عبد الرّحمن بن محمّد بن كمال الدّين الحسينيّ (١٠٤٨-١٠٨١هـ/١٦٣٨-١٦٧٠م)[٥]، وإبراهيم بن رمضان المعروف بالسَّقّاء (ت١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)[٦]، وإبراهيم بن حمزة الحنفيّ(١٠٥٤-١١٢٠هـ/١٦٤٤-١٧٠٨م)[٧]، وسعديّ بن عبد الرّحمن بن حمزة الحنفيّ (١٠٧٥-١١٣٢هـ/١٦٦٤-١٧٢٠م)[٨]. من المُلاحَظ إنَّ مُعظمَ مُدرّسي هذه المدرسة كانوا من المذهب الحنفيّ والشّافعيّ، في حين لم يَرِدْ ذِكْرٌ لمُدرِّسين لها على المذهب الحنبليّ خلال مرحلة البحث.

ب-المدرسة العمرية الحنبلية:

تُعَدُّ المدرسة العمريّة من أهمّ مدارس حيّ الصّالحيّة بشكل خاص، ودمشق بشكل عام، وأكبرها، وتقع في حيّ الصّالحيّة، في حارة العمريّة إلى الشّرق من دير الحنابلة وإلى الجنوب من جامع الحنابلة[٩]، أنشأها الشّيخ أبو عمر محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن قُدَامة (٥٢٧-

---

(١) العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٢٢. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٢٧.

(٢) هو أبو بكر بن محمّد بن محمّد بن تقي الدّين بن صفي الدين الدمشقي الزهيري، مُدرّس، أديب، شاعر، قاضي، تولّى عدة مناصب قضائية وعلمية، في مدينة دمشق، وتوفي فيها. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٤٥.

(٣) هو القاضي بدر الدين بن أبي الفضل الشهير بابن الموصلي: قاضي مُدرّس، مُتصوف، درس في دمشق ودرّس بها وتولّى مشيخة زاويتهم الزاوية الموصلية الشيبانية في ميدان الحصا، توفي بدمشق. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٤٥. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٠١.

(٤) محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٢٣.

(٥) هو السَّيِّد عبد الرّحمن بن محمّد بن كمال الدين بن محمّد الحسيني الدمشقي: مُدرّس، شاعر، أديب، قاضي. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٢٠٣-٢٠٤.

(٦) هو إبراهيم بن رمضان الدمشقي المعروف بالسقاء: إمام، واعظ، مُدرّس، كان بداية أمره يسقي الماء داخل قلعة دمشق، ثم رحل إلى الروم ودرس هناك، وعاد إلى دمشق ودرّس بها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٠-٢١.

(٧) المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٢٢. محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٣، وثيقة رقم٢٥، ص١٥، صورة ١٠، تاريخ ١١١٠هـ/١٧٠٠م.

(٨) المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص١٥٧.

(٩) ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٤٧.

٦٠٧هـ/١١٣٣–١٢١٠م)[١] في العام ٥٥٥هـ/١١٦٠م[٢]. وكان التّعليم فيها يقتصر في البداية على فقه المذهب الحنبليّ، لكنْ فيما بعد أُفْتُتِحَتْ دروساً للمذاهب الأخرى، فَدُرِّسَ المذهب الشّافعيّ، والحنفيّ يومي الثّلاثاء والسّبت في الإيوان الشّماليّ، والمذهب المالكيّ يومي السّبت والثّلاثاء في الإيوان القبليّ، كما كانت تُدرَّسُ علوم القرآن في الخزانة الشّرقيّة والغربيّة[٣].

كانت المدرسة العمريّة ذاتَ مكانةٍ علميّةٍ مميزةٍ، فقد كانت في مُقَدِّمة المعاهد العلميّة في دمشق في مرحلة البحث، وتتّضح أهميةَ هذه المدرسة في الدّور العلميّ الّذي قام به مُدرِّسوها، فقد كانوا من كبار العلماء في دمشق، ومنهم إبراهيم بن محمّد الأحدب الحنفيّ (ت١٠١٠هـ/١٦٠٢م)، حيث سكنها ودَرَّسَ الأطفال فيها[٤]، والشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ (٩٤١–١٠٢٥هـ/١٥٣٥–١٦١٦م)[٥]، وكان العيثاويّ قد فَرَغَ عن وظيفة التّدْرِيس فيها لطالبه نجم الدّين محمّد الغزيّ الشّافعيّ (٩٧٧–١٠٦١هـ/١٥٧٠–١٦٥١م) الّذي دَرَّسَ بها بدوره[٦]. ومن مُدرِّسيها عليّ القبردي (ت١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) وكانت سكنه[٧]، ومنصور الشّهير بالفرضيّ الصّالحيّ الشّافعيّ (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)[٨] وكانت سكنه أيضاً. ودَرَّسَ محمّد بن بدر الدّين بن بلبان الحنبليّ (١٠٠٦–١٠٨٣هـ/١٥٩٨–١٦٧٢م)[٩] المذاهب الأربعة فيها[١٠]. كما دَرَّسَ فيها أيضاً كلٌّ من أحمد بن محمّد

---

[١] الشيخ أبي عمر: ولد بجماعيل بنابلس وهاجر هو وأهله إلى دمشق بعد استيلاء الفرنجة على قريته، وأقام بالصالحية، ودرس الفقه، والدين، والتفسير، والقراءات، وبرع في كل العلوم وأصبح علامة في عصره، توفي في دمشق. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٥، ص٢٧–٢٩.

[٢] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٤٩. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٢٨.

[٣] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٦٠–٢٦٣.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق١٣٦ ب.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣١٥.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣١٦.

[٧] أبي المواهب: **مشيخة أبي المواهب**، ص٧٩.

[٨] هو منصور الشهير بالفرضي الشّافعيّ المعرفي نزيل الصالحية: مُدرّس، فقيه، فرضي، درس في مصر ودخل دمشق وأقام بالمدرسة العمرية بقية حياته. محمد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٢٨، ٤٢٩.

[٩] هو محمّد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، مُدرّس، فقيه، محدث، خطيب، درس في بعلبك ودمشق، وانتهت إليه رئاسة العلم في الصالحية تولّى العديد من الوظائف العلمية والدينية. كمال الدين الغزيّ: **النعت الأكمل**، ص٢٣١. أبي المواهب: **مشيخته**، ص٥٠–٥٢. محمّد جميل بن عمر الشطي: **مختصر طبقات الحنابلة**، دراسة فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦، ص١٢٢–١٢٣.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٤٠١.

بن أمين الدّين الدّارانيّ الشّافعيّ (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)[١]، وأحمد بن محمّد بن محمّد الصّفديّ الحنفيّ (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م)[٢].

وذُكِرَتْ المدرسة في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، ففي العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م عُيِّنَ أبو بكر مُدرّساً في هذه المدرسة براتب وقَدْرُهُ خمسة عشرَ درهماً عثمانياً عن كلِّ يوم، بالإضافة إلى وظيفة كتابة أوقاف هذه المدرسة براتب وقَدْرُهُ عشرونَ درهماً عثمانياً عن كلِّ يوم، بناءً على براءة سلطانية باسِمه[٣]، وفي نفس العام عُيِّنَ أيضاً إسماعيل بن زين الدّين مُدرّساً في هذه المدرسة براتب وقَدْرُهُ خمسة عشرَ درهماً عثمانياً عن كلِّ يوم، بناءً على براءة سلطانيّة باسِمه[٤].

وفي العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م عُيِّنَ محمّد سعيد جلبيّ بن أسعد أفنديّ الصّدّيقيّ في وظيفة قارئ للحديث في هذه المدرسة براتب وقَدْرُهُ ستةُ دراهمَ عثمانيةً عن كلِّ يوم، وذلك عوضاً عن إبراهيم أفندي بن محمّد أفندي المقصوصيّ بحكم وفاته[٥]. كما عُيِّنَ السَّيِّد سعديّ أفندي بن عبد الرّحمن أفندي الحسين في وظيفة قارئ للقرآن الكريم براتب وقَدْرُهُ ستةُ دراهمَ عثمانيةً عن كلِّ يوم، وذلك في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م[٦]. وتَولّى السَّيِّد سعديّ أفندي وظيفة مشيخة وقْف المدرسة العمريّة أيضاً براتب و قَدْرُهُ عشرةُ دراهمَ عثمانيةً عن كلِّ يوم، وذلك في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م [٧].

وتَولّى محمّد أفندي بن أحمد البكريّ الصّدّيقيّ وظيفة ربع الإعادة في المدرسة العمريّة، وشَغَلَ باقي أجزاء الإعادة محمّد أفندي بن قولاقسز حيث تَولّى نصف الإعادة، أمّا الربع الأخير فقد شَغَلَهُ السَّيِّد أبو المواهب القادريّ، وذلك في العام ١١١٠هـ/١٦٩٨م[٨]. وبحسب سجلّات المحكمة فقد سكن كلٌّ من عز الدّين بن خليفة[٩]، وأحمد بن أحمد الصّالحيّ[١٠] المدرسة العمريّة، وذلك سنة

---

[١] هو أحمد بن محمّد بن أمين الدين بن شهاب بن أبي الفضل بن عمر بن أحمد بن شرف الدين المعروف بالداراني الدمشقي الشّافعيّ: مُدرّس، فقيه، واعظ، درس في دمشق والمدينة المنورة. سيتم ذكره في الفقرات القادمة باسم أحمد الداراني. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق٢٢ آ.

[٢] هو أحمد بن محمّد بن محمّد الصفدي الدمشقي الشّافعيّ ثم الحنفيّ: مُدرّس، إمام، أديب، شاعر، خطيب، دخل إلى دمشق واستقر بها، تولّى عدة وظائف دينية وعلمية.سيتم ذكره في الفقرات القادمة باسم أحمد الصفدي. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٥٦-٣٥٩.

[٣] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٥٩، ص٣٩-٤٠، صورة ٢٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٤] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٧٤، ص٤٨، صورة ٢٨، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٥] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٨٢، ص٥٠، صورة٢٩ ، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٦] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٨٦، ص٥١، صورة ٣٠، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٧] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم١٤٦، ص٩٤، صورة ٥١، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

[٨] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٦٨٦، ص٢٢٠، صورة ، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٨م.

[٩] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٢٢٨، ص١٤٤، صورة٧٦ ، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[١٠] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٤٦٣، ص٢٨٨، صورة ١٤٨، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

١١٠١هـ/١٦٩٠م.

٤-المدارس المالكية:

وهي التي كانت تُدرِّسُ الفقه المالكي، ومن أصل أربعِ مدارس ذكرها النعيمي في كِتَابهُ الدارس في تاريخ المدارس لم يَرِدْ في مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ ذكر سِوَى مدرسةٌ واحدةٌ وهي:

أ-المدرسة الشّرابيشيّة المالكية:

تقع في دَرْبِ الشّعارين[١]، بمحلّة سيدي عامود، داخل باب الجابيّة[٢]، أنشأها التَّاجر شِهاب الدّين بن نور بن محاسن الشّرابيشيّ (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، في العام ٦٧٠هـ/١٢٧١م[٣]، ومن مُدرِّسيها أبو بكر بن مسعود المغربيّ المالكيّ (٩٨٤-١٠٣٢هـ/١٥٧٦-١٦٢٣م)[٤].

ثانياً-دور القرآن:

كانت مُهمّة هذه الدّوْر تعلّيمَ علوم القرآن الكريم، وقد وُجِدَ في دمشق في العهد المملوكيّ سبعة دُوْر للقرآن الكريم هي الخضريّة[٥]، والجزريّة[٦]، والدّلاميّة[٧]، والرشائيّة[٨]،

---

[١] **درب الشعارين:** كان داخل باب الجابية، يمتد بين الطرف الغربي لسوق مدحت باشا والبيمارستان النوري، عُرف أوله من جهة سوق مدحت باشا (الحصرية)، أوسطه (سيدي عامود)، وآخره (زقاق البيمارستان)، الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج١، ص٢٩٧.

[٢] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص٦. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٩٨.

[٣] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١١٨.

[٤] هو أبو بكر بن مسعود المغربي المراكشي: مُدرّس، مُفتي، درس في مراكش، ومصر وقدم إلى دمشق بعد سنة ١٠٠٣ هـ/ ١٥٩٥م، وتولّى إفتاء المالكية بدمشق، توفي في دمشق. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٢٧٥. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٥٢- ٢٥٣. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٩٧.

[٥] تقع في محلة القصاعين، أنشأها القاضي قطب الدين الخيضري (٨٢١-٨٩٤هـ/١٤١٨- ١٤٨٩م)، في سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٤.

[٦] تقع في عقبة الكتان عند درب الحجر، قرب رباط البيان، أنشأها شمس الدين الجزري (٧٥١ - ٨٣٣هـ/١٣٥٠-١٤٣٠م). بدران: **منادمة الأطلال**، ص٩.

[٧] تقع في محلة الجسر الأبيض بجادة ابن المقدام، شمالي المدرسة المارداني، أنشأها أبو العباس أحمد بن المجلس الخواجكي بن زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصري. عبد القادر بن محمّد النعيمي: **دور القرآن في دمشق**، تحقيق صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، دار الكتب الجديد، بيروت، (د ، ت)، ص٧.

[٨] هي أقدم دار للقرآن في دمشق تقع في محلة الكلاسة بدرب الخزاعية، شمالي الخانقاه السميساطية، أنشأها رشاد بن نظيف الدمشقي (٣٧٠ -٤٤٤ هـ/٩٨٠- ١٠٥٢م) وذلك في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٧. النعيمي: **دور القرآن**، ص١١.

والسنجاريّة[١]، والصّابونيّة[٢]، والوجيهيّة[٣]، لكنّ هذه الدُوْر أَخَذَتْ بالاضمحلال شيئاً فشيئاً. وفي القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس والسّابع عشر الميلاديين لم يَرِدْ ذِكْرٌ لمُدرّسين لهذه الدُوْر باستثناء ذِكْرٌ لإمامٍ[٤] وخطيبٍ[٥] ومُدرّسٍ[٦] واحدٍ في دار القرآن الصّابونيّة، ومُتولّي[٧] لدار القرآن الخضيريّ في حين غابَ ذِكْرُ باقي الدُوْر، وهي على الغالب قد تَحَوّلَتْ إلى مساجد، أو اندثرت، وانتقل تَدْرِيس علوم القرآن الكريم إلى المساجد والمدارس الفقهيّة.

ثالثاً–دور الحديث:

وهي التي تُعنى بتَدْرِيس الحديث الشّريف، وكانت مُنتشرَة بكثرةٍ في مدينة دمشق حيث يَذْكِرُ النعيميّ في كِتَابهُ الدارس في تاريخ المدارس أكثر من خمسةَ عشرَ داراً لتدريس الحديث، لكنْ في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ لم يبقَ سِوى أربعة معاهد لتدريس الحديث اثنين منها في دُوْرٍ مستقلةٍ، واثنين كانا عبارة عن حلقات في الجامع الأمويّ وهي:

أ–دار الحديث الأشرفيّة الجوانية:

من أهمّ دُوْرِ الحديث في دمشق، تُنْسَبُ إلى الملك الأشرف موسى (٥٧٨–٦٣٥هـ/١١٨٢–

---

[١] تقع عند باب الناطفين (الباب الشمالي للجامع الأموي) قبالة دار القرآن الرشائية أنشأها علي بن إسماعيل بن محمود السنجاري سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٧. النعيمي: **دور القرآن**، ص١٥.

[٢] تقع قبالة باب الجابية بأول طريق الميدان، أنشأها القاضي الخواجا شهاب الدين أحمد المعروف بالصابوني في سنة ٨٦٨ هـ/١٤٦٤م. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٨. النعيمي: **دور القرآن**، ص١٧.

[٣] تقع في مجلة العصرونية، قبالة المدرسة العصرونية، وقرب المدرسة الخاتونية. أنشأها الشيخ وجيه الدين محمّد بن عثمان بن المنجا التنوخي الحنبلي (٦٣٠–٧١١هـ/ ١٢٣٣–١٣١١م). وذلك في سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٨. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٢–٢٣.

[٤] هو عبد القادر المصريّ (١٠٢٠هـ/١٦١٢م): إمام، خطيب، تولّى إمامة الصابونية وخطابة جامع الحشر. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٣٦٨. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٥٣٠ – ٥٣١.

[٥] هو بركات بن تقي الدّين بن الكيال الشّافعيّ (ت١٠١٨هـ/١٦١٠م): خطيب، مقرئ، مُدرّس، مجود. درس في دمشق، تولّى خطابة الصابونية. كما درّس في البيت. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣٣٦ – ٣٣٧، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٤٣٦.

[٦] هو منصور بن علي السطوحي المحلي الشّافعيّ (١٠٦٦هـ/١٦٥٦م): مدرس، فقيه، نحوي، صوفي، تنقل بين القاهرة، والقدس، ودمشق، كانت له مكانة عالية بدمشق فقد وصفه أبي المواهب "كان جامعاً بين الطريقة والشريعة" توفي في الحجاز أثناء عودته من أداء فريضة الحج. وسأذكره في الفقرات القادمة بمنصور السطوحي المحلي. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ٤٠–٤٢. البغدادي: **هدية العارفين**: جـ٢، ص ٤٧٦. الزركلي: **الأعلام**، جـ ٧، ص ٣٠١.

[٧] هو مصطفى بن أحمد بن منصور بن إبراهيم بن محمّد سلامة أبو الجود بن مُحبّ الدّين الدمشقي (٩٧٠–١٠٦١هـ/١٥٦٣–١٦٥١م): قاضي، أديب، درس في مصر ودمشق، ودرّس في الأموي وتولّى نظارة دار القرآن الخضيرية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٦٦–٣٦٧.

١٢٣٧م)[١]، أنشأها في العام ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، وتقع جوار باب قلعة دمشق الشرقيّ، غربيّ المدرسة العصرونيّة[٢]. وأوقف الملك الأشرف العديد من الأوقاف على هذه الدّار[٣]؛ لِخدمة طُلّابها ومُوظفيها ومُدرّسيها، ومَكّنَتْ هذه الأوقاف من توفير موارد مالية جيدة ساعدت على تفعيل دَوْرَ هذه الدّار وديمومتها ونشاطها طيلة مرحلة البحث. وقد وَضَعَ الواقف نظاماً دقيقاً لهذه الدّار راعي فيه أدقَّ تفاصيل العمليّة التّعليميّة، فقد حَدَّد لكلِّ شخص في هذه الدّار مهامّهُ وراتبه، فَضَمَتْ هذه الدّار إماماً وراتبه ستونَ درهماً شهرياً، ومُدرّساً للحديث وراتبه تسعونَ درهماً شهرياً، وخازن الكُتُب وراتبه ثمانيةَ عشرَ درهماً شهرياً، وعليه الاهتمام بترميم الكُتُب، والمُؤذّن وراتبه عشرونَ درهماً، والبَوّاب وراتبه خمسةَ عشرَ درهماً. كما حُدِّدَ راتب كلَّ طالبٍ بثمانية دراهمَ شهرياً ومن يتفوّق ويحفظ كِتَاب من كُتُب الحديث ينال جائزةً. كما حَدَّدَ الواقف مصاريف هذه الدار من قرطاسيةٍ ولباسٍ ومأكلٍ وغير ذلك[٤].

استمرّت هذه الدّار تُؤدّي رسالتها التّعليميّة مرحلة البحث، ومن مُدرّسيها محمّد بن محمّد الحمصيّ المعروف بالحجازيّ الشّافعيّ (٩٣٧–١٠٢٠هـ/١٥٣١–١٦١١م)[٥]، ثمّ دَرَّسَ فيها ابنه عبد الحقّ بن محمّد الحمصيّ الشّافعيّ (٩٦٢–١٠٢٠هـ/ ١٥٥٥–١٦١١م)[٦]، وبعد وفاته خَلَفَه في التّدْرِيس في هذه الدّار الشّمس الميدانيّ الشّافعيّ (ت١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م)[٧]، كما دَرَّسَ بها السَّيِّد أحمد بن عليّ بن علاء الدّين الصّفوريّ الشّافعيّ (٩٧٧–١٠٤٣هـ/١٥٦٩–١٦٣٤م)[٨]، وعبد الحيّ بن عبد الباقيّ بن محمّد مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (ت١٠٧٣هـ/١٦٦٣م)[٩]، وعبد القادر بن مصطفى الصّفوريّ الشّافعيّ (١٠١٠–١٠٨١هـ/١٦٠١–١٦٧٠م)[١٠]، وبعد وفاة الصّفوريّ دَرَّسَ فيها عبد

---

[١] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص١٥.

[٢] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٠.

[٣] بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٥.

[٤] بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٦–٢٧.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٣٧–٣٨.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٤٩٢.

[٧] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٧٧.

[٨] هو السَّيِّد أحمد بن علي بن علاء الدين المعروف بالصفوري الحسني الشّافعيّ الدمشقي: شاعر، أديب، فقيه، قاض، مدرّس، درس في دمشق وتولّى إعادة درس الحديث تحت قبة النسر. تولّى مناصب قضائية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٤٦–٢٤٨.

[٩] عبد الحي بن عبد الباقي بن محمّد مُحبّ الدّين بن أبي بكر تقي الدّين بن داوود المحيي الحنفيّ الدمشقي: مُدرّس، قاض. درس في دمشق، تولّى قضاء الحج الشامي، ودرّس في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٤١ – ٣٤٢.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٤٦٧.

القادر بن بهاء الدّين ابن عبد الهادي العمريّ الشّافعيّ (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م)[١].

٢-دار الحديث النّاصريّة:

تقع في محلّة الفوافير[٢] في حيّ الصّالحيّة، بين جامع الأفرم وتربة العادل كتبغا[٣]، وقد أنشأها الملك النّاصر صلاح الدّين يوسفُ، آخر مُلُوك الأيوبيين بدمشق في العام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[٤]، وتُعْرَفُ بالمدرسة النّاصريّة البرانيّة. ومن مُدرِّسيها مُحبّ الدّين بن تقي الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٤٩-١٠١٦هـ/١٥٤٢- ١٦٠٨م)[٥]، وبعد وفاته خَلَفَه ابنه مُحبّ الله بن مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (١٠٠١-١٠٤٧هـ/١٥٩٣-١٦٣٧م)[٦] في تَدْرِيس هذه الدّار. كما دَرَّسَ فيها أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبليّ(ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩م)[٧].

٣-دار الحديث الأحمديّة:

إنَّ أوّل من ذَكَرَ هذه الدّار هو فضل الله المُحبيّ في ترجمة حسن الكرديّ الشّافعيّ (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)[٨]، وما ذَكَرَهُ أنّه[٩]: "...**صار مدرسا بمدرسة دار الحديث الأحمدية الكاينة بالمشهد بجامع بني أمية وهو المشهد المشهور بمشهد المحيا، ...وهي التي جعلها الوزير أحمد**

---

[١] هو عبد القادر بن بهاء الدين بن نبهان بن جلال الدين بن تقي الدّين أبي بكر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي الشّافعيّ: مُدرّس، فقيه، درس الفقه والأصول والعلوم الطبيعية والرياضية والتفسير في دمشق واستانبول، توفي في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٤٣٧ – ٤٣٨.

[٢]-**محلة الفوافير**: تقع في سفح قاسيون من محلة الشركسية، بين الصالحية والمهاجرين، سميت بذلك لتخصصها في صنع جرار وكيزان الماء وخلافه. ابن طولون، محمّد بن علي شمس الدين: **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** ، تحقيق محمّد مصطفى ، جزءان ، الدار المصريّة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م، ج٢، ص١١٣. ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٨٨.

[٣] كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٧٥.

[٤] ابن طولون **القلائد الجوهرية**، ج١، ص١٤٧. كرد علي: **خطط الشام**، ج٢، ص٧٥.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٢٧. المرادي: **عرف البشام**، ص٦٠.

[٦] هو مُحبّ الدّين بن محمّد بن أبي بكر تقي الدّين بن داوود الحمويّ: قاضي، مُدرّس درس في دمشق، وتولّى مناصب علمية وقضائية عديدة، توفي في دمشق، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٠٨-٣٠٩.

[٧] هو أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبلي: إمام، فقيه، مُحدث، مُدرّس، درس في دمشق، وبرع بالحديث، والفقه، والرياضيات، والتاريخ. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٦٥-١٦٦.

[٨] هو الملا حسن الكردي العمادي الشّافعيّ نزيل دمشق: مُدرّس، ناسخ، درس في العمادية، وكان ضليع بالعلوم العقلية. قدم دمشق سنة ١٠٣١ هـ/١٦٢٢م، ونسخ العديد من الكتب. توفي بدمشق. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١٨-١١٩.

[٩] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١١٩.

باشا الشهير بالحافظ[١] **لما كان محافظا لدمشق الشام...**". وكَرَّرَ فضل الله هذه المعلومة في ترجمة أحمد بن إبراهيم المعروف بابن تاج الدّين الدّمشقيّ الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٦٠هـ/١٥٩٩-١٦٥٠م)[٢]، فقال[٣]: " .... **صار مدرساً بالمدرسة الكاينة بالمشهد الشرقي بجامع بني أمية المعروفة بدار الحديث الأحمدية التي كان أحدثها الحافظ أحمد باشا لما كان محافظاً لدمشق...**"، وقد يكونُ المقصود منها بحسب التّحدّيد المكانيّ أعلاه " مشهد عروة " أو ما يسمى " بدار الحديث العرويّة " الّتي حَدَّدَ النعيميّ موقعها بالجانب الشّرقيّ من صحن الجامع الأمويّ، والّتي كان يُعْرَفُ سابقاً بمشهد علي. وقد سُمِيَتْ بالعرويّة نسبة إلى محمّد بن عروة الموصليّ ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م، الّذي كان أوّلُ من افتتحها[٤]. وكان تجدّيد أحمد باشا الحافظ لهذه الدّار من الإسهامات العثمانيّة القليلة في مجال الحركة العلميّة في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ.

ومِمّنْ دَرَّسَ بدار الحديث الأحمديّة حسن الكرديّ الشّافعيّ[٥]، السّابق ذكره، وبعد وفاته تَوَلّى تَدْرِيس هذه الدّار أحمد بن تاج الدين الحنفيّ، السّابق ذكره أيضاً، حيث دَرَّسَ فيها برتبة الدّاخل[٦]، وتمكن حسن بن أحمد المعروف بابن الحجار الشّافعيّ (٩٨٨-١٠٥١هـ/١٥٨٠-١٦٤١م)[٧]، بعد أَنْ سافر إلى العاصمة، من انتزاع تَدْرِيس دار الحديث الأحمديّة من تاج الدّين. كما دَرَّسَ فيها أحمد بن محمّد بن نعمان الايجيّ الحنفيّ (ت١٠٦٣هـ /١٦٥٣م)[٨] برتبة الدّاخل، والمنلا قاسم بن أحمد الكرديّ (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٨م)[٩]، وإبراهيم بن منصور الفَتّال الحنفيّ (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)[١٠].

---

[١] **أحمد باشا الحافظ:** أحد وزراء الدولة العثمانية، تولّى ولاية دمشق من ١٦٠٦ حتّى ١٦١٣ م، وكان عارفاً باللغة العربية والفارسية وعلوم الأدب والعروض، وماهر في الشؤون الإدارية، حارب فخر الدين المعني الثاني، وتولّى بعد دمشق ولاية آمد وتولّى الصدارة العظمى لكن العساكر تمردت عليه وقتلته سنة ١٠٤١هـ/١٦٣٢م. المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٨٠-٣٨٥.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٣.

[٣] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٣.

[٤] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٦٢.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١٩.

[٦] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٣.

[٧] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١١٩.

[٨] هو أحمد بن محمّد بن نعمان بن محمّد المعروف بالأيجي الدمشقي الحنفيّ: مُدرّس، قاضي، درس في دمشق، وتولّى قضاء الحج الشامي، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٢٤.

[٩] هو قاسم بن أحمد الكردي: مُدرّس، إمام، وفد إلى دمشق واستقر بها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٩٢.

[١٠] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق٢١ آ.

٤-قُبّة النّسر:

يُعَدُّ دَرْسُ الحديث تحت قُبّة النّسر[١] في الجامع الأمويّ من أهمّ دروس الحديث الشّريف في دمشق. وكما ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ فقد أسهم أحد رجال السّلطنة، وهو بهرام آغا[٢]، في تحفيز هذا الدّرْس من خلال تقديم الدّعم الماديّ له فَعَيَّنَ للمُدرِّس ستين قرشاً، وللمُعِيد ثلاثين، وللقارئ عشرة قروش، وذلك في مُنتصف القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ[٣].

احتلّ دَرْسُ الحديث تحت قُبّة النّسر مكانةً علميّةً مميزةً، وكان في مُقدّمة دروس الحديث في مدينة دمشق في مرحلة البحث، ومن مُدرِّسي هذا الدّرْس الشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ (٩٤٢-١٠٢٤هـ/١٥٣٥-١٦١٦م)[٤]، ثمّ خَلَفَهُ محمّد بن داؤود المقدسيّ الشّافعيّ (ت١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م)[٥]، وبعد وفاته دَرَّسَ به الشّمس الميدانيّ الشّافعيّ (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م)[٦]، واستمرّ الميدانيّ بالتّدْرِيس سبعة وعشرين عاماً، ومِمّنْ أعادوا درس الميداني المُعِيد شرفُ الدّين الدّمشقيّ الشّافعيّ (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩)[٧]، وعليّ القبرديّ (٩٨٤ -١٠٦٠هـ/١٥٧٦-١٦٥٠م) ، وأحمد بن عليّ الصّفوريّ الشّافعيّ (٩٧٧-١٠٤٣هـ/١٥٦٩-١٦٣٣م)[٨]. وبعد وفاة الميدانيّ تَولّى التّدْرِيس في هذا الدّرْس نجم الدّين محمّد الغزيّ الشّافعيّ (٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م)، ولم تكن المرّة الأوّلى التي يُدرّس فيها الغزيّ الحديث تحت قُبّة النّسر، فقد دَرَّسَ في هذا الدّرْس في نهاية القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ بالنّيابة عن شيخه الشِّهاب العيثاويّ، بسبب مرضه، وكانت مُدّة تَدْرِيس الغزيّ في المرّة الثّانية سبعة وعشرين عاماً[٩]. ومن المُعِيدين لدرس الغزيّ أحمد الصفوريّ،

---

[١] **قبة النسر:** هي قبة حرم الجامع الأموي بدمشق، أُقيمت مع إقامة الجامع الّذي شرع الخليفة الأموي الوليد عبد الملك بناءه سنة ٨٦ هـ /٧٠٥م، واستغرق العمل عشر سنوات، وتعرضت القُبّة لما تعرض له الجامع من كوارث ونكبات كانت ترمّم أو تجدّد بعدها. سمّيت بالنسر بعدما أطلق العرب اسم هذا الطائر على المصلى والحرم، فشبّهوا القُبّة برأسه، والرواق القاطع بجسمه، والأروقة عن يمينه ويساره بجناحيه الشِّهابي: **معجم دمشق**، ج٢، ص١١٣.

[٢] كان كتخدا والدة السلطان إبراهيم الأول وبني لها في دمشق السوق الحديد والخان قرب باب الجابية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٤٠٨-٤٠٩.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٤٠٨-٤٠٩.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، المقدمة. ٤٧-٤٨.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٤٦.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٨٤-١٨٥.

[٧] هو شرف الدين المعروف بالدمشقي: مُدرّس، درس في دمشق، ودرس في مسجد هشام، كما درّس دروس خاصة، توفي بدمشق. المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٢٥.

[٨] هو السَّيِّد أحمد بن علي الحسين الشّافعيّ الصفوري الأصل الدمشقي: قاضي، مُدرّس، درس في دمشق تولّى قضاء الشّافعيّة في محكمة الباب، توفي بدمشق. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٤٠-٤١.

[٩] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، المقدمة، ص٤٧-٤٨-٥٢.

السّابق ذكره[١]، ورمضان بن عبد الحقّ العكاريّ الحنفيّ (٩٨٤-١٠٥٦هـ/١٥٧٦-١٦٤٦م)[٢] من بعده، وفَرَغَ الغزيّ عن دَرْس الحديث هذا لابنه سعوديّ (٩٩٨-١٠٧١هـ/١٥٩٠-١٦٦١م)[٣] فَدَرَّسَ لأكثر من عشرة سنوات، وبعد وفاة خَلَفَهُ محمّد بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م)[٤]، واستمرّ المحاسنيّ يُدرّس فيه حتّى وفاته، فتَولّى تَدْرِيسه محمّد بن يحيى البطينيّ الشّافعيّ (ت١٠٧٥هـ/١٦٦٥م)[٥]، واستمرّ في وظيفته حتّى وفاته، فخَلَفَهُ علاء الدّين الحصكفيّ (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)[٦]، وعُزِلَ الحصكفيّ مُدّةً من الزّمان عن هذا الدّرْس، وتَولّى مكانه محمّد بن محمّد العيثاويّ الشّافعيّ (ت١٠٨٠هـ/١٦٦٩م)[٧]، لكنّ الحصكفيّ سافر إلى العاصمة واجتمع بشيخ الإسلام وأعاد له درس الحديث تحت القُبّة[٨]، وبعد وفاة الحصكفيّ دَرَّسَ به يونس بن أحمد المصريّ الشّافعيّ (ت١١٢٠ هـ/١٧٠٨م)[٩]، وكانت مُدّة تَدْرِيسِهِ ثلاثة وثلاثون عاماً، وهي الأطول في هذا القرن، وكان ينوب عنه في مُدّة غيابه محمّد بن عليّ المعروف بالكامليّ الشّافعيّ (١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م)[١٠]. وتأكيداً على أهميّة دَرْس الحديث تحت قُبّة النّسر يُمكن القول إنّه أهمّ درسٍ للحديث الشّريف ليس في مدينة دمشق فحسب، بل في بلاد الشّام، فقد دَرَّسَ في هذا الدّرْس كِبار مُحدِّثي دمشق، وهذا ما جعلَ الطلبة تتسابق لحضور دروسهم.

---

[١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٤٠

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٣١

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٠٩

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ٤٠٨-٤٠٩.

[٥] هو محمّد بن يحيى بن أحمد بن علي بن محمّد الخباز المعروف بالبطيني الشّافعيّ: مُحدث، مُدرّس، فقيه، كان في بداية أمره يعمل خباز، ثم ترك مهنته، والتحق بحلقات العلم، فدرس في مصر، ودمشق، ودرّس في دمشق، وترك مؤلفات. وعندما يرد اسمه لاحقاً سيُذكر بـ محمّد بن يحيى البطيني. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٣٩-٤٠.

[٦] المرادي: **عرف البشام**، ص٨٣.

[٧] هو محمّد بن محمّد العيثاوي الدمشقي، مُدرّس، درس في دمشق وترك بعض المؤلفات وهي عبارة تحريرات في التفسير. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٢٠١-٢٠٢. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٢٥-٤٦.

[٨] المرادي: **عرف البشام**، ص٨٣.

[٩] هو يونس بن أحمد المحلي الأزهري الكفراوي المصريّ الشّافعيّ نزيل دمشق: مُدرّس، مُحدث، درس في مصر ودمشق، واستقر بدمشق، توفي بدمشق. المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص٢٦٥-٢٦٦.

[١٠] هو محمّد بن علي المعروف بالكاملي الشّافعيّ: فقيه، مُدرّس، درس على علماء دمشق، وراسل علماء مصر، درّس في الجامع الأموي، وجامع سيباي. المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص٦٧.

رابعاً–أماكن الصُّوفيّة:

لقد استأثرَ التَّصوُّف باهتمام الباحثين قديماً وحديثاً، وكَثُرَتْ الأبحاث والدراسات الّتي تناولته وتباينت الآراء حوله وأثره على الفرد والجماعة، بل على المجتمع بشكل عام. وكان لابُدَّ لكلِّ من دَعَم التَّصوُّف من حكام وأفراد أَنْ يوفرَ الأمكنة لزيادة انتشاره فكريّاً وسلوكيّاً. لذلك كان الاهتمام ببناء الرّبط والخانقاوات والزّوايا في المدن الإسلاميّة. وقد ظَهَرَتْ هذه المنشآت منذ القرن الأوّل للهجرة / السابع الميلاديّ. لكن انتشارها كان في شرق العالم الإسلاميّ في القرن الرابع الهجريّ / العاشر الميلاديّ. وكان التَّعليم والعبادة والتَّهجُد هو سبب إنشاء بيوت الصّوفيّة (الخوانق والرّبط والزّوايا) وأحياناً الصّوامع[١].

الخانقاه: كلمة فارسيّة الأصل، وأُطْلِقَتْ على المباني الّتي تُقام لإيواء المُتصوَّفة الّذين يحلّون للعبادة. وانتشرت هذه المباني مُنذُ القرن الخامس الهجريّ/ الحادي عشر الميلاديّ، وأسّستْ أولاها حوالي العام ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م[٢]. وفي العهد العثمانيّ كانت الخوانق تُدعى تكايا، وكانت الخانقاه أكبر بيوت الصّوفيّة، وغالباً لها مركزٌ رسميٌّ في الدّولة تُنْفَقُ عليها، وتُعين لها الشّيوخ بمراسيمّ سلطانيّة. وكان الصّوفيون يقيمون في الخانقاه بصورةٍ دائمةٍ تقريباً، وكثيراً ما كانت الخانقاه تَضُمُّ مسجداً مُلحقاً به، ومدرسة للعلوم الدّينيّة والصّوفيّة وضريحا" وسبيل ماء[٣].

أمّا **الرُّبط** فقد كان في الأصل بيتاً للمجاهدين، ولكنّ الصّوفيين استعملوه بمعنى الخانقاه؛ على أساس أنّهم كانوا يَخُوضُوْنَ جِهاداً روحياً. وأوّل الرّبط العسكريّة أُسِّسَت في بلاد الشام في القرن الثّاني الهجريّ/ الثّامن الميلاديّ، ولكنّ أهميتَها بدأتْ تقلُّ بعد القرن الثّالث الهجريّ / التّاسع الميلاديّ بعدما استتب الأمر للمسلمين. ولكن عادت للرّبط أهميتها مع حروب الفرنجة فأنشأت العديد منها في القرن السّابع الهجريّ/ الثّالث عشر الميلاديّ وما تلاه؛ بوصفِها أبراجاً للمُراقبة يحرسها الجنود. غير أنّ الرّباط كمُؤسّسة للصّوفيّة كانت تغذي الوافدين بالتّعليم الدّينيّ، وتُوَفِّرُ لهم غذاءً روحياً، فكانوا ينقلبون

---

[١] قاسم غني: **تاريخ التصوف في الاسلام**، ترجمة نشأت صادق، جزءان، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٧٠–١٩٧٢، ج٢، ص٧٠٠. يوسف محمّد العش: **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد الشام والعراق ومصر في العصر الوسيط**، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١، ص ٢٦٣–٢٦٤.

[٢] أحمد بن علي المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج٤، ٢٨٠.

[٣] كامل جميل العسلي: **معاهد العلم في بيت المقدس**، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية عمان ١٩٨١، ص٣٠٦. عبد الرحيم غالب: **موسوعة العمارة الإسلامية**، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٥٧.

جنوداً محاربين إذا دعى داعي الجهاد. وفي العصر العثمانيّ أصبحت الكثير من الرّبط بمثابة مَلاجِئ للفقراء من نساءٍ ورجالٍ يُقدّم لهم فيها الطَّعام وتُصرف لهم المساعدات من مختلف الأنواع[١]. أيضاً كانت الرّبط مراكز للتّعليم الصّوفيّ إضافة إلى مهامها الاجتماعيّة والدّينيّة الأخرى. وكان العلماء يتخذون من الرّبط أماكن للمطالعة والكتابة، ويساعدهم على ذلك وجود مكتبات فيها. ومن المُفيد القول بأنّ الخوانق والرّبط كانت ممّا لا يُمكن التّفرّيق بينهما في كثير من الحالات، حتّى أنّ الرّحّالة ابن جبير الأندلسيّ قال في كتابه ((تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأخبار المشهور برحلة ابن جبير)) أنّ أسماء الخوانق والرّبط في بلاد الشّام كانت تُستعمل بلا تمييز عند زيارته لها في القرن السّادس الهجريّ / الثّاني عشر الميلاديّ[٢].

بينما نَجِدُ أنّ **الزّوايا** كانت في الغالب مُؤسّسات شخصيّة، ولم تكن مرتبطةً بشكلٍ دائمٍ بالصّوفيّة لأنّ الزّاوية غالباً ما كانت بيتِ رجلٍ من الأتقياء يَجْمَعُ حوله جماعةً من التّلاميذ. لذلك كانت الزّوايا لهذا السّبب – في أغلب الأحيان – مُؤسّسات متواضِعة، وأصغر حجم من الخوانق والرّبط، غير أنّ الاختلاط في التّسميّة شمل الزّوايا أيضاً. والزّوايا أقدمُ عهداً من الخوانق والرّبط. فقد كان الاعتكاف بغرفةٍ صغيرةٍ أو بمنارةِ المسجدِ أمراً عادياً للزّهّاد والعِباد مُنذ فجر الإسلام. وكان هذا المُعتكَف يُدعى زاوية مُنذ عهد الصّحابة[٣]. وممّا يدلّ على الأهمية التّعليميّة للزّوايا أنّ كثيراً من المدارس في بلدان العالم الإسلاميّ كانت تُدعى زوايا وبالعكس. وكان كِبار الشّيوخ يُعلِّمون في الزّوايا كما يُعلِّمون في المدارس. ووُجِدَ في مدينة دمشق عددٌ كبيرٌ من تلك الخوانق والزّوايا، وذَكَرَ النعيميّ في كِتَابهُ ((الدارس في تاريخ المدارس)) أنه كان يوجد تسع وعشرين خانقاه، وست وعشرين زاوية في مدينة دمشق وحدها[٤]. أصابها التراجع أيضاً في مرحلة البحث، وأصبح حالها كحال المدارس الفقهية ودور الحديث والقرآن.

١-الخوانق:

أ-الخانقاه الباسطية: تقع في الجسر الأبيض في حيّ الصّالحيّة غربيّ المدرسة الاسعرديّة،

---

[١] العسلي: **معاهد العلم**، ص٣٠٧.

[٢] محمّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المشهور برحلة ابن جبير**، تحقيق علي كنعان، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٩١، ٢١٥.

[٣] العسلي: **معاهد العلم**، ص ٣٠٨.

[٤] النعيمي: **الدارس في تاريخ**، ج٢، ص١٠٩-١٤٨، ١٥٣-١٧٣.

إلى الشّمال من الخانقاه العزيّة[١]، أنشأها القاضي زين الدّين عبد الباسط بن خليل (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) في العام ٨٣٦هـ/١٤٣٣م[٢]، وكانت تتألف من مدرسةٍ ومسجدٍ. وتَولّى يونس بن أحمد المصريّ الشّافعيّ (ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م)[٣] الإشراف عليها.

ب-الخانقاه السميساطية: تُعْتَبَرُ من أشهر خوانق دمشق، تقع بالقرب من الباب الشّماليّ للجامع الأمويّ المُسمَّى بباب النّاطفين[٤]، أنشأها أبو القاسم عليّ بن محمّد بن يحيى السّلميّ السّميساطيّ (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) وتُعْرَفُ بالخانقاه الشّميصاتيّة[٥]. ومن مُدرِّسيها في مرحلة البحث قاسم بن سعيد الدّوكاليّ المالكيّ (ت١١٢٧هـ/١٧١٥م)[٦]، حيث كانت له "...**معرفة في كلام القوم، وحل مشكلات دقائق الصوفية...**"[٧]، وعبد الله البقاعيّ الشّافعيّ (١١٢٧م/١٧١٥م)[٨]، وأحمد بن عمر المنيني الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م)[٩]. ومن الّذين جاوروا بهذه الخانقاه حسن الصّفديّ العيلبونيّ (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)[١٠]، وعز الدّين بن خليفة الحنفيّ (ت١١٢٩هـ/١٧١٧م)[١١].

وذُكِرَتْ هذه الخانقاه في سجلّات المحكمة الشّرعيّة بدمشق، ففي العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م عُيِّنَ السَّيِّد عبد القادر بن عبد الوَهَّاب الدَّسوقيّ في وظيفة جبايّة وقف الخانقاه السّميساطيّة، وذلك عِوضاً عن عبد الرّحمن بن محمّد شاشه لتغيبه بمكّة[١٢]. وفي العام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م عُيِّنَ مُحبّ الله بن زين العابدين الغزيّ في وظيفة التّولّية على المدرسة السّميساطيّة، وعلى أوقافها عِوضاً عن السَّيِّد حسين بن محمّد أفندي القدسيّ، وكان سببُ عَزْلِ السَّيِّد حسين أن المُجاورينَ في هذا الخانقاه اشتكوا إلى قاضي القضاة في دمشق، فقد أدعوا أنّه قَطَعَ عنهم الطّعام الّذي كان يُقدَّم لهم بالخانقاه، وتَذْكِرُ

---

[١] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**،ج١، ص٢٧٤.

[٢] العلموي. **تنبيه الطالب**، ص١٤١. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٧٣.

[٣] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ٢٧ آ، ٣٣ ب.

[٤] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٤٤. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٧٦.

[٥] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١١٨.

[٦] هو قاسم بن سعيد بن عثمان المالكي الدوكالي المغربي نزيل دمشق، متصوف، درس في المغرب ودمشق، وقد استوطن دمشق توفي بدمشق. ابن كنان: **يوميات شامية**،٠ ١٤. المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص٩.

[٧] المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص٩.

[٨] هو عبد الله البقاعي ثم الدمشقي الشّافعيّ: صوفي، مُدرّس، واعظ، إمام، درس في مصر ودمشق، المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص١١٦.

[٩] المرادي: **سلك الدرر**، ج١،ص١٣٥.

[١٠] هو حسن الصفدي العيلبوني: شاعر، درس في مصر ثم قدم دمشق فترة مجاوراً بالخانقاه السميساطية، ثم انتقل إلى عكا، وتوفي بها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٧٩-٨٠

[١١] المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٢٦٠.

[١٢] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣١٥، ص٢١٠، صورة ١٠٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

الوثيقة أسماء المُتصوّفة المجاورون في هذه الخانقاه[١].

وفي العام ١١٠٢هـ/١٦٩١م عُيِّنَ محمّد بن درويش بن ناصر الدّين في وظيفة البَوَّاب في هذه الخانقاه براتب وقَدْرُهُ قرشاً عثمانياً عن كلِّ يوم، وسمح له بالسّكن فيه في المكان المُخصَّص لسكن البَوَّاب[٢]. وبحسب سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، فقد سكن هذه المدرسة كلٌّ من عليّ بن عثمان، وإبراهيم بن منصور، وراشد بن ولي الدّين[٣]، وإبراهيم بن عبد الله البصير، وأحمد بن عبد اللطيف[٤]، ويونس بن حسن جلبي، وعبد القادر بن عمر البعليّ[٥].

ج-خانقاه شمسي باشا: هي إحدى المُنشآت العثمانيّة في دمشق، تقع في سوق الأروام، أنشأها والي دمشق أحمد شمسيّ باشا سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م[٦]، وكانت هذه الخانقاه ضمن مُنشأة تَضُمُّ جامعاً، وكان فيه إحدى وعشرين غرفةً مُخصّصةً لإقامة الطلبة[٧]. ومن مُدرّسيها في مرحلة البحث، إدريس الواعظ (ت بعد ١٠٠٩هـ/١٦٠١م)[٨]، حيث تولّى التّدْرِيس فيه سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٤م، وأخذ يُدرّس الطُّلّاب في شتّى العلوم كما ذكر البوريني. وذُكِرَتْ هذه الخانقاه في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، ففي العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م عُيِّنَ السَّيِّد أحمد جلبيّ بن حمزة أفندي في وظيفة مشيخة الطّعام في هذه الخانقاه بناءً على براءة سلطانيّة باسِمه، وبراتبٍ وقَدْرُهُ درهمان عثمانيان عن كلِّ يوم[٩].

د-الخانقاه الكججانيّة: تقع في الشّرف الأعلى، بين الخانقاه الطّاووسيّة والمدرسة العزيّة البرانيّة[١٠]، أنشأها الأمير مُجاهد الدّين إبراهيم الكججانيّ في العام ٧٦١هـ/١٣٦٠م[١١]. ومن مُدرّسيها علاء الدّين بن ناصر الدين الطّرابلسيّ الحنفيّ (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)[١٢]. وذُكِرَتْ هذه الخانقاه في

---

(١) محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٧، ص٤-٥، صورة ٦-٧، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

(٢) محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٨١، ص٣١ – ٣٢، صورة١٨-١٩ ، تاريخ ١١٠٢هـ/١٦٩١م.

(٣) محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم١٤٥، ص٩٤، صورة ٥١، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

(٤) محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣٤٣، ص٢٣٥-٢٣٦، صورة ١٢٢، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

(٥) محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٢٧٨، ص٨٠، صورة٤٣، تاريخ ١١٠٢هـ/١٦٩١م.

(٦) هو أحمد شمس باشا: تولّى ولاية دمشق حوالي ثلاث سنوات ٩٥٩-٩٦٢هـ/١٥٥٢-١٥٥٥م، وكان كريم الطباع، البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص١٨٨-١٨٩. ابن جمعة: **الباشات والقضاة**، ص٥.

(٧) البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص١٨٨ – ١٨٩. ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج١، ص١٢٢.

(٨) هو إدريس بن محرم: متصوف، مُدرّس، واعظ، خطيب، درس في أدرنة، ودرّس في مدارسها ومدارس العاصمة، ثم أصبح واعظاً وانتقل إلى دمشق سنة ١٠٠٢هـ/١٦٩٤م ، وتولّى العديد من الوظائف فيه مثل خطابة السليمية، والوعظ في الجامع الأموي، وغير ذلك. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٩١-٩٢

(٩) محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٩، ص٥، صورة ٧، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

(١٠) الحصني: **منتخبات التواريخ**، ج٣، ص٩٦٤. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٥١.

(١١) النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٣٢. العلبي: **خطط دمشق**، ص٤٠٥.

(١٢) محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص١٨٧.

سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، أنّه في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م عُيِّنَ محمّد جلبيّ في وظيفة المتولي على أوقاف هذه الخانقاه[١]، كما عُيّن محمّد بن جلبي بن إبراهيم الطّرابلسيّ في وظيفة قارئ للقرآن في هذه الخانقاه سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م[٢].

هـ-الخانقاه النّحّاسيّة: تقع في العقيبة بحيّ العمارة الجوانيّة بالقرب من مقبرة الدّحدّاح، أنشأها الخواجا شمس الدّين بن النّحّاس (ت٨٦٢هـ/١٤٥٨م)[٣]، وتُعْرَفُ بالمدرسة النّحّاسيّة. وقد دَرَّسَ بها زكريا بن خضر البقاعيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م)[٤].

و-الخانقاه اليونسيّة: تقع إلى الشّرق من المدرسة العزيّة في الشّرف الأعلى[٥]، أنشأها الأمير يونس دوا دار الملك الظّاهر برقوق في العام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م[٦]. وتُعْرَفُ بالمدرسة اليونسيّة. ومن مُدرّسيها، علاء الدّين بن ناصر الطّرابلسيّ الحنفيّ (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)[٧]، ومحمّد بن محمّد بن الحزرميّ الحنفيّ (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م)[٨]، وبعد وفاة الحزرميّ دَرَّسَ فيها أحمد بن محمّد الزّريابيّ المالكيّ (١٠٠١-١٠٥٠هـ/١٥٩٣-١٦٤٠م)[٩]، وتَمَكَّنَ أحمد المجروحيّ الشّافعيّ (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، بعد أنْ سافر إلى العاصمة من إزاحة الزّريابيّ عن هذه المدرسة، وتَولّى التّدْرِيس فيها[١٠]. كما دَرَّسَ بها حمزة بن يوسف الدّوميّ الحنبليّ (ت١١٠٦هـ/١٦٩٥م)[١١] لمُدّةٍ طويلةٍ، وبعد وفاة الدّوميّ دَرَّسَ فيها أحد طُلّابه، وهو عِزُ الدّين بن خليفة الحنفيّ (ت١١٢٩هـ/١٧١٧م)، وذلك بعد أنْ سافر إلى العاصمة استانبول وسعى للحصول على هذه الوظيفة[١٢]. ومن بعده دَرَّسَ فيها أسعد بن اسحاق الشهير بالمُنير الشّافعيّ (ت١١٣١

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم١٠٥، ص٦٨، صورة ٣٨، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

[٢] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم١٨، وثيقة رقم٣٣٦، ص٢٣٠، صورة ١١٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٣] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٥٣. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٣٦. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٢٨٧. العلبي: **خطط دمشق**، ص٤٠٧.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٢٢٧. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص١٧٦.

[٥] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٤٨. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص١٣٧.

[٦] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٥٦. العلبي: **خطط دمشق**، ص٤٠٨.

[٧] المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص١٨٧.

[٨] محمّد بن محمّد بن علي الشهير الخزومي البصير الدمشقي الحنفيّ: فقيه، مُدرّس، درس في دمشق تولّى عدة وظائف دينية وعلمية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٨١

[٩] هو أحمد بن محمّد الشهير بابن الزربابي المالكي الدمشقي، قاضي، مُدرّس، مفتي، درس في دمشق ومصر، وتولّى إفتاء وقضاء المالكية في دمشق، توفي بدمشق: فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٤١.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٤٢.

[١١] هو حمزة بن يوسف بن محمود الحنبلي الدومي الأصل الدمشقي، مُتصوف، مُدرّس، درس في دمشق والحجاز، وتولّى عدة وظائف علمية توفي بدمشق. المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص٧٥-٧٦.

[١٢] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص٢٦٦. المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٢٦٠.

هـ/١٧١٩م)[١].

٢-الزوايا:

أ-الزّاوية الأحمدية: كانت غربيّ عين الكرش، بالأرض الّتي هي وقف المدرسة البلخيّة[٢]، وعندما زار شعبان بن الدّمرداشيّ المصريّ (ت١٠٧٦هـ/١٠٦٦م) [٣] دمشق سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م نَزَلَ فيها.

ب-الزّاوية الجباوية السّعديّة: تقع في الميدان الفوقانيّ، أُقِيْمَتْ سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، في موضع التُّربة الحكميّة، وتُنسب إلى الشّيخ حسن بن محمّد سعد الدّين الكبير الشّيبانيّ المعروف بابن الشّيخ سعد الدّين المُتوفي (٩١٤هـ/١٥٠٨م)[٤]. وقد توارثَ آل سعد الدّين مشيخة هذه الزّاوية ومن مشايخها إبراهيم بن محمّد بن حسين سعد الدّين الجباويّ الشّافعيّ (ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م)[٥]، ومن بعده أخيه محمّد بن محمّد بن حسين سعد الدّين الجباويّ الشّافعيّ (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م)[٦]، وبعده أخيه سعد الدّين بن محمّد بن عيسى سعد الدّين الجباويّ الشّافعيّ (ت١٠٣٦هـ/١٦٢٧م)[٧]، ثمّ ابنه موسى بن سعد الدّين بن محمّد بن حسين سعد الدّين الجباويّ الشّافعيّ (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)[٨]، وبعده أخيه

---

[١] هو السَّيِّد أسعد بن اسحاق بن محمّد بن علي المنير الشّافعيّ الحمويّ الأصل الدمشقي: مُدرّس، إمام، درس في دمشق ودرس في الجامع الأموي واختص بتدريس القراءات، توفي بدمشق. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٢٢٧.

[٢] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٩٧. العلبي: **خطط دمشق**، ٤٩.

[٣] هو شعبان بن الدمرداشي المصريّ نزيل غزة: مُتصوف، أحمدي الطريقة، كان في بداية أمره جندي، ثم ترك الجندية وتصوف وبرع في العلوم الظاهرية والباطنية، زار دمشق، واستقر في نهاية أمره في غزة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.

[٤] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٧٣. قتيبة الشِّهابي: **مشيدات دمشق ذوات الأضرحة**، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٥م، ص٤٩٥.

[٥] هو إبراهيم بن محمّد بن حسين بن حسن بن محمّد بن أبي بكر بن علي الأكمل بن محمّد شمس الدين بن سعد الدين الجباوي الشّافعيّ الدمشقي: مُتصوف، تولّى مشيخة الزاوية الجباوية السعدية بعد وفاة أبيه، توفي بدمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٣-٣٤.

[٦] هو محمّد بن محمّد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الجباوي الدمشقي الشّافعيّ: مُتصوف، كان بداية أمره يتعاطى التجارة، ثم تفرغ لدراسة التصوف، ودخل بصراع مع أخيه إبراهيم بسبب مشيخة الزاوية، وتمتع بثروة كبيرة ومكانة اجتماعية كبيرة. وبقي شيخ لهذه الزاوية ٣٢ عام، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٦٠.

[٧] هو سعد الدين بن محمّد بن حسين بن حسن سعد الدين الجباري: الشّافعيّ الدمشقي: مُتصوف، تولّى المشيخة بعد أخيه وكان يتمتع بثروة كبيرة أيضاً. توفي في دمشق المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٠٨.

[٨] هو موسى بن سعد الدين بن محمّد بن حسين بن حسن سعد الدين الجباوي الدمشقي الشّافعيّ: مُتصوف، تولّى المشيخة بعد وفاة أبيه. توفي بدمشق، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٣٢.

مصطفى بن سعد الدين بن محمّد سعد الدّين الجباويّ الشّافعيّ (ت١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)[١].

ج-زاوية الشّيخ حسن الهنديّ: تقع في حيّ الصّالحيّة، بحارة المُقدميّة التي عُرِفَتْ بحارة الرّكنيّة[٢]، وبحسب سجلّات المحكمة الشّرعيّة بدمشق فإنَّ وظيفةَ التّولّية على هذه الزّاوية مَوقوفةٌ على الهنود المُوجودين في دمشق فقط، وفي العام ١١١٠هـ/١٦٩٨م عُيِّنَ المنلا حسن بن عبد الفَتَّاح الهنديّ مُتولّي على هذه الزّاوية[٣].

د-الزّاوية الداوديّة: تقع في سفح قاسيون، تحت كهف جبريل[٤]، أنشأها زين الدّين عبد الرّحمن بن الشّيخ أبي بكر داود القادريّ (٧٨٢-٨٥٦هـ/١٣٨٠-١٤٥٢م)[٥]، في العام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م[٦]. وكانت تَضمُّ هذه الزّاوية قاعة دراسيّة، ومكتبة[٧]. ومِمّنْ دَرَّسَ فيها في مرحلة البحث أحمد بن أحمد العناياتيّ الشّافعيّ (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)[٨]. وذُكِرَتْ هذه الزّاوية في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق أنّه في العام ١١١٠هـ/١٦٩٨م عُيِّنَ مصطفى بن إسماعيل في وظيفة قراءة القرآن في وَقْفِ هذه الزّاوية[٩].

هـ-الزّاوية الصّماديّة: تقع في الشّاغور الجوانيّ، داخل الباب الصّغير[١٠]، أنشأها الشّيخ محمّد بن خليل الصّماديّ (٩١١-٩٩٤هـ/١٥٠٥-١٥٨٦م)[١١]، في العام ٩٣٢هـ/١٥٢٥م[١٢]، وتَولّى

---

[١] هو مصطفى بن سعد الدين بن محمّد بن حسين بن حسن سعد الدين الجباوي الدمشقي الشّافعيّ: مُتصوف، وكان يتعاطى التجارة وبعد وفاة أخيه تولّى مشيخة الزاوية. ومحمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٧٣-٣٧٤.

[٢] ابن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص١٥٨.

[٣] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٨٣٤، ص٢٦٢، صورة ١٣٥، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٨م.

[٤] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٦٩. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص١٤١.

[٥] هو زين الدين عبد الرّحمن بن الشيخ أبي بكر بن داوود بن عيسى الخيلي الدمشقي الصالحي: مُتصوف، قادري الطريقة، ترك العديد من المؤلفات الصوفية، ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٧، ص٢٨٨.

[٦] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٥٨. العلبي: **خطط دمشق**، ص٤١٦.

[٧] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص٢٩٩-٣٠٠.

[٨] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٩٦.

[٩] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم٢٠، وثيقة رقم٨٨١، ص٢٧٤، صورة١٤١ ، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٨م.

[١٠] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٧١.

[١١] هو محمّد بن محمّد خليل بن علي بن عيسى بن أحمد، أبو مسلم شمس الدين الصمادي الدمشقي: مُتصوف، قادري الطريقة، كان من كبار صوفية بلاد الشام، وشيخ الطريقة الصمادية في بلاد الشام، واشتهر هو وأتباعه بطرق الطبول في حلقات الذكر توفي في دمشق، دفن في زاويته في الشاغور. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٣٠. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٦-١٩.

[١٢] العلبي: **خطط دمشق**، ص٤٢١-٤٢٢. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٧١.

عيسى بن مسلم بن محمّد بن محمّد بن خليل الصّماديّ الشّافعيّ (ت١٠٢١هـ/١٦١٢م)[١] مشيخته هذه الزّاوية بعد وفاة أبيه.

و-الزّاوية الطّيّبة: تَقَع في العمارة الجوانيّة، شرقي المدرسة البادرائيّة وحمام أسامة شماليّ المدرسة القيمريّة الكبرى، تُنسب للشّيخ طي المصريّ (ت٦٣١هـ/١٢٣٤م)[٢]. ومن مُدرِّسيها في مرحلة البحث محمّد بن بركات الكوافيّ الشّافعيّ (١٠٠٥-١٠٧٦هـ/١٥٩٧-١٦٦٥م)[٣]. ودَرَّسَ بها أربعين عام علوم التَّصوُّف والنّحو والإعراب وغيرها.

ز-زاوية المغاربة: تقع في الشّاغور، شماليّ جامع جراح[٤] الكائن بالطّرف الشّماليّ من مقبرة الباب، أنشأها علاء الدّين الشّهير بابن الوطيّة سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م[٥]، وتُعْرَفُ أيضاً بالزّاوية الوطيّة. وتَولّى إمامة هذه الزّاوية أبو القاسم بن محمّد المغربيّ المالكيّ (ت١٠٣٩هـ/١٦٣٠م)[٦].

ح-الزّاوية الموصليّة: تقع في ميدان الحصى، مقابل مسجد صُهيب الرّوميّ، أنشأها الشّيخ محمّد أبو الفضل الموصليّ (ت١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م)[٧]، وقد تَولّى مشيخته هذه الزّاوية مرحلة البحث عبد الرّحمن بن أبي الفضل الموصليّ الشّافعيّ (ت١٠١٧هـ/١٦٠٨م)[٨]، وتَولّى المشيخة بعده أخيه بدر الدّين بن أبي الفضل الموصليّ الشّافعيّ (ت١٠٣٤ هـ/١٦٢٥م)[٩].

---

[١] هو عيسى بن مسلم بن محمّد بن محمّد بن خليل الصمادي الشّافعيّ، مُتصوف، قادري الطريقة، كانت له مكانة رفيعة لدى رجال السلطة والصوفية في دمشق توفي في دمشق ودفن بالزاوية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٤٤.

[٢] العلموي: **مختصر تنبيه الطالب**، ص١٧٢. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص١٥٩. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص١٤١.

[٣] هو محمّد بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافي الحمصي الدمشقي الشّافعيّ: مُتصوف، قادري ورفاعي الطريقة، درس في دمشق ومصر ونسخ مع طلابه الكثير من الكتب. توفي في دمشق. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٤٢-٤٣.

[٤] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص١٥٩. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص١٤١.

[٥] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص١٧٢. بدران: **منادمة الأطلال**، ص٣١٢.

[٦] هو أبو القاسم بن محمّد المغربي السوسي المالكي نزيل دمشق، مُتصوف، مُفتي، مُدرّس، تولّى إفتاء المذهب المالكي في دمشق، توفي بدمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٤٥.

[٧] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٥٠٥ هامش ١

[٨] هو عبد الرّحمن بن أبي الفضل بن بركات الموصلي الميداني الشّافعيّ: مُتصوف، وهو الّذي أعاد إحياء حلقة ذكرهم في الجامع الأموي سنة ١٠٠٠ هـ/١٥٩٢م، توفي بدمشق. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٥٠٤ – ٥٠٥.

[٩] هو بدر الدين ابن أبي الفضل الشهير بابن الموصلي الشّافعيّ الدمشقي: مُتصوف، قاضي، مدرّس، درس في دمشق، ودرّس في الجامع الأموي، وأصبح قاضي في محكمة الباب. بالإضافة إلى مشيخة الزاوية وإقامة حلقة الذكر في الجامع الأموي، فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٠١-١٠٢.

خامساً –المساجد:

في نهاية الحديث عن المعاهد العلميّة في دمشق، لابُدَّ من ذكر مساجد دمشق، فقد كانت هي أيضاً مراكز علميّة تُدرّس فيها العلوم الشّرعيّة واللُّغويّة، وشهدت أغلب المساجد نشاطاً علميّاً، وأشهرها الجامع الأمويّ، حيث تسابق المُدرّسون، والطُّلّاب للتّدْرِيس والدّرَاسَة فيه، ولا يُمكن حصر من دَرَّسَ فيه في هذه الفقرة[١]. وإلى جانب الجامع الأمويّ شهدت المساجد التي أُنْشِئَتْ في العهد العثمانيّ نشاطاً علميّاً، فالسُّلطان سليم الأوّل (٨٨٥–٩٢٦هـ/١٤٨٠–١٥٢٠م) ابتدأ عهده بعد ضمّه مباشرةً لبلاد الشّام، بإنشاء جامع الشّيخ محيّ الدّين بن عربيّ في حيّ الصّالحيّة، والّذي يُسمّى جامع السّليميّة، وأقام خَلَفَهُ السُّلطان سليمان القانونيّ (٩٠٠–٩٧٣هـ/١٤٩٤–١٥٦٦م) جامعه، وقد تمّ تناولهما أثناء الحديث عن المدارس الحنفيّة[٢].

كما شيّد عدداً من الولاة الّذين تولوا ولاية دمشق العديد من المساجد، ومَنَحَوْهَا أوقافاً وفيرةً. ومن هذه المساجد، مسجد عيسى باشا[٣]، وجامع شمسيّ باشا والتّكيّة المُلحقة به، ويقع في سوق الأروام بدمشق، والّذي أمر ببنائه الوالي أحمد شمسيّ باشا في العام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م[٤]، وجامع المراديّة الّذي أنشأه الوالي مراد باشا في السّويقة المحروقة في العام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م[٥]، ومن مُدرّسي جامع المراديّة في مرحلة البحث عليّ بن سعد الدّين بن علوان المكتبيّ الشّافعيّ (٩٩١–١٠٧٤هـ/١٥٨٣–١٦٦٤م)[٦]، وجامع الدّرويشيّة الّذي أمر الوالي درويش باشا[٧] ببنائه سنة

---

[١] لقد تم رصد أكثر من ٥٠ مدرّساً في الجامع الأموي بالاعتماد على مصادر القرن فترة البحث، وقد تعرفنا على مُعظمهم من خلال ما سبق ذكره.

[٢] حول المدرستين السليمية والسليمانية انظر صفحة ٦٤ و ٦٦.

[٣] أنشأه الوالي عيسى باشا بن إبراهيم بن خليل الفنري، وكان عيسى باشا محباً للعلم، تولّى ولاية دمشق مرتين الأولى سنة ٩٣٤–٩٣٦هـ /١٥٢٧–١٥٢٩م، والثانية سنة ٩٤١–٩٤٢هـ/١٥٣٤–١٥٣٥م توفي في دمشق، ودفن في مقبرة الشيخ محي الدين بن عربي. محمّد بن جمعة المقار: **الباشات والقضاة**، نشره صلاح الدين المنجد في كتابه ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩، ص٥.

[٤] حول هذه التكية والجامع انظر صفحة ٨٩.

[٥] مراد باشا : تولّى ولاية سنة ٩٧٦ هـ \ ١٥٦٨ م ، واستمر في ولايته عام ، توفي في دمشق ، ودفن في مسجده . ابن جمعه: **الباشات والقضاة** ، ص١٦ . نجم الدّين الغزيّ : **لطف السمر** ، ج١ ، ١٠٠.

[٦] هو علي بن سعد الدين بن علوان المكتبي الشّافعيّ: مؤدب، مُدرّس، درس في دمشق، ودرّس في جامع المرادية، واشتهر بنسخ الكتب. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص ١٦٠.

[٧] الوالي درويش باشا : تولّى ولاية دمشق حوالي سنتين ٩٧٩– ٩٨٢ هـ \١٥٧١– ١٥٧٤م ، كان درويش **((...صاحب خيرات ، وحسنات ، وكان بطل وشجاع يسهر على خدمة الرعية ولا يتهاون مع المخلفين للقانون...))** توفي في دمشق سنة ٩٨٧ هـ \ ١٩٧٩م. ابن جمعه: **الباشات والقضاة، ص** ١٦.

٩٨٠هـ/١٥٧٢م، وكان يقع في محلّة الدّرويشيّة[١]، ومن مُدرِّسي هذا الجامع حسن أوزون الحنفيّ (ت١٠٣٧هـ/١٦٢٨م)[٢]، والسَّيِّد حسن بن محمّد المعروف بمُنير الحمويّ (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)[٣]، ومُحبّ الله بن مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (١٠٠١-١٠٤٧هـ/١٥٩٣-١٦٣٧م)[٤]، وابنه فضل الله المُحبيَ الحنفيّ(١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢٢-١٦٧١م)[٥].

ومن الجوامع الّتي أُنْشِئَتْ في العهد العثمانيّ جامع السّنانيّة، الّذي أنشأه الوالي سنان باشا[٦] أثناء ولايته على دمشق ٩٩٤-٩٩٦هـ\١٥٨٦-١٥٥٢م[٧]، والّذي تَمَّتْ عمارته في العام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م[٨]، ومن مُدرِّسي هذا الجامع رمضان بن موسى العيطفي الحنفيّ(١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م)[٩]، ورمضان بن عبد الحيّ (ت١١١٠هـ/١٦٩٨م)[١٠]، وغيرهما.

وعمّر حسن باشا المعروف ب شوربزة حسن، وهو من كِبار العثمانيين في دمشق (ت١٠٢٧هـ \١٦١٧م) المسجد المعروف بالسّياغوشيّة قُرب داره داخل باب الجابية وقد تمّ ذلك بأمرٍ من سياغوش باشا الوزير الأعظم[١١]، ومن مُدرِّسي هذا الجامع في مرحلة البحث أبي المواهب محمّد بن عبد الباقيّ

---

[١] لقد جدد الجامع سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م كما جدد السبيل المشيد بجواره، و الجامع اليوم من جوامع دمشق العثمانية الرائعة، وتملأ هذا الجامع ألواح القيشاني جنباته، وقد نسخ أسعد باشا العظم نسخاً من هذه الألواح ووضعها في حمام ضمن قصره. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص ٢٤٣. بدران: **منادمة الأطلال** ، ص ٣٧٦. العلبي: **خطط دمشق**، ٣٢٥.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ص ٢٧.

[٣] هو السَّيِّد حسن بن محمّد بن علي الحسيني المعروف بالمنير الحمويّ الدمشقي الشّافعيّ: متصوف، فقيه، مُدرّس، درس في دمشق، ودرّس الفقه الشّافعيّ في جامعي الدرويشية والسيبائية. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢- آ.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٣٠٩.

[٥] المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٧٨.

[٦] هو يوسف بن عبد الله سنان باشا الوزير : أحد أهم رجال السلطنة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجريّ \ السادس عشر الميلاديّ، تولّى العديد من المناصب مثل الوزارة، وتولّى ولاية دمشق وغير ذلك، وترك العديد من المنشآت العمرانية في مصر واليمن ودمشق واستانبول . نجم الدّين الغزيّ : **لطف السمر**، ج٢، ص٧١٤- ٧١٦.

[٧] محمّد أمين المحبي : **خلاصة الأثر** ، ج٢ ، ص٢١٤. الزركلي: **الأعلام**، ج٣، ص٣٣.

[٨] ابن جمعه: **الباشات والقضاة** ، ص٢٠ .

[٩] هو رمضان بن موسى بن محمّد المعلاوف بابن عطيف الدمشقي الحنفيّ: فقيه، مُدرّس، نحوي، أديب، درس العلوم الشرعية واللغوية على علماء دمشق، وبرع بهما، ودرّس في جامعي السنانية والدرويشية. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٣- ب.

[١٠] هو رمضان بن عبد الحي الدمشقي الشهير بالمجتهد: فقيه، مدرّس، درس في دمشق، درّس أيضاً في الجامع الأموي. المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص ١١٦.

[١١] الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٢٥.

الحنبليّ البعليّ الدّمشقيّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م)[١]. بالإضافة إلى ما ذُكِرَ من مساجد، هناك العديد من المساجد الأخرى الّتي كان لها دورها بالحركة العلميّة مثل جامع الحنابلة، وجامع الأفرم، والجامع المُعلَّق، وغيرها.

استنتاجات الفصل الأوّل:

تَنوَّعتْ أماكن التّعليم في مدينة دمشق في مرحلة البحث ما بين كتاتيب، ومدارس فقهيّة (شافعيّة- حنفيّة- حنبليّة- مالكيّة)، ودُوْر حديث، وأماكن صوفيّة (خوانق- تكايا- زاويا)، ومساجد. ولم تشهد مدينة دمشق على امتداد القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ بناء أيّ منشأة علميّة- دينيّة، على عكس القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ الّذي أُنْشِأ فيه عدة منشآت دينيّة – علميّة – اجتماعيّة، باستثناء بعض الإسهامات الخجولة لرجال السّلطنة في دمشق مثل الوالي أحد باشا الحافظ الّذي قام بتجديد أحد دور الحديث في الجامع الأمويّ، والكتخدا بهرام آغا الّذي حفّز درس الحديث تحت قُبّة النّسر من خلال تخصّيص رواتب ثابتة للمُدرّس والمُعِيد والطّالب. بل يمكن القول إنّ أعداد أماكن التّعليم تراجعت عمّا كانت عليه في القرن التّاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ.

فمن أصل ستين مدرسة مُخصَّصة لِتَدْرِيس الفقه الشّافعيّ كانت قائمة في القرن التّاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ لم تذكر مصادر البحث إلّا عشرين مدرسة كانت نشطةً خلال المرحلة المعنيّة بالدّراسة، ومن أهمّها: مدرسة التّقويّة والشّاميّة البرانيّة والظّاهريّة الجوانيّة والعادليّة الكبرى والفارسيّة. أمّا المدارس المُخصَّصة لِتَدْرِيس الفقه الحنفيّ فمن أصل أربع وخمسون مدرسة لم يبقَ إلّا سبع عشرة مدرسة نشطة، ومن أهمّها: السّليمانيّة والسّليميّة والجوهرية والشّبليّة البرانيّة والنّوريّة. وتراجعت أيضاً المدارس المُخصَّصة لِتَدْرِيس الفقه الحنبليّ، فمن أصل إحدى عشرة مدرسة بقيت مدرستان نشطتان فقط، وهما: المدرسة العمريّة والجوزيّة. وكذلك الأمر مع مدارس الفقه المالكيّ فمن أصل أربع مدارس بقيت مدرسة واحدة تُزَاوِلُ عملها هي المدرسة الشّرابيشيّة.

أمّا دُوْر الحديث فقد أصابها التّراجُع أيضاً، فمن أصل ثمانية عشر دار حديث بقيت أربعة دُوْر فقط، وهي: دار الحديث الأحمديّة والأشرفيّة والنّاصريّة وقُبّة النّسر. في حين لم تذكر مصادر البحث أيَّ نشاطٍ تعليميٍّ في دور القرآن الكريم، ولا في المدارس الطبيّة. وشمل هذا التَّراجُع المدارس الصّوفيّة أيضاً، فمن أصل اثنتين وثلاثين خانقاه لم يبقَ إلّا ثمان خوانق كانت نشطة خلال مرحلة البحث، ومن

---

[١] هو أبي المواهب محمّد بن عبد الباقي تقي الدّين الحنبلي: فقيه، مُحدث، مقرئ، مُدرّس، مفتي، درس العلوم الشرعية واللغوية في دمشق ومصر والحجاز، وحصل على العديد من الإجازات العلمية، درّس في مساجد دمشق، وتولّى إفتاء المذهب الحنبلي في دمشق، وترك مؤلفات عديدة. أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن الغزيّ (ت١١٦٧هـ/١٧٥٤م): **ثبت الغزيّ**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد، ٥٤ ق (٢٣-٧٦)، رقم ٣٨٧٦، ق ٥٥ب – ٥٧آ.

أهمّها: السّميساطيّة وشمسي باشا. وكذلك تراجعت أعداد الزّوايا فمن أصل ست وعشرون زاوية بقيت ثمان زوايا، ومن أهمّها: الزّاوية الجباويّة السّعديّة والصّماديّة والطّيبيّة والموصليّة.

وممّا يتعلقُ بالحياة العلميّة في هذا القرن يُمكن القول إنّ بعض الأُسر العلميّة توارثت التّدْرِيس في بعض المدارس مثل أُسرة العماديّ والغزيّ والنّابلسيّ. كما تنوَّعتْ هوية المُدرِّسين حيث دَرَّسَ في مدارس دمشق مُدرِّسين من مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ. وشكّلت بعض المدارس مراكز لاستقبال هؤلاء المُدرّسين الوافدين إلى دمشق، وأَمّنَتْ لهم الإقامة المُؤقتة وفي بعض الأحيان الدّائمة. ولم يلتزم المُدرّسون والقضاة بشروط واقفي المدارس فكثيراً ما خالفوا الشّروط التي ضمّنتها وقفيات المدارس. ولم يكن العمل والسّكن بهذه المدارس حكراً على الذكور فقط، بل وجدنا في بعض الأحيان أن هناك من عَمِلْنَ وسكن من الإناث في المدارس أيضاً. أيضاً من المهم القول أنّ كثيراً من رجال العلم المُتصوّفة قد درسوا في أماكن الصّوفيّة، وفي المدارس الفقهيّة، وكان لهم دورٌ مهمٌّ في الحياة العلميّة.

الفصل الثاني

الهيئة التدريسية والطلاب والإجازات العلمية في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً –مُعلم الكُتّاب:

ثانياً –المُعيد:

ثالثاً –نائب المُدرّس:

رابعاً –المُدرّس:

١ –الشروط والمهمات التي تقع على المُدرّس:

أ –آداب المُدرّس مع نفسه:

ب –آداب المُدرّس مع طلبته:

جـ –آداب المُدرّس في درسه:

٢–كيفية تعيين المُدرّسين:

٣ –الأساليب المُتبعة للحصول على الوظائف العلمية:

أ –السفر إلى العاصمة:

ب – الفراغ:

ج – العلاقات الشخصية:

د – الرشوة:

٤–التنافس بين المُدرّسين:

٥ –سنّ تعيين المُدرّس:

٦ –رواتب المُدرّسين:

أ –الهبات الحكومية:

ب–المصادر الموروثة:

ج–المصادر الخاصة:

٧–الجمع بين الوظائف:

٨ –الإقامة في المدارس:

٩ –نظام الملازمة:

١٠ -درجات المُدرّس:

خامساً-الطلاب:

١ -الشروط والآداب التي تقع على الطالب:

أ-آداب الطالب مع نفسه:

ب-آداب الطالب مع مدرّسه:

ج-آداب الطالب في درسه:

٢-أعداد الطلاب:

٣ -رواتب الطلاب:

٤ -الحوافز التشجيعية للطلاب:

٥ -الإقامة في المدارس:

سادساً-الإجازات العلمية:

١ -مفهوم الإجازة اللغوي والاصطلاحي:

٢ -أنواع الإجازات:

أ -الإجازة بكتاب:

ب -الإجازة بأكثر من كتاب:

ج -الإجازة بموضوع:

د-الإجازة بالاستدعاء:

هـ-الإجازة بالإفتاء والتّدْرِيس:

و-إجازة عامة:

٣ -أسلوب الإجازة:

أ -الإجازة الأولى:

ب -الإجازة الثانية:

ج-الإجازة الثالثة:

سابعاً-التعليم عند المسيحيين:

استنتاجات الفصل الثاني:

المقصود بالهيئة التّدريسيّة هي الفئة الّتي يَسْلِكُ أصحابها سبيل التّعلّم عن طريق المُؤسَّسات التّعليميّة الدّينيّة الّتي كانت مُنتشرةً في مدينة دمشق، وبعد أنْ يَحْصلَ الطّالب على القدر اللازم من التّحصيل ينال إجازته ويتخرج، ثمّ يعمل في إحدى الوظائف العلميّة أو القضائيّة أو الدينيّة. وهذه الفئة كانت هي المسؤولة من حيث الأساس عن شؤون الدّين والقضاء والتّربية والتّعليم. وتتكوَّن من القضاة القائمين على شؤون الفصل في القضايا وإدارة الشؤون الشّرعيّة، ومن القائمين على التّعليم والتّربية في كافة المراحل. كما يدخل ضمن هذه الفئة موظفو الوظائف الدّينيّة في المساجد كالأئمة والخطباء ومشايخ الطّرق الصّوفيّة، والسّادات والأشراف من البيت النّبويّ. هذا وقد حافظت هذه الفئة من أهل العِلم على تقاليدها جيداً، وتمسّكت بصلاحيتها وامتيازاتها. فالعلماء تمتّعوا بالكثير من الامتيازات منها الإعفاء من بعض الضرائب، وأقصى عقوبة يُمكن أنْ تطبق بحقهم هي العزل أو النّفي، فضلاً عن منع إعدام العلماء[١].

شكّلت الهيئة التّدريسيّة جزءاً جوهرياً من جهاز الحكم، إلى جانب الهيئتين العسكريّة والإداريّة. وكان أفراد هذه الهيئة يقومون بدورٍ مهمٍ، كصِلَةٍ معنويّةٍ، وإلى حد ما، كصِلَةٍ إداريّة، بين السُّلطان ورعاياه، خاصّة في الولايات العربيّة، فبواسطتهم وحدهم كان السُّلطان يُؤثِّر في الرأي العام المسلم، إلّا أنّ هؤلاء كانوا بدورهم النّاطقين باسم الرّأي العام، لا يُبلّغون السُّلطان شكاوي مُختلف فئات الشّعب فحسب، بل يُسمعونه أيضاً صوت ضمير الشّعب، وكانوا يشتركون في النّشاط السّياسيّ في العاصمة، وفي عواصم الولايات، كأنْ يَفْتَوا بما يبرر خلع الحكام، إلّا أنّهم لم يسهموا في الحركات الشّعبيّة ضد السُّلطان، بل كانوا موالين له، يستدرون له ولاء الشّعب[٢]. كما كان لهم دور في إقناع الشّعب بالحاكِم وتبرير الكثير من أعماله.

كان علماء الدّين الملتزمين بدراسة الشّريعة وتعليمها وشرحها وتطبيقها – وهي القانون المشتق من تعاليم الإسلام – والّذين تدرّجوا في دراسة العلوم الشّرعيّة في مدارس السّلطنة الشّرعيّة إلى جانب رؤوساء الحرف والتّجّار قد شكّلوا المنظومة الشّرعيّة الوحيدة لضمان النِّظام والعدالة في مراكز الولايات العثمانيّة[٣]، والّتي كانت دمشق إحدى هذه المراكز الّتي حازت على أهمية خاصّة من قبل أولي الأمر في السّلطنة، لِما احتوته من مُؤسّسات تعليميّة مهمة يُمكن القول إنّها شكّلت مع مصر مركزاً قديماً

---

(١) مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج ١، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٢) ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩**، ترجمة كريم عزقول، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٤.

(٣) مجموعة مؤلفين بإشراف ألبرت حوراني، فليب س خوري، ماري ك ويلسون: **الشرق الأوسط الحديث**، ترجمة أسعد صقر، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٦، ج١، ص١٩.

للفقه الإسلاميّ[١]، والّتي كانت الهيئة التّدريسيّة عِمادها ومحورها الّذي استند عليه ذلك الفقه، والّتي تألفت من مُعلِّم الكُتّاب، والمُعِيد، ونائب المُدرِّس، والمُدرِّس.

أولاً –مُعلِّم الكُتّاب:

يقع على عاتق مُعلِّم الكُتّاب تعلّيم الأطفال تلاوة وتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى القراءة والكتابة، وبعض الحساب والقليل من المعارف الدّينيّة واللّغويّة العربيّة[٢]. وقد حَدَّدَ ابن طولون الشّروط الّتي يجب أَنْ تتوافر في مُعلِّم الأطفال بقوله[٣]: "**.... ينبغي أن يكون صحيح العقيدة، فلقد نشأ صبيان كثيرون، عقيدتهم فاسدة لأن فقيههم كان كذلك....**". وكان مُعلِّم الكُتّاب يُعلِّمُ الأطفال في بيوتهم، أو في ما يُسمّى الكتاتيب، وكانت هذه الكتاتيب مُنتشرةً في جميع المدن والقرى، وعلى وجه العموم كانت بالقرب من المساجد، أو في المساجد نفسها، أو في المدارس[٤].

وكان لمُعلِّم الكُتّاب الأطفال دورٌ مهمٌ في الحياة العلميّة فقد أسهم بِمَحْيِّ الأمية، وترسيخ اللّغة العربيّة على ألسنة الأطفال من ناحية، وتنشئة الطُّلّاب تَنْشِئَةً علميّةً وتربويةً لإكمال دراستهم العليا في المدارس والمساجد والزّوايا من ناحيةٍ أُخرى[٥]. وكان مُعلِّم الكُتّاب يتقاضى راتباً مُخصَّصاً من أوقاف الكُتّاب، أو من الطُّلّاب أنفسهم إذ لم يكن للكُتّاب أوقاف مُخصّصة. وقد حرص الأهالي على اختيار أفضل المعلمين لتعليم أطفالهم[٦]. وحُدّد سنّ مُعيّن لدخول الطّالب الكُتّاب وهو السّبع سنوات. ويستمر الطّالب في المَكْتَب مُتنقّلاً ما بين حلقاته من حفظ القرآن أو سماع للحديث أو تعلّم للفقه أو اشتغال بالقراءة والكتابة والخطّ حتّى سنّ البلوغ[٧]. ثمّ ينتقل إلى المدارس أو المساجد الّتي تروق له ليلتحق بإحدى حلقاتها، وإنْ لم يرغب فينصرف لشؤون الحياة.

ومن أهمّ مُعلِّمي الأطفال في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ إبراهيم بن الأحدب الشّافعيّ (ت١٠١٠هـ/١٦٠٢م) "**... كان معلماً للأطفال في مكتب قبالة**

---

[١] شكلت سوريا ومصر أهمية كبيرة للسلطنة العثمانية لأسباب استراتيجية ومالية ودينية؛ فقد كانت أحد معاقل السيطرة العثمانية على شرقي المتوسط، وبلاداً تنتج مداخيل ضرائبية ضخمة للمزيد ألبرت حوراني: **تاريخ الشعوب العربية**، نقله إلى العربية كمال خولي وأنطوان نوفل، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٨٣.

[٢] أحمد سامح الخالدي: **أنظمة التعليم**، جزءان، الطبعة الأولى، القدس، ١٩٣٣م، جـ١، ص ٨٢.

[٣] ابن طولون، محمّد بن علي شمس الدين: **نقد الطالب لزعل المناصب**، تحقيق محمّد أحمد الدهمان وخالد محمّد دهمان، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٧٧.

[٤] الصباغ: **المجتمع العربي السوري**، ص ١٦٩

[٥] مصطفى السباعي: **من روائع حضارتنا**، الطبعة الأولى، دار النيربين، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٢٠٥–٢٠٦.

[٦] أحمد شبلي: **تاريخ التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الكشاف، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٣٧٦.

[٧] ابن الحاج: **المدخل إلى تنمية الأعمال**، ج٢، ص٤٥٧–٤٥٩.

مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر بالصالحية...."[١]، ثمّ انتقل لاحقاً للتّدْرِيس بالمدرسة السليمية. وامتلك أبو القاسم بن محمّد المغربيّ المالكيّ (ت١٠٣٩هـ/١٦٣٠م) كُتّاباً خاصاً به، وكما ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ[٢]: "**.....كان له مكتب يعلم فيه الأطفال....**"، بالإضافة إلى كونه مُفتيّ المذهب المالكيّ في دمشق، وإمام زاوية المغاربة. إنّ اهتمام أمثال أبو القاسم بالأطفال وتعلّيمهم بل وتأديبهم جزءٌ مهمٌّ من التّصوُّف، فالتّصوُّفُ هو سلوكٌ ينتقلُ بالإنسان من حال إلى حال ليوصله إلى أعلى مراتب التّهذّيب والذوق. كما كان عليّ بن سعد الدّين بن علوان الشّافعيّ (٩٩١-١٠٧٤هـ/١٥٨٣-١٦٦٤م) "**...يقرئ الأطفال في مكتب المرادية**[٣]...."[٤]، وشغل وظائف أخرى في نفس الوقت مثلاً التّدْرِيس في جامع المراديّة، وخطابة جامع المصلى[٥]، وكان محمّد البصراويّ (ت١١٢١هـ/١٧٠٩م)[٦] يُؤدِّب الأطفال في المدرسة الخاتونيّة الجوانيّة[٧].

وهناك من عَلَّمَ الأطفال في منازلهم، وهؤلاء الأطفال هم أبناء الولاة وقادة الجند والمَيسورين مادياً، فكانوا يفضلون إحضار المُعلّم إلى المنزل عوضاً عن إرسال أطفالهم إليه، ومنهم عبد الرّحمن بن أويس الكردي الشّافعيّ (ت١٠٦٣هـ/١٦٥٣م)، فقد صار "**...معلماً لأولاد الوزير حسن باشا بن سنان باشا...**"[٨]، ثمّ دَرَّسَ في المدرسة النّاصريّة، وأحمد المجروحيّ الشّافعيّ (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) فعندما قَدِمَ أحمد إلى مدينة دمشق سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م "**...نزل عند حمزة بلوكباش الكردي المشهور وصار شيخاً لأولاده الصغار...**"[٩]، وفيما بعد أصبح مُدرّساً بالمدرسة اليونسيّة والقجماسيّة وتكيّة شمسيّ باشا.

وقد التجأ مُؤدِّبو الأطفال إلى محاكم دمشق الشّرعيّة لحل القضايا العالقة بينهم، ففي العام

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ ١، ص ٢٤١.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ١٤٥

[٣] وهذا الكُتّاب مُلحق بجامع المرادية.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ١٦٠.

[٥] **جامع المصلى**: لايزال في حي الميدان التحتاني، عند ساحة باب المصلى (ساحة اليرموك اليوم) ويعتبر ثاني أكبر جوامع دمشق بعد الأموي. ويرى البعض بأنه أقيم في العهد السلجوقي، لكن غالبية المصادر التاريخية تؤكد إقامتة في العهد الأيوبي أيام الملك العادل سيف الدين محمّد بن أيوب سنة ٦٠٦هـ / ١٢١٠ م. وتعرّض لعمليات التجديد في العهد المملوكي سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م. ثم في العهد العثماني سنة ١٢١٧هـ /١٨٠٢ م وعرف أيضاً بجامع مصلّى العيدين (لاقامة صلاة العيدين فيه). العلموي: **تنبيه الطالب**، ص٢٢٦. النعيمي: **الدراس في تاريخ المدراس**، ج٢، ص٣٢٣. بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٨٩. العلبي: **خطط دمشق**، ص ٣١٠.

[٦] لم أعثر على ترجمة له.

[٧] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص ١٥١.

[٨] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠٢.

[٩] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٣٢.

١١٠١هـ/١٦٩٠م أدعى الشّيخ رمضان بن محمود الحمويّ على الشّيخ محمّد بن عثمان الجرودي بأنّه قبض منه مبلغ وقدره أربعون قرشاً لقاء تنازُلِهِ عن وظيفة تَأديب الأطفال في المَكْتَبِ الكائن في محلّة الميدان الجاريّ بوقف المرحوم رمضان جلبيّ، وطالب الشّيخ رمضان بهذه الوظيفة لكنّهُ لم يمتلكْ إثباتاً شرعيّاً بذلك، فلم يُسلِمْ القاضي الوظيفة له إنَّما منحها لذرية الواقف[١].

ممّا سبق نلاحظ كيف تنوَّعت أماكن تدريس الأطفال في مدينة دمشق من مكاتب خاصّة، ومكاتب مُلحقة بالمدارس والجوامع، وفي المنازل كما أنّ العديد من المُدّرسين بَدؤوا حياتهم التّدريسيّة بتدريس الأطفال ثمّ انتقلوا لتدريس الكِبار، وهناك من جمع بين تدريس الأطفال ووظائف أخرى، مثل التّدْرِيس في المدارس والمساجد، والخطابة، والإفتاء، فقد أسهم مُعلّمو الكُتّاب باستمرار العمليّة العلميّة التّربويّة بالإضافة إلى مَحْيِّ الأمية في مدينة دمشق، وفي إعداد الطُّلّاب بشكلٍ جيدٍ لإكمال تحصيلهم العلميّ في المدارس العليا، فالكُتّاب هو اللّبنة الأوّلى في مدماك الحياة العلميّة الطّويلة للطّالب.

ثانياً –المُعِيد:

ظهر نظامُ الإعادة في القرن الخامس الهجريّ/الحادي عشر الميلاديّ مع المدرسة النّظاميّة في بغدادَ، ولم يرد لها ذكرٌ قبل هذا التاريخ[٢]، لأنَّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمدارس، أمّا لماذا ارتبطت وظيفة المُعِيد بالمدارس فالسّبب أنّ المدرسة جمعت طُلّاباً تتفاوت مَقْدِرَاتَهمُ العلميّة فكانت الحاجة إلى المُعِيد ليساعد المُقصرين علميّاً حتّى يتمكنوا من اللّحاق بالآخرين، فوظيفة المُعيد إذاً هي مُساعدة المُدرّس، وإعادة المعلومات على الطلبة، فهو أعلى منهم درجةً ويجلس معهم ليستمع إلى ما يُعطيه المُدرِّس، وبعد ذلك يعود إليه الطُّلّاب ليشرح ما قد صعب فهمه عليهم[٣].

وبخصوص المُعيد يذكر ابن طولون[٤]: "...**عليه قدر زائد على سماع الدرس، من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة، وإلا فهو والفقيه**[٥] **سواء فما يكون قد شكر نعمة الله على وظيفة الإعادة...**". ويضيف القلقشنديّ بأنَّ رتبة المُعِيد هي "...**ثاني رتبة في المدرسة، وأصل موضوعه أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف، أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه...**"[٦]. ومن شروط المُعِيد التي حدّدها ابن جماعة أن يكون "... **من صلحاء الفضلاء، صبوراً على أخلاق الطلبة حريصاً على فائدتهم، وانتفاعهم به قائماً على وظيفة**

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٠ مشوش، وثيقة رقم١٠، ص٣، صورة ٣، تاريخ ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م.

[٢]شبلي: **تاريخ التربية الإسلامية**، ص ٢٥٥.

[٣] أحمد بن علي القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ١٤جزء، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٢٢م، جـ ٥، ص ٤٣٦.

[٤] ابن طولون: **نقد الطالب**، ص ١٥٤

[٥] الفقيه أي الطالب في المدرسة.

[٦] القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج٥، ص٤٦٤.

أشغالهم...."[١].

كان نظامُ الإعادة شائعاً في مدينة دمشق في مرحلة البحث، ومن الّذين أعادوا في دمشق تاج الدّين القرعونيّ الشّافعيّ[٢]، فبعد أنْ رحل إلى دمشق تاركاً قريته في جبل لبنان طلباً للعِلم تَولّى إعادة درس مُدرّسِهِ الحسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) في جامع الدّرويشيّة لمُدّة أربع سنوات متتالية، وفيما بعد تَولّى خطابة جامع السّقيفة[٣] في دمشق[٤]. وأعاد عبد اللّطيف بن يحيى بن المنقار الحنفيّ (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٨م) درس عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ (٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م) في المدرسة السّليمانيّة سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م[٥]، وتَولّى فيمّا بعد عبد اللطيف تَدْرِيس المدرسة المارداني[٦]. كما أنّ أحمد القلعيّ الحنفيّ (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) "...**صار معيداً لدرس السليمانية لمحمّد ابن قباد مفتي دمشق...**"[٧]، ودَرَّسَ أحمد فيما بعد في الجامع الأمويّ.

وبعد أَنْ دَرَسَ مصطفى بن زين الّدين الشّهير بابن سوار الشّافعيّ (١٠١٠-١٠٧١هـ/١٦٠٢-١٦٦١م)[٨] الحديث على "...**النجم الغزيّ ولازمه سنين وروى عنه الكتب** ..." أصبح "... **معيداً لدرسه العام تحت قبة النسر...**"[٩]، وذلك في العام ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م، ودَرَّسَ مصطفى في الجامع الأمويّ فيما بعد. كما كان عثمان بن محمود القَطّان الشّافعيّ (ت١١١٥هـ/١٧٠٣م) "...**يعيد درس السليمانية...**"[١٠] كما ذكر الدّكدكجيّ في مشيخته، ودَرَّسَ عثمان لاحقاً في المدرسة العادليّة.

---

[١] محمّد بن إبراهيم بن جماعة: **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، اعتنى به محمّد بن مهدي العجمي، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت ٢٠١٢، ص ١٣٨.

[٢] هو تاج الدين القرعوني: فقيه، خطيب، مُتصوف، قدّم من القرعون في لبنان إلى دمشق ودرّس فيها، تولّى خطابة جامع السقيف خارج باب توما، كان حياً سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م. البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص١١٢-١١٣.

[٣] **جامع السقيفة**: جامع قديم كان في محلة برج الروس خارج باب توما، ذكره ابن عساكر ومن تلاه من المؤرخين، جُدِّدَ في حقب مختلفة، ويعرف اليوم بمسجد الثقيفي، من أسمائه الأخرى مسجد السقيفة، ومسجد الكنسية. ابن عساكر: **تاريخ مدينة** دمشق، جـ ٢، ص ٨٢. كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر: **الآثار الإسلامية في دمشق**، تعريب قاسم طوير، تحقيق د. عبد القادر الريحاوي، دمشق، ١٩٨٤، ص ١٠٤.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ ٢، ص ١١٣.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ٢، ص ٣١٩.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ٣، ص ٢٠.

[٧] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٤٢.

[٨] مصطفى بن زين الدين بن عبد القادر بن محمّد الشهير بابن سوار الدمشقي الشّافعيّ: مُتصوف، مُدرّس، درس العلوم الشرعية، واللغة العربية، والعلوم العقلية على علماء دمشق، ودرّس في مساجد دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٧٢-٣٧٣.

[٩] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ٤، ص٣٧٣

[١٠] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٣٠ آ.

وقد نشأت علاقات قوية بين المُعِيد والمُدرِّس لدرجة أنّ المُعيدين استمروا في إعادة دروس مُدرِّسيهم طوال حياتهم، فقد ذَكَرَ عبد القادر بن عمر التّغلبيّ الحنبليّ(١٠٥٢-١١٣٠هـ/١٦٤٢-١٧١٨م)[١] في ثبته أنّه أعاد دروس أبي المواهب محمّد الحنبليّ(١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) في "...**الجامع الأموي من سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٣م إلى أن انتقل إلى رحمة الله ورضوانه في ختام شوال من سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م...**"[٢] أيّ ٥٧ عاماً.

وهناك بعض المُدرِّسين استغل وجود أبنائهم في حلقاتهم العلميّة فاختاروهم مُعيدين لهم، لِتمرينهم على التّدريس في سنٍّ مبكرةٍ مثل إبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ (١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م) الّذي "...**صار معيداً لدرس والده في تفسير العلامة جاد الله الزمخشري**[٣] **في المدرسة السلطانية الشّاميّة...**"[٤].

وفي بعض الأحيان كان المُعيد يبقى في منصبه بِالرَّغْمِ من تغيير المُدرِّس كما حدث مع أحمد بن عليّ الصّفوريّ الشّافعيّ (٩٧٧-١٠٤٣هـ/١٥٦٩-١٦٣٤م) الّذي "...**أعاد في درس الحديث الشريف تحت قبة النسر بجامع بني أمية في صحيح البخاري**[٥] **رضي الله عنه وكان المدرس الشمس الميداني ثم بعده لشيخنا نجم الدّين الغزيّ....**"[٦]، ودَرَّسَ الصّفوريّ لاحقاً في دار الحديث الأشرفيّة.

وكان المُدرّس عندما يُحبُّ أحد طُلّابه ويلاحظُ مقدراته العقليّة، والذّهنيّة الّتي تفوقُ مقدرات زملائه في الدّرْس، يُسارعُ إلى تعيينه مُعِيداً لِدرسه مثل عبد الوهّاب بن أحمد الفرفوريّ الحنفيّ (١٠١٢-١٠٧٣هـ/١٦٠٣-١٦٦٣م) فقد "...**لزم العمادي المفتي ومال إليه العمادي بكلتيه فصيره معيد درسه في صحيح البخاري...**"[٧]، ودَرَّسَ فيما بعد الفرفوريّ في المدرسة الجقمقيّة. وحصل ذلك مع علاء الديّن الحصكفيّ الحنفيّ (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) فقد دَرَسَ علاء "...**على الإمام محمّد المحاسني خطيب دمشق...، ولازمه وانتفع به وبلغت محبته له إلى أن صيره معيد درسه...**"[٨]،

---

[١] عبد القادر بن عمر بن عبد القادر التغلبي الحنبلي: مُتصوف، مُدرّس، مُفتي، فقيه، درس في دمشق والحجاز، وتولّى إفتاء المذهب الحنبلي في دمشق، وجرّس في الجامع الأموي، وترك مؤلفات فقيه، وجمع لنفسه مشيخة. وسأذكره في الفقرات القادمة بعبد القادر التغلبي الحنبلي. المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٥٨-٥٩.

[٢] عبد القادر بن عمر التغلبي الحنبلي(ت١١٣٥هـ/١٧٢٣م): **ثبت عبد القادر التغلبي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، (٢٢ق)، رقم ٤٤١٥، ق ٣-آ.

[٣] حول هذا الكتاب انظر الفصل الرابع ص ٢٨٤.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٦٦.

[٥] حول هذا الكتاب انظر الفصل الرابع ص٢٧٣.

[٦] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٤٠.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٥٢- آ.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ٤، ص ٦٣.

وذلك في العام ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م وأكمل الحصكفيّ فيما بعد دراسته في الرّملة والقدس والحجاز، ودَرَّسَ في مدرسة التّقويّة في دمشق.

لم تقتصر مُهمّة المُعِيد على إعادة الدّرْس بل إنّ بعضهم دَرَّسَوا عوضاً عن مُدرِّسيهم في فترات غيابهم مثل عليّ القبرديّ (٩٧٤-١٠٦٠هـ/١٥٧٦-١٦٥٠م) الّذي "...**أعاد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخه الشمس الميداني وكان الميداني مع كونه شيخه وقد تلقى منه فنوناً عديدة يعرف حقه...، ولما حج أقام مقامه في بقعة التدريس التي كانت له في الجامع الأموي...**"[١]، ولاحقاً دَرَّسَ عليّ القبرديّ في المدرسة العمريّة. وإن دلّ ذلك على شيءٍ فإنّما يدلُّ على المكانة العلميّة العاليّة الّتي وصل إليها بعض المُعِيدين حتّى ينوبوا عن مُدرّسيهم في إعطاء الدّروس في فترات غيابهم لظرفٍ ما.

لم تكن وظيفة المُعِيد حِكراً على الطّلبة فقط فهناك من تَولّى الإعادة، وشغل وظائف علميّة ودينيّة في آنٍ واحدٍ مثل زكريا بن خضر البقاعيّ الشّافعيّ(ت١٠٢٠هـ/١٦١١م)، فبعد أنْ دَرَسَ في دمشق، ثمّ القاهرة عاد إلى دمشق كما ذكر البوريني[٢] "... **وتولّى إعادة الناصرية الجوانية عندنا، وأنا مدرس بها، وتولّى تدريس المدرسة النحاسية**[٣]...". وكما ذكر الدّكدكجيّ في مشيخته كان شرف الدّين الدّمشقيّ الشّافعيّ (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) "...**معيد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخه آنذاك محمّد الميداني...، وكان له حلقة تدريس بمسجد هشام في سوق جقمق يقرئ الناس دروس خاصة...**" [٤]. وكذلك رمضان بن عبد الحقّ العكاريّ الحنفيّ (٩٨٤-١٠٥٦هـ/١٥٧٦-١٦٤٦م) كان يُدرّس في المدرسة الظّاهريّة، وجامع سنان باشا والمسجد الأمويّ ثم "... **صار معيداً لدرس الحديث النبوي تحت قبة النسر بجامع بني أمية...، لدرس شيخنا نجم الدّين الغزيّ...**"[٥].

والسؤال هنا لماذا شَغَلَ بعض المُدرّسين وظيفة المُعيد بالرغم من أنّها رتبة أقلّ من رتبة المُدرّس من النّاحية العلميّة والماديّة؟ قد يكونُ الدافع الماديّ أحد الأسباب؛ فمن المَعلوم أنّ للمُعِيد راتباً ثابتاً من وقف المدرسة وهو أقل من راتب المُدرّس طبعاً، فهناك عدداً من المُدرّسين الّذين اضطروا لِشغل عدة وظائف في آن واحد لتأمين مصدر دخل كافٍ في حياتهم. إضافة إلى الدّافع العلميّ الّذي كان الحافز المهمّ لشغل عددٌ من المُدرّسين مرتبة المُعِيد فمن خلال الأمثلة السّابقة المُدرّسين هم الحسن البوريني، والشّمس الميدانيّ، ونجم الدّين الغزيّ، وهم من كِبار مُدرّسي مدينة دمشق في مرحلة البحث، ولاشكَّ أنّ تَولّي وظيفة مُعِيد لدروس هؤلاء المُدرّسين ستعود بالمنفعة العلميّة على من كان يُعيد درسهم، إضافة إلى المكانة الاجتماعيّة الّتي كانوا ينالونها بسبب الإعادة.

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ٣، ص ١٢٤.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ٢، ص٢٢٧.

[٣] المدرسة النحاسية هي نفسها الخانقاة النحاسية التي سبق ذكره.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٤٣- آ.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٣١.

ولم تقتصر المصادر على ذِكْرِ المُعيدين، بل نجد ذكراً لهم في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق، من خلال تعيين قاضي القضاة الحنفيّ في مدينة دمشق عدد من المُعيدين وتحدّيد رواتبهم، ففي العام ١١١٠هـ/١٦٩٩م قام القاضي حسين أفندي بتعيين مصطفى جلبيّ بن إبراهيم أفندي مُعِيداً في المدرسة العذراوية الشّافعيّة براتب وقَدْرُهُ ثلاث عثمانيات عن كلِّ يوم[١]. كما عُيِّنَ أيضاً محمّد أفندي بن أحمد البكريّ الصّدّيقيّ في وظيفة ربع الإعادة في المدرسة العمريّة، وذلك في العام ١١١٠هـ/١٦٩٩م[٢]. وفي العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م أبقى قاضي القضاة أبو بكر أفندي، وظيفة ثلث الإعادة في المدرسة العذراويّة لمحمّد جلبيّ بن إبراهيم، براتب وقَدْرُهُ في كل يوم ثلاث عثمانيات[٣]. ومن خلال الوثيقتَين الأخيرتَين، يُمكن القول إنّ وظيفة المُعيد قد قُسِّمَتْ في بعض الأحيان بين شخصَين أو ثلاثة أشخاص، أو أربعة أشخاص، ولا شَكَّ أنّ الرَّاتِبَ المُخصَّص للمُعيد قد قُسِّمَ أيضاً، وهذا الأمر كان بيد قاضي القضاة الحنفيّ.

ثالثاً –نائب المُدرِّس:

"الاستنابة" وهي إحدى الأساليب للوصول إلى منصب التّدْرِيس، وقد أتاحت لكثير من المُدرِّسين فرصة الحصول على وظيفة تدريسيّة دون أَنْ يدخلوا في منازعاتٍ، ودون مزيدٍ من الانتظار لتصدر بشأنهم براءات التّعيين في الوظائف التعليميّة. والاستنابة قرار حقّ للمُدرّس يتخذه بإسناده وظيفة التّدريس التي يشغلها إلى من يَراهُ أهلاً للقيام بهذه المهمة سواءً كان من ذريته، أم من أقاربه أم معارفه[٤]. وهي وظيفة مُؤقَّتة، وقد تطول مُدتها أو تَقْصَرُ بحسب مُدّة غياب المُدرّس عن درسه، وتكليف نائبه بالتّدْرِيس مكانه. وقد كان التّدْرِيس نيابةً شائعاً في دمشق في مرحلة البحث، وذكر المُحبيّ أن حسن بن محمّد الكردي الشّافعيّ (ت١٠٧٨هـ/١٦٦٨م)[٥] قد دخل إلى دمشق سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٥م و"... **اختص أولاً بالملا أبي بكر ابن منلا جامي...، فاستنابه في تدريس السليمية لسوء مزاجٍ كان اعتراه...**"[٦]. وهنا نلاحظ أنّ سببَ الاستنابة صحيّ– نفسيّ، ودَرَّسَ حسن لاحقاً في الجامع الأمويّ، واختص بِتَدْرِيس الرّياضيات.

وعندما كان المُدرِّس يُسافر خارج دمشق للحجّ أو للعاصمة، أو بسببٍ ما كان يستنيب من يراه كفئاً لهذه المهمة، وهذا ما قام به الشّمس الميدانيّ الشّافعيّ(ت١٠٣٣هـ/٢٦٢٤م) عندما أراد الحجّ

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ٢٠، وثيقة رقم ٦١٦، ص ١٩٦، صورة ١٠١، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٩م.

[٢] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ٢٠، وثيقة رقم ٦٨٦، ص ٢٢٠، صورة ١١٣، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٩م.

[٣] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ٣ مشوش، وثيقة رقم ١٢٨، ص ٥٩، صورة ٣٥، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

[٤] محمّد قمبر وآخرون: **دراسات في التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٩، ص ٢١–٢٧.

[٥] هو حسن بن محمّد بن إبراهيم الكردي الصهراني النورديني الشّافعيّ: مُدرّس، رياضي، درس العلوم الرياضية في بلاده، وترك مؤلف رياضي، توفي وهو في الروم. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٦٣.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ٢، ص ٦٣.

فاستناب مكانه مُعيد درسه عليّ القبرديّ(٩٨٤-١٠٦٠هـ/١٥٧٦-١٦٥٠م) "...**في بقعة التدريس التي كانت له في الجامع الأموي...**"[١]. كما أناب أبو سعود بن تاج الدّين الخزرجيّ الشّافعيّ (١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)[٢] "...**عن الشيخ يونس المصريّ في درس قبة النسر المشهورة في الشام لما توجه إلى الروم**[٣] **فدرس شهرين وأيام وحُمدت طريقته....**"[٤] كما ذكر الدّكدكجيّ.

وهكذا نلاحظُ أنّ أسباب الاستنابة تعدَّدت، وكانت إمّا لأسبابٍ صحيّة، أو لانشغال المُدرِّس لسببٍ ما. ولم يقتصر أسلوب الاستنابة على التّدْرِيس فقط، بل كان شائعاً في مختلف الوظائف الأخرى مثل الخطابة والإفتاء والقضاء، ومثال ذلك أن أحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ(٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م) "...**ناب في الخطابة بالجامع الأموي عن والده...، وأفتى بدمشق نيابةً عن العلامة عبد الرّحمن العمادي مفتي الحنفيّة لما حج في سنة ثلاث وثلاثين وألف**[٥]**...**"[٦]. كما أنّ حسن أوزون الحنفيّ(ت١٠٣٧هـ/١٦٢٨م) ناب في القضاء، وحسب ما ذكر فضل الله المُحبيّ[٧]: "...**كانت الموالي قضاة دمشق يرسلون يستنيبونه في قضايها مدة ما بين وكذلك قضاة العسكر يفوضون له القسمة العسكرية...**". حقَّقَ أسلوب الاستنابة الاستقرار والاستمرار دون انقطاع في العمليّة التّعليميّة، فلم ينقطع الطُّلّاب عن الدّروس، وخصوصاً أنّ العديد من الدّروس اعتمدت على مُدرِّس واحد فقط، كما أسهم أسلوب الاستنابة في تدريب المُدرِّسين على العمليّة التّدريسيّة قبل حصولهم على وظائف تَدْرِيسيّة مستقلة.

رابعاً -المُدرِّس:

حفل القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ في بلاد الشام بعددٍ من المُدرّسين المُتخصّصين في مختلف المواد الدراسيّة كالحديث، والتّفسير، والفقه، واللّغة العربيّة، وعلومٍ أخرى، وكان المُدرِّس يقوم بِتَدْرِيس هذه العلوم ولا يُمارس تلك المُهِمّة إلّا بعد حصوله على الإجازة بالتّدْرِيس[٨]. ولقد عُنِيَ مُنشِئوا المدارس وواقفوها باختيار أشهر العلماء للتّدْرِيس في مدارسهم التي

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ٣، ص ١٢٤.

[٢] هو أبو السعود بن تاج الدين بن محمّد بن أحمد الخزرجي البعلي الأصل الدمشقي الشّافعيّ:مُدرّس، فقيه، مُحدث، درس في دمشق، ودرّس في الأموي. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق٢٢ آ.

[٣] كانت المصادر التاريخية تُسمي المناطق التي سيطرت عليها الدولة العثمانية في آسيا الصغرى (تركيا الحالية اليوم) وأوروبا ببلاد الروم، وتكررت هذه التسمية في كل مصادر البحث.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢- آ.

[٥] ١٦٢٤م.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ١، ص ٣٦٦.

[٧] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١١٧.

[٨] انظر فقرة إجازة الافتاء والتدريس من هذا الفصل ص١٦٢-١٦٥.

أنشؤوها، و كان طلاب العِلم يرحلون إلى المُدرِّس المَشهور، فهو الّذي يرفع من شأن المدرسة وهذا ما قام به درويش باشا (ت٩٨٧هـ/١٥٧٩م) عندما بنى جامعه المَشهور–جامع درويش باشا– بدمشق فكان"... **شرط تدريسه للشيخ إسماعيل النابلسي وكان خصيصا به** ..." كما ذكر ابن العِماد[١].

١ –الشّروط والمهمّات التي تقع على المُدرّس:

اشترط كثيرٌ من واقفي المدارس الصّفات الّتي يجب أنْ تتوافر في المُدرِّسين على اختلاف تخصّصاتهم، وقد حَدّد كلٌّ من بدر الدّين محمّد الغزيّ (٩٠٤– ٩٨٤هـ \١٤٩٨–١٥٧٦م) في كِتَابهُ ((**الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**))، وعبد الباسط العلموي (ت٩٨١هـ/١٥٧٣م) في كِتَابهُ ((**المعيد في أدب المفيد والمستفيد**)) الشّروط والآداب العامة التي يجب أَنْ تتوافر في المُدرِّسين، ومن المرجح أنّ هذه الشروط والآداب استمرت في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، وذلك لأنّه لم يطرأْ أيُّ تغييرٍ يذكر على النّظام التّعليميّ في مرحلة البحث في مدينة دمشق عمّا كان عليه في القرن العاشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، ويمكن تقسيم هذ الشروط والآداب إلى ثلاثة أقسام:

أ –آداب المُدرّس مع نفسه:

– ألّا يَتولّى منصب التّدْرِيس إلّا بعد أنْ يكون المُدرِّس قادراً على أداء هذه الرسالة.

– ألّا يطلب على عمله (التّدْرِيس) مرتّباً [٢].

– أن يكون عالماً بالعِلم الّذي يُدرّسه.

– ألّا يمتنع عن تدريس أحد[٣]، لأنّ منع العلِم مُحرَّم.

ب –آداب المُدرّس مع طلبته:

– على المُدرِّس تحفيز الطُّلَّاب على العِلم، وتهذيب أخلاقهم وسلوكياتهم ونفسيتهم، وألّا يبخل عليهم بشيءٍ من علّمِهِ.

– على المُدرِّس عدم التَّكبُّر على طلبته، بل عليه أَنْ يعطف عليهم ويُحسن إليهم بعِلمه وماله وجاهه[٤].

– على المُدرِّس قبل بدء الدّرْس القيام بتفقد الطُّلَّاب، والسؤال عن الغائبين في حال حدث ذلك، كما

---

[١] ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٤١٣. والشيخ إسماعيل النابلسي غني عن التعريف، وتم الحديث عن دوره في الحياة العلمية في الفصل الثالث، فقرة الأسر العلمية، أُسرة النابلسي، ص ٢٤٩.

[٢] عبد الباسط بن موسى العلموي: **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، وقف على طبعه أحمد عبيد، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، دمشق، ١٣٤٩هـ\١٩٣٠م، ص ٤٤.

[٣] بدر الدين محمّد بن محمّد الغزيّ: **الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**، تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصريّ، الطبعة الثانية، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٧٢– ١٧٣.

[٤] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٤٥ – ٤٨.

عليه أَنْ يعرف أسماء طلّابه وأنسابهم، ومواطنهم وأحوالهم.

– على المُدرِّس أنْ يبذل قصارى جهده في سبيل إيصال المعلومات لطُلَّابِهِ، كما يتوجب عليه أنْ يُدِّرك مستوى طُلّابه العلميّ، فلا يلقنهم ما هو فوق قدراتهم العقليّة والعلميّة، كما عليه الإجابة عن تساؤلات الطُّلَّاب[١].

– على المُدرِّس حَثّ طُلّابه على الدّراسة، وحفظ المنهاج وعليه أَنْ يقوم بتقويم يوميّ لِما دَرَّسَهُ للطُّلَّابِ، فيُثنِيَ على من حفظ الدّرْس منهم، ويحّث المُقصر على الاجتهاد.

– على المدرِّس أَنْ يقوم في نهاية كلِّ درسٍ بتقويم الدّرْس الّذي شرحه ليعرف من فهم الدّرْس ومن لم يفهم، فيقوم بالإعادة لمن لم يفهم، ثمّ يُكلَّف في نهاية الدّرْس أحد الطُّلَّاب بإعادة الدّرْس (المُعيد) ليترسخ الدّرْس في ذهن جميع الطُّلَّاب[٢].

–ويتعين على المُدرِّس عدم التّمييز بين طُلّابه على أيّ أساس (المذهب، المنطقة، المعرفة الشّخصيّة)، والتّمييز يجب أَنْ يكون بزيادة إكرام المُدرّس للطّالب **((...الأكثر تحصيلاً وأشد اجتهاداً وأحسن أدباً لأن ذلك ينشط الطلاب ويحفزهم على الإنصاف بتلك الصفات...))**[٣].

– على المُدرِّس أَنْ يكون عادلاً في الوقت الّذي يخصّصه لكلِّ طالبٍ على حِدَا، فتكون الأولويّة للأقدم[٤].

– على المُدرّس أنْ يكون عارفاً بطبيعة طُلّابه، فلا يفرض على الطّالب دراسة كُتُبٍ لا طاقة له فيها، أي عليه اتّباع منهجٍ محددٍ في التّدْرِيس فيُراعي قدرة كلّ طالبٍ.

– على المُدرِّس تحفيز الطّالب على دراسة ما يُحِبُّ من العلوم، فلا يقلّل من شأن العلوم الّتي لا يُدرِّسها، ويترك للطّالب حرية اختيار ما يريد تعلُّمه[٥].

جـ –آداب المُدرِّس في درسه:

– على المُدرِّس الجلوس في مكانٍ مُحدَّد، وعدم التَّنقُّل من مكانٍ إلى آخر، ولا يعبث بيديه أثناء الدّرْس، كما يجب أُنْ يُبقي عينيه مُوجّهتين باتجاه الطُّلَّاب فقط، كما يجب عليه تجنُّب المزاح وكثرة الضّحك **((...فإنه يقلل الهيبة ، ويسقط الحشمة ...))**[٦].

– على المُدرِّس أَنْ يشرح الدّرْس بأحسن وأسهل الطّرق فلا يشرح الدّرْس على عجالةٍ، بل يتمهل في شرحه ليعطي الوقت لطُلّابِهِ من أجل فهمه، ويكرّر الدّرْس إذا أيقن أنْ طُلاَّبه لم يفهموا من أوّل مرّة،

---

(١) بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ١٨٠ – ١٨١.

(٢) العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٥٠ – ٥١.

(٣) بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ١٨٧ – ١٨٨.

(٤) بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ١٨٧ – ١٨٨.

(٥) العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٥٢.

(٦) بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ١٩٢ – ١٩٥.

وعندما ينتهي من فقرة، أو مسألةٍ، أو فصلٍ، يصمت قليلاً ليعطي الوقت للطُّلّاب إذا كان لديهم تساؤلات حول الفقرة[١].

– على المُدرِّس عدم إطالة وقتَ الحصة الدرسية، ليجنب طُلّابه الملل جراء إطالةِ الحصة الدرسية ولا يختصر وقت الحصة بحيث يُؤثِّر سلباً على فهم الطُّلَّاب للدّرس.

– على المُدرِّس تجنُّب إعطاء الدّرْس، وهو في حالة المرض، أو الجوع، أو العطش، أو الغضب أو النُّعاس، أو القلق، ولا في حالة البرد الشّديد، والحرِّ المُزعِّج، لأَنّه قد يجيب أو يفتي بغير الصواب.

– على المُدرِّس أَنْ يلقي دَرْسَهُ في قاعةٍ مناسبةٍ فتكونُ القاعةُ محميةً من البرد والحرِّ، والغبار، والدَّخان، وغير ذلك[٢].

– على المُدرِّس أَنْ يشرح الدّرْس بصوتٍ واضحٍ، فلا يرفعه كثيراً فينزعج من خارج المجلس ولا يخفض صوته بحيث لا يسمعه طُلّابه، وعليه ضبط مجلسه بشكلٍ جيدٍ، فلا يسمح بأنْ يرتفع صوت طُلّابه نتيجة المباحثات العلميّة بين الطُّلَّاب.

– على المُدرّس معاقبة أيُّ طَالبٍ يخلُّ بآداب الدّرْس كأَنْ ينام، أو يضحك، أو يتحدث مع زملائه، ويسيء الأدب مع زملائه الحاضرين أو الغائبين[٣].

– على المُدرِّس أنْ يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه، ويسمع السؤال ((...**من مورده على وجهه، وإذا عجز عن السائل عن تقرير ما أورده أو تحرير العبارة فيه لحياء أو قصور ووقع على المعنى عبر مراده، وبين وجه إيراده، ورد على من رد عليه، ثم يجيب بما عنده...**))[٤]، ولا يستهزئ من أي طالب لسؤاله عن شيءٍ مهما كان السؤال يظهر قلّة فهم السّائل .

. على المُدرِّس إذا سُئِلَ عن شيءٍ لا يعرفه، أو عرض في الدّرْس ما لا يعرفه فليقل ((...**لا أعرفه أو لا أتحققه أو لا أدري...**))[٥].

– على المُدرِّس في نهاية الدّرْس أَنْ يقول: ((... **والله اعلم...**))[٦] وأن يبقى بعد الدّرْس في المجلس لبعض الوقت، فإذا كان لأيّ طالب سؤال يمكنه أَنْ يستفسر عنه[٧].

إنّ ما سبق ذُكره يدلّ على أنّ المُدرّس قُيِدَ بمجموعة من الشّروط والواجبات، والسّؤال هل التزم المُدرّسون بهذه الشّروط والواجبات، أم أنّها بقيت مُجرَّد نظرياتٍ تربويّة.

---

(١) بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٢) العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٥٥.

(٣) بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٠٥ – ٢٠٧.

(٤) بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٠٨.

(٥) العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٥٦.

(٦) العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٥٧.

(٧) العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٥٧.

٢-كيفية تعيين المُدرّسين:

كان تعيين المُدرِّسين في دار السّلطنة في البداية حصراً بيد قاضي العسكر[١] وحده، ولكن من أواخر القرن العاشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ أصبح تعيين كِبار المُدرِّسين بيد شيخ الإسلام[٢] وحده، بينما تُرِكَ تعيين الأقلّ درجة منهم لقاضي العسكر. وكان قرار التّعيين يتمُّ برفعِ كلّ من شيخ الإسلام وقاضي العسكر لترشيحاتهما إلى الصّدر الأعظم[٣] الّذي بدوره يرفع هذه التّرشيحات مُرفقَةً بتلخيص إلى السُّلطان العثمانيّ ليحصل منه على قرار التّعيين. وبعدها يقوم " قلم الرّؤس "[٤] في الديوان الهمايونيّ[٥] بكتابة قرار أو أمر التّعيين ويُعرف بـ" رؤس الهمايونيّ "[٦] أو " البراءة السُّلطانيّة"[٧]. وكانت أوامر التّعيينات تَصْدِرُ بِشكلٍ جماعيّ أو إفراديّ[١].

---

[١] سبق التعريف به في التمهيد ص ٢٦.

[٢] سبق التعريف به في التمهيد ص ٢٤.

[٣] الصدر الأعظم: هو الشخص الذي حاز منصب رئيس الوزراء في السلطنة العثمانية، وكان وكيلاً مُطلقاً للسلطان، وللتفريق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الصدر الأعظم، كما لُقب بالصدر العالي، وصاحب الدولة، غير أن لقب الصدر الأعظم انتشر أكثر من غيره، واستمر استخدامه إلى اضمحلال السلطنة العثمانية. وكانت له صلاحيات في كافة أمور الدولة، وكان لديه ختم السلطان، كما ترأس الديوان الهمايوني. صابان: **معجم المصطلحات العثمانية**، ص١٤٣-١٤٤.

[٤] هو أحد المُساعدين لرئيس الكُتّاب في الديوان الهمايوني. يقوم بناءً على التذاكر الصادرة عن الدوائر المعنية بإعداد براءات وفرمانات تعيين موظفي الأوقاف والقائمين على الخدمة الدينية والمُدرسين والكتبة وأغوات السراي ومحافظي القلاع وجنودها. ويقوم بتسجيل كافة المعاملات في دفاتر الرؤس وتُكتب البراءات التي ستقدم إلى الأشخاص استناداً على وثائق الرؤس التي يصدرها هذا القلم. مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج١، ص٢٠٠.

[٥] الديوان الهمايوني: هو المجلس الّذي كان مخولاً بأعلى السلطات في الدولة العثمانية، وظيفته مناقشة القضايا السياسية والإدارية والعسكرية والشرعية والمالية...إلخ، من الدرجة الأولى والثانية وإصدار القرارات بشأنها. وكان المجلس مفتوحاً للجميع للاستماع للشكاوي المقدمة إليه، وهو يشبه إلى حد كبير مجلس الوزراء اليوم. وقد أُسس هذا الديوان في عهد أورخان بن عثمان، وأخذ الشكل الأساسي وتطور في عهد السلطان محمّد الفاتح. وكان أعضاؤه هم: الصدر الأعظم، ووزراء القُبّة، وقضاء عسكر الروملي وقضاء عسكر الأناضول، ووزير الشؤون المالية، والمسؤول عن التوقيعات والطغراء الهمايونية المُسمى نيشانجي. وكلمة **همايوني**: كلمة تعظيم خاصة لسلاطين الدولة العثمانية و "هما" باللغة الفارسية و"أما" باللغة العثمانية تعني طائراً أسطورياً ذا حظ وقدرة، وقد اتخذها سلاطين الغز الأتراك رمزاً لهم. وانتقل منهم إلى السلاطين العثمانيين، وكان يستخدم مُضافاً للمتعلقات الخاصة بالسلاطين فيقال: الذات الهمايونية الطغراء الهمايوني، الجيش الهمايوني، الخط الهمايوني. صابان: **معجم المصطلحات العثمانية**، ص ١١٩، ٢٢٦.

[٦] الرؤس: مصطلح مرادف لمصطلح البراءة، أي قرار منح الوظائف والرتب. مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج١، ص١٩٦.

[٧] **البراءة:** هي اصطلاح أُطلق في العصر العثماني على عدة أمور مختلفة عن بعضها باختلاف طبيعتها، وهي هنا عبارة عن أمر حكومي يعهد فيه بتولية أحد الرعايا في وظيفة ما. وهو ما يدعى في عصرنا الحالي بـ (قرار أو مرسوم التعيين) في وظيفة شاغرة. وكانت تمنح لحكام الولايات، وأصحاب الإقطاعات العسكرية وأصحاب الوظائف من أهل=

وكان تعيين المُدرّسين وغيرهم من مُوظفي المنشآت العلميّة، والدينيّة، والاجتماعيّة في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ بيد السّلطنة العثمانيّة وكان هناك طريقتَين لتعيين المُدرِّسين:

الطريقة الأوّلى: وهي نفس الطريقة المُطبَّقة في دار السّلطنة، وكانت تتمُّ عن طريق إصدار البراءة السُّلطانيّة من العاصمة استانبول، وفيها قرار تعيين المُدرِّسين، أو الموظفين الآخرين، وقيمة مرتباتهم من الأوقاف المُخصّصة لتلك المُؤسّسات، وكانت هذه البراءة تصدر من السُّلطان نفسه، بترشيح من شيخ الإسلام، أو قاضي العسكر، وكانت تَرِدُ على شكل أوامر سلطانيّة، وللأسف لا يوجد أوامر سلطانيّة لمدينة دمشق في مرحلة البحث – أي في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ– لكن من خلال الاطّلاع على الأوامر السُّلطانيّة التي عُيِّن بها المُدرّسون في حلب في مرحلة البحث يُمكن القول أن تعيين المُدرّس كان بهذه الطريقة[٢].

ولكن من خلال البحث في سجلّات المحكمة الشّرعيّة في دمشق هناك العديد من الوثائق الّتي تُؤكِد على اتّباع هذه الطريقة في مرحلة البحث، ومن هذه الوثائق وثيقة تعيين أحد المُدرّسين في المدرسة البادرائيّة في سنة ١١٠٢هـ /١٦٩١م، والّتي جاء فيها[٣]: "...**قرر مولانا سيدنا افتخار العلماء المتبحرين أسعد أفندي البكري الصديقي دامت فضايله حافظ هذا الكتاب افتخار العلماء والمدرسين الكرام زبدة المحققين الفخام معدن الفضل والكلام فرع الشجرة الزكية الظاهرة وكوكب الأنجم الزاهرة السَّيِّد الشريف الحسيب النسيب صاحب الأخلاق الرضية والمكارم الحسنة مولانا تقي الدّين أفندي بن المرحوم افتختار العاملين قدوة الفقهاء والمحدثين العلامة المنتقل إلى رحمة الله مولانا المرحوم شمس الدين أفندي الحصني دام فضله ورحم الله تعالى والده المومى إليه في وظيفة التدريس بمدرسة البدراية بالشام والتولية عليها كما هو مشروح بالبراءة السلطانية المفصحة بتوجيه ذلك له المؤرخة في السابع من شهر جمادى الآخر سنة تاريخه وأذن له في مباشرة وظيفة التدريس بها وإلقاء العلوم من منطوق ومفهوم وفي تعاطي مصالح التولية المزبورة من قبض وصرف وإيجار وتعمير وترميم وغير ذلك...**".

وجاء في وثيقة تعيين مُدرّس في المدرسة القصاعيّة في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م[٤]، مايفيد نفس

=العلم، وغيرهم. ابن الحنبلي: **در الحبب**، جـ١، ص ٢٣٨، حـ٨، جـ٢، ص ٣٢٤، حـ٨. فرديناند توتل: **المنجد في الأدب والعلوم**، ملحق بالمنجد في اللغة، الطبعة الثامنة عشرة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٣١. جب وبوودن: **المجتمع الإسلامي والغرب**، جـ١، ص ٧٢، ١٧٣-١٧٤.

[١] مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج١، ص٢٩٢.

[٢] أوامر سلطانية، سجل حلب: رقم ١، وثيقة رقم ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ١١٤، ١٢١ وغيرها، تاريخ ١١٠١-١١٠٢هـ/١٦٩٠-١٦٩١م.

[٣] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ٢٠، وثيقة رقم ٣٢٠، ص ٩٧، صورة ٥١، تاريخ ١١٠٢هـ/١٦٩١م.

[٤] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٢٣٠، ص ١٤٤، صورة ٧٦، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

المعنى: "...**قرر مولانا المولى الهمام المشار إليه حامل هذا الكتاب مفخر الفضلآ والمدرسين عمدة الموالي المعظمين عبد الرّحمن أفندي بن المرحوم مفخر العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المدققين عثمان أفندي البهنسي دام فضله في وظيفة التدريس بمدرسة قصاعية الكاينة بدمشق مع توليها بموجب الروس الهمايوني المفصحة بتوجيه ذلك له عن عثمان ابن أبي حسن لوفاته المبينة على إشارة حضرة شيخ الإسلام ومفتي الأنام علامة العصر والأوان وفريد الوقت والزمان المفتي بأعمالك العثمانية دامت فضايله المؤرخة في رابع عشر من صفر سنة تاريخه وأُذن له مباشرة ذلك...**".

وهناك أيضاً وثيقتَين لتعيين مُدرّسين اثنَين في المدرسة العمريّة جاء في الوثيقة الأوّلى[١]: "...**قرر مولانا المولى الهمام المشار إليه حامل هذا الكتاب مفخرة الفضلآ المعتبرين الشيخ أبي بكر في وظيفة التدريس بمدرسة المرحوم الشيخ عمر قدس سره الكاينة بصالحية بمعلوم قدره في كل يوم خمسة عشر عثمانياً وفي وظيفة كتابة أوقاف المدرسة المزبورة بمعلوم قدره في كل يوم عشرون عثمانياً بموجب البراءتين الشريفتين السلطانيتين المؤرختين في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ماية بعد الألف وأذن المولى المومي إليه في مباشرة ذلك وقبض معلوم المزبور وفي إلقاء العلوم بالمدرسة المزبورة من منطوق ومفهوم وغير ذلك عملاً بالبرائتين المحكمتين أعلاه المفصحتين بتوجيه ذلك له تقريراً وإذناً شرعيين مقولين شرعاً وذلك في خامس عشرين شهر ذي القعدة سنة ماية وألف....**".

أمّا الوثيقة الثانية فقد جاء فيها[٢]: "**قرر مولانا المولى الهمام المشار إليه حامل هذا الكتاب وناقل ذلك الخطاب فخر الفضلاء والمدرسين المكرمين الشيخ إسماعيل بن المرحوم زين الدين في وظيفة التدريس بمدرسة المرحوم شيخ الإسلام أبي عمر الكاينة بصالحية دمشق بما لها من المعلوم المعين لها من جهة الوقت المرقوم في كل يوم خمسة عشر درهماً عثمانياً بموجب براءة الشريفة السلطانية المفصحة بتوجيه ذلك له المبينة على صورة الرؤس الهمايوني المؤرخة في سادس عشر جمادى الآخر الّذي هو من شهور سنة تاريخه وأذن له حضرة المولى المومى إليه في مباشرة ذلك وقبض المعلوم المعين لذلك من جهة المدرسة المرقومة تقريراً وأذناً شرعيين مقبولين تحريراً في اليوم المبارك العاشر من شهر ذي الحجة الشريفة الّذي هو ختام شهور سنة ماية بعد الألف...**". إنّ ما تمّ عرضه من وثائق المحكمة الشّرعيّة في دمشق ليس إلّا أمثلةً بسيطةً للتّأكيد على انتشار الطريقة الأوّلى الّتي ذُكِرَتْ في تعيين المُدرّسيين والموظفين، وخُصّوصاً لعدم توافر الأوامر السُّلطانيّة لمدينة دمشق في مرحلة البحث.

الطريقة الثانية: وتتمُّ عن طريق قاضي القضاة الرّوميّ الحنفيّ المُرسَّل من السّلطنة العثمانيّة إلى مدينة دمشق، الّذي كان يقترح بشكلٍ مبدئيٍّ أسماء المُدرِّسين من العلماء، ممن يرغب في تسليمهم

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٥٩، ص٣٩-٤٠، صورة ٢٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٢] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٧٤، ص ٤٨، صورة ٢٨، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

الوظائف التّدريسيّة الشاغرة نتيجة عَزْلٍ أو وفاةِ بعض المُدرّسين، ويتوخى القاضي ما أمكن تنفيذ ما أتى من شروط واقف المدرسة، ريثما تأتي البراءة، التي تثبت هذا المدرس في الوظيفة، أو تعيين آخراً بدلاً عنه. مما هو مُلاحَظ عن هذه الطريقة أنّ السّلطنة أتاحت للقاضي تعيين المُدرّسين في الوظائف التّدريسيّة الشاغرة حديثاً؛ ولذلك لمنع حدوث أيِّ انقطاع في العمليّة التّعليميّة.

وأكدت الوثائق والمصادر على اتّباع هذه الطريقة في مرحلة البحث، ففي العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م قَرَّرَ قاضي القضاة في دمشق تعيين "...**مفخرة الفضلآ والمدرسين رحمه الله جلبي ابن المرحوم مفخرة العلماء والمدرسين عبد المحسن أفندي الألوبي في وظيفة التدريس بمدرسة قصاعية الحنفيّة بمعلوم قدره في كل يوم عشرون عثمانياً وفي وظيفة التولية على أوقافها بما لها من المعلوم من جهة وقف ذلك عن مفخرة الفضلآ عثمان جلبي بن حسن بحكم وفاته وانحلال ذلك عنه بموته...**"[١].

وفي العام ١١١٠هـ/١٦٩٩م قَرَّرَ قاضي القضاة حسين أفندي تعيين "...**مفخرة الملازمين زبدة ذوي الفضايل المبجلة مصطفى جلبي بن مولانا مفخر العلماء المتبحرين أفضل الفضلآ المدققين إبراهيم أفندي الألوبي ثلث وظيفة الإعادة بمدرسة العذراوية بدمشق بمعلوم قدره في كل يوم ثلاثة عثامنة عن المرحوم الشيخ رمضان المجتهد لوفاته وانحلال ذلك بموته وأذن له في مباشرة ذلك وقبض معلوم المزبور إلى حين حضور براءة بذلك تقريراً وإذناً معتبرين...**"[٢].

مما سبقَ نستنتجُ أنّ قاضي القضاة في دمشق كان يُسارِع لتعيين المُدرّسين في الوظائف العلميّة الشّاغرة حديثاً، ومن ثمّ يقوم بإرسال ترشيحه إلى العاصمة استانبول، وينتظر الرّدّ، وقد يأتي مع الموافقة كما حدث مع عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(٩٨٠-١٠٥١هـ/١٥٧٣-١٦٤٢م) فأصبح "...**مدرساً بمدرسة السلطانية السليمانية الشّاميّة عن مصطفى أفندي الشهير بزرده بتقرير قاضي دمشق المولى عبد الله أفندي الشهير بمحمود زاده بين البرية وعرض له بها إلى الأبواب السلطانية فصادف أن المولى المرحوم أسعد أفندي عزل وصار مكانه شيخ الإسلام يحيى أفندي ابن المرحوم زكريا أفندي بن بيرام**[٣] **فقبل العرض....**"[٤]. وفي أحيان أخرى كان يأتي الرّدّ بالرّفض وتعيين آخر، وهذا ما حدث مع عبد الرّحمن بن محمّد الحسينيّ (١٠٤٨-١٠٨١هـ/١٦٣٩-

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٤٨، ص ٣٦، صورة ٢٢، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م

[٢] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ٢٠، وثيقة رقم ٦١٦، ص ١٩٦، صورة ١٠١، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٩م.

[٣] هو يحيى بن زكريا بن بيرم(ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م): مدرّس، قاضي، تولّى قضاء حلب، ودمشق، ومصر، وأدرنة، وغيرها، كما تولّى منصب قاضي العسكر، وبنى مدرسة في استانبول. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ٤٦٧-٤٧٢.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٠.

١٦٧١م)[١] الّذي "...**صار مدرساً بالمدرسة المعروفة بالجوزية بتقرير قاضي دمشق المولى يحيى أفندي ابن المرحوم عبد العزيز أفندي ابن الخواجة سعد الدين وعرض له فيها إلى الأبواب العلية السلطانية في ذلك الحين فلم تتيسر له وصارت لغيره في ذلك الأوان...، ثم صار مدرسا بالمدرسة الشّاميّة الجوانية بتقرير من القاضي المذكور وعرض له بها، ...فلم تتيسر له أيضاً...**"[٢]. وكذلك حدث مع إسماعيل بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ (١٠٢٠-١١٠٢هـ/١٦١١-١٦٩١م) الّذي عينه قاضي القضاة مُدرّساً في المدرسة التّقويّة، وذلك بعد وفاة مُدرِّسها محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/ ١٦١٥-١٦٧٤م)، ودرّس المحاسني فيها "...**واستمر يلقي الدروس إلى أن جاء خبر من طرف الدولة على أن تولية المدرسة المذكورة والتدريس وجههم شيخ الإسلام إلى العالم الفقيه محمّد علاء الدين الحصكفي فلما جاء البراءة قيدة باسمه في السجل بالمحكمة في دمشق...**"[٣]. من خلال الطريقة الثانية يُمكن القول إنّ السّلطنة العثمانيّة أتاحت للقاضي الحنفيّ تعيين من يراه مناسباً في الوظائف العلميّة الشّاغرة، ريثما تأتي البراءة، وذلك لمنع حدوث أيّ انقطاع في العلميّة التّعليميّة، ولاشَكَّ أَنْ ترشيحات قاضي القضاة المُرسلة إلى العاصمة كانت حاسمة في كثير من الأحيان، إذاً عند تعيين المُدرِّس في كلتا الطريقتين يجب أن تصدر براءة سلطانيّة تتيح له مزاولة مهنته.

إذاً لم يطرأ أيّ تغيير على طرق تعيين المُدرّسين في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ عمّا كان سائداً في القرن العاشر الهجريّ/السّادس عشر الميلاديّ، فقد استمر العمل بهاتَين الطريقتَين، وكانت هاتان الطريقتان تكملان بعضهما البعض، وإنْ كانت الأوّلى هي الأقوى والأضمن والأكثر استمراريةً من الثانية.

٣ -الأساليب المُتبعة للحصول على الوظائف العلميّة:

لم يكن في مدينة دمشق في مرحلة البحث أيّ نوع من امتحانات القبول لدّخول المُدرّسين إلى سَلْكُ التدريس مثل الامتحانات التي كانت تُطبَّق في العاصمة استانبول[٤]. حيث اتّبع مُدرّسو دمشق

---

[١] عبد الرّحمن بن محمّد بن كمال الدين الحسيني: أديب، شاعر، مُدرّس، درس في دمشق والروم، ودرّس في بعض مدراس الروم، كما درّس في الجامع الأموي، وتولّى بعض الوظائف القضائية. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٢٠٣-٢٠٤.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠٣.

[٣] محمّد أبي سعيد الحسيني (كان حياً سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م): تراجم **دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، ٢٩ ق (٣٢-٦١) رقم (٤٦٦٨)، ق٤٨ ب.

[٤] في بداية عهد السلطنة العثمانية كان يتم تعيين جميع المُدرّسين المتخرجين حديثاً دون انتظار، ودون أن يجتازوا امتحاناً للقبول؛ لقلة أعدادهم وتوافر الشواغر لهم. ولكن مُنذ القرن السادس عشر الميلاديّ ازداد أعداد المتخرجين بشكل كبير وتزاحموا على الوظائف العلمية، فاقتضى الأمر أن يُعقد لهم امتحان لاختيار الأحق منهم. وكانت تُعقد=

أسالِيباً مُتنوِّعة في سبيل الحصول على المناصب العلميّة مثل السّفر إلى العاصمة للتّوسّط لدى أولي الأمر بهدف الحصول على المناصب، والفراغ، والتّوريث، واستغلال العلاقات الشّخصيّة، والرّشاوي.

أ -السّفر إلى العاصمة:

من الّذين سافروا إلى العاصمة استانبول للحصول على وظيفة علميّة أحمد المجروحيّ الشّافعيّ (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) فقد "...**سار إلى الروم سنة خمسين**[١]...، **وأخذ المدرسة اليونسية عن القاضي أحمد الزرياني المالكي وعاد...، ثم سافر إلى الروم مرةً ثانيةً سنة ستين وأخذ المدرسة القجماسية...**"[٢]. كما أنّ السَّيِّد محمّد بن حسين بن عجلان الشّافعيّ (١٠٣٦-١٠٩٦هـ/١٦٢٧-١٦٨٥م) "...**ارتحل إلى الروم وولي المدرسة السليمية...**"[٣]، وأحمد بن إبراهيم بن تاج الدّين الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٦٠هـ/١٥٩٩-١٦٥٠م) "...**سافر إلى الروم مرةً ثالثةً في رجب سنة سبع وأربعين وألف**[٤] **وترك طريق القضاء وعاد إلى طريق المدرسين وصار مدرساً بالمدرسة الكاينة بالمشهد الشرقي بجامع بني أمية المعروفة بدار الحديث الأحمدية...**"[٥]. وهناك من سافر لاستعادة وظائف كان يشغلها مثل إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م) الّذي "...**أخذ المدرسة السليمية الشّاميّة عن المولى يوسف أفندي الفتحي الإمام السلطاني بموته وأخذت عنه فسار إلى الروم وقررها عليه مرةً ثانيةً...**"[٦].

وهناك العديد من المُدرّسين الّذين سافروا إلى العاصمة بهدف الحصول على وظائف علميّة لكنّ الحظّ لم يحالفهم في ذلك، ومنهم محمّد بن محمّد الكَيَّال الشّافعيّ(ت١٠٠١هـ/١٥٩١م)[٧] الّذي "...**سافر إلى القسطنطينية**[٨] **ساعياً في مدرسة الشّاميّة البرانيّة...**"[٩] لكنّهُ لم يفلح في مسعاه في

=الامتحانات غالباً في المساجد الكبرى، ولاسيما جامع السلطان محمّد الثاني، ويكون قاضي عسكر الروملي وقاضي عسكر الأناضول مُشرفان على هذا الامتحان، فيقدمان للمرشحين موضوعاً معيناً يطلبان إعداده، كما يطلبان إلى المرشح إلقاء درس معين، ثم يتم اختيار الأفضل. مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج١، ص٢٩٢-٢٩٣.

(١) ١٦٤٠م.

(٢) محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٢٤٢

(٣) محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٤٣٦.

(٤) ١٦٣٧م.

(٥) فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٣٣.

(٦) فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٦.

(٧) هو محمّد بن محمّد بن محمّد بن بركات بن ولي الدين الكيال الشّافعيّ: درس في دمشق، ولم يحالفه الحظ بأي وظيفة علمية. الحصني: **منتخبات التواريخ**، جـ٢، ص ٥٩٤.

(٨) كانت المصادر التاريخية تذكر اسم العاصمة العثمانية بالقسطنطينية أو استانبول، وتكررت هذه التسمية في كل مصادر البحث.

(٩) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ٤٢.

الحصول وظيفة التّدْرِيس في هذه المدرسة، كما فشل عبد القادر بن مصطفى الصّفوريّ الشّافعيّ(١٠١٠-١٠٨١هـ/١٦٠٢-١٦٧٠م)، بالرَّغْمِ من أنّه "...**سافر إلى الروم ومكث بها زماناً لم يحصل على أمانيه فورد إلى دمشق وأعطى بعد ذلك المدرسة البلخية ودار الحديث الأشرفية...**"[١].

مما سبق يُمكن القولَ إنّ السّفر إلى العاصمة للحصول على الوظائف كان من الطُّرق المُتبَّعة في مرحلة البحث، وهناك من نجح في مسعاه، وهناك من فشل، وكان النَّجاح في هذا الأمر يتوقّف على طبيعة الشّخص الطّامح بالوظيفة، ومكانته العلمية، وعلى معارفه في العاصمة، بالإضافة إلى مدى قدرته على دفع الأموال. ومن المُؤكَّد لو لم يُرحب رجال السّلطة في العاصمة بقدوم هؤلاء المُدرّسين ليحصلوا على مُبتغاهم لمَا ارتحل هؤلاء إلى العاصمة.

ب – الفراغ:

هناك من اتّبع أسلوب الفراغ، وكان من أكثر الأساليب المُتبَّعة للحصول على الوظائف العلمية بشكلٍ سهلٍ وسريعٍ، وكانت تتمّ هذه العمليّة عند قاضي القضاة الحنفيّ، وبموافقته حيث يَحْضِرُ صاحب الوظيفة والشّخص الرّاغب بالوظيفة، ويقوم صاحب الوظيفة بالفراغ – أي التنازل– عن هذه الوظيفة للشّخص الآخر، ويتمُّ توثيق ذلك عند قاضي القضاة، وقد يكونُ الفراغ لقاءَ مبلغٍ من المالِ، أو لتوريث الوظيفة لأحدِ الأقرباء، أو لمنحها لأحد المعارف عن طيبِ خاطرٍ، بسبب انشغال صاحب الوظيفة بوظيفة أخرى، أو بسبب مرضه.

ومن الّذين فرغوا عن وظائفهم لقاء مبلغ من المال الشّمس الميدانيّ الشّافعيّ(ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) فقد حصل على العديد من الوظائف مثل تَدْرِيس دار الحديث الأشرفيّة وغيرها، وفي العام ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م تُوفّي ابنه الوحيد "... **وحمله حزنه على أن تفرغ عن وظائفه وأظهر أن السبب في الفراغ أنه يريد الحج والمجاورة بمكة، ففرغ عنها بأموال كثيرة بعد المماكسة**[٢]..."[٣]. كما أنّ أبو الطّيّب بن بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) مُدرّس المدرسة القصّاعيّة قد "...**فرغ عن تدريسها للشهاب الفاضل الأمجد الشيخ أحمد ابن المرحوم القاضي ولي الدين ابن قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور الحنفيّ وقبض منه مقابلة الفراغ نحو**

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٤٦٨.

[٢] المماكسة: هي المجادلة بينه وبين من استفرغه عن وظائفه، وذلك بقصد استنقاص طالب الفراغ للثمن الّذي طلبه الميداني للفراغ عنه. ويدل هذا المعنى ما ورد في كتاب (لسان العرب) لابن منظور مادة (مكس)، المَكْسُ: الجباية، مَكَسَه يَمْكِسه مَكْساً ومكَسْتُه أَمْكِسه، والمَكْسُ دِرْهم كان يأْخذه المُصَدَّقُ بعد فراغه. والمماكسة في البيع: انتقاص الثمن. ابن منظور، محمّد بن مكرم : **لسان العرب**، ١٥ جزء، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠، ج٦، ص٢٢٠. محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥، ص٥٧٥.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ١٧٧.

ستين ديناراً..."[١] كما ذَكَرَ البوريني.

ومن الّذين فرغوا لأحد أقربائهم بغية توريثهم وظائفهم العلميّة عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م)، فقد دَرَّسَ ابنه عِماد الدّين العماديّ(١٠٠٤-١٠٦٨هـ/١٥٩٦-١٦٥٨م) "...**بالمدرسة الشبلية الكاينة بطريق صالحية دمشق وذلك عن والده بطريق الفراغ....**"[٢]. كما أنّ شِهاب الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ(١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٨م) صار "...**مدرساً عن أخيه الأكبر**[٣] **بحكم فراغه له عن المدرسة الشبلية....**"[٤]. وفَرَغَ أحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ(٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م) عن تَدْرِيس المدرسة العذراويّة إلى زوج ابنته عبد اللّطيف بن عليّ الكريده[٥]. كما فَرَغَ أيضاً عمر القاريّ الشّافعيّ (٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م) لحفيده محمّد بن عليّ القاريّ الحنفيّ، فقد ذَكَرَ المُحبي أنّه "... **فرغ له جده عن المدرسة الشّاميّة الجوانية...**"[٦].

ومن الّذين فرغوا لأحد معارفهم، لانشغالهم بأمر آخر كالتّدْرِيس في مدرسة أخرى، أو لسفر إلى مكان ما، أو لمرض أصابهم الحسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م)، فقد ذَكَرَ في ترجمة إبراهيم بن كسبائيّ العماديّ الحنفيّ(٩٥٤ -١٠٠٨هـ/ ١٥٤٧-١٦٠٠م) أنّه "...**درس بدمشق في العادلية الكبرى، وكان ذلك بطريق الفراغ مني له لما درّست بالمدرسة الناصرية الجوانية...**"[٧]. كما أنّ الشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ(٩٤٢-١٠٢٤هـ/١٥٣٥-١٦١٦م) عندما أُصيب بالمرض قبل وفاته أراد أنْ يختار أحد المُدرّسين الأكفاء ليفرغ له عن المدرسة الشّاميّة البرانيّة، ووقع الاختيار على نجم الدّين محمّد الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) وقد ذَكَرَ الغزيّ أنّه[٨]: "...**قال لي قبل وفاته بنحو شهرين باشر تدريس الشّاميّة البرانيّة فباشرته ثم تفرغ لي عند موته عنها اختياراً...، ودخلت بعد الفراغ بيومين فقلت له كيف حالكم؟ فقال لي: بعد أن صار تدريس الشّاميّة البرانيّة إليك، فقد قرت عيني، ولم يبقَ لي من الدنيا مراد....**".

ج – العلاقات الشخصية:

كان للعلاقات الشّخصيّة بين العلماء ورجال السّلطة النّافذين سواءً في العاصمة، أو في مدينة

---

(١) البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ١، ص ٢٦٧.

(٢) فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٨.

(٣) هو عماد الدين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفيّ(١٠٠٤-١٠٦٨هـ/١٥٩٦-١٦٥٨م).

(٤) فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٤٨.

(٥) محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣٦٦.

(٦) محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٥٤.

(٧) البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ٢، ص ٣١.

(٨) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ٣١٤-٣١٥.

دمشق دورٌ مهمٌّ في حصول العلماء على وظائف علميّة فالشّيخ الشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ، السّابق ذِكْرَهُ، تَولّى "...**تدريس العمرية والعزيزية ثم الظاهرية ثم الشّاميّة البرانيّة بعناية أسعد أفندي شيخ الإسلام**[١]..."[٢]، والشّيخ علاء الدين الحصكفيّ الحنفيّ(ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) الّذي "...**كان في أول عمره فقير الحال جداً فسافر إلى الروم في سنة ثلاث وسبعين**[٣] **ونهض به حظه لإقبال الوزير الفاضل عليه تولّى المدرسة الجقمقية...**"، كما تَولّى علاء الدين الحصكفيّ فيما بعد تَدْرِيس الحديث تحت قُبّة النّسر، لكنّهُ عُزِلَ، وهذا ما دفعه للسفر"...**إلى الروم واجتمع بشيخ الإسلام يحيى المنقاري وشكى إليه...، فأعاد له بقعة الحديث....**"[٤].

ومن الّذين استغلوا علاقاتهم الشّخصيّة بأحد رجال السّلطة في مدينة دمشق الملا إبراهيم زين الدّين النّخجوانيّ(١٠٠٥-١٠٥٨هـ/١٥٩٧-١٦٤٨م)، فعندما تَولّى أخوهُ أحمد أفندي المُلقَّب بالمنطقيّ منصب قاضي قضاة دمشق "...**توفي في زمنه الملا علي الكردي...، وكان مدرساً بالمدرسة التقوية فانحلت عنه فوجهها القاضي لأخيه...، ثم بعد مدة عزل منها لموت أخيه....**"[٥]. واستغل زكريا بن حسين البوسنويّ(١٠٢٥-١٠٧٣هـ/١٦١٦-١٦٦٣م) علاقته مع قاضي قضاة دمشق شعبان بن ولي الدّين، فعندما تَولّى شعبان "...**قضاء العسكر بأناطولي وجه إليه...، بقعة تدريس بجامع بني أمية ودرس بالمدرسة الظاهرية الكبرى....**"[٦]، كما تَدَخَّلَ أحمد باشا الحافظ، وعيّنَ إمامه في إحدى مدارس دمشق[٧].

د – الرشوة:

كانت الرّشوة إحدى الطّرق الّتي اتّبعها بعضُ ضِعاف النّفوس في سبيل الحصول على وظائف علميّة، وكانت الرّشاوي تُدفع لرجال السّلطة في العاصمة أو في مدينة دمشق، فبرهان الدين البهنسيّ(٩٨٠-١٠٧٢هـ/١٥٧٢-١٦٦٢م) استخدم هذه الطّريقة بعد أنْ "...**كثر ماله سار إلى القسطنطينية وعاد مدرساً بالمدرسة السليمية الكاينة بصالحية دمشق وعد ذلك من العجائب بل من أغرب الغرايب وكان ذلك بالقوة المالية التي لم تتبعها القوة العلمية...**"[٨]. كما تَولّى الشّمس الميدانيّ

---

[١] هو أسعد بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي: مفتي التخت العثماني، توفي سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٣م. البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ٢، ص ٤٩.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ٣١٥.

[٣] ١٦٦٣م.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٦٤.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٤.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ١٧٦.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣٨١.

[٨] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٠١.

الشّافعيّ (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) التّدْرِيس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة بهذه الطّريقة "...**في سنة اثنين وثلاثين ورد ببراءة سعى له فيها محمّد البحيري**[١] **بدلالة باكير آغاباشي**[٢] **وهما مقيمان آن ذاك بالقسطنطينية ليس لهما شغل إلا المتاجرة في إخراج وظائف الناس للناس رغبةً فيما يزيدون في الخرج بأي طريقة كانت....**"[٣]، علماً أنّ نجم الدّين الغزيّ كان هو مُدرّس المدرسة الشّاميّة قبل ذلك.

ومن الّذين حصلوا على وظيفة علمية باتّباع أسلوب الرّشوة عبد الحيّ أفندي بن منلا يوسف[٤]، الّذي كان طامِحاً بالحصول على وظيفة التّدْرِيس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة، وقد ذَكَرَ الغزيّ أنّه في العام ١٠٢٥هـ/١٦١٦م "... **مات الشيخ حسن البوريني وكان قد تفرغ عن الشّاميّة لشيخنا وشيخه أحمد العيثاوي وقال: إنها كانت حقه قبلي وقبل غيري وكتب الفراغ بخطه، وأشهد عليه جماعة به... فلم يقبل قاضي القضاة إذ ذاك محمّد أفندي جود زاده هذا الفراغ وكان عبد الحي أفندي قد دفع مالاً جزيلاً فوجهها إليه...**"[٥]، لكنّ عبد الحيّ لَمْ يُدرِّس في هذه المدرسة سِوى بضعةَ أشهرٍ، لأنَّ الشّيخ الشِّهاب العيثاوي تَمكَّن من خلال علاقته مع بعض رجال السّلطة في العاصمة من الحصول على براءة للتّدْرِيس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة[٦] و"...**ضاع المال على عبد الحي...**"[٧]. كما تَولّى إسماعيل بن تاج الدين المحاسني الحنفيّ (١٠٢٠-١١٠٢هـ/١٦١١-١٦٩١م) التّدْرِيس في المدرسة التّقويّة في العام ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م "... **بعدما دفع المحاسني الهدايا والكتب النفيسة وغيره من التحف...**" لقاضي القضاة في دمشق[٨].

---

[١] كان من أتباع والي دمشق محمّد باشا السلحدار (١٠٢٤-١٠٢٧هـ/١٦١٥-١٦١٨م) ورد ذكره لأول مرة عندما أرسله محمّد باشا مع حسين اليازجي والأمير يونس بن الحرفوش لإخراج مؤمن باشا من صفد سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م. وبعد ذلك ذهب إلى استانبول، وهناك أخذ يستغل منصبه وجاهه فعمد إلى تقرير الولاة والعلماء في مناصبهم بعد أخذ الرشاوي منهم، وخاصةً من كان منهم في بلاد الشام. أحمد بن محمّد الخالدي الصفدي: **لبنان في عهد الأمير فخر الدين الثاني**، تحقيق أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني، الطبعة الثانية المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤٩-٥٠-٧٧-٨٩-٩٤-١٠٥.

[٢] هو الشخص الّذي يترأس فئة من المحضرين في المحكمة، مهمتهم تبليغ المدعي والمدعى عليه وشهود الدعوى بطلب الحضور مجلس القضاء وقبل انعقاده أمام القاضي. Gibb Bowen: **Islamic Society and The West**, 2 Parties, London, 1957, Part 11, P 90.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ١٧٧-١٧٨.

[٤] هو عبد الحي أفندي بن منلا يوسف الكردي: مدرس، توفي في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٣٤٤.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٥٠٢.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٥٠٢.

[٧] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ٣٢٣.

[٨] الحسيني: **تراجم دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، ق٤٨ ب.

٤-التنافس بين المُدرّسين:

شهدت مدارس دمشق في مرحلة البحث تنافُساً كبيراً بين المُدرِّسين للحصول على الوظائف العلميّة، واستخدم المُدرِّسون في هذه المنافسات أساليباً مُتنوِّعةً كاستغلال العلاقات الشّخصيّة، والرّشاوي، والتّرافُع عند القضاة، ووصلت في بعض الأحيان إلى الشّتائم فيما بينهم علناً.

وذكرت مصادر مرحلة البحث العديد من الأمثلة على هذه المنافسات التي حصلت بين المُدرِّسين في مدارس دمشق، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث مع أبو بكر بن محمّد صفيّ الدّين الزّهيريّ (ت١٠١٢هـ/١٦٠٣م) عندما كان يُدرِّس في المدرسة الجوزّية بدمشق، ونافسَهُ عليها شخص لا يجيد العربيةَ يُدعَى موسى بحسب ما ذَكَرَهُ المُحبّي[١]: "...**وأخذ المدرسة عنه رجل رومي اللسان أعجمي يقال له موسى...**"، مما أغضب أبو بكر واستدعى علماء مدينة دمشق، وطلب منهم أنْ يكتبوا تقريراً يذكرون فيه هل موسى كفء للتّدْرِيس، أم هو غير كفء و"...**كتب العلماء فيه وأطالوا، وجالوا في ميدان ذمه وما تركوا له أديماً صحيحاً وشرّحوا عرضه بالقول تشريحاً حتّى أن العلامة القاضي مُحبّ الدّين الحمويّ أنشد في ما كتب:**

تصدر للتدريس كُلُّ مهوسٍ * بليدٍ يُسمى بالفقيه المدرِّس
فحقٌ لأهل العلم أن يتمثلوا * بيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتّى بدا من هزالها * كلاها وحتّى استامها كل مفلس..."[٢]

بالرَّغْمِ من أنّ أبو بكر كان أديباً وقاضياً ومُدرّساً جيداً، وموسى شخص غير كفء بالتّدْرِيس، إلّا أنّه في نهاية الأمر حصل على وظيفة تَدْرِيس المدرسة الجوزيّة، ولابُدَّ أنّه حصل عليها بأسلوب مُلتويٍّ، وقد تَمثَّل هذا الأسلوب بالرّشوة أو الواسطة، وتُوفّي أبو بكر ولم يُدرِّس بالجوزيّة مرّةً أخرى.

كما شهدت المدرسة الشّاميّة البرانيّة تنافُساً كبيراً بين المُدرّسين للتّدْرِيس فيها أكثر من أيِّ مدرسةٍ في دمشق، وبدأَ التَّنافُس مع وفاة مُدرِّس هذه المدرسة مُحبُّ الدّين بن تقي الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٥١-١٠١٦هـ/١٥٤٥-١٦٠٨م)، وتَولّى ابنه عبد اللّطيف بن مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٦٨-١٠٢٣هـ/١٥٦١-١٦١٤م) التّدْرِيس فيها، وكان أوّل من نافس عبد اللّطيف الحمويّ مُدرِّس يُدعَى عبد اللّطيف الجابيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٦/١٦١٧م) فقد "...**سافر إلى الروم ورجع معه براء بتدريس الشّاميّة البرانيّة عن عم أبي القاضي عبد اللطيف وقضاء الشّافعيّة بالباب...، فسلمت له النيابة ولم تسلم له المدرسة...**"[٣]، لأنّ قاضي القضاة في دمشق كان داعماً لعبد اللّطيف الحمويّ، واستطاع إبقاء الحمويّ في وظيفة التّدْرِيس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة، وهذا ما أثار مُنافِس آخر هو الحسن البوريني الشّافعيّ(٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) الّذي قال عندما علم أنْ عبد اللّطيف

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٩٤.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٩٤.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ١٧.

الجابيّ حصل على براءة تَدْرِيس الشّاميّة البرانيّة[١]: "...**جاء الشّاميّة محلل، يشير إلى أنها مشروطة للشافعية، ولما وليها القاضي مُحبّ الدّين بالجاه أو بغيره، وسكت الشّافعيّة عنها لحسن معاشرة القاضي مُحبّ الدّين لهم، ورعايتهم لهم، مع سعة جاهه بالنسبة إليهم، ثم لما وليها ابنه وهو حنفي استصحاباً وابن الجابي شافعي وإن كان مقامه دونها، فالشيخ حسن إذا سعى فيها عن أبي الجابي يُجاب بذلك ويولاها، لأن ابن الجابي لا جاه له، ولا قوة يمنع بها شافعياً أخذها عنه. والشيخ حسن له صحبة مع الموالي الّذين ولوا قضاء الشام تقتضي: أنه يسعى فيها عن ابن الجابي فيجاب، ولو سعى فيها عن ابن القاضي مُحبّ الدّين لا يجاب فأطلق اسم "المحلل" على ابن الجابي...**".

مما تقدم ذُكِرَهُ نلاحظُ كيف أنّ الحسن البوريني كان يَعْلَم قوة وجاه عبد اللّطيف الحمويّ، ويَعْلَم أنّه لا يستطيع أَنْ ينتزع منه وظيفة التّدْرِيس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة، لكن عندما حصل الجابيّ على براءة الشّاميّة البرانيّة سنحت له الفرصة بأنْ ينتزعَها من الجابيّ، لكنّ القاضي كما سبق وذُكِرَ لم يُسلّم المدرسة الشّاميّة البرانيّة للجابيّ، بل أبقى الحمويّ فيها حتّى ظهر مُنافِسُ آخر راغب بالتّدْرِيس بالمدرسة الشّاميّة البرانيّة هو محمّد بن أحمد الحتانيّ المصريّ (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م)، الّذي حصل على براءة تَدْرِيس الشّاميّة البرانيّة، ولم يستطع في هذه المرّة قاضي قضاة دمشق الدفاع عن الحمويّ، بل وطلب من الحمويّ أنْ "... **يدفع له خرج براءته وعين له القاضي ثمانين قرشاً، فبعث له القاضي عبد اللطيف أربعين، فأمره القاضي بالبقية فامتنع...**"[٢]، ممّا أغضب القاضي، وطلب القاضي من ابن الجابيّ دفع ثمانين قرشاً للحتانيّ لكي يفرغ له عن المدرسة ودفع الجابيّ المبلغ وحصل على المدرسة "...**وحصل لابن القاضي مُحبّ الدّين غاية النكاية...**"[٣].

من المُلاحَظ أن الحتانيّ لم يكن لديه الرّغبة الشّديدة للتّدْرِيس في هذه المدرسة لكَّنه قد يكون على عِلْمٍ بمدى التَّنافُس على هذه المدرسة فاشترى براءة تَدْرِيسها من العاصمة، وأراد أنْ يبيع فراغه عنها بسعرٍ أعلى ممّا دفعه في العاصمة. وعندما استقرّ الجابيّ بالتّدريس في الشّاميّة حاول الحسن البوريني الحصول على تَدْرِيسها، وبالفعل تمكَّن من ذلك فقد أرسل له براءة التّدْرِيس فيها "...**المولى أحمد أفندي ابن المرحوم القاضي عبد الغني أفندي، لأنه كان قاضي العسكر في جانب أناطولي، ودمشق داخله فيها...**"[٤] كما ذَكَرَ البوريني، لكنّ عبد اللّطيف المُحبيّ لم يستسلم وحاول الحصول عليها من الحسن البوريني وذكر البوريني بهذا الصّدد[٥] "...**ثم سعى فيها عبد اللطيف جبلي**[٦]

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٥٣٦.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ ٢، ص ٥٣٧.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ ٢، ص ٥٣٧.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ ٢، ص ٣٤٦.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ ٢، ص ٣٤٦.

[٦] يقصد عبد اللطيف الحمويّ.

المذكور بالمال وبالله لقد أرسل إلى بعض توابعه يخاطبني على أن تدفع لي أربعمئة قرش وأفرغ له عن المدرسة، فما قبلت، مع علمي بأن الجاهل الأباشي قاضي مكة سابقاً يسعى له عليها وبأخذها، ذلك لأنه حنفي وما كانت أخذتها إلا بشرط واقفتها إنها لأعلم علماء الشّافعيّة فلو فرغت لخالف قولي فعلي..."، وتمكَّن الحمويّ في نهاية الأمر من الحصول على براءة التّدْرِيس في المدرسة الشّاميّة، وتُوفّي بعد أربعة أشهر من حصوله على البراءة[١]. ممّا سبق نلاحظ كيف شهدت هذه المدرسة تَنافُساً كبيراً بين المُدرّسين. والسؤال كيف أنّ عبد اللّطيف الحمويّ لم يدفع ثمانين قرشاً للحتانيّ لكنّهُ عرض على الحسن البوريني أربعمئة قرشاً؟ والجواب قد يكون بسبب التّنافُس الحاصل بينه وبين البوريني وأراد أَنْ يستعيد اعتباره باستعادة هذه المدرسة.

لم يكن هذا هو التَّنافُس الوحيد الّذي شهدته المدرسة الشّاميّة البرانيّة في مرحلة البحث، بل حدث تَنافُس آخر بين كلّ من نجم الدّين محمّد الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) ومحمّد الشّمس الميدانيّ الشّافعيّ(ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م)، ففي العام ١٠٢٤هـ/١٦١٥م تَولّى التّدْرِيس في المدرسة الشّاميّة البرانيّة الشِّهاب العيثاوي[٢] الشّافعيّ(٩٤١-١٠٢٥هـ/١٥٣٥-١٦١٦م)، ودَرَّسَ بِها، وقبل وفاته فرغ عنها لِطالبه نجم الدّين الغزيّ، ودَرَّسَ بها نجم الدّين حتّى العام ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م، حيثُ عُزِلَ عنها بسبب ورود براءة سلطانيّة باسم محمّد الشّمس الميدانيّ، وكان الميدانيّ قد حصل عليها عن طريق معارفه في العاصمة[٣]، فقام قاضي القضاة إبراهيم بن الجاويش[٤] بِعَزْلِ الغزيّ، وتسليم المدرسة للميداني.

تأثر النَّجم من ذلك لأنّه كان يعتمد على راتبها في معيشته، وهذا ما دفعه للسّفر إلى استانبول لعرض شكواه، والاتّصال بمن يعرفه سعياً منه لاستعادتها، وفعلاً فقد نجح في مسعاه إذ التقى هناك ببعض أصدقائه الّذين ساعدوه في الحصول على براءة تُعيدها إليه التّدْرِيس في هذه المدرسة بقيد الحياة[٥]، وعاد النَّجم إلى دمشق، وتسلم المدرسة الشّاميّة. إلّا أنّ النَّجم لم يتمتع بالتّدْرِيس بها طويلاً، وذلك بسبب إرسال براءة أخرى للميدانيّ تخوله التّدْرِيس في الشّاميّة البرانيّة، وهذا ما أدى إلى النّزاع بين النَّجم والميدانيّ، فترافَعا إلى قاضي القضاة في دمشق عبد الله بن قاسم المعروف ببلبل زاده[٦]، وعند ذلك أبرز النَّجم فتوى لعلماء الحنفيّة تقضي بأنّ السُّلطان إذا أعطى رجلاً وظيفة بقيد الحياة، ثمّ

---

[١] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ ٢، ص ٣٤٦.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص١٧٨.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٧٨.

[٤] ولي قضاة دمشق بين سنتي ١٠٣١-١٠٣٢م، ابن جمعة: **الباشات والقضاة**، ص٣١.

[٥] بقيد الحياة: أي يبقى الغزيّ يُدرّس بهذه المدرسة حتّى يتوفاه الله.

[٦] هو عبد الله بن قاسم المعروف ببلبل زاده تولّى قضاء دمشق بين سنتين، ١٠٣٢-١٠٣٣، ابن جمعة: **الباشات والقضاة**، ص٣١.

وجهها لغيرة لا يُعزَلُ عنها، إلّا إذا نصَّ السُّلطان على هذا التَّراجُع عن منح الوظيفة بقيد الحياة. فلّما اطّلع قاضي القضاة على الفتوى، وجد أنّ الحقَّ للنّجمِ فقال لهُ: "...**الحق لك، لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل، ونقسم بينكما التدريس...**". وهكذا قُسِمَتْ الوظيفة بينهما شطرَين على عادة تلك المرحلة في تَقاسُم مناصب التّدْرِيس، وحصل للنّجم بسبب ذلك ضرر وضيق ماديّ، ولكنْ لم يلبث الميدانيّ أنْ تُوفّي بعد سنة في العام ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م، فأُعيد الشّطر الثاني للنّجم[١].

ودخل المولى أحمد المنطقيّ الحنفيّ(١٠٠٣-١٠٤٥هـ/١٥٩٥-١٦٣٥م) في تَنافُس مع عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ (٩٧٨-١٠٥١هـ / ١٥٧٠-١٦٤١م) للتّدْرِيس في المدرسة السّليميّة، فعندما كان العماديّ مُدرِّساً في السّليميّة تمكَّن المنطقيّ من الحصول على وظيفية تَدْرِيسها، ممّا دفع العماديّ إلى كتابة قصيدةٍ موُجَّهَةً إلى المَولى أسعد بن سعد الدّين مُفتيّ السّلطنة العثمانيّة يلتمسُ فيها إعادة وظيفية التّدْرِيس في المدرسة السّليميّة إليه وقال[٢]:

"...**بك أسعد الروم ابن سعد الدين * يسمو عماد العلم ثم الدين**
لك أشتكي مولاي أفظع وصمة * كادت لشدّة قهرها تصميني
أمن المروءة وهي أسمى رتبة * أني أعادل بابن زين الدين
لا بل يرجح ثم يغصب منصبي * وأعود منه بصفقة المغبون
لو كنت مع كفو قرنت لهان لي * لكنه بئس القرين قريني
أو كان ثم تعادل لهضمته * فانظر إلى دهري بمن يبلوني
فأعاد له المولى أسعد المدرسة السليمية..."، لكن المنطقي سافر إلى حلب في العام ١٠٢٥هـ/١٦١٦م بهدف استعادة المدرسة السّليميّة[٣]، وقابل الصدر الأعظم الوزير الباشا محمّد و"... **قرر له المدرسة وعاد إلى دمشق...**"[٤].

وشهدت المدرسة العذراويّة الشّافعيّة تَنافُساً للتّدْرِيس فيها، فقد دَرَّسَ بها محمّد بن خصيب الشّافعيّ(ت١٠١٨هـ/١٦٠٩م)، وحصل على هذه الوظيفة بعد أَنْ سافر إلى استانبول، ممّا دفع القاضي ابن المنقار[٥]، الطّامِح بالتّدْرِيس في هذه المدرسة، للسّفر إلى استانبول للحصول على نفس الوظيفة، لكنّ محمّد بن خصيب سافر مرّة ثانية إلى استانبول وحصل عليها مُجدَّداً[٦]. كما شهدت

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٧٩-١٨٠.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٣٨١.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٣٨١.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ١٩٨.

[٥] لم نعثر على ترجمة له بالرغم من ذكر ثلاث شخصيات من آل النقار في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ إلا أنهم لم يدرّسوا في العذرائية ولم يتولوا قضاء دمشق.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٥٤.

الخانقاه اليونسيّة تَنافُساً للتّدْرِيس فيها، فقد تمكَّن أحمد المجروحيّ الشّافعيّ (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، بعد أنْ سافر إلى العاصمة من إزاحَةِ مُدرِّس هذه الخانقاه وهو أحمد بن محمّد الزريابيّ المالكيّ(١٠٠١-١٠٥٠هـ/١٥٩٣-١٦٤٠م)، وتَولّى المجروحيّ التّدْرِيس بها[١].

ومن المنافسات الّتي شهدتها مرحلة الدراسة تَنافُس كلّ من محمّد بن أحمد الأسطوانيّ الحنفيّ(١٠١٦-١٠٧٢هـ/١٦٠٧-١٦٦٢م)، ومحمّد بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م) للتّدْرِيس درس الحديث تحت قُبّة النّسر في الجامع الأمويّ، وذلك عقب وفاة مُدرِّس الحديث تحت القُبّة سعوديّ بن نجم الدّين الغزيّ الشّافعيّ (٩٩٨-١٠٧١هـ/١٥٩٠-١٦٦١م)، فقد كان الاثنان قد طلَبَا تَدْرِيس الحديث تحت القُبّة، واجتمعا عند قاضي القضاة "...**فوقع بينهما مقاولة ومخاصمة وقيل أنهما تشاتما بألفاظٍ قبيحةٍ ثم رجعت البقعة للمحاسني...**"[٢].

وشهد درس الحديث تحت القُبّة تَنافُساً آخر في مرحلة البحث، فقد تمكَّن محمّد بن محمّد العيثاويّ الشّافعيّ (ت١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) من عَزْلِ علاء الدّين الحصكفيّ (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)[٣] عن تَدْرِيس هذا الدّرْس، وتَولّى العيثاوي مكانه، لكن الحصكفيّ سافرَ إلى العاصمة واجتمع بشيخ الإسلام وأعاد لهُ درس الحديث تحت القُبّة[٤].

ممّا سبق ذِكْرَهُ يتبين مدى حجم التَّنافُس الكبير الّتي شهدته مدارسَ دمشق بين مُدرِّسيها من أجل التّدْرِيس، وكانت المدرسة الشّاميّة البرانيّة قد شهدت تَنافُساً كبيراً بين المُدرّسين للتّدْرِيس فاق أيَّ مدرسةٍ في دمشق؛ وسبب هذا التَّنافُس عليها أنّها مَشروطةٌ لأعلمَ علماء الشّافعيّة، ومن يُدرِّس فيها يتزَّعَم فقهاء هذا المذهب. وبالمقابل فإنّ وصول مُدرِّسين غير أكفاء للمناصب العلميّة يدلّ على فساد الإدارة في السّلطنة العثمانيّة.

٥ -سنّ تعيين المُدرّس:

لم تكن السّنّ الّتي يستطيع فيها المُدرِّس أَنْ يشتغل بالتّدْرِيس مُحدَّدةً، ولم يكن لها "...**قانون يحددها، ولا قاعدة تحكمها...**"[٥]، وكان يتصدّى للتّدْرِيس من كان يرى في نفسه الكفاءة بعد الاشتغال بالعِلم، والحصول على الإجازات العلميّة "...**ولكن العادة جرت ألا يكون للأستاذ حلقة معروفة يتردد عليها طلاب كثيرون إلا عندما ينضج سناً وينال مع الزمن شهرةً مستفيضةً...**"[٦].

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٤٢.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٣٨٨.

[٣] المرادي: **عرف البشام**، ص٨٣.

[٤] المرادي: **عرف البشام**، ص٨٣.

[٥] ريبرا خوليان: **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، ترجمة أحمد مكي الطاهر، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١١٧- ١١٨.

[٦] خوليان: **التربية الإسلامية**، ص ١١٧.

وعند استعراض عددٍ من المُدرِّسين في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ نلحظ تبايناً في أعمار المُدرِّسين، فقد ذَكَرَ أبو المعالي الغزيّ في ثبته أنّ محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٧-١١٣١هـ/١٦٣٧-١٧١٩م) "...**تصدر لإلقاء الدروس من حدود سنة أربع وستين وألف (١٦٥٤م) إلى أن مات...**"[١] أي كان عمره سبعة عشر عاماً، ودَرَّسَ الكامليّ في الجامع الأمويّ، ودار الحديث الأشرفيّة وغيرها. كما أنّ فضل الله المُحبيّ الحنفيّ (١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢١-١٦٧١م) دَرَّسَ بالمدرستَين الدّرويشيّة والأمينيّة وهو لم يتمُّ العشرين من عمره[٢]. وبدأَ عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤٠-١٧٣١) "...**إلقاء الدروس والتصنيف لما بلغ عشرين عاماً...**"[٣] كما ذَكَرَ أبو المعالي الغزيّ.

وتَولّى أحمد المنطقيّ الحنفيّ(١٠٠٣-١٠٤٥هـ/١٥٩٥-١٦٣٥م) تَدْرِيس المدرسة السّليميّة وعمره اثنتا وعشرين عاماً[٤]. ودَرَّسَ نجم الدّين محمّد الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) الحديث تحت قُبّة النّسر في الجامع الأمويّ وعمره ثلاثة وعشرين عاماً[٥]. وعندما أَنهى محمّد بن أحمد الأسطوانيّ الحنفيّ (١٠١٦-١٠٧٢هـ/١٦٠٧-١٦٦٢م) دراستَهُ في مصر عاد إلى "...**دمشق سنة تسع وثلاثين وألف (١٦٣٠م) ودرس بها...**"[٦] أيْ كان عمره ثلاثة وعشرين عاماً.

وذَكَرَ عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) أنّه عاد من رحلته العلميّة من مصر إلى دمشق "...**سنة ١٠٣٢هـ (١٦٢٣م) بإجازات الأشياخ بالفنون المزبورة وغيرها بالإفتاء والتدريس، فدرَّس في جامع بني أمية زمن قدومي...**"[٧]، أيْ كان عمره سبعة وعشرين عاماً. ودَرَّسَ حسين بن محمّد القاريّ الحنفيّ(١٠٥٠-١٠٧٧هـ/١٦٤٠-١٦٦٦م) بالمدرسة الجهاركسيّة، وكان عمره أَقلّ من سبعة وعشرين عاماً؛ لأنّه قد تُوفّي ولم يكن عمره سوى "...**سبع وعشرين سنة...**"[٨] كما ذَكَرَ المُحبيّ. وتَولّى عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م) تَدْرِيس المدرسة الشّبليّة وعمره ثمانية وثلاثون عاماً[٩]، وهي أوّل مدرسة يُدرِّس بها العماديّ.

من خلال ما سبقَ ذِكْرَهُ من نماذج مُختلفةٍ حولَ أعمار المُدرِّسين عندما زاولوا مهنة التّدريس

---

[١] أبو المعالي الغزيّ، **ثبت الغزيّ**، ق ٥٧ – آ.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٢٧٨.

[٣] أبو المعالي الغزيّ، **ثبت الغزيّ**، ق ٤٩ – ب.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ١٩٨.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، المقدمة، ص ٤٨.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٣٨٧.

[٧] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٤.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ١١٣.

[٩] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٠

نستنتج عدم وجود نَصٍّ شرعيٍّ حُدِّد فيه سِنُّ المُدرِّس، فأحياناً نلاحظ هناك بعضاً من المُدرِّسين قد بدأوا التّدريس وهم لم يتجاوزوا العشرين عاماً، وهناك من بدأ مزاولة التّدريس وعمره عشرون عاماً، وآخرون تجاوزوا العشرين بسنوات من عمرهم. وبالتالي فإن سِنّ المُدرِّس كان يتعلق بأمرين:

الأمر الأوّل: قدرة المُدرِّس على التحصيل العلميّ الّذي يحتاجه حتّى ينال إجازةً في التّدريس، ويصبح بالتّالي جاهزاً للقيام بعمليّة التّدريس.

الأمر الثاني: تَكليفُ المُدرِّس في إحدى المعاهد العلميّة، وهذا الأمر يتعلَّق به أكثر من عامل، منها أنّ المُدرِّس قد يحصل على إجازةٍ، لكنّهُ لا يوفق بالحصول على وظيفة علميّة إلّا بعد مضي مُدّةً من الزّمن، وهناك من يحصل على وظيفة بعد حصوله على إجازةٍ بالتّدريس مباشرةً، والأسباب كثيرة وقد سبق ذُكرها.

٦ –رواتب المُدرِّسين:

كانت القاعدة العامة تقتضي بأنْ يُقدِّر مُرتَّبٍ جارٍ للمُدرِّس من مُخصّصات وَقْفِ المدرسة يتقاضاه بانتظام. وكانت الرّواتب تتباينُ بين مُدرِّس وآخر، وبين مدرسةٍ وأخرى؛ حسب الوَقْف الّذي أوقف على خدمة المدرسة[١]. فمن المعروف أنّ لكلِّ مدرسةٍ وقفها الخاص، ويتكفَّل هذا الوقف بدفع رواتب الهيئة التّدريسيّة، والإداريّة والطُّلّاب، كما يتكفّل بدفع النّفقات المُختلفة للمدرسة من (طعام وقرطاسيّة، وإنارة وغير ذلك من خدمات). وأشارت وثائق المحكمة الشّرعيّة في دمشق لمقدار هذه الرّواتب، ففي العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م عُيِّنَ الشيخ أبو بكر مُدرِّساً في المدرسة العمريّة براتب قَدْرُهُ خمسة عشرة عثمانيّة[٢] عن كلِّ يوم[٣]، وفي نفس العام عُيِّنَ الشيخ إسماعيل بن زين الدين مُدرِّساً في المدرسة العمريّة أيضاً "...**بما لها من المعلوم المعين من جهة الوقف المرقوم في كل يوم خمسة عشر درهماً...**"[٤].

وقد حصل عبد المُحسِّن أفندي الألوبيّ بعد تعيينه مُدرِّساً في المدرسة القصّاعيّة الحنفيّة في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م على راتبٍ "...**قدره في كل يوم عشرون عثمانياً بما لها من المعلوم المعين لها من جهة وقف ذلك...**"[٥]. ونال الشّيخ عثمان أفندي بن محمّد المُعيد راتب قَدْرُهُ خمسة دراهمَ

---

[١] شبلي: **تاريخ التربية الإسلامية**، ص ٢٤٥–٢٤٦. علي سالم النباهين: **نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٤١٠–٤١١.

[٢] **عثمانية:** الاسم الآخر لعملة الأقجة، أو النقود الفضية في عهد السلطان عثمان الثاني بموجب القرار الصادر في العام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م. وكان يُسمى العشر العثماني، نظراً لكونه كان يساوي عشر أقجات، وكان يزن درهماً وفي بعض الأحيان خمسة عشر قيراطاً. صابان: **معجم المصطلحات العثمانية**، ص١٥١.

[٣] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٥٩، ص ٣٩–٤٠، صورة ٢٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٤] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٧٤، ص ٤٨، صورة ٢٨، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٥] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٤٨، ص ٣٦، صورة ٢٢، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

عثمانيّة عن كلِّ يوم بعد تعيينه مُدرِّساً لإحدى بقع التّدريس في الجامع لأمويّ، وذلك في العام ١١٠٣هـ/١٦٩٢م[١].

وعلى ما يبدو حدثت زيادة على رواتب المُدرِّسين في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ عمّا كانت عليه في القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ، ويُستدلُّ على ذلك ممّا ذَكَرَهُ الغزيّ في ترجمة محمّد بن محمّد البهنسيّ الحنفيّ(٩٢٧-٩٨٧هـ/١٥٢١-١٥٧٩م)[٢] "...**درس في الجامع الأموي، والسيبائية ثم المقدمية ومات وعلوفته[٣] في التدريس بها ثمانون عثمانياً ولم يبلغ المقدار قبل شيخ الإسلام الوالد[٤]، وصاحب الترجمة أحد، ثم حدث بعد موتهما ترقية التدريس إلى مائة عثماني...**"[٥]. ممّا سبق نستنتج أنّ أعلى راتب حصل عليه مُدرِّس في القرن العاشر الهجريّ/السّادس عشر الميلاديّ هو ثمانون عثمانية، بينما ارتفع هذا الراتب إلى مئةِ عثمانية في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ. وإلى جانب الرّواتب الشّهرية الّتي كانت تُعطَى للمُدرِّسين والّتي خُصَّصتْ من الأوقاف، حصل المُدرِّسون على مُخصَّصات أخرى من مصادرَ مُتنوّعةٍ منها:

أ -الهبات الحكومية:

اهتمَّ بعض السّلاطين، ورجال الإدارة العثمانيّة، بالعِلم والعلماء، بل وشجعوهم، وقد عمدوا إلى إعطاء الهبات والعطايا لهم، والّتي أمنت الجزء الأكبر من مواردهم، وبعض الهبات هذه كانت تُعطى كهبات حكوميّة، مثل الهبة الّتي أُعطيت لإبراهيم بن الطَّبَّاخ الحنفيّ(ت١٠٠٥هـ/١٥٩٧م) عندما عاد إلى دمشق قادماً من استانبول في العام ١٠٠٢هـ/١٥٩٤م كما ذَكَرَ المُحبيّ[٦]: "...**سعى في دولة سنان باشا الوزير بدمشق على شيء من علوفة العلماء بخزينة الشام فحصل له في كل يوم ما يقارب ستين عثمانياً...**". وكذلك الأمر بالنّسبة لمحمّد بن عبد الملك البغداديّ الحنفيّ (ت١٠١٦هـ/١٦٠٧م)، الّذي دَرَّسَ بجامع درويش باشا، والجامع الأمويّ، وكانت السّلطنة قد

---

[١] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ٢٠، وثيقة رقم ٥٥٤، ص ١٧٤، صورة ٩٠، تاريخ ١١٠٣هـ/١٦٩٢م.

[٢] نجم الدّين محمّد بن محمّد رجب البهنسي الأصل الدمشقي الحنفيّ: مفتي، مدرس، إمام ترك العديد من المؤلفات، توفي بدمشق. ابن العماد: **شذرات الذهب**، جـ ٨، ص ٤١٠-٤١١.

[٣] **العلوفة:** هي الراتب الموسمي الّذي كان يُدفع للانكشارية، وبعض الفرق العسكرية الأخرى، وبعض الموظفين في السلطنة العثمانية، والّذي كان يُدفع لهم مرة في كل ثلاث أشهر. أخذت الكلمة من علف الحيوانات، وكأنها خاصة بعلف دابة الخيّال، وفعلاً كان في بداية عهد الانكشارية يدفع لهم بدل من المال لتوفير العلف للدواب ثم أصبح عاماً في العساكر. دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص١١٤. صابان: **معجم المصطلحات العثمانية**، ص ١٥٥.

[٤] أي بدر الدين الغزيّ والد نجم الدّين الغزيّ.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، جـ ٣، ص ١٢.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣٢.

"...**عينت له علوفه...**"[١] كما ذَكَرَ الغزيّ. ونجد المُحبيّ قد حدَّد قيمة هذه العلوفة فقال[٢]: "...**كان له من صندوق السلطنة في كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانياً...**". كما كان لعبد الحيّ بن يوسف الكرديّ الحنفيّ (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م) مُدرِّس المدرسة المعينيّة "... **مرتب من جوالي**[٣] **بيت المال...**"[٤]، وعندما تقرب المنلا قاسم بن أحمد الكرديّ (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٨م) مُدرِّس دار الحديث الأحمديّة من "...**محافظ الشام الوزير أحمد باشا الكوجك**[٥] **جعله إماماً له وحصل أموالاً كثيرة...**"[٦].

وعندما أراد المنلا أبو بكر الكرديّ الشّافعيّ(ت١٠٧٧هـ/١٦٦٧م) – إمام الوزير أحمد باشا الكوبريليّ[٧] – الاستقرار بدمشق طلب من الوزير وظيفة علميّة، وراتب إضافيّ يكفل إقامته في دمشق، فمنحه الوزير وظيفة تَدْرِس المدرسة السّليميّة "...**وأضاف إليها قضاء صيدا وبعض الجوالي...**"[٨]، أمّا أحمد بن عليّ المنينيّ الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩) فقد "...**أُحدث له في الجامع الأموي عشرون عثمانياً...**"[٩] حيث دَرَّسَ في هذا الجامع. وهناك من سافر إلى العاصمة للحصول على هذه الهبات، ومنهم أحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ (٩٧٧-

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ١٩٢.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٣٢.

[٣] **الجوالي:** تعبير اصطلح على استخدامه في بلاد الشام والعراق ومصر للدلالة على الجزية. كما يُطلق على الرسوم التي يتم تحصيلها من الجماعات المقيمة فيها، وقيل هي جمع جالية ويقصد بها غير المسلمين. صابان: **معجم المصطلحات العثمانية**، ص٨٧.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٥٠٠.

[٥] **أحمد باشا الكجك:** أو كوجك أحد وزراء الدولة العثمانية المشهورين، كان يتمتع بالبأس والشجاعة وحسن الإدارة كما كان عارفاً بشؤون الحروب تولّى العديد من المناصب ومنها ولاية دمشق حيث تولاها ثلاث مرات الأول عام ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م، والثانية ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م، والثالثة أيضاً سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م، حيث كان السلطان قد عزله لمدة قصيرة، وتوفي أثناء محاربة العجم، وعمر تكية في قرية القدم. ويوجد اختلاف مع ابن جمعة في سنوات التي تولّى بها أحمد باشا ولاية دمشق حيث يذكر ابن جمعة أنه تولّى ولايته الأولى سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م، والثانية سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م. ابن جمعة: **الباشات والقضاة**، ص٣١ و ٣٢. المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٨٨.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٢٩٢.

[٧] هو أحمد بن محمّد باشا المعروف بالفاضل الكوبريلي (١٠٤٥-١٠٨٧هـ/١٦٣٥-١٦٧٦م): ولد في استانبول ونشأ تحت رعية والده الّذي أحسن تربيته وتعليمه فعلمه أمور السياسة والقيادة، وخلال تولي أبيه منصب الصدارة العظمى تولّى العديد من المناصب الإدارية المهمة، ومنها ولاية دمشق سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م، ثم تولّى الصدارة العظمى مكان أبيه سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، ونجح في إدارة السلطنة مثل والده. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٥٢-٣٥٦.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٨٦.

[٩] المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص١٣٦.

١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م) الّذي سافر إلى استانبول و"...**حصلوا على ما أراد من العلوفات السلطانية على وجه التمام...**"[١] كما ذَكَرَ البوريني. أيضاً سافر أحمد بن محمّد الصّفديّ الحنفيّ(ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م) مُدرِّس المدرسة العمريّة عدة مرات إلى العاصمة و"...**نال جهات ومعاليم...**"[٢]. ممّا هو مُلاحَظ أنّ مُعظَم من حصل على هذه الهبات كانوا من أتباع المذهب الحنفيّ، مذهب السّلطنة الرّسميّ، وعلى ما يبدو كانت هذه الهبات وسيلة من الوسائل المُتعدِّدة الّتي اتّبعتها السّلطنة بهدف جذب العلماء لاعتناق المذهب الحنفيّ.

وفي سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م سعى أحد كتاب الخزينة[٣] في "...**قطع رزق العلماء والصلحاء بالشام من جوالي السلطان...**"، ومن أجل ذلك سافر إلى العاصمة وتعاون معه في ذلك دفتردار[٤] دمشق[٥] وبعض الكتبة، وطلب تخفيض مُخصَّصات العلماء من الجواليّ السُّلطانيّة، وبالفعل تمَّ ذلك و"...**قطع عن الناس شيء كثير وبسبب ذلك ضعفت قوة العلماء بالشام واستولّى عليهم الفقر...**"[٦].

ب-المصادر الموروثة:

هناك العديد من العلماء الّذين ورثوا عن أُسَرَهِم أموالاً وفيرة، ورغم أنّهم تمتّعوا بالثّروة إلّا أنّ هذا

---

[١] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ١، ص ١١٨.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣٥٧.

[٣] هو اسكندر بن يوسف بن اسحاق الرومي الأصل الدمشقي: كاتب خزينة، كان عارفاً بالقوانين العثمانية. وله معرفة تامة بالحساب والإنشاء باللغة العثمانية توفي في العاصمة سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٤٠٨.

[٤] **الدفتردار**: الدفتر من الكلمة اليونانية دفتيرا، بمعنى جلد الحيوان لأنه كان يُستخدم للكتابة، وقد دخلت كلمة دفتر إلى اللغة الفارسية بمعنى جماعة الصحف أما دار بالفارسية فمعناها الصاحب، فالدفتردار لغوياً هو صاحب الدفتر أو حافظ السجلات، وتعني كبير المحاسبين. وردت الكلمة في قانون السلطان محمّد الثاني بمعنى وكيل مالي إذ نص على: "... أما القيم على أملاكي فهو الدفتردار...". مصطفى بركات: **الألقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١١٧-١١٨.

[٥] دفتردار ولاية دمشق هو الشخصية الثانية في الولاية بعد الوالي، ويرتبط باستانبول مباشرةً باعتباره وكيل السلطان في الشؤون المالية، وكان الدفتردار مسؤول عن جميع الأمور المالية في الولاية من تحصيل الضرائب التي تصب في الخزانة السلطانية مثل ضرائب العشور، والجزية، والزكاة، وضريبة الإدارة المحلية، بالإضافة إلى الإشراف على حسابات أموال الولاية الإقطاعية، وفرضت السلطنة على الوالي والدفتردار أن يؤمنا كل عام إرسال الميري – وهو المبلغ الّذي حددته السلطنة كنصيب الولاية في مصاريف الإدارة المركزية – إلى استانبول، وكان يساعد الدفتردار في عمله عدد كبير من الكتبة المسلمين، وبعض الصيارفة من اليهود والنصارى. عمر: **المشرق العربي**، ص٥٧. مصطفى: **في أصول التاريخ العثماني**، ص١١٥.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٤٠٨.

الأمر لم يمنعهم من أداء رسالتهم العلميّة السّاميّة فالدّين الحنيف حَضَّ على العلم، وهو فرضُ عَيْنٍ وليس فرضُ كفايةٍ، وانطلاقاً من هذا الموقف الشّرعيّ نجد أنّ محمّد بن محمّد الجوخي الشّافعيّ(ت١٠٢٢هـ/١٦١٣م) "...**كان أبوه متمولاً، وبقي ماله بعد موته في يد المذكور وأخيه يتعاونان في تنميته...**"[١]، وهذه الأموال لم تشغله عن التَعلُّم والتَّعلِيم فكان محمّد الجوخي "...**مع ما كان عليه من تقليب الأموال لا يترك الاشتغال...**"[٢]، ودَرَّسَ في المدرسة الغزاليّة، وبرع في الفقه، والنّحو والبيان. كما أنّ عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ الشّافعيّ(ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) مُدرِّس جامع الدّرويشيّة قد "...**آل إليه من ميراث والده أشياء كثيرة من كتب وأثاث فاختص وتنعم مدة عمره...**"[٣]، وتابع تحصيله العِلميّ مُستفيداً من هذه الثّروة.

واعتمد محمّد بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ (١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م) على ثروة أبيه في تحصيله العِلميّ فقد "...**نشأ في نعمةٍ وافرةٍ وكان أبوه ذا ثروة عظيمة فكان يصله بكل ما يحتاج إليه من مال ومتاع...**"[٤]، ودَرَّسَ المحاسنيّ في العديد من معاهدَ دمشق كالجامع الأمويّ وقُبّة النّسر. أيضاً كانت أُسْرَةُ عمر القاريّ الشّافعيّ(٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م) كلُّها "... **تجار لهم أموال كثيرة وثروة غزيرة...**"[٥]، ومع ذلك دَرَّسَ عمر بالمدرسة الشّاميّة الجوانيّة. ولم يعتمد عمر بن كاسوحة (٩٧٤-١٠١٧هـ/١٥٦٧-١٦٠٨م)[٦] على مُرتبات التّدْرِيس في معيشته إنّما اعتمد على أبيه فقد ذَكَرَ الغزيّ[٧]: "...**كان قليل الحظ من الدنيا، ومعيشته أكثر ما كانت من كسب أبيه...**". كما تمتَّع بعض العلماء الصّوفيّة بالثّروات المُتوارثة مثل إبراهيم بن عبد الرّحمن الميدانيّ الموصليّ الصّوفيّ (ت١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) فكانت له "...**ثروة وافرة وأملاك وعقارات...، ومريدون يرجعون إلى نعمته الدارة وخيراته القارة...**"[٨] كما ذَكَرَ المُحبيّ.

ج-المصادر الخاصّة:

اضطرّ بعض المُدرِّسين للعمل بأعمال إضافيّة إلى جانب عملِهم كمُدرِّسين لكسبِ رزقهم؛ لأنّ

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ٥٠-٥١.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ١٦٥-١٦٦.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٤٣٣.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٤٠٨.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ٢، ص ٣٣١.

[٦] هو عمر بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي السعدي الحمويّ الأصل الدمشقي المعروف بابن كاسوحة: مدرس، درس في القاهرة، ودمشق وحصل على الإجازات ودرَّس في دمشق، وبرع في التجويد. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٥٨٥-٥٨٧.

[٧] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٥٨٧.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٢٣.

هناك عدداً من المُدرّسين لم يَقْبَلوا أَنْ يتقاضوا أجوراً عن تعلّيمِهِم الطُّلَّاب، ومنهم من كانت رواتبهم في بعض المعاهد العلميّة غير كافية لإعانتهم، ومثال على هؤلاء إبراهيم بن منصور الفَتَّال الحنفيّ (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م) فقد دَرَّسَ إبراهيم في المدرسة الإقباليّة، والكَلّاسة، ودار الحديث الأحمديّة و"...**كان عليه وظائف قليلة جداً فلهذا كان يقتصر على بعض التجارة...**"[١] ، وعليّ بن سعد الدّين بن علوان الشّافعيّ(٩٩١-١٠٧٤هـ/١٥٨٣-١٦٦٤م) مُدرّس جامع المراديّة كان "...**يأكل من كسب يمينه وكتب كتباً كثيرةً بخطه..**"[٢]، فكان يعتمد على نسخ الكُتُب في معيشته. كما اعتمد رجب بن حسين بن علوان (ت١٠٨٧هـ/١٦٧٦م)[٣]، أشهر من دَرَّسَ الموسيقا في دمشق على التّجارة في معيشته[٤].

ممّا سبق نُلاحظ تباين الرّواتب بين مدرسةٍ وأخرى، ومُدرّسٍ وآخرَ، وتنوَّعت مصادر دخل المُدرّسين ما بين رواتب ثابته، وهبات حكوميّة، ومصادر موروثه، وهناك بعض المُدرّسين لم يتقاضوا رواتب كافية، وكيْ يُغَطُّوا مصاريفهم لجأوا إلى العملِ بمهنٍ أخرى إلى جانب الوظائف العلميّة، واستغل بعض العلماء رحلتهم العلميّة إلى خارجِ دمشق فعملوا بالتّجارة لتغطية نفقات رحلتهم العلميّة. هذا وقد ارتفعت الرّواتب الحكوميّة للمُدرّسين في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ عمّا كانت عليه في القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ.

٧-الجمع بين الوظائف:

هناك العديد من المُدرّسين الّذين لم يكتفوا بوظيفة واحدة فقط، بل شغلوا وظيفتين، أو ثلاثة، أو أكثرَ في نفس الوقت، وقد يجمع المُدرّس بين وظائف علميّة ودينيّة وقضائيّة ووقفيّة وإداريّة، ويعود سبب جمع المُدرّسين لأكثر من وظيفةٍ في آنٍ واحدٍ إلى رغبتهم في زيادة رواتبهم، وتحسين أوضاعهم المعيشيّة، فكلُّ وظيفةٍ لها راتب مُحدّد كما هو مَعروف هذا من ناحية، ولرفع قيمتهم الاجتماعيّة من ناحيةٍ أخرى، وذَكَرَتْ وثائق المحكمة الشّرعيّة في دمشق، والمصادر التّاريخيّة الكثير من الأمثلة عن مُدرّسين جمعوا بين عدة وظائف في آنٍ واحدٍ.

فهناك من جمع بين عدةِ وظائف علميّة في آنٍ واحدٍ مثل عبد اللّطيف بن مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٦٦-١٠٢٣هـ/١٥٥٩-١٦١٤م)، فعندما مات والده "...**وجه إليه المولى إبراهيم بن على الأزنبقي قاضي قضاة الشام المدرسة الشّاميّة البرانيّة عنه وكان بيده قبل ذلك تدريس الظاهرية فجمع له بينهما...**"[٥]. كما دَرَّسَ أحمد بن أبي الوفاء بن مُفلِّح الحنبليّ(ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) في

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٥٢.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ١٦٠.

[٣] سنتعرف عليه في الفصل الرابع العلوم المُدرّسة (الموسيقا).

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٤.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ١٩-٢٠.

"...**دار الحديث**[١] **بصالحية دمشق، ...وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي...**"[٢]. وكذلك الأمر مع محمّد بن محمّد بن عليّ الحزرميّ الحنفيّ (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) فقد "...**وجهت إليه المدرسة اليونسية فدرَّس بها وكان له بقعة بالجامع الأموي...**"[٣]. وأيضاً عمر القاريّ الشّافعيّ(٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م) دَرَّسَ "...**بالمدرسة الشّاميّة الجوانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي...**"[٤]. كما دَرَّسَ شِهاب الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ(١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م) "...**بعدة مدارس منها النورية الكبرى والناصرية الجوانية...**"[٥]. ودَرَّسَ فضل الله المُحبيّ الحنفيّ(١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢٢-١٦٧١م) بالمدرسة الدّرويشيّة، والأمينيّة في آنٍ واحدٍ[٦]. في حين دَرَّسَ أحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ(٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م) "...**بالعادلية الصغرى والعذراوية...**"[٧].

وهناك من جمع بين عمله كمُدرِّس إلى جانب مَنصب الإفتاء، مثل أبو بكر بن مسعود المغربّي المالكيّ (٩٨٤-١٠٣٢هـ/١٥٧٦-١٦٢٣م) الّذي "...**أفتى بعد القاضي محمّد بن المغربي وولى تدريس الغزالية...**"[٨]. وتَولّى بعض المُدرِّسين مَناصب قضائيّةً بالإضافة إلى مُهِمّة التّدْريس مثل أحمد بن عليّ الصّفوريّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٤٣هـ/١٥٦٩-١٦٣٤م) فقد "...**درس بدار الحديث الأشرفية وتولّى قضاء الشّافعيّة بمحكمة الباب**[٩]..."[١٠]، وحسين بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٣١-١٠٧٢هـ/١٦٢٢-١٦٦٢م) الّذي "...**صار نائباً بالمحكمة الكبرى**[١١] **وقساماً للعسكر**

---

[١] هي دار الحديث الناصرية.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٦٦.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٨١.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٢٤.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٢٣٢.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٨٧.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٣٦٦.

[٨] المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٧.

[٩] **محكمة الباب:** كانت من محاكم العهد العثماني في سوق الخياطين، قبالة المدرسة النورية الكبرى، وفيها مركز قاضي القضاة، سُميت بذلك نسبة إلى الباب العالي الّذي يمثل السلطة العليا للدولة، لذلك عُرفت أيضاً (بمحكمة باب أفندي)، أو لعلها نُسبت إلى الباب الشرقي لقلعة دمشق لقربها منها، وعُرفت كذلك (بمحكمة النورية) لوقوعها قبالة المدرسة النورية الكبرى، في سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م أبطل قاضي دمشق التركي (صالح ملا) الحكم في هذه المحكمة. أحمد بدير الحلاق: **حوادث دمشق اليومية**، تنقيح الشيخ محمّد سعيد القاسمي، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٧٨، ح٣.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٤٦.

[١١] المحكمة الكبرى: هي المحكمة الكبرى في العهد العثماني، كانت في المدرسة الجوزية بالبزورية، وتُعرف أيضاً (بمحكمة الدهيناتية) لوقوعها في سوق الدهيناتية عند الجزء الشمالي من سوق البزورية، بينه وبين سوق السلاح،=

ودرس بالمدرس الفارسية..."[١].

كما جمع بعض المُدرِّسين بين التّدْرِيس والوعظ مثل أحمد بن محمّد الدّارانيّ الشّافعيّ (١٠٥٠-١٠٩٣هـ/١٦٤٠-١٦٨٢م) الّذي "**...درس بأحد بقع المدرسة العمرية وكان يعظ في الجامع الأموي ويدرس الفقه...**"[٢]. وهناك من جمع بين التّدْرِيس، والخطابة مثل عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) فقد "**...كان مدرس العادلية الصغرى، وكان خطيباً بجامع منجك**[٣]..."[٤]، ومحمّد بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦١م) الّذي دَرَّسَ في الجامع الأمويّ وَوَلْي خطابته أيضاً[٥]، كما تَولّى محمّد بن بدر الدّين بن بلبان الحنبليّ(١٠٨٣هـ/١٦٧٢م) "**...تدريس المدرسة العمرية وخطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة**[٦]..."[٧].

وهناك من جمع بين التّدْرِيس والتّولّيه مثل حسن أوزون الحنفيّ(ت١٠٣١هـ/١٦٢٨م) الّذي "**...درس بالمدرسة القصاعيّة والدرويشية، وولي تولية الجامع الأموي ونظارته وتولية**

=و(بمحكمة الجوزية) لكونها في المدرسة الجوزية بالبزورية. العلموي: **تنبيه الطالب**، ص ٢٤٧. عبد الكريم رافق: **وثائق محاكم دمشق الشرعية وأهميتها في كتابة تاريخ بلاد الشام في العهد العثماني**، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٧، ص٥.

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٠٥.

[٢] الدكدجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢-ب.

[٣] **جامع منجك:** لا يزال في حي الميدان الوسطاني، بالجزماتية، على الطريق العام. شيدّه نائب الشام في العهد المملوكي الأمير ناصر الدين محمّد بن إبراهيم بن يوسف سيف الدين منجك الكبير بحدود سنة ٨١٠هـ / ١٤٠٧م وحُملت الحجارة لبنائه من أرض العمارة. والجدير بالذكر أن المؤرخين اختلفوا في اسم بانيه، فمنهم من نسبه إلى إبراهيم بن سيف الدين منجك، وذهب البعض إلى أنه الأمير إبراهيم بن منجك سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م وجدّد الجامع تجديداً شاملاً في العهد العثماني، والحقب اللاحقة. محمّد أسعد طلس: **ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ملحق بثمار المقاصد لابن هادي، بيروت، ١٩٤٣، ص٢٥٥.العلبي: **خطط دمشق**، ص ٣٥٦.

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٧.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٧.

[٦] **جامع الحنابلة:** لا يزال في الصالحية، إلى الشمال من المدرسة العمرية، باشر ببنائه في العهد الأيوبي الشيخ أبي عمر محمّد بن قدامة المقدسي سنة ٥٩٨هـ /١٢٠٢م. ثم دعمه بالمال الأمير مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري صاحب إربل وزوج ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهو أول من سن سنة الاحتفال بالمولد النبوي. وتم إنجاز البناء سنة ٦٠٤هـ /١٢٠٨م، ثم جُدّد عام ١٩٨٧م. ويعرف هذا الجامع بجامع الجبل أيضاً لوقوعه في سفوح جبل قاسيون، وجامع الجبل المظفري نسبة لمظفر الدين كوكبوري، وجامع الحنبلية، وجامع الصالحين، وجامع الصالحية، وجامع المظفري، ومسجد الصالحين. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٤٠٣ و ج١٤، ص ٢٩٣. بدران: **منادمة الأطلال**، ٣٧٣. طلس: **ذيل ثمار المقاصد**، ص ٢٠٩.العلبي: **خطط دمشق**، ٣٢٠.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٤٠٢.

الدرويشية..."[١]، ومحمّد بن عبد الملك البغداديّ الحنفيّ(ت١٠١٦هـ/١٦٠٧م) الّذي "...**ولي وظائف وتداريس منها المدرسة الدرويشية وبقعة في الجامع الأموي وتولّى تصدير الحديث بالجامع المذكور...، وتولّى مشيخة الجامع...، وتولّى تولية الدرويشية...**"[٢]. كما تولّى عبد المُحسِن الألوبيّ تَدْرِيس المدرسة القصّاعيّة، والتّولّية على أوقافها أيضاً[٣].

كما جمع بعض المُدرِّسين بين التّدْرِيس وكتابة الأوقاف مثل محمّد بن أبي الصّفا الأسطوانيّ الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٧٧هـ/١٦١٥-١٦٦٧م) الّذي"... **درس بالمدرس الظاهرية الكبرى وصار كاتباً في وقف سنان باشا...**"[٤]، وأكمل الدّين بن يوسف (١٠١٢-١٠٨١هـ/١٦٠٣-١٦٧٠م) الّذي "...**صار مدرساً بمدرسة القصاعيّة الحنفيّة بدمشق...، ومحاسباً لأوقاف دمشق...**"[٥]، وفي العام ١٦٨٩/١١٠٠م عُيِّنَ أبو بكر مُدرِّساً في المدرسة العمريّة وكاتباً لأوقافها أيضاً[٦].

وهناك من جمع بين التّدْرِيس والإفتاء والقضاء مثل أحمد بن محمّد الزّريابيّ المالكيّ (١٠٠١-١٠٥٠هـ/١٥٩٣-١٦٤٠م) الّذي "...**ولي إفتاء المالكية والقضاء بمحكمة الباب عن والده...، ودرس بالمدرسة اليونسية...**"[٧]. وبعضهم جمع بين التّدْرِيس والقضاء والخطابة في آنٍ واحدٍ مثل إبراهيم البوريني الشّافعيّ(٩٨٠-١٠٤٨هـ/١٥٧٢-١٦٣٨م)[٨] الّذي كان "...**خطيباً بجامع جراح**[٩]...، **ودرس ببقعة في الجامع الأموي، وصار أيضاً قاضي قضاة الشّافعيّة**

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٢٧.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٣٢.

[٣] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٤٨، ص ٣٦، صورة ٢٢، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٣٣٩.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٩٩.

[٦] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٥٩، ص ٣٩-٤٠، صورة ٢٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣١٧.

[٨] إبراهيم بن محمّد البوريني: مُدرّس، قاضي، خطيب، وهو أخو العلامة الحسن البوريني، وكان يتكلم اللغة العثمانية . فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٧٥.

[٩] **جامع جرّاح:** لا يزال في حي الشاغور البراني، لصيق مقبرة الباب الصغير من جهة الشرق. أمر ببنائه السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٨هـ /١١٨٢م، وجدّده الملك الأشرف موسى بن الملك العادل سنة ٦٣١هـ /١٢٣٤م من العهد الأيوبي، ثم احترق سنة ٦٣٤هـ /١٢٣٧م، فجدّده الأمير محمّد بن غرس الدين قليج النوري سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، واكتمل التجديد سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٢م، واحترق ثانية في العهد المملوكي سنة ٩٧٤هـ /١٥٦٧م فبناه مجدّداً آغا الانكشارية الكمال الحمزاوي. تنسب تسميته إلى (جراح المنيحي). ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، ج٢، ص٨٠. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ١٧١. محمّد أحمد دهمان: **في رحاب دمشق**، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢، ص١٩٧. طلس: **ذيل ثمار المقاصد**، ص٢٠٥.

بالمحكمة العونية[١]..."[٢]، في حين جمع بعضهم بين التّدْرِيس والإمامة والوعظ مثل علاء الدّين بن ناصر الدّين الطّرابلسيّ الحنفيّ(٩٥٠-١٠٣٢هـ/١٥٤٣-١٦٢٣م) الّذي "...**ولي تدريس الدولعية واليونسية والكوجانية والصبابية وتدريس بقعة بالجامع الأموي وكان إمام الحنفيّة به وله كرسي وعظ...**"[٣].

ومنهم من جمع بين التّدْرِيس والوعظ والخطابة مثل الحسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) الّذي "...**درس بالمدرسة الناصرية الجوانية والشّاميّة البرانيّة وبالعادلية الجوانية والمدرسة الفارسية والمدرسة الكلاسة...وكانت له بقعة تدريس في الجامع المذكور ووعظ بجامع السلطان سليمان خان وكان خطيباً بجامع جراح...**"[٤].

وقد يجمع المُدرّس بين التّدْرِيس والإمامة والوعظ والخطابة مثل الشِّهاب العيثاويّ الشّافعيّ(٩٤١-١٠٢٥هـ/١٥٣٥-١٦١٦م) حيث تَولّى "...**من الوظائف إمامة الجامع الأموي وخطابة الجامع الجديد المعروف بالجامع المعلق**[٥]...، **ودرس بالعمرية والعزيزية...، ووعظ بالجامع الأموي وجامع السلطان سليمان...**"[٦]، وأحمد بن محمّد الصّفديّ الحنفيّ (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م) الّذي "...**صار إمام بجامع المرحوم درويش باشا وخطيب جامع الأفرم**[٧]، **ودرس بالعمرية ووعظ بالجامع يوم الأربعاء وكان يقيم أكثر أوقاته بالخلوة بجامع الدرويشية**

---

[١] **محكمة العوينة:** كانت تقع في القزازين، بمحلة العمارة البرانيّة، جنوب جامع الجوزة، سمّيت بذلك نسبة لقناة ماء كانت إلى الجنوب منها تُعرف (بقناة العوني)، كما كانت هذه المحكمة تُعرف (بمحكمة الكلاب)، و(بمحكمة العوني). ثم هدمت وأزيلت القناة عند تنظيم الطريق. ابن طولون: **إعلام الورى**، ص ١٩٤ ح١. رافق: **وثائق محاكم**، ص ٦.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٥.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ٣، ص ١٨٧.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١١٢.

[٥] **الجامع المعلّق:** لا يزال قرب الطرف الغربي لشارع الملك فيصل، بمنطقة بين الحواصل، على الطريق العام، بين بابي الفرج والفراديس، ينسب بناؤه إلى "بردبك الأشرفي إينال" في العهد المملوكي سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م، وجُدّد بناء رأس مئذنته عند إصابتها بصاعقة في العهد العثماني سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م، وجدّد الجامع في العصر الحديث سنة ١٩٨٧م. ويُعرف بجامع بردبك، وبالجامع البردبكي، وبالجامع البرديكي الجديد (نسبة لمنشئه بردبك الأشرفي إينال). وكذلك بالجامع المعلق (لانه مرتفع عن الأرض ويُصعد إليه بدرجات)، وبالجامع الجديد (لانه كان جديداً بالمقارنة مع بقية الجوامع حوله) ، وبجامع بين الحواصل (لوقوعه في تلك المحلة). طلس: **ذيل ثمار المقاصد**، ص ٢٥٣. العلبي: **خطط دمشق**، ٣٥٤.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣٧٠.

[٧] **جامع الأفرم:** لا يزال في منطقة المهاجرين، إلى الشرق من ساحة المالكي، بناه نائب دمشق الأمير جمال الدين الأفرم في العهد المملوكي سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م، وجُدّد بناؤه بالحجارة سنة ١٩٥٥م. ويعرف أيضاً بمسجد الأفرم. ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، ج١، ص ١٤٦، ١٤٠، ٩٥. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٤، ص١١٨.

يدرس..."[١].

٨ -الإقامة في المدارس:

كانت المدرسة مُؤسّسةً اجتماعيّةً إلى جانب كونَها مُؤسّسةً تعليميّةً. فكانت تضمُّ مساكن للمُدرّسين، والطَّلبة وأصحاب الوظائف الأخرى، وعمل واقفو المدارس على توفير السَّكن للمُدرِّسين في مدارسهم الّتي كانوا يوقفونها، ولاسيما الغرباء والفقراء منهم[٢]. وممّا يؤكد ذلك أنّ أحمد الكرديّ العماديّ الشّافعيّ(ت١٠٠٩هـ/١٦٠١م) كان "...**مقيم بالمدرسة الكلاسة بدمشق ينفع الناس بالتدريس والدعاء...**"[٣]. وعندما دخل الأديب أحمد العناياتيّ (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)[٤] دمشق سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م سكن "...**المدرسة البادرائية واستمر بها مجاوراً في حجرة من حجراتها إلى أن مات...**"[٥]. وسكن عبد الحليم عجم زاده (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) المدرسة البلخيّة عندما قَدِمَ إلى دمشق ودَرَّسَ في مدرسة أخرى هي المدرسة الجقمقيّة[٦].

في حين سكن محمّد بن محمّد الحزرميّ الحنفيّ(ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) "...**في حجرة بمدرسة العزيزية...**"[٧]، ودَرَّسَ في المدرسة اليونسيّة والجامع الأمويّ. ودَرَّسَ عبد اللّطيف القزديريّ الحنفيّ (٩٨٦ -١٠٤٣هـ/١٥٧٨-١٦٣٣م) "...**بالمدرسة العادلية الكبرى وكان ساكناً بها إلى أن انتقل إلى دار الآخرة...**"[٨]، وعندما اختار أحمد بن شمس الدّين الصّفوريّ الشّافعيّ(١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)[٩] الإقامة في دمشق استقرّ بالمدرسة الحجازيّة ودَرَّسَ بها[١٠].

وكان عليّ القبرديّ(ت١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) مُقيّماً في حيّ الصّالحيّة "...**بمدرسة العمرية لا يتردد إلى أحد ولزمه جماعة للأخذ عنه فانتفعوا به...**"[١١]. وأقام عبد الرّحمن الكرديّ الشّافعيّ

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣٥٧.

[٢]شبلي: **تاريخ التربية الإسلامية**، ص ٣٨٢-٣٨٥.

[٣] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ١، ص ١١٠-١١١.

[٤] هو أحمد بن أحمد المكنى بأبي العنايات بن عبد الرّحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي الأصل المكي المولود نزيل دمشق: أديب، شاعر دخل دمشق واستقر بها إلى أن توفي ترك أشعار عديدة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ١٦٦-١٦٧.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، جـ١، ص ٩٣.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٣٢٥.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ١٨١.

[٨] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٩٣.

[٩] أحمد بن شمس الدين الصفوري الشّافعيّ: مُدرّس، درس في صفد، ودمشق، ودرّس الفقه الشّافعيّ واللغة العربية. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٢.

[١٠] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٣٢.

[١١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٥٢ ب.

(ت١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) بعد أنْ استقرّ في دمشق "...**بالمدرسة الناصرية الجوانية وصار مدرساً...**"[١]. وعندما مُنِحَ يحيى بن عمر الحمويّ الشّافعيّ(ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) وظيفة تَدْرِيس المدرسة القيمريّة قَدِمَ إلى دمشق وسكنها ودَرَّسَ بها[٢]. وكذلك الأمر مع منصور الفرضيّ الشّافعيّ(ت١٠٧٠هـ/ت١٦٦٠م) الّذي قَدِمَ من مصر إلى دمشق ونزل "...**بالمدرسة العمرية وقطن بها مدة حياته ودرس بها..**"[٣]. واختار محمّد بن عبد اللّطيف المُحبيّ الحنفيّ(١٠١٨-١٠٧٢هـ/١٦٠٩-١٦٦٢م) عندما قَدِمَ إلى دمشق للإقامة "...**بخلوة له في مدرسة الكلاسة وعمرها عمارة فائقة...**"[٤].

أيضاً كانت الخوانق والزّوايا والرّبط تَسْتقطِبُ العلماء للسّكن فيها، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد سكن محمّد بن بركات الكوافيّ الشّافعيّ(١٠٠٥-١٠٧٦هـ/١٥٩٧-١٦٦٥م) في الزّاوية الطّيبيّة لمُدّة أربعينَ عاماً، عندما قَدِمَ من مصر إلى دمشق[٥]. كما سكن أحمد المجروحيّ الشّافعيّ(١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩) عندما استقرّ في دمشق سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م في خانقاه شمسيّ أحمد باشا، ودَرَّسَ اللّغة الفارسيّة وغيرها[٦].

أعطت الإقامة في المدارس دفعاً للحركة العلميّة في مدينة دمشق من خلال توفيرها الإقامة اللازمة للعلماء، والطُّلّاب الوافدون، وكان لذلك دوره في تشجيع العلماء، والطُّلّاب للقدوم إلى دمشق وتلقي العِلم والتعليم فيها، وهذا ما أغنى الحركة العلميّة في دمشق.

٩ -نظام الملازمة:

يُعدّ ((نظام الملازمة)) هو الأساس في تشكيلات الهيئة العلميّة في السّلطنة العثمانيّة، وكلمة ((ملازمة)) من مادة ((لزم)) على وزن مفاعلة، وتعني الارتباط بشخص أو مكان، والمداومة على عملٍ مُعيَّن. أمّا من حيث كونَها اصطلاح من اصطلاحات تشكيلات الهيئة العلميّة فهي تدلّ على أمرين الأوّل هو مُدّة التّدريب العمليّ الّتي يقضيها (الملازم) بعد تخرجه من المدرسة إلى أنْ يتمَّ تعيينه في إحدى وظائف التَّدْرِيس أو القضاء، أمّا الثاني فيدلُّ على مُدّة الانتظار التي يقضيها المُدرِّس أو القاضي بعد عزله المُؤقَّت من وظيفته حتّى تعيينه مرّة أخرى[٧].

سبب إحداث هذا النظام هو أنّه في بداية عهد السّلطنة العثمانيّة كان المتخرجون من المدارس الشّرعيّة العثمانيّة يعينون في الوظائف العلميّة والقضائيّة دون انتظار؛ بسبب قلّة أعدادهم وتوافر

---

[١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠٢.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٤٧٧.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٤٢٩.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ١٧.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٠.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٢٤٢.

[٧] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج١، ص٢٨٧.

الشّواغر لهم. لكن مع بداية القرن السّادس عشر الميلاديّ ازداد عدد المتخرجين بشكلٍ كبيرٍ وقَلَّتْ الشّواغر المتوافرة لهم ممّا اضطرهم لانتظار مُدّةٍ زمنيةٍ قبل الحصول على وظيفة علميّة أو قضائيّة، ووقعت العديد من الخصومات والخلافات بين المتخرجين بسبب التّعيين في المدارس، وعرضوا شكواهم على السُلطان سليمان القانونيّ الّذي كَلَّفَ بدوره قاضي العسكر أبو السّعود أفندي بوضع قانون يُنظِّم هذا الأمر المهمّ من جديد. وبناءً عليه فقد أُتيّح لكلِّ عالمٍ كبيرٍ – مثل شيخ الإسلام ومُعلِّمي السُلطان وقضاة العسكر ونقيب الأشراف وقضاة الحواضر الكبرى والمفتين وكبار المُدرِّسين في المدارس الرئيسية – أنْ يصطحب إلى جانبه عدداً مُعيناً من خَريّجي المدارس ليكونوا ملازمين له ومن ثمّ يبدأ الملازم مرحلة التّدريب العمليّ الّتي تُؤهِّله للدخول في سلك التّدْرِيس والقضاء. وبعد أنْ يقضي المُدرِّس أو القاضي المُدّة المُحدّدة للملازمة يتمُّ تعيينه في إحدى الوظائف العلميّة أو القضائيّة[١]. وكان يتمّ تسجيل المقبولين في نظام الملازمة في دفاتر قاضي العسكر فتُكتب فيها أسماؤهم وملامحهم البارزة، والعالم الّذي سيلازمونه، ثمّ تُحفظ تلك الدفاتر بعناية لدى قاضي العسكر[٢].

واقتصر تطّبيق هذا النَّظام على مناطق الرّوم[٣]، ولم يكن هذا النّظام مُطبَقٌ في مدينة دمشق ولا في غيرها من الولايات العربيّة، لكنّ هذا لم يمنع عدداً من علماء مدينة دمشق الطّامِحين بالسّفر إلى العاصمة والدِّخول في هذا النّظام. ولم تكن عملية التّسجيل فيه سهلةً وبسيطةً، بل تحتاج إلى دعمٍ من أصحاب النّفوذ في العاصمة للشّخص الطّامِح بالتّسجيل في هذا النّظام. وسنتعرف في الفقرة القادمة ((درجات المُدرِّس)) على أسماء من رحل إلى العاصمة ودخل في هذا النّظام، وذلك لارتباط نظام الملازمة بدرجات المَمنوحَةِ للمُدرِّسين.

١٠ –درجات المُدرّس:

لقد جرى تنظيم الدرجات الأكاديمية للمُدرِّسين والمدارس في عهد السُلطان محمّد الثاني(٨٣٣–٨٨٦هـ/١٤٢٩–١٤٨١م) تبعاً لمقدار الأجر اليوميّ الّذي يحصل عليه المُدرِّس الّذي يتولّى التّدْرِيس في مدرسة ما، وتبعاً للكتاب الأساسيّ اللازم تَدْرِيسه فيها. وقد نصّت القوانين الّتي وضعها السُلطان محمّد الثاني في موضوع تعيين المُدرِّسين على أَنْ تخضع درجات المدارس لِما يتقاضاه مُدرِّسوها من أجْرٍ يوميٍّ، يبدأ من عشرين أقجة[٤] ثمّ يزيد خمس أقجات ليصبح خمساً وعشرين أقجة، ثمّ ثلاثين

---

[١] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج١، ص٢٨٨

[٢] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج١، ص ٢٨٩.

[٣] كانت المصادر التاريخية تُسمي المناطق التي سيطرت عليها الدولة العثمانية في آسيا الصغرى (تركيا الحالية اليوم) وأوروبا ببلاد الروم، وتكررت هذه التسمية في كل مصادر البحث.

[٤] **الأقجة:** تعني لغة الضارب أو الضاربة إلى البياض، وأصلها مغولية معناها نقد أبيض وهي قطعة صغيرة من الفضة، ضربت لأول مرة عام ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٩م في عهد السلطان أورخان. وكانت تُستخدم في الأوساط الشعبية للدلالة على الدراهم أو النقود بشكل عام. ووزنها خمسة قراريط وثلاث حبات أي ربع مثقال وبحساب الغرامات اليوم=

أقجة، ثمّ خمس وثلاثين أقجة، ثمّ أربعين أقجة، ثمّ خمساً واربعين أقجة، حتّى يصل إلى خمسين أقجة. وكانت تُذْكَرُ المدارس ((الخمسينية)) بثلاثة أسماءَ مختلفةٍ وهي ((الداخل)) و((الخارج)) و((الصحن)). ويُعدّ مُدرِّسو مدارس الصّحن، أَيْ الّذين يتَولّوا التّدْرِيس في المدارس الثماني ذات المستوى العاليّ في كُلّيَّة السُّلطان محمّد الثاني[١] من كِبار العلماء وتأتي مَرتبتهم في التّشْريفات الرّسميّة قبل أمراء السّناجق[٢].

ويُمكن ترتيب المدارس العثمانيّة بعدَ إنشاء السُّلطان محمّد الثاني لمدارسه على الشّكل التّاليّ:

١- مدارس(العشرون) الّتي يتقاضى مُدرِّسوها أجراً يومياً قَدْرُهُ عشرون أو خمس وعشرون أقجة.

٢- مدارس (الثلاثون) الّتي يتقاضى مُدرِّسوها أجراً يومياً قَدْرُهُ ثلاثون أقجة.

٣- مدارس (الأربعون) الّتي يتقاضى مُدرِّسوها أجراً يومياً قَدْرُهُ أربعون أقجة.

٤- مدارس (الخارج) الّتي يتقاضى مُدرِّسوها أجراً يومياً قَدْرُهُ خمسون أقجة.

٥- مدارس (الدّاخل) ومدارس (التّتمّة) أو (الموصلة للصّحن) ومدارس (الصّحن) الّتي يتقاضى مُدرِّسوها أجراً يومياً قَدْرُهُ خمسون أقجة. والفرقُ بين مدارس الخارج والدّاخل والتّتمّة والصّحن، هو أنّ مدارس الخارج كانت قائِمةً في الأناضول قبل العثمانيين وأقامها حكام سلاجقة الأناضول وحكام الإمارات الأناضوليّة وعائِلاتهم ووزرائهم وأمراؤهم. أمّا مدارس الدّاخل فقد أقامها سلاطين العثمانيين وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم من الأمراء والأميرات. وكانت تأتي بعد مدارس الدّاخل مدارس صحن الثمان الّتي هي أعلى المراحل التّعليم في عهد السُّلطان محمّد الثاني. وأطلقوا على مدارس التّتمّة اسم موصلة الصّحن؛ لأنّها كانت تَتَولّى تنشئة الطُّلّاب لمدارس الصّحن والّتي هي في نفس درجة مدارس الدّاخل.

٦- مدارس (الستينية) الّتي يتقاضى مُدرِّسوها أجراً يومياً قَدْرُهُ ستون أقجة، وهي أعلى مراحل التّعليم وأُقيمت بعدَ وفاة السُّلطان محمّد الثاني ومن أهمّها كُلّيَّة السُّلطان سليمان القانونيّ[٣].

وهذه الدّرجات شأنها شأن نظام الملازمة كانت مُطبَّقةً في الرّوم، ولم تُعتمد في الولايات العربيّة

=أربعة غرامات و ٦١٨ مليغرام وعيارها ٩٠% ثم بدأ الوزن والحجم يتناقصان تدريجياً. صابان: **معجم المصطلحات العثمانية**، ص٢٠.

[١] هي المدارس التي شيدها السلطان محمّد الثاني حول مسجده في استانبول وبلغ عددها ١٦، وبناها على مرحلتين ففي المرحلة الأولى بنى ثمان منها: أربعاً إلى شمال المسجد وأربعاً إلى جنوبه وسميت هذه المدارس بمدارس(الصحن)، وأطلق على الصحن التي تتحلق حوله هذه المدارس صحن الثمان، إلا أنه ما لبث أن وجد من الضروري تشييد ثماني مدارس أخرى مجمعة بالشكل الآنف الذكر، وأطلق عليه اسم (المدارس الموصلة للحصن) أو (التتمة) وذلك لأنها خُصصت للدراسات الأولية الإعدادية أو بتعبير آخر لتكون مدخلاً لمدارس الصحن الثمان.
E. S. Greasy: History of the Ottman Empire, Beirut, 1968, p.p104-105.

[٢] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج٢، ص٤٥٧-٤٥٨.

[٣] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج٢، ص ٤٥٨-٤٦٠.

ومن ضِمنِها مدينة دمشق، ولكنْ وبحسب إشارات المُؤرِّخ محمّد أمين المُحبيّ في عدة تراجم، يُؤكِّد على أنّ التَّراتبيّة العلميّة الّتي يشتمل عليها النّظام التّعليميّ العثمانيّ أصبحت معروفةً في بلاد الشّام في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، فَيَذْكِرُ في ترجمتِهِ لمُحبّ الله بن محمّد مُحبّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (١٠٠١-١٠٤٧هـ/١٥٩٣-١٦٣٧م) أنّه دَرَسَ في دمشق، ثمّ رحلَ إلى العاصمة "... **ولازم من شيخ الإسلام يحيى زكريا وهو قاضي العسكر بروم ايلي وبوسيلته والتقرب منه نال ما نال...، ودرس بالدرويشية برتبة الداخل المعروفة الآن...**"[١]. وذَكَرَ أيضاً في ترجمتِهِ لأحمد بن محمّد بن نعمان الإيجيّ الحنفيّ (ت١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) "... **أقبلت عليه الدنيا ولازم بعض الموالي ودرس بدار الحديث الأحمدية...، وقبل موته بأيام صارت له رتبة الداخل المتعارفة الآن عند أهل دمشق تبعاً لأهل الروم...**"[٢]. ويُعيد ذكر هذه المعلومة في ترجمته لإبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م) فقال[٣]: "... **درس في المدرسة النورية الكبرى برتبة الداخل المتعارفة بين أهالي الديار الشّاميّة تبعاً لبلاد الروم...**". إذاً من خلال إشارات محمّد أمين المُحبيّ ما يُؤكِّد على أن هذه الدّرجات حديثة العهد في دمشق، ويُورد فضل الله المُحبيّ وابنه محمّد أمين المُحبيّ عدداً من التّراجمِ لمُدرِّسي مدينة دمشق الّذين دَخَلوا نظام الملازمة وحصلوا على الدّرجات الّتي كانت تُمنح للمُدرِّسين في دار السّلطنة، ومنهم:

عِماد الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ(١٠٠٤-١٠٦٨هـ/١٥٩٦-١٦٥٨م) الّذي دَرَسَ في دمشق و"...**صار ملازما من المولى الأجل مصطفى أفندي عزمي زاده ودرس بالمدرسة الشبلية ...وصارت له بالرتبة الخارجية ثم بالداخلية...**"[٤] وذلك في العام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م. كما حصل أخوه شِهاب الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م) على نفس الدّرجة فقد رحل إلى العاصمة "... **وصار ملازما من المولى الأديب الحسيب النسيب المرحوم السَّيِّد محمّد بن السَّيِّد محمود الحميدي الشهير بشريف الدين أفندي قاضي العسكر سابقا ونقيب السادة الطالبية بالممالك المحروسة العثمانية. وصار مدرسا بعدة مدارس بدمشق المحمية فصار للمدرسة النورية والناصرية الجوانية بالرتبة الداخلية...**"[٥]. وأيضاً حصل ابنه فضل الله بن شِهاب الدّين بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠٤٥-١٠٩٦هـ/١٦٣٥-١٦٨٥م) على نفس الدّرجة، حيث سافرَ إلى العاصمة "... **واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقاري فأقبل عليه ووجه إليه رتبة الداخل...**"[٦].

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص ٣٠٨.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص ٣٢٤.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص ٢٣.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٨٨.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٤٤.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٧٣.

ومن الّذين حصلوا على رُتْبَةِ العشرين والثلاثين حمزة بن محمّد كمال بن حمزة الحنفيّ (١٠٠٩-١٠٦٧هـ/) الّذي دَرَسَ في دمشق ثم رحلَ إلى العاصمة في العام ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م و"... **تشرف بجناب نقيب النقبا علي آل عبا بالممالك العلية العثمانية المولى شيخي أفندي الشهير بالعلامة وصار ملازما من جنابه الشريف وصار مدرسا بمدرسة العشرين ثم بعد ذلك انفصل عن الثلاثين...**"[١]. كما حصل أخوه عبد الرّحمن بن محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٤٨-١٠٨١هـ/١٦٣٨-١٦٧٠م) الّذي دَرَسَ في دمشق ثمّ رحل إلى العاصمة و"... **صار ملازما من المولى السَّيِّد محمّد أفندي نقيب السادة الطالبية بالممالك المحروسة وصار مدرسا وانفصل عن بعض مدارس الأربعين...**"[٢] وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ فيها. أمّا حسين بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٣١- ١٠٧٢هـ/ ١٦٢٢-١٦٦٢م) فقد سافر إلى "... **الروم وأقام بها زمانا طويلا وتقلبت به الأحوال إلى أن قدم دمشق...، ودرس بالمدرسة الفارسية برتبة الداخل...**"[٣].

وسافر إسماعيل بن عبد الغني النّابلسيّ الحنفيّ (١٠١٧ -١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م) إلى العاصمة "... **وأقام بها بعض أعوام حتّى صار ملازما من يحيى أفندي بن شيخ الاسلام المرحوم زكريا أفندي ودرسا ببعض المدارس...**"، وعاد إلى دمشق ثمّ رحل مرّةً ثانيةً إلى العاصمة و"... **ومكث بها مدة ثم صار مدرسا بالمدرسة القيمرية برتبة الخارج...**"[٤]، وعندما عُزِلَ عن وظيفة تَدْرِيس المدرسة السّليميّة "...**سار إلى الروم وقررها عليه مرة ثانية وصارت له رتبة مدارس الصحن المعروفة بالمدارس الثمان بناء السلطان أبي الفتح محمّد خان...**"[٥]، وكان ذلك في العام ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م.

أيضاً مِنَ الّذين سَجَّلوا في نظام الملازمة وحصلوا على درجة الخارج والدّاخل أحمد الشّاهينيّ (٩٩٥-١٠٥٣هـ/١٥٨٧-١٦٤٣م) الّذي سافر إلى العاصمة "...**وصار مدرسا وانفصل عن بعض مدارس الأربعين...**" وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ في المدرسة الجقمقيّة "...**وصارت له بعد مدة برتبة الخارج...**"[٦]. وأحمد بن إبراهيم المعروف بابن تاج الدّين الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٦٠هـ/١٥٩٩-١٦٥٠م) الّذي "...**سافر إلى الروم ولازم على قاعدتهم، ...وولي تدريس المدرسة الأحمدية بالمشهد الشرقي بجامع بني أمية المعروفة بدار الحديث...، وكانت وجهت إليه برتبة الخارج ثم أعطى رتبة**

---

[١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٢٣.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٢٠٣.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص ١٠٥.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٧٦.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٧٦.

[٦] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٣٥.

الداخل..."[١]. وشمس الدّين بن عبد الله الأيوبيّ (١٠٠٥-١٠٧٤هـ/١٥٩٧-١٦٦٤م) الّذي سافر إلى العاصمة في العام ١٠٣٧هـ/١٦٢٨م "... **وصار ملازما من شيخ الاسلام يحيى أفندي وصار مدرسا ثم قدم إلى دمشق وصار مدرسا في المدرسة المعينية بدمشق بالأربعين...**" لكن عاد وسافر إلى العاصمة وحصل على رُتْبَةِ "... **موصلة الصحن ولم يصل إلى المدارس الثمان...**" [٢].

وكذلك محمّد بن عليّ بن عمر القاريّ الحنفيّ **(١٠١١-١٠٥٢هـ/١٦٠٢-١٦٤٢م)** فقد "...**فرغ له جده عن تدريس الشّاميّة الجوانية فدرس بها برتبة الداخل...**"[٣]. ومحمّد بن عليّ بن محمّد المعروف بابن خصيب الشّافعيّ(١٠١٢-١٠٨٢هـ/١٦٠٣-١٦٧١م) الّذي دَرَسَ في القاهرة ودمشق و"... **رحل إلى الروم وسلك طريق علمائها فلازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وكان لزمه مدة ... ثم درس بالمدرسة اليونسية برتبة الداخل...**"[٤].

وبعد هذا العرض المُفصَّل لنظام الملازمة ودرجات المُدرِّسين يُمكن أنْ نستنتج عدة أمورٍ، فمن خلال الاعتماد على كتابي فيض المنان وخلاصة الأثر – وهما أفضل كتابي تراجم لمدينة دمشق في القرن السّابع عشر– تبين أنّ خمسة عشر مُدرِّساً من دمشق سَجَّلوا في نظام الملازمة وحصلوا على درجات علماء الرّوم[٥]، وهي نسبة قليلة بالنسبة لمُدرِّسي دمشق. إذاً نظام الملازمة ودرجات المُدرِّسين كان خاص بالسّلطنة العثمانيّة، ولم يكن مُطبَّقاً في مدينة دمشق إلّا على نطاق ضيّقٍ، فالدّولة العثمانيّة لم تسعَ إلى فرض نظامها التّعليميّ الخاص بها على الولايات العربيّة ومن ضمنها دمشق. وإنَّ مُدرِّسي دمشق الّذين سَجَّلوا في نظام الملازمة وحصلوا على درجات علماء الرّوم قاموا بذلك بدافعٍ شخصيٍّ منهم، في حين كان أغلبُ مُدرِّسي دمشق قد تَمَسَّكوا بالنّظام التعليميّ الّذي كان سائداً قبل السّيطرة العثمانيّة.

هذا ونجد أنّ النّسبة العظمى من هؤلاء المُدرِّسين الخمسة عشر كانوا من أتباع المذهب الحنفيّ. ويُمكن القول إنّ عملية التسجيل في هذا النظام لم تَكن مُتاحةً لأيٍّ كان فهي تحتاج إلى دعمٍ من أصحاب النّفوذ في العاصمة، وبالنّظر إلى أسماء المُدرِّسين الخمسة عشر نُلاحظ ثلاثةً منهم من أسرة العماديّ، وهي أُسرة تمتَّعت بنفوذٍ قويٍّ في العاصمة حيث تَسَلَّمَ العديد من أفرادها منصب إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق، وثلاثة من أُسرة حمزة، أيضاً تمتَّعت هذه الأُسرة بنفوذٍ قويٍّ فقد توارثت هذه

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٥٨.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق١٥٠.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٥٤.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٦١.

[٥] إن عدد العلماء الذين سافروا من دمشق وسجلوا في نظام الملازمة فاق ١٥ عالماً، لكن عدد الذين سجلوا في نظام الملازمة وحصلوا على درجات علماء الروم وعادوا إلى دمشق ودَرَّسوا برتبة هذه الدرجات هم ١٥ عالم فقط استناداً لما ذكره فضل الله المحبي، ومحمّد أمين المحبي.

الأُسرة منصب نقابة الأشراف في دمشق في مرحلة البحث، ومُدرِّسٌ واحدٌ من أَسرة النّابلسيّ وأيضاً تمتَّعت بعلاقات جيدة مع أصحاب النفوذ في العاصمة.

أمّا عن نوعية الدّرجات التي مُنِحَتْ فكانت درجةُ الدّاخل هي الأكثر حيث مُنِحَتْ عشر مرَّاتٍ، تَلَتْهَا درجة الخارج ومُنِحَتْ أربع مرَّاتٍ، تَلَتْهَا درجة الأربعين ومُنِحَتْ ثلاث مرَّاتٍ، تَلَتْهَا درجة العشرون والثّلاثون والموصلة للصّحن حيث مُنِحَتْ مرّةٌ واحدةٌ فقط لكلِّ درجة، أمّا أعلى درجة حصل عليها مُدرِّسٌ دمشقيٌّ في مرحلة البحث هي درجة مدارس الصّحن حيث حصل عليها إسماعيل النّابلسيّ، وهو الوحيد الّذي ذَكَرَتْ مصادرُ البحث أنّه حصل على هذه الدرجة.

خامساً–الطُّلَّاب:

غَصَّتْ مدراس دمشق بطلبة العلوم الشّرعيّة واللّغويّة على تَنوَّعِها (مدارس فقهيّة، دُوْرُ حديثٍ، مَسَاجِد، زوايا)، حيث لم يكن هناك قيدٌ يَحِدّ من دخولهم المدارس، إذ لم تكن هناك شروطٌ خاصّةٌ بسنّ الالِتحاق بالمدرسة، سِوى الاستعداد النّفسيّ والعقليّ. ولم تَذْكَرْ مصادر مرحلة البحث أيَّ شروطٍ لِدخول الطُّلَّاب إلى المدارس، وما يُؤكِّد ذلك أنّ أغلب المدارس في دمشق لم يَرِدْ في كُتُبِ أوقافها أيُّ شروطٍ لِدخول الطُّلَّاب إليها. ولقد كان الإسلام دين علمٍ وأوَّل آيةٍ أُنْزِلَتْ على الرّسول العربيّ صلى الله عليه وسلم ﴿ **اقرأ باسم ربك الّذي خلق** ﴾[١]. بالإضافة إلى وجود العديد من الآيات القرآنية التي حَضَّتْ على العلم كقوله تعالى: ﴿**يرفع الله الّذين آمنوا ، والّذين أوتو العلم منكم درجات**﴾[٢] ، و﴿**هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون**﴾[٣]، و﴿ **وقل ربي زدني علماً** ﴾[٤]، و﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾[٥]. وقد أُطْلِقَ على الطُّلَّاب في المدرسة صفةُ الفقهاء، حتّى قيل فقهاء المدرسة لأنّهم ينوونَ دِراسته، بدلاً من طُلّاب المدرسة. وتَحدَّثَ ابن طولون (٨٨٠–٩٥٣ هـ/١٤٧٥–١٥٤٦م) عن فقهاء المدرسة فقال[٦]: "...**عليهم التفهم على قدر إفهامهم ، والمواظبة إلا بقدر شرعي** ...".

١ –الشّروط والآداب التي تقع على الطّالب:

لم يكن سير العملية التّعليميّة بالنّسبة للطّالب عشوائيّة، بل فرض عليه بعض الشّروط والقيود، وقد حَدَّدَ هذه الشّروط عددٌ من علماء دمشق من خلال وضعهم بعض المصنفات التي تُقيّدُ سلوك

---

[١] **سورة العلق**: الآية (١).

[٢] **سورة المجادلة**: الآية (١١).

[٣] **سورة الزمر**: الآية (٩).

[٤] **سورة طه**: الآية (١١٤).

[٥] **سورة النحل**: الآية (٤٢).

[٦] ابن طولون: **نقد الطالب**، ص ١٥٥.

الطّالب مع نفسه، ومع المُدرِّس، وفي الدّرْس، ومن هذه المصنفات ما ذَكَرَهُ ابن طولون(٨٨٠-٩٥٣هـ/١٤٧٥-١٥٤٦م) في كِتَابُهُ ((**نقد الطالب لزعل المناصب**)) وبدر الدّين محمّد الغزيّ (٩٠٤-٩٨٤هـ/١٤٩٨-١٥٧٦م) في كِتَابُهُ ((**الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**))، وعبد الباسط العلموي(ت٩٨١هـ/١٥٧٣م) في كِتَابُهُ ((**المعيد في أدب المفيد والمستفيد**)). وما تم ذكره في فقرة الشّروط والمهمّات التي تقع على المُدرِّس تَنْطَبِقُ على الطُّلَّاب أيضاً، ومن المرجح أن العمل بهذه الشّروط والآداب قد استمر في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، لأنّه لم يطرأْ أَيُّ تغييرٍ جوهريٍّ يَسْتَحِقُ الذّكر على النّظام التعليميّ في مرحلة البحث في مدينة دمشق عمّا كان عليه في القرن العاشر الهجريّ/ السّادس عشر الميلاديّ ومن ضمنها الشّروط والآداب التي تقع على الطُّلَّاب، ويمكن تقسيمُ هذه الشّروط والقيود إلى ثلاثة أقسام:

أ-آدابُ الطّالبِ مع نفسه:

- أنْ يَستعدَّ الطّالب نفسيّاً للعمليّة التّعليميّة، وأَنْ يبدأَ تحصيل العِلم في سنٍّ مُبكّرٍ، لأنّ قُدْرَاتَهُ العقليّةَ تكون أكثر اتّقاداً وإدراكاً للفهم، والاستيعاب، وعليه أنْ يستغلَّ أوقات الفراغ في التّحصيل العلميّ[١].

- على الطّالب أنْ يكون قادراً على تحمُّل ظروف المعيشة الاقتصاديّة الصّعبة في سبيل تحصيل العِلم[٢].

- على الطّالب أَنْ يُحْسِنَ اختيار رفاقه، فيبتعد عن رفاق السّوء، ويتقرَّب من رفاق الخير والصّلاح والعِلمِ، ويتعلَّم من زملائه ما يجهله من أمورٍ علميّةٍ جيدةٍ.

- على الطّالب التّحلّي بالصّبر في سبيل تحصيل العلم[٣].

- على الطّالب أَنْ يكون حريصاً على التعلُّم في جميع الأحوال والأوقات، وعليه استغلال وقته أحسن استغلالٍ في سبيل تحصيل المعارف والعلوم، ويجب أنْ تكون هِمّتُهُ عاليةً في سبيل ذلك[٤].

- على الطّالب أَلّا ينتقل من كِتَاب إلى كِتَاب آخر، إلّا بعدَ أنْ يكون قد أتقنه جيداً .

- على الطّالب معرفة قُدْراتِهِ الذّهنيّةِ والعقليّةِ، فلا يُقبل على تحصيل علومٍ لا قدرة له عليها، ممّا سوف يسبب له الملل والضّجر[٥].

ب-آداب الطّالب مع مدرّسه:

- على الطّالب أنْ يُحْسِنَ اختيار مُدرِّسيه، فينبغي على الطّالب أَنْ يقصد الشّيوخ والمُدرِّسين ممّن

---

[١] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٥٨.

[٢] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٤.

[٣] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٦١.

[٤] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٢٨ و ٢٣٠.

[٥] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٦٢ – ٦٣.

اشتهروا بالعِلم[١].

– على الطّالب احترام مُدرّسه، وأنْ يَجلَّه ويُقدره ولا ينسى فضله عليه، وأَنْ يتواضع أمامه[٢].

– على الطّالب ألّا يدخل على مُدرّسه في غير المجلس العام، إلّا بعد أنْ يطلب الإذن منه فإذا أذن له مُدرّسه دخل، وإنْ لم يأذن له ينصرف، ولا يكرر الاستئذان.

– على الطّالب أَنْ يتواجد في قاعة الدّرْس قبلَ قُدُوْمِ المُدرّس، وعليه أَلَّا يجعل المُدرّس ينتظره وإذا مشى مع مُدرّسه عليه أَنْ يمشي وراءَه[٣].

– على الطّالب عندَ دخوله على مُدرّسه أنْ يكون نشيطاً، صافي الذّهن، مُنتبهاً، هادئاً نظيفاً، رائحته طيّبةٌ، ملابسَهُ مُرتَّبةٌ ونَظيفةٌ، شَعْرَهُ مُسرَّحٌ، وأظفارُهُ مُشذَّبةٌ .

– كما يجب على الطّالب عندما يقرأ على مُدرّسه ألّا يكون مشغول الفكر، في حال نُعاسٍ، أو تعبٍ، أو مرضٍ وغير ذلك[٤]. وعليه اختيارُ وقتٍ يُناسب المُدرّس إذا أراد أنْ يَمْتَحِنَهُ[٥].

– على الطّالب أنْ يجلس بين يدي المُدرّس جلسة الأدب[٦].

– على الطّالب أنْ يكون كامل التركيز والإصغاء للُمدرّس أثناء الدّرْس[٧] .

– على الطّالب أنْ يُحْسِنَ خِطَابَهُ مع مُدرّسه، ولا ينبغي عليه أنْ يكرر سؤال ما يَعْلَمَهُ ولا يستفهم على ما فهمه، فذلك مَضْيَعَةٌ للوقتِ ومَضْجَرَةٌ للمُدرّس، ولا يستبق المُدرّس إلى شرح مسألةٍ أو جواب سؤالٍ منه أو من غيره، ولا يظهر معرفته به أو إدراكه به قبل المُدرّس عليه فلا بأس، وينبغي ألّا يقطع على الشّيخ كلامه، و"...**يسابقه فيه بل يصبر حتّى يفرغ...**"[٨] المُدرّس من كلامه عندئذٍ يتكلم، ولا يتحّدث مع غيره والمُدرّس يتحّدث معه، كما عليه أنْ يَتَلَطَّفَ في سُؤالِهِ، ويُحْسِنَ في جوابه ولا يستحي في سؤاله عمّا صَعُبَ عليه، بل يستوضحه أكملَ استيضاح[٩] .

ج–آداب الطّالب في درسِهِ:

– على الطّالب أنْ يُحْسِنَ اختيار مُدرّسيه، وعليه دراسة الفن الواحد على يد أكثر من مُدرّسٍ، كما يتوجَّبُ على الطّالب أن يُحْسِنَ اختيار كُتُبِهِ، فلا يختارُ الكُتب الصّعبة الّتي لا تتوافق مع قدراته

---

[١] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٣٤ – ٢٣٦.

[٢] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٣٤.

[٣] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٦٦.

[٤] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٤٥.

[٥] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٦٧.

[٦] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٤٧.

[٧] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٦٨.

[٨] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٥١ – ٢٥٨.

[٩] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد** ، ص ٢٥٨.

الذّهنية[١].

– على الطّالب أنْ يُصحّحَ لمُدرّسه إذا أَخطأَ في لفظٍ ما على أَنْ يكون التّصحيّح بطريقةٍ مُهذَّبةٍ.

– على الطّالب أنْ يُحْضِّرَ أدوات دراسته (القرطاسية والكُتُب) معه إلى الدّرْس، فلا يأتي دونها[٢].

– على الطّالب أنْ يعرف كيف يُقسّمُ وقته للدراسة وفي أيّ الأماكنِ يَدْرُسُ "...**أجود أوقات الحفظ الأسحار، ثم وسط النهار، ثم بعد الغداة...**"[٣]، و"...**أجود أماكن الحفظ الغرف...**"[٤].

– على الطّالب عند الدّراسة أنْ يُرَكِزَ على ما يَدْرِسُهُ، ويُسجل مُلاحظته، وملاحظة أساتذته "...**وتعليق ما مر به في المطالعة، أو سمعه من الشيخ الفوائد النفسية والمسائل الدقيقة والفروع الغربية، وحل المشكلات، والفوارق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع العلوم ...**"[٥].

– على الطّالب أنْ يتمَّتع بهمّةٍ عاليةٍ للتّحصيل العلميّ، "...**فلا يكتفي بقليل العلم...**"[٦]، و"...**لا يؤخر تحصيل ...**"[٧]. وعليه أن يجتهد في "**الاستنتاج والاستنباط**"[٨].

. على الطّالب أنْ يتواضع مهما بَلَغَ من عِلْمٍ "...**وليحذر كل الحذر من النظر إلى نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ، فإن ذلك عين الجهل...**"[٩].

– على الطّالب أنْ يُلازم دروس مُدرّسه وأنْ يتبعه من مكانٍ إلى مكانٍ[١٠].

– على الطّالب عند الدخول إلى المدرسة أَنْ يُسلِّمَ على الحاضرين بصوتٍ مُرتفعٍ، ويجلس في المكان المُخصّص له، وليحرص الطّالب أنْ يكون قريباً من مُدرّسه ليسمعه بشكلٍ جيّدٍ، وقد جرت العادة في مجالس التّدْرِيس أنْ يجلس المتميزون قُبالة المُدرّس، أمّا المبجَّلين من مُعِيد أو زائرٍ على يمينه أو يساره وينبغي على الطُّلّاب في الدّرْس أنْ يجتمعوا في جهةٍ واحدةٍ ليكون نظر المُدرّس مُوجَّهٌ إليهم أثناء شرح الدّرْس[١١].

– على الطّالب إذا أراد القراءة على المُدرّس، أَنْ يُراعي دورَهُ في القراءة فلا يتقدّم، ولا يتأخّر على أحد،

---

[١] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٧٣ – ٧٤.

[٢] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٧٤.

[٣] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

[٤] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٦٦.

[٥] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٧٠.

[٦] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٧٦.

[٧] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٧٦.

[٨] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٧٦.

[٩] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٧٢ – ٢٧٣.

[١٠] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٧٢.

[١١] العلموي: **المعيد في أدب**، ص ٧٧.

ولا يقرأ حتّى يأذن له المُدرِّس[١].

– على الطّالب عدم التّحدّث مع غيره من الطُّلّاب أثناء الدّرْس، وعدمُ المطالعة بالكتاب وهو في الدّرْس أيضاً [٢].

ممّا سَبَقَ نُلاحِظُ أنّ الطَّالب قُيِّدَ من الناحيّة النّظريّة بمجموعةٍ من الشّروط والضّوابطِ، ولاشَكَّ أنّ هناك من التزمَ بها، وهناك من لم يلتزم، وأسهم المُدرِّس بدورٍ رئيسيٍّ في التّشدُّد في تطبيق هذه الضّوابط، أو التّراخي في تطبيقها.

٢–أعداد الطُّلّاب:

لقد كانت أعداد الطُّلّاب تتباين بين مدرسةٍ وأخرى، وكان العديد من واقفي المدارس في دمشق يقومون بتحديد عددِ طالبي العِلم في المدارس الّتي كانوا يوقفونها، وكان عدد الطُّلّاب يتناسب والدَّخل الّذي تَدرّهُ عليهم أوقافها، فقد وَرَدَ في كِتَاب وقف المدرسة الشّاميّة الجوانية أنّ واقف المدرسة شرط: "...**أن لا يزيد عدد الفقهاء المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً من جملتهم المعيد والإمام...**"[٣]، لكنّ الواقف أباح للنّاظر أنْ يزيد في عدد الطُّلّاب زيادةً تتّفِقُ ونماء الوقف الخاص بالمدرسة وللنّاظر "...**أن يقيم بقدر ما زاد ونما، هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها...**"[٤]. وشرطت واقفة المدرسة العادليّة الصغرى بدمشق أنْ يكون في المدرسة عشرون طالِباً[٥]. وشرط المدرسة العصرونيّة بدمشق "...**أن لا يزيد في عدد فقهائها على عشرين فقيهاً...**"[٦]. وحَدَّدَ كِتَاب وقف المدرسة العماديّة بدمشق عدد الطُّلّاب فيها بعشرة طلاب[٧]. كما حَدَّدَ كِتَاب وقف المدرسة الفارسيّة بدمشق عدد الطُّلّاب بعشرةٍ أيضاً[٨].

لم تُشِرْ مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ إلى أعداد الطُّلّاب في المدارس باستثناء وثيقةٍ واحدةٍ حول المدرسة الفارسيّةِ، والّتي أُكِّدَ فيها على أنّ عدد طُلّابها عشرة طلاب[٩] كما وَرَدَ في كِتَاب وقفها، وقد تكون أغلب المدارس لم تشهد تغييراً في أعداد طُلّابها عن ما هو مُحدّد في كُتُب أوقافها.

---

[١] بدر الدين الغزيّ: **الدر النضيد**، ص ٢٧٧ – ٢٧٩.

[٢] ابن طولون: **نقد الطالب**، ص ١٥٥.

[٣] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، جـ ١، ص ٢٢٨.

[٤] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، جـ ١، ص ٢٢٨.

[٥] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص ٥٨. بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٢٧.

[٦] العلموي: **تنبيه الطالب**، ص ٦٢. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، جـ ١، ص ٥٨.

[٧] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، جـ ١، ص ٣١٣.

[٨] النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، جـ ١، ص ٣٢٤.

[٩] محاكم شرعية، سجل دمشق، رقم ١٨، وثيقة رقم ٢٨، ص ١٩–٢٠، صورة ١٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

وبالعودة لكُتُبِ التّراجم نجد أنّ هناك حالات قد تجاوز عدد طُلّاب بعض الحلقات العلميّة العشرات، ويعود ذلك إلى شهرة المُدرّس، ومكانته العلميّة العاليّة، فقد ذَكَرَ فضل الله المُحبيّ في ترجمة أبو السَّمَّاع البصير (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)[١] أنّه حضرَ مع أبو السَّمَّاع دَرْسَ المُفتيّ عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(٩٨٠-١٠٥١هـ/١٥٧٢-١٦٤١م) "...**وكان الدّرْس في تفسير العلامة الزمخشري وكنا معاشر الطلبة ما يقارب المائة نفر من الحنفيّة والشّافعيّة...**"[٢]. كما ذَكَرَ أيضاً فضل الله المُحبيّ أنّ عبد الرّحمن العمادي، السّابق ذكره، زار نجم الدّين محمّد الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) في درسه و"...**كنا معاشر الطلبة نحو مائة من أصلاء وفضلاء دمشق المحمية وكان درساً ما شوهد مثله في التدريس شرح الصدر وسر النفوس...**"[٣]. كما أنّ محمّد بن نجم الدّين بن يحيى الفرضيّ (١٠١٨-١٠٩٠هـ/١٦٠٩-١٦٦٩م)[٤] "...**كان يحضر دروسه جمع نحو أربعين ويجاوزنهم...** "[٥] كما ذَكَرَ أبي المواهب. في حين حضر دَرْسَ محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٧-١١٣١هـ/١٦٣٧-١٧١٩م) "...**جمعٌ غفير...**"[٦]. ويُمكن القول إنّ العائق الوحيد الّذي حَدَّ من دخول الطُّلّاب إلى المدارس هو عدد الطُّلّاب المُخصّص لكلّ مدرسةٍ. فكلُّ مدرسةٍ حَدّدَتْ في كِتَابِ وَقْفِهَا الطّاقة القصوى للطُّلّاب الّتي يُمكن أَنْ تستوعبهم. وإنَّ تحديد كلُّ مدرسةٍ لعدد طُلّابها دفع العديد من الطُّلّاب للانتظار ريثما يشغر مكان في هذه المدارس. ومنهم من تَوجَّه إلى الحلقات الدّرسيّة التي كانت تُعقد في مساجد دمشق، فالمساجد لم تُحدِّدْ عدد الطُّلّاب الّتي يُمكن أنْ تستوعبهم، وما يدلُّ على ذلك أنّ بعض الحلقات الدّرسيّة في مرحلة البحث تجاوز عدد طُلّابها المئة طالبٍ، وكانت الطّلبة تُفضل الدّراسة في المدارس على المساجد؛ وذلك لأنّ العديد من المدارس خَصّصت رواتب شهّرية للطُّلّاب، كما أمْنَتْ أماكنَ إقامةٍ لهم فيها.

٣ -رواتب الطُّلّاب:

كان واقف المدرسة يُحدِّد رواتب الطّلبة في كِتَابِ الوقف، وهي رواتب شهريّة تتباين من مدرسةٍ إلى أخرى بحسب الأوقاف الموقوفة على المدرسة، فالمدرسة الفارسيّة كانت تدفع للطّالب خمسة

---

[١] أبو السماع البصير المصريّ: أديب، شاعر، زار دمشق سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، وأقام عند الأديب أحمد الشاهيني، وتبادل الأحاديث الأدبية مع أباء وشعراء دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١٢٩-١٣٠.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٩٤.

[٣] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٢.

[٤] هو محمّد نجم الدّين الفرضي: مدرس، رياضي، درس في دمشق ودرّس في الجامع الأموي توفي في دمشق. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٥-٨٦.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٥-٨٦.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٧-آ.

وأربعين درهماً شهرياً[١]، ودار الحديث الأشرفيّة كانت تدفع ثمانية دراهمَ شهرياً[٢]، وفي دَرْسَ الحديث تحت قُبّة النّسر كان يدفع للطّالب عشرة قروش[٣] – وهذا الرّاتب كان قد خُصِّصَ في العهد العثمانيّ كما سبق وذكر– فإن الكثير من مدارس دمشق كانت تُمنح رواتب للطّلبة أسوةً بالرّواتب التي كانت تُمنح للمُدرّسين والمُوظفين العاملين في المدارس، لكن المصادر والوثائق لم تُسْعِفْ البحث في معرفة التغير الّذي طرأ على رواتب الطُّلّاب في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ سواءً زيادة أم نقصاناً.

ومن خلال المصادر نُلاحظ أنّ هناك شريحةً واسعةً من الطُّلّاب لم يعتمدوا على الرّواتب المُقدَّمة من المدارس إنما اعتمدوا على ما كان الأهل يمدونهم به، أو على أنفسهم لإكمال تحصيلهم العلميّ، مثل إبراهيم بن عليّ بن كاسوحة الشّافعيّ(ت١٠١١هـ/١٦٠٢م)[٤] فبعد أن استقرّ في دمشق بدأ الدّراسة فيها، وكان "...**يأكل من كسب يمينه ويتردد إلى القاهرة للتجارة....**"[٥]، ومن خلال تجارته في القاهرة دَرَسَ فيها أيضاً[٦]. كما أن أبا بكر العماديّ الكرديّ الشّافعيّ(ت١٠٠٦هـ/١٥٩٨م)[٧] كان قد استقرّ في دمشق لوحدِهِ دونَ سنّ البلوغ، وبدأ الدّراسة فيها، وكان يعتمد على نفسه في مصروفه فكان "...**يسقي الماء بالجامع الأموي، ويتقوت بما يدفعه الناس إليه...**"[٨]، ودَرَّسَ لاحِقاً في الجامع الأمويّ. واعتمد عليّ المعروف بالنَّجّار الشّافعيّ(ت١٠٥٦هـ/١٦٤٦م)[٩] على والده فكان والده "...**نجاراً ينفق عليه وهو مشتغل بطلب العلم من كسبه...**"[١٠] ودَرَسَ عليّ في دمشق والقاهرة وحصل على العديد من الإجازات.

٤ –الحوافز التشجيعية للطُّلّاب:

لقد أمّنَتْ الأوقاف التي كان يُرصد ريعها لتأمين حاجات المدارس الموقوفة متطلبات الطُّلّاب

---

[١] النعيمي: **الدارس في تاريخ**، جـ ١، ص ٣٣٤. بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٣٦.

[٢] ابن طولون: **القلائد الجوهرية**، جـ ١، ص ٩٤.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٤٠٨–٤٠٩

[٤] إبراهيم بن علي بن أحمد بن كاسوحة الشّافعيّ: درس الفقه والحديث والتصوف في دمشق والقاهرة، ولم يوفق بأي وظيفة علمية. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٢٩–٢٣١.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣١.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ٣١

[٧] أبو بكر العمادي الكردي الشّافعيّ: فقيه، مُدرّس، درس الفقه الشّافعيّ على كل من الشِّهاب العيثاوي، والشمس الميداني، وبرع به ودرّسه. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٥٣–٢٥٧.

[٨] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ١، ص ٢٥٣–٢٥٤.

[٩] عليّ المعروف بالنجار الشّافعيّ: إمام، مُدرّس، مُتصوف، قادري الطريقة، درس في دمشق ومصر، ودرّس في دمشق. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٠١.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٣، ص ٢٠١.

من مَأْكلٍ ومَلْبَسٍ ومكانٍ للإقامة، وقد شكَّل ذلك حافزاً للعديد من الشُّبان لطلب العلم، ولعلَّ أهمّ الأمور الّتي زادت في حماسة الطُّلَّاب ودفعتهم نحو طلب العِلم قيام بعض القائمين على المدارس بَرصْدِ جوائزَ قيمّةٍ للطّلبة المُتفوِقين كيْ تكونَ حافزاً لهؤلاء المُتفوِقين على الاستمرار في التّحصيل والتّفوُّق.

فمن ضُروب المُكافأة والعِقاب الّتي كانت تُستخدم في دار الحديث الأشرفيّة بدمشق مَنْحُ الجوائز، وزيادة مُرتبات الطّلبة المُتفوِقين أيضاً فكان "...**يصرف إلى المشتغلين بالحديث والسامعين له فيجعل لكل من المشتغلين ثمانية دراهم، ومن زاد اشتغاله زاده، ومن نقص نقصه، وليجعل كل من السامعين أربعة أو ثلاثة، ومن ترجح منهم زاده، ومن كان فيه نباهة جاز إلحاقه بالثمانية ومن حفظ كتاب من الحديث فالشيخ يخصه بجائزة...**"[١]، وكذلك في المدرسة الشّاميّة الجوانيّة بدمشق[٢].

ولم تكن المدرسة هي الوحيدة الّتي تُقدِّم الحوافز التّشجيعيّة للطُّلَّاب المُتفوِقين فقد قَدَّمَها المُدرّسون أيضاً وكانت الحوافز معنويّة، فمنهم من سعى لطُّلَّابه بالوظائف مثل محمود بن عبد الحميد الحنبليّ(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م)[٣] الّذي سعى له مُدرِّسه يحيى بن محمّد المنقار الحنفيّ (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) بوظيفة كما ذَكَرَ المُحبيّ في ترجمته أنّه[٤] "...**رجع إلى دمشق فلازم ابن المنقار وانتسب إليه فسعى له في النيابة في القضاء فوليه بالصالحية ثم بالكبرى...**"

كما شكَّل دعاء المُدرِّسين لطُّلَّابهم نوعاً من التَّحفيز لهم لإكمال تحصيلهم، فمنصور بن عليّ السّطوحيّ المحليّ الشّافعيّ(ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)[٥] كان يدعو لأبي المواهب محمّد الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) كثيراً وذَكَرَ أبي المواهب[٦]: "...**وكثيراً ما كان يدعو لي جزاه الله خيراً بقوله: الله يا ولدي يزيدك توفيقاً وأرجو الآن السعادة بدعائه ودعا والدي...**"، كما وصف أبي المواهب الشّيخ محمّد بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م) بـ "...**التواضع وحلاوة المنطق والملاطفة للطلبة والإحسان إليهم، وأخذ خواطرهم ومعاملتهم بالمجابرة...**"[٧].

---

[١] بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٧.

[٢] النعيمي: **الدارس في تاريخ**، جـ ١، ص ٢٢٨.

[٣] هو محمود بن عبد الحميد المعروف بنور الدين الصالحي الحنبلي: فقيه، درس في مصر ودمشق، وتولّى عدة مناصب في محاكم دمشق توفي في دمشق محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٣١٨-٣١٩.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٤، ص ٣١٩.

[٥] هو منصور بن علي السطوحي المحلي الشّافعيّ: مدرس، فقيه، نحوي، صوفي، تنقل بين القاهرة، والقدس، ودمشق، كانت له مكانة عالية بدمشق فقد وصفه أبي المواهب "كان جامعاً بين الطريقة والشريعة" توفي في الحجاز أثناء عودته من أداء فريضة الحج. وسأذكره في الفقرات القادمة بمنصور السطوحي المحلي. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ٤٠-٤٢. البغدادي: **هدية العارفين**: جـ٢، ص ٤٧٦. الزركلي: **الأعلام**، جـ ٧، ص ٣٠١.

[٦] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخته أبي المواهب**، ٤١.

[٧] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخته أبي المواهب** ، ٥٧.

٥ -الإقامة في المدارس:

لقد سبق وذُكِرَ أنّ بعض المدارس خَصَّصَتْ أماكن فيها لإقامة المُدرّسين والطَّلبة وأصحاب الوظائف الأخرى، وبما أنّ دمشق كانت مَقْصَداً لطّلبةِ العِلم من كافة أنحاء العالم الإسلاميّ، فقد وَفْرّتْ هذه المدارس أماكن لإقامة الطُّلّاب الوافدين، وهو ما يشبه اليوم بالسّكن الجامعيّ، ومن الّذين أقاموا في المدارس أبو بكر العماديّ الكرديّ (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٨م) الّذي "...**ورد إلى دمشق مع خاله وكان دون سن البلوغ وتركه خاله بها ورحل فجاور في المدرسة الكلاسة في الجامع الأموي...**"[١]، ودَرَسَ في دمشق وبرع بالفقه، ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ[٢]. وكما ذَكَرَ المُحبيّ فإنَّ الحسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) قد[٣]: "...**هاجر به أبوه في سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمائة وكان عمره إحدى أو اثني عشرة سنة ونزل بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة العمرية وأخذ له حجرة بالمدرسة المذكورة وشرع في الاشتغال** ..."، وأصبح البوريني فيمّا بعد من أهمّ مُدرّسي دمشق، ودَرَّسَ في العديد من مَدارِسها[٤].

وأقام الطُّلّاب أيضاً في المساجد مثل عبد القادر بن عمر البغداديّ (١٠٣٠-١٠٩٣هـ/١٦٢١-١٦٨٢م)[٥] الّذي أقام لمُدّة في مدينة دمشق وذَكَرَ المُحبيّ أنّه[٦]: "...**ورد دمشق وقرأ بها على العلامة السَّيِّد محمّد بن عماد الدين نقيب الشام وعلي شيخنا النجم بن يحيى الفرضي وأقام بدمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور مقدار سنة ثم رحل إلى مصر...**". وكذلك الأمر مع الشّيخ أحمد بن محمّد الصّفديّ الحنفيّ(ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م) الّذي "...**ولد في صفد وقدم إلى دمشق وما جاوز العشرين فأقام بجامع المرادية مشتغلاً بعلم القرآن ونسخ الكتب...**"[٧].

سادساً: الإجازات العلميّة:

تُعَدُّ الإجازات العلميّة جزءاً مهماً من نظام التّعليم، وهي تتّصل بالحديث عن الكُتُب التّي كانت مجالاً للدّراسة، وأساليب التّدْرِيس، وطرقه، ومناهجه، وما يتّصل بذلك من معالمَ الحياة العلميّة. عِلماً أنّ النّظام التّعليميّ في مدينة دمشق بما فيه الإجازات لم يختلف عما كان في الولايات العربية في ظلِّ

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ١، ص ١١١.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٢٥٤.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٥١.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، جـ٢، ص ٣٦٢.

[٥] هو عبد القادر بن عمر البغدادي نزيل القاهرة: أديب، شاعر، كان يتكلم اللغة العربية والعثمانية والفارسية، درس في دمشق فترة ثم تابع دراسته في القاهرة، ترك العديد من المؤلفات عن آداب اللغة العربية. توفي في مصر. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٥٤١-٤٥٤.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، جـ ٢، ص ٤٥٢.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٥٧.

الاحتلال العثمانيّ. وكان محور هذه الإجازات التّعليم الدّينيّ الّذي سيطر على الحركة العلميّة بشكلٍ عامٍ عبر تاريخنا مُنذ عهد السّلاجقة، فقد كان التركيز بصفةٍ مُطلقةٍ على العلوم النّقليّة (الدّينيّة) دون العلوم العقليّة (الدّنيويّة) الّتي لم تشهد من الاهتمام إلّا قليلاً.

١ –مفهوم الإجازة اللُّغوي والاصطلاحي:

ذَكَرَ الخطيب البغداديّ[١]: " **أن طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه، فيجيزه إياه، والطالب مستجيز، والعالم مجيز**". وذَكَرَ التّهانويّ[٢] أنّ الإجازة " **مصدر أجاز، وجاوزه تخطاه، وأجازه أعطاه الإجازة** ". وأركان الإجازة هي المُجِيز، والمُستَجِيز، والإجازة نفسها[٣]. والهدَّف من الإجازة كان ضبط الرّواية، وضمان نشر الحقائق العلميّة سليمة غير مُشوَّهة، أو مُزيَّفة وكانت المادة العلميّة غرضها الأساسيّ، إلّا أنّه في العصر العثمانيّ، وما قبله من العصور أصبحَ لها غرضاً جديداً هو التّرخيص للوظائف العلميّة والدّينيّة، مثل الإفتاء والتَدْرِيس والقضاء والتّطّبيب، وهذا من الإجازات يشبه كثيراً الشّهادات العلميّة الحديثة[٤].

وغلب على أسلوب الإجازات في أوّل الأمر الإيجاز في العبارة، والبساطة في التعبير. وغالباً ما كانت تُكْتَبُ الإجازة على الكُتُب المُجاز بها، والمُراجع للمخطوطات العربيّة القديمة يلُاحظ أنّها تحمل إجازات من مُؤلّفيها أو رواتها مَكتوبةً عليها، لكن في العصر المملوكيّ بدأَ التَّفنُّن في أساليب كتابة الإجازات، والاعتناء بتزويق عباراتها والإطالة والإسهاب فيها[٥]. واستمر ذلك في العصر العثمانيّ أيضاً[٦].

٢ –أنواع الإجازات:

تُعد مدينة دمشق من أهمّ المراكز العلميّة في السّلطنة العثمانيّة الّتي كان يرحل إليها الطُّلَّاب ليتلقوا تعليمهم فيها، وبالتالي يأخذون الإجازات بما دَرَسُوْهُ من كُتُبٍ وموضوعات من أهمّ علمائها. وقد شاع الحصول على الإجازات المَمنوحة في العلوم الشّرعيّة مثل القراءات والحديث والتّفسير والفقه، ومختلف فروع اللّغة العربيّة، وكانت هذه الإجازات تقسم إلى عدةِ أنواعَ منها:

---

[١] الخطيب البغدادي: **الكفاية في عالم الرواية**، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٤٤٧.

[٢] محمّد علي التهانوني: **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، جزءان، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص ٩٩.

[٣] التهانوني: **كشاف اصطلاحات الفنون**، ج١، ص٩٩

[٤] محمّد عبد الرحمي غنيمة: **مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ١٤٣. نصار محمّد منصور: **الإجازة في فن الخط العربي**، مجدلاوي للطباعة، عمان، ٢٠٠٢م، ص٤٩.

[٥] غنيمة: **مقدمة لتاريخ التعليم**، ص ١٤٥.

[٦] راجع كتاب ابن طولون: **نوادر الإجازات والسماعات**، تحقيق محمّد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨.

أ -الإجازة بكتاب:

وهي "...**إجازة معّين لمعّين، سواء كان واحدا كأجزتك كتاب البخاري، أو أكثر كأجزت فلاناً جميع ما اشتمل عليه فهرستي...**"[١]، فإنَ الطَّالب يحفظ كتاباً، ويُقدِّم نفسه طواعيّةً لشيخه، أو لأَيّ شيخٍ آخر. ويطلب منه إجراء امتحان له في هذا الكِتَاب، كأنْ يكون كتاباً في الفقه أو النّحو أو الحديث أو غير ذلك من العلوم الشّرعيّة واللّغويّة، فيقطع الشّيخ المعروض عليه من ذلك الكِتَاب ويفتح منه أبواباً ومواضيع يستقرئه إياها من أَيّ مكان في الكِتَاب المعروض، وبعد أنْ يُستدلَّ الشّيخ أنّ الطَّالب يحفظ الكِتَابَ يكتب له إجازة في ذلك[٢]. وقد حصل طالبو العلم في هذا المجال على الكثير من الإجازات، ومن ذلك ما أُجيز به مصطفى بن منصور بن مُحبّ الدّين الدمشقيّ (٩٧٠-١٠٦١هـ/١٥٦٣-١٦٥١م)[٣] في مصر، فقد ذَكَرَ المُحبيّ أنّ مصطفى بعد أنْ أنهى دراسته في دمشق سافر إلى مصر سنة ١٠٢٤هـ/١٦١٥م لإكمال دراسته، وحصل على إجازة بكِتَاب ((ألفية الحديث))[٤] في الحديث من الشّيخ البرهان اللقانيّ المالكيّ[٥]. وحصل محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ(١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م)[٦] على إجازة بكِتَاب ((صحيح البخاري)) في الحديث، وكان المُجيز أحمد الدّارانيّ الشّافعيّ(ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، وذلك في الجامع الأمويّ تحت قُبّة النّسر[٧]. كما حصل الدّكدكجيّ على إجازة بنفس الكِتَاب السّابق ((صحيح البخاري)) من مُدرِّس آخر

---

[١] التهانوني: **كشاف مصطلحات الفنون**، ج١، ص ٩٩.

[٢] القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج١٤، ص ٣٢٧.

[٣] هو مصطفى بن أحمد بن منصور بن إبراهيم بن محمّد: مُدرّس، أديب، درس في دمشق والقاهرة، ودرّس في الجامع الأموي. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٦٦-٣٦٧.

[٤] سيتم التعريف بهذا الكتاب والكتب الواردة في هذه الفقرة في الفصل الرابع بشكل مفصل.

[٥] هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن علي بن عبد الفردوس الملقب برهان الدين اللقاني المالكي (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م): مدرس، محدث، مفتي، درس في مصر ودرَّس فيها وترك العديد من المؤلفات في الفقه، والأصول، والحديث، واللغة، والتراجم. محمّد بن الحاج محمّد الإفراني: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٤، ص ١٢٥. محمّد بن الحسن الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، ٤ أجزاء، دار المعارف، الرباط، ١٩٢٧، ج٢، ص ٣٢٩. محمّد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمّد حجي وأحمد توفيق، ٤ أجزاء، مكتبة الطالب، الرباط، ١٩٧٧، ج١، ص ٢٨٩. محمّد بن عمر بن قاسم مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، جزءان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣، ج١، ص ٤٢١-٤٢٢. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات**، ٣ أجزاء، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص ١٣٠-١٣١.

[٦] هو محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم المعروف بالدكدكجي الحنفيّ الدمشقي: علّامة، صوفي، درس في دمشق ولازم المتصوف الكبير عبد الغني النابلسي وبرع بالعديد من العلوم ترك العديد من المؤلفات. المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ٢٥-٢٧.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢- ب.

هو أبو السّعود بن تاج الدّين البعليّ الشّافعيّ(ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) فقد ذَكَرَ الدّكدكجيّ أنه[١]: "... **قد حضرت دروسه في البخاري تحت قبة النسر وأجازني...**".

ومن الّذين حصلوا على إجازة بكِتَابِ ((صحيح البخاري)) عبد القادر التّغلبيّ الحنبليّ(١٠٥٠-١١٣٠هـ/١٦٤٠-١٧١٨م) ، وكان المُجيز محمّد بن عليّ بن سعد المكتبيّ الشّافعيّ (ت ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م)[٢] فقد ذَكَرَ التّغلبيّ أنّه[٣]: "... **قرأ عليه حصةً وافرةً من صحيح البخاري وكتب له إجازة حافلة...**". وأجاز إبراهيم بن حمزة الحنفيّ(١٠٥٤-١١١٩هـ/١٦٤٤-١٧٠٧م) لأبو المعالي محمّد الغزيّ الشّافعيّ(١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م)[٤]، وكانت الإجازة بكِتَاب ((صحيح البخاري)) كما ذَكَرَ الغزيّ[٥]. وقد كان كِتَاب صحيح البخاري من أكثر الكُتُب تدريساً لأهميته، حتّى أنّ مُعظم الطُّلّاب حصلوا على إجازات به.

ومن الإجازات بكِتَابِ مُعّينٍ أيضاً الإجازة التي حصل عليها محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٥-١٧١٩م) بكِتَاب ((المنهاج)) وكان المُجيز عبد العزيز الزّبيريّ المكي كما ذَكَرَ الكامليّ[٦]. وعندما زار محمّد التّدمريّ[٧] دمشق سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩م قادماً من طرابلسَ اجتمع بـ درويش الحلوانيّ الحنفيّ(١١٠٧هـ/١٦٩٦م)[٨] و"...**قرأ عليه الكنز...**" وأجازه[٩]. كما حصل أبو المعالي محمّد الغزيّ الشّافعيّ على إجازة بكِتَاب ((شرح المنهاج لشيخ الإسلام زكريا))

---

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢- ب.

[٢] هو محمّد بن علي بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبي الدمشقي: خطيب مُحدث- فقيه- أديب- مدرس- درس في الحجاز ودمشق والقدس وتولّى العديد من الوظائف مثل إمامة جامع السنانية، ووعظ بالجامع الأموي، ودرس بالجامعين السابقين. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص ٧٣-٧٤.

[٣] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ – ب.

[٤] هو أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمّد الغزيّ: محدث، مفتي، مدرس، نساب، مؤرخ، درس في دمشق والحجاز، ودرس في مدارس دمشق، وتولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ، ترك مؤلفات. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٥٥.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ ب، ٣٧ آ.

[٦] محمّد بن علي الكاملي (ت١١٣١هـ/١٧١٩م): **ثبت شمس الدين محمّد بن نور الدين الكاملي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية،(١٢ق)، رقم ٦٠٠١، ق ٣ – آ.

[٧] هو محمّد بن إبراهيم التدمري الطرابلس: مدرس- فقيه- محدث، درس في طرابلس ودمشق والحجاز، وقد زار دمشق مرتين الأولى سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩م، والثانية ١١٢٨هـ/١٧١٦م أثناء عودته من الحج، وكان يقيم في جامع العداس وتتلمذ على أشهر علماء دمشق مثال الياس الكوراني، ودرويش الحلواني، وأبو المواهب الحنبلي. محمّد بن إبراهيم التدمري: **ثبت الشيخ محمّد التدمري**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد، (١٢ ق)، رقم ١٨٧٦، ق١-١٢.

[٨] هو درويش بن ناصر الدين المعروف بالحلواني الحنفيّ البعلي ثم الدمشقي: مدرس، فقيه، محدث، صوفي خلوتي، درس في دمشق والرملة، ودرس في الجامع الأموي. توفي بدمشق. المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص١١٢-١١٣.

[٩] التدمري: **ثبت التدمري**، ق٥آ.

من عمه عبد الكريم بن سعوديّ الغزيّ الشّافعيّ (ت ١١٠٩هـ/١٦٩٧م) كما ذَكَرَ الغزيّ[١]. وبالعودة إلى كُتُب التّراجم نجد أنّ الإجازة بكِتَابٍ واحدٍ فقط قد انتشرت كثيراً في دمشق في مرحلة البحث، وكانت في مواضيع عديدة.

ب –الإجازة بأكثر من كتاب:

لم يكتفِ الطُّلّاب بالحصول على إجازة بكِتَابٍ واحدٍ من مُدرِّس واحدٍ، بل حصلوا على إجازات بأكثر من كِتَاب في الفقه أو الحديث أو التّفسير أو اللّغة أو غيرها من المعارف، ومن ذلك ما ذَكَرَهُ محمّد أمين المُحبيّ في حديثه عن السَّيِّد محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٤٧م)، فقد تتلّمذ محمّد هذا عن أحمد بن محمّد البقاعيّ العرعانيّ الشّافعيّ(١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) ، وأذِنَ له الشّيخ أحمد برواية الكُتُب التي يرويها مثل ((صحيح البخاري))، و((صحيح مسلم))، و((الأربعين النووية))[٢]. كما ذَكَرَ البوريني أن أحمد بن اسكندر الرّوميّ الحنفيّ(ت بعد ١٠٠٠هـ/ بعد ١٥٩٢م) حين قَدِمَ إلى دمشق قرأ عليه "...**مقامات الحريري،... وحصة من أوائل الشرح المختصر للمحقق التفتازاني على متن التخليص لإمام جمال الدين القزويني...**"[٣]، وحصل على إجازة منه بهذه الكُتُب. ودَرَّسَ أحمد جلبيّ في المدرسة الجوهريّة لاحقاً.

وكما ذَكَرَ محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ(١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م) أنه تتلّمذ على السَّيِّد إبراهيم بن حمزة الحنفيّ(١٠٥٤-١١٢٠هـ/١٧٠٨-١٦٤٤م) و[٤]: "...**حضرت عنده صحيح البخاري وصحيح مسلم وفي الهداية الفقهية وغير ذلك من فنون وأجازني...**". كما حصل الدّكدكجيّ على إجازات بعدة كُتُب من مُدرِّس آخر هو عثمان القطان الشّافعيّ(ت١١١٥هـ/١٧٠٣م)، وذَكَرَ في ذلك أنّه[٥]: "...**قرأ عليه الألفية وشرحها...، ومقدمات الصرف وأجازني...**".

واستغل عبد القادر التّغلبي الحنبليّ (١٠٥٢-١١٣٠هـ/١٠٤٢-١١١٩م)، وظيفته كمُعِيد لدرس عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) لمُدّةٍ طويلةٍ فحصل منه على إجازة بأكثر من كِتَاب مثل ((مغنى اللبيب))، و((شرح القطر))، و((شرح الشذور))، و((الإقناع))، و((غاية المنتهى))، وغيرها كما ذَكَرَ التّغلبيّ[٦]. وحضر أبو المعالي محمّد الغزيّ الشّافعيّ(١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م) دروس محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٥-١٧١٩) في الجامع الأمويّ، وحصل منه على إجازة بعدة كُتُب منها ((الجامع الصغير))، و((شرح

---

[١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ آ.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص ١٢٥.

[٣] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص ٧٨-٧٩.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٩- آ.

[٥] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٣٠- آ

[٦] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣-آ.

المنهاج))[١]. كما منح الياس الكرديّ الشّافعيّ (١٠٤٧-١١٣٨هـ/١٦٣٧-١٧٢٦م) إجازة لأبو المعالي محمّد الغزيّ، وكانت بعدة كُتُب منها ((شرح جمع الجوامع للمحلي))، و((شرح العقائد للسعد))، و((مختصر المعاني والبيان))[٢].

من الجدير بالقول إنّ هذه الإجازات ذات قيمة كبيرة، لأنّ الكُتُب الّتي أُجيز بها ذات قيمة علميّة كبيرة، ودلالتها على شخصيّة المُستجِيز. ومن نافلة القول إنّ الكُتُب التي أُجيز بها طالبوا العِلم فيما تَقدَّم ذات أهمية كبيرة في مجالها. ويضاف إلى هذا أنّ العلماء الّذين مُنحوا إجازات فيما تَقدَّم كانوا من كِبار العلماء في دمشق، وهذا يزيد من قيمةِ تلك الإجازات دون شَكٍّ، وأمّا المُستجيزون، فهم من الجادين في طلب العِلم، والمُتفوقين فيه، وقد أضحوا بعد ذلك من كِبار العلماء في دمشق. ولاشَكَّ أنّ هذه الألوان من الإجازات تَعْكِسُ صورةً لحركة العلوم الشّرعيّة واللّغويّة في دمشق وتَعْكِسُ الاهتمام الكبير بهذه العلوم، كما تعطينا صورةً واضحةً عن أهم الكُتُب الّتي كان يتمّ تداولها بين مُتعلِّمي تلك المرحلة.

ج -الإجازة بموضوع:

هي من أنواع الإجازات وتُسمّى "...**إجازة مُعّين في غير معّين**..."[٣]، ومن الواضح أنّ هذا النوع لا يعّين الكِتَاب المُجاز به، أو الكُتُب المُجاز بها. وبهذه الحالة تكون هذه الإجازة مُحدَّدة بموضوعٍ مُحدَّد، دون تحديد كُتُبه، مثل إجازة في الفقه أو الحديث أو القراءات أو غير ذلك. ومن الإجازات العامة بالحديث الإجازة التي حصل عليها عمر القاريّ الشّافعيّ(٩٨٥-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م)، فقد "...**تلقى الإجازة في الحديث من البدر الغزيّ**..."[٤] كما ذَكَرَ المُحبيّ. وحصل عبد الغني العنبوسي (٩٨٨-١٠٦٧هـ/١٥٨٠-١٦٥٧م)[٥] على عدة إجازات في مواضيعَ مُتنوِّعة فقد ذَكَرَ فضل الله المُحبيّ[٦] "...**قد أجازه الشيخ محمّد بن عبد الله بن مفلح في الحديث والشيخ يحيى بن محمّد البهنسي في الفقه والشيخ علاء الدين الطرابلسي في القراءات**...". كما حصل السَّيِّد محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م) على إجازة بموضوع الحديث "...**لما ورد الحافظ المقري الأثري أحمد إلى دمشق سنة ألف وسبع وثلاثين (١٦٢٨م) لازمه في الحديث**

---

[١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦-آ.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٦-آ، ٤٦ب.

[٣] التهانوني: **كشاف اصطلحات الفنون**، ج١، ص ٩٩.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص ٢٢٣.

[٥] هو عبد الغني بن منصور بن محمّد بن خليل العنبوسي الدمشقي: خطيب، صوفي، كان يجيد اللغة العثمانية ، تولّى العديد من الوظائف مثل الكتابة بالمحكمة الصغرى وخطابة جامع يلبغا. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٩٩.

[٦] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٩٩.

رواية ودراية، وأجازه بسائر مروياته..."[١]، وعندما "...**حج سنة ألف وخمسين (١٦٤٠م) حضر عند الشيخ محمّد بن علي محدث مكة وأجازه بما تجوز له روايته، واجتمع بمحدث المدينة المنورة الشيخ محمّد الخياري وقرأ عليه وأجازه بسائر مروياته...**"[٢].

وذَكَرَ محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ(١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م) أنّه حصل على إجازة بالحديث، والتَّصوُّف من ابن عبد الهاديّ الدّمشقيّ (١٠١٦-١٠٩٨هـ/١٦٠٧-١٦٨٧م)[٣] فقال[٤]: "...**وقد حضر هذا العبد دروسه في الجامع الأموي عند المنارة الشرقية في الحديث والتصوف والعقايد...، وأجازني...**". كما حصل أبو الصّفا محمّد الخلوتي الحنفيّ المُفتي (١١٢٠هـ/١٧٠٩م) على إجازة "...**في علوم الحديث والتفسير وطريق الخلوتية...**"[٥] من والده المُتصوِّف الكبير أيوب الخلوتيّ.

ومنح الياس الكرديّ الشّافعيّ(١٠٤٧-١١٣٨هـ/١٦٣٧-١٧٢٦م) في سنة ١١٢٨هـ/١٧١٦م إجازة بعدة مواضيع لمحمّد التّدمريّ، وكَتَبَ لهُ الياس"...**أجزت الشيخ الفاضل محمّد شمس الدين بجميع مروياتي ومسموعاتي من تفسير وحديث وفقه وكلام...**"[٦] كما ذَكَرَ التّغلبيّ.

ممّا تَقَدَّم نُلاحظ أنّ الإجازة بموضوع كانت مُنتشرةً في دمشق، وفي مواضيع مختلفة، وكان المُدرِّس يَمتحِنُ الطّالب بالكُتُب الأساسيّة في موضوع مُحدَّد، وإنْ أدرك الإتقان وتمكَّن الطّالب من هذه الكُتب يمنحه الإجازة بالموضوع المُمتحَّن به. وجميع من حصل على هذه الإجازة ساهم في استمرار العلوم الشّرعيّة واللّغويّة في دمشق تَدْرِيساً وتأليفاً.

د-الإجازة بالاستدعاء:

هي إحدى أنواع الإجازات التي كانت رائجة في مرحلة البحث، وكان يتمُّ الحصول عليها بعد أنْ يُرسل طَالب الإجازة طالباً كان أم عالِماً مَكتوباً لأحد العلماء المشهورين خارج مدينة دمشق يلتمس منه الإجازة، وإذا وافق العالِم يُرسل له إجازة علميّة باسمه، وكانت أغلب الاستدعاءات تُرسل إلى علماء مصر والحجاز. ومن الّذين حصلوا على إجازة بالاستدعاء السَّيِّد محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م) ، وعلاء الدّين الحصكفيّ الحنفيّ(ت ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)

---

[١] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٨.

[٢] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٨.

[٣] هو محمّد بن أحمد بن تقي الدّين المعروف بابن عبد الهادي الدمشقي: محدث، متصوف، درس الحديث والتصوف في دمشق في الجامع الأموي وكان "للناس فيه الاعتقاد العظيم الواقع في محله" الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٣- ب.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٣- ب.

[٥] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٩- ب.

[٦] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٥-آ.

، والسَّيِّد محمّد بن عجلان الشّافعيّ (١٠٣٦-١٠٩٦هـ/١٦٢٧-١٦٨٥م)، فقد طلب هؤلاء العلماء الثلاثة الإجازة بالاستدعاء من أحد أهمّ علماء بلاد الشّام بشكلٍ عامٍ ومدينة الرّملة بشكلٍ خاصٍ وهو خير الدّين الرّمليّ (٩٩٣-١٠٨١هـ/١٥٨٥-١٦٧٠م)[١]، وكان خير الدّين قد منح الإجازات بالاستدعاء لعلماء بلاد الشّام، ومصر، والحجاز، بسبب مكانته العلميّة العاليّة[٢]. وحصل أبو المواهب محمّد الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) على إجازة بالاستدعاء من المدينة المُنوَّرة وكان المُجيز هو أحمد القشاشيّ (٩٩١-١٠٧١هـ/١٥٨٣-١٦٦١م)[٣]، وحسب ما ذَكَرَ أبي المواهب فقد [٤]: "...**أرسل إليَّ إجازة مستقلة إلى الشام بمكاتبةٍ منه إثر الطلب مني بشرح الحكم له وغيره من مروياته...**".

وحصل محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م) على إجازة بالمُكاتبة من خير الدّين الرّمليّ، وكانت الإجازة بالحديث كما ذَكَرَ الكامليّ[٥]. ولم تكن الإجازة الوحيدة الّتي حصل عليها الكامليّ بالمُراسلة فقد حصل على ثلاث إجازات بالمُراسَلة، الأوّلى من سلطان المزاحيّ المصريّ (٩٨٥-١٠٧٥هـ/١٥٧٧-١٦٦٤م)[٦]، وكانت بالحديث والفقه

---

[١] خير الدين بن أحمد بن علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي، العيليمي، الفاروقي، الرملي، الحنفيّ: محدث، مفسر، فقيه، لغوي، نحوي، صرفي، بياني، عروضي، ولد بالرملة، ودرس بها وفي مصر وعاد إلى الرملة واشتهر في بلاد الشام ومصر والحجاز وصار مقصد الطلبة والعلماء، وجمع أكثر من ١٢٠٠ مجلد من الكتب، وترك العديد من المؤلفات: منها الفتاوي الخيرية لنفع البرية، مظهر الحقائق الخفية من البحر الرائق في فروع الفقه الحنفيّ، مطلب الأدب وغاية الأدب وغيرها. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص ١٣٤-١٣٩. عبد الغني الدقر: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الشّافعيّ)**، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٣، ص ١٩٦. محمّد أسعد طلس: **الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف**، الطبعة الأولى، مطبعة العافي، بغداد، ١٩٥٣، ص٧٢،٧٥. **فهارس مخطوطات المكتبة الأزهرية**، ٩ أجزاء، مطبعة الأزهر، القاهرة، ج٢، ص٢٨٨. **فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**، ٧ أجزاء، القاهرة، ١٨٩٣، ج٣، ص ٨٩. الكتاني: **فهرس الفهارس**، ج١، ص ٣٨٦-٣٨٧.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص ١٣٨.

[٣] هو أحمد بن محمّد بن يونس الدجاني البدري الحسيني الأنصاري المدني اليمني المالكي الشهير بالقشقاشي (صفي الدين): صوفي، محدث، فقيه، مدرس، درس في المدينة ومكة واليمن، ودرس في المدينة وترك أكثر من خمسين مؤلف منها: حاشية على الشفا، حاشية على المواهب اللدنية شرح الحكم العطائية، حاشية على الإنسان الكاملي للجبلي، بستان العارفين، السمط المجيد في تلقين الذكر لأهل الحديث. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص ٣٤٣-٣٤٦. إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين**، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ١٦١. **فهرس التيمورية**، ج٣، ص ٢٤٣. الكتاني: **فهرس الفهارس**، ج٢، ص ٣٢٠-٣٢١.

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٩٥.

[٥] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ٣-آ.

[٦] هو سلطان بن أحمد بن إسماعيل أبو العزائم المزاحي المصريّ الأزهري، الشّافعيّ، فقيه، محدث، مقرئ، مدرس، درس العلوم الشرعية والعقلية في مصر، ودرَّس في الجامع الأزهر، وكانت تقصده الطلبة من بلاد الشام والحجاز=

والتّفسير[١]، والثانية من محمّد البابليّ (١٠٠٠-١٠٧٧هـ/١٥٩٢-١٦٦٦م)[٢] وكانت بالحديث[٣]، والثالثة من عبد الباقر الزرقانيّ (١٠٢٠-١٠٩٩هـ/١٦١١-١٦٨٨م)[٤] وكانت بالحديث أيضاً كما ذَكَرَ الكامليّ في ثبته[٥].

وحصل أبو المعالي محمّد الغزيّ الشّافعيّ(١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م) على إجازتين بالمُراسلة الأوّلى من مصر، وذَكَرَ عنها[٦]: "...**حضرت دروس الإمام المحدث النحوي الشيخ محمّد بن محمّد البديري الدمياطي الشّافعيّ الشهير بابن الميت**[٧] **لما قدم إلى دمشق في سنة أربع ومائة وألف (١٦٩٣م) ودرس في صحن الجامع الأموي في الأربعين النووية بين العشائين ثم ارتحل إلى بلده دمياط ثم في سنة ثماني عشر (١٧٠٦م) أرسلت له مكتوباً إلى دمياط يشتمل على نظم ونثر استدعي منه الإجازة فأجازني إجازة مطولة...**". والإجازة الثانية من مكّةَ المُكرَّمة، وكان المُجيز أحمد

=ومصر. ترك مؤلفات منها: حاشية على شرح المنهج للقاضي زكريا في فروع الفقه الشّافعيّ، كتاب في القراءات الأربع الزائدة على العشر من طريق القباقبي، والجوهر المصون في جمع من الضحى إلى المفلحون في القراءات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص ٢١٠-٢١١. **فهرست الخديوية**، ج١، ص٩٨. **فهرس الأزهرية**، ج٢، ص٥٢٠.

[١] الكاملي، **ثبت الكاملي**، ق ٥ ب- ٦آ.

[٢] هو محمّد بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلي القاهري الأزهري: فقيه، محدث، مدرس، درس الحديث والفقه والعربية والمنطق في القاهرة ومكة، ودرَّس في الجامع الأزهر والمدرسة الصلاحية في القاهرة وترك العديد من المؤلفات منها: عقد الدر النظيم. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٩-٤٢. إسماعيل باشا البغدادي: **إيضاح المكنون**، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص١٠٨. **فهرست الخديوية**، ج٢، ص٥٦٠.

[٣] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ٦-آ - ٦ ب.

[٤] عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمّد بن علوان الزرقاني المالكي: فقيه، محدث، مدرس، درس الفقه والحديث والعربية في القاهرة، ودرَّس في الجامع الأزهر وترك مؤلفات منها: شرح على مختصر خليل بن ٴسحاق في أربع مجلدات، شرح على مقدمة الغربة للجماعة الأزهرية وكلاهما في الفقه المالكي، ورسالة في الكلام على إذا في النحو. محمّد البشير ظافر الأزهري: **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب علماء المدينة**، مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، القاهرة، ١٣٢٤هـ، ص٢٣٨. عبد الرّحمن الجبرتي: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرّحمن عبد الرحيم، ٤أجزاء، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٩٧، ج١، ص١٢٣. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٨٧.

[٥] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ٦ ب- ٧آ.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ ب.

[٧] هو محمّد بن محمّد بن أحمد بن حسن بن علي بن بدير بن محمّد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديري الحسيني الشّافعيّ الدمياطي: صوفي شاذلي الطريقة، نقية، مدرس، درَّس في دمياط والقاهرة والحجاز، ودرَّس في دمياط ترك مؤلفات صوفية منها: بلغة المراد في التحذير عن بالافتتان بالأموال والأولاد. الجبرتي: **عجائب الآثار**، ج١، ص١٥٨-١٥٩. محمّد رياض المالح: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف)**، ٣أجزاء، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٨، ج١، ص١٩٣-١٩٤.

النخلي (١٠٤٤-١١٣٠هـ/١٦٣٤-١٧١٨م)[١]، وعنها ذَكَرَ أبو المعالي[٢]: "...**أرسلت مع الحجاج في سنة سبع وعشرين (١٧١٥م) إليه مكتوباً استدعى منه الإجازة فأجازني لفظاً وأرسل مكتوباً لشيخنا الرباني الياس الكوراني يأمره بكتابة الإجازة لي على لسانه فكتب شيخنا الإجازة بخطه...**".

وبعد هذا العرض من المُلاحَظ أنّ هذا النَّوع من الإجازات ذو قيمة علميّة أقلّ من الإجازات السّابقة؛ لأنّ المُدرِّس لم يَمْتَحِنِ الطّالب بشكلٍ مباشرٍ. وهذا لا يعني أنّها بلا قيمة علميّة؛ لأنّ المُجيز منح الإجازة بناءً على توصيّة من أحد العلماء المَوثوقين بعلّمِهِ وترشيحِهِ، ولم تكن تُعْطَى الإجازة لأيٍّ كان، إنّما كان المُجيز على درايةٍ بالمُستجيز من خلال ما سمع عنه. وقد لجأ العلماء والطُّلّاب للحصول على هذا النَّوع من الإجازات، بسبب البعد الجغرافيّ، وصعوبات التَّنقُّل إلى جانب الظّروف الماديّة الصّعبة، بالإضافة إلى الرَّغبة العلميّة بأَنْ يَستجيزوا من كِبار العلماء في بلاد الشّام، ومصر، والحجاز.

هـ-الإجازة بالإفتاء والتدريس:

قال القلقشنديّ[٣]: "...**الإجازة بالفتيا، فقد جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس، أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرِس ويكتب له بذلك...**". وكان طالبُ العِلمِ يَرحلُ في سبيل الحصول على الإجازات بالتّدْرِيس للقاء أشهر العلماء والأخذ عنهم، بعد أنْ يَتلقى العِلم في مدينته، ثمّ يَتوجَّه إلى مدن بلاد الشّام أو مصر أو الحجاز أو الرّوم لتلقي العِلم، ويحصل على الإجازات التي تؤهله للتّدْرِيس والإفتاء.

وكان الحصول على إجازة بالتّدْرِيس والإفتاء يحتاج للقيام بجهدٍ كبيرٍ، ويُستدلُّ على ذلك ما ذُكِرَ في سير العلماء العلميّة. وفي الحقيقة أنّ جميع المُدرِّسين لم يُدْرِّسوا إلّا بعد أنْ حصلوا على هذا النَّوع من الإجازات، ومن الّذين حصلوا على مثل تلك الإجازات زكريا بن خضر البقاعيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م) الّذي أُجيز بالإفتاء والتّدْرِيس، وكان زكريا قد قَدِمَ إلى دمشق من البقاع ودَرَسَ فيها، ثمّ أكملَ دراستَهُ في مصر، و"...**أجازوه بالفتوى والتدريس...**"[٤]، ثمّ عاد إلى دمشق، وبدأَ التّدْرِيس. وباعتبار أن دمشق كانت مَقصدٌ للطّلبة، فقد قَصدها العديد من الطُّلّاب والعلماء للحصول على إجازة بالإفتاء والتّدْرِيس من علمائها، ومنهم محمود بن محمّد البيلوني

---

[١] هو أحمد بن محمّد بن أحمد بن علي المالكي الشّافعيّ الشهير بالنخلي أبو العباس: صوفي نقشبندي: محدث، درس في مكة، ودرَّس في المسجد الحرام، توفي في مكة. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص١٧١-١٧٢. خالد الريان: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)**، جزءان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣، ج٢، ص١٩١.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٥ ب.

[٣] القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج١٤، ص٣٢٢.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٢٢٧.

الشّافعيّ(ت١٠٠٧هـ/١٥٩٩م)[١]، فقد دَرَسَ محمود في حلب، والحجاز، وحصل على العديد من الإجازات، وفي أثناء رحلته إلى الحجِّ دخل دمشق وأقام بالمدرسة العادليّة، وحصل على إجازة بالإفتاء والتّدْرِيس وكان المُجيز نجم الدّين الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) وذلك في سنة ١٠٠٧هـ/١٥٩٩م[٢].

كما أن الشّيخ إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م) حصل على إجازات بالإفتاء والتّدْرِيس، وكان النّابلسيّ قد دَرَسَ في دمشق واستانبول، ودَرَّسَ في مدارس دمشق، وعند عودته من الحجِّ عن طريق مصر أقام بالقاهرة مُدّة "...**وداوم على الاشتغال والقراءة على الشيخ أحمد الشوبري**[٣] **وعلى الشيخ حسن الشرنبلاني** [٤]**حتّى كتب له الإجازة بالإفتاء والتدريس...**"[٥] وحصل على هذه الإجازة سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٧م، وعاد إلى دمشق وباشرَ التّدْرِيس في مدارسِها.

وحصل عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبلي (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) الّذي دَرَسَ في بعلبك والقدس ورحل إلى مصر سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م ودَرَسَ الحديث الشّريف والفقه والفرائض وغيرها على إجازة بالإفتاء والتّدْرِيس وعاد إلى دمشق وباشرَ التّدْرِيس في الجامع الأمويّ[٦].

ومن الّذين حصلوا على إجازة بالإفتاء والتّدْرِيس زين العابدين بن زكريا الغزيّ الشّافعيّ(١٠١٢-

---

[١] هو محمود بن محمّد بن محمّد بن حسن البابي ثم الحلبي المعروف بابن البيلوني العدوي الشّافعيّ: محدث، مقرئ، مدرس، درس في حلب والحجاز ودمشق، وكان بارعاً في النحو والصرف والمعاني والمنطق والهيئة والتفسير والفقه ومعارف الصوفية، توفي في طريقه إلى الحج. ابن الحنبلي: **در الحبب**، ج٢، ص٧٤٢-٤٧٦. محمّد راغب الطباخ: **أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء**، صححه وعلق عليه محمّد كمال، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٢، ج٦، ص ١٦٢-١٦٨.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج٢، ص٦٢٨-٦٢٩.

[٣] هو أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصريّ الحنفيّ: فقيه، محدث، متصوف، نحوي، مدرس، درس في القاهرة، وحصل على الإجازات من أشهر علماء مصر، وبدأ التدريس في الأزهر ودرَّس عليه معظم طلاب بلاد الشام ومصر، ولقب "...بأبي حنيفة الصغير..." محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٧٤-١٧٥.

[٤] هو حسن بن عماد بن علي الشرنبلاني المصريّ الحنفيّ (أبو إخلاص) (٩٩٤-١٠٦٩هـ/١٥٨٥-١٦٥٩م) فقيه، درس الفقه في القاهرة وبرع فيه، ودرَّس في الجامع الأزهر، وأخذ عنه الكثير من طلاب بلاد الشام ومصر وترك العديد من المؤلفات الفقهية منها: نور الإيضاح، وحاشية على كتاب الدرر والغرر لمنلا خسرو وكلاهما في فروع الفقه الحنفيّ، السعادات في علمي التوحيد والعبادات، فتح الألطاف بجدول مستحقي الأوقاف، إتحاف ذوي الإتقان، العقد الفريد لبيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٨. عماد عبد السلام رؤوف: **الآثار الخطية في المكتبة القادرية**، ٥أجزاء، الطبعة الأولى، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٤، ج٢، ص١٨٥.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٦.

[٦] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٤.

١٠٦٢هـ/١٦٠٣-١٦٥٢م)[١]، وكان زين العابدين قد دَرَسَ الفقه والحديث والنّحو والفرائض والحساب على أشهر مُدرِّسي دمشق و "...**أجازه شيوخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس بمحراب الصحابة في الجامع الأموي...**"[٢]. وحصل ابنه عبد الرّحمن بن زين العابدين الغزيّ الشّافعيّ (١٠٤٨-١١١٥هـ/١٦٣٨-١٧٠٣م)[٣] أيضاً على إجازة بالإفتاء والتّدْرِيس فدَرَسَ مثل والده الفقه والحديث والفرائض ومنحه محمّد البطينيّ (ت١٠٧٥هـ/١٦٦٥م) إجازة بالإفتاء والتّدْرِيس[٤].

كانت الإجازة بالإفتاء والتّدْرِيس من أهمّ أنواع الإجازات الممنوحَة في العصر العثمانيّ؛ لأنّها أتاحَتْ لِحامِلِها بشكلٍ صريحٍ البدء بالتّدْرِيس أو بالإفتاء، ويُستدَلُّ على أهميتها من خلال الأمثلة الّتي سَبَقَ ذِكْرُهَا، فجميع العلماء الّذين حصلوا عليها قد بذلوا جهداً مضاعفاً بالدراسة والبحث، ولم يكتفوا بما حصلوا عليه من علوم في مدينة دمشق، بل رحلوا إلى بقاع أخرى للاستزادة، وبعد سنوات من الجِدِّ والتَّعبِ في التّحصيل العلميّ حصلوا على هذا النَّوع من الإجازات، ودَرَّسَوا في مدارس دمشق، ومنحوا الإجازات لطلبةِ العِلم، وألفوا المُؤلَّفات، فكانت مُساهمتهم فعالة في العمليّة التّعليميّة.

و-إجازة عامة:

من الأنواع الّتي كانت شائعة وتشمل إجازة المُدرِّس للطّالب بكلِّ ما يجوز له روايته، وقد تشمل إجازة بالحديث والفقه والتّفسير واللّغة العربيّة وغيرها في آنٍ واحدٍ. وتكون دون تحديد كُتُب، أو موضوع. وواضح أنّ في هذه الإجازة شيئاً من المجاملات العلميّة لأنّه غالباً ما يَستوي مَقام المُدرِّس مع طالب الإجازة، لذلك فهي مَحطُّ خِلافٍ بين أهل العِلم، هل يصح الاعتماد عليها أم لا[٥].

ومن الّذين حصلوا على إجازة عامة في دمشق كما ذَكَرَ المُحبيّ أحمد الصّفديّ الحنفيّ(١١٠٠هـ/١٦٨٩م)، فبعدَ قُدُوْمِهِ من فلسطين إلى دمشق "...**قرأ على جماعة من العلماء منهم منصور السطوحي والشيخ عبد القادر الصفوري واستجازهما فأجازاه بما لهما...**"[٦] ، ودَرَّسَ الصّفديّ في المدرسة العمريّة وغيرها. كما حصل فضل الله المُحبيّ الحنفيّ(١٠٣١-

---

[١] هو زين العابدين بن زكريا بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن مفرج الغزيّ: مفتي، مدرس، درس في دمشق، ومن مدرسيه عم النجم الغزيّ، والشمس الميداني، برع في الفرائض والحساب، ودرَّس في الجامع الأموي ترك مؤلفات في الرياضيات منها: شرح التحفة القدسية في الفرائض، وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط الماردِيني، ورسالة في الكلام على الكسور العددية. أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق٣٣آ-٣٣ب.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق٣٣ب.

[٣] هو عبد الرّحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزيّ: فقيه، رياضي، درس في دمشق الفقه والحديث والرياضيات، ومن مدرسيه النجم العزي، وتقي الدّين الحنبلي. توفي في دمشق، أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق٣٤-آ-٣٥آ.

[٤] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٤-آ.

[٥] صبحي الصالح: **علوم الحديث ومصطلحه**، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ص ٩٦.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص ٣٥٧.

١٠٨٢هـ/١٦٢٢-١٦٧١م) على إجازة عامة حيث "...**أخذ الحديث عن النجم الغزيّ وأجازه إجازة عامة في سنة ثمانٍ وأربعين وألف (١٦٣٨م)...**"[١]، ودَرَّسَ فضل الله المُحبيّ في المدرسة الأمينيّة وغيرها. ومنح محمّد المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م) إجازة عامة لمُعِيد درسه علاء الدين الحصكفيّ الحنفيّ(ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)، وحسب ما ذَكَرَهُ المُحبيّ[٢]: "...**أجازه إجازة عامة في شوال سنة اثنين وستين وألف (١٦٥٢م)...**".

وذَكَرَ أبو المواهب محمّد الحنبليّ (١٠٤٤-١١٦٢هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) في مشيخته أنّه حصل على الإجازة العامة من علماء بلاد الشّام ومصر والحجاز، ومنهم محمّد بن بركات الكورانيّ الشّافعيّ(١٠٠٥-١٠٧٦هـ/١٥٩٨-١٦٦٥م)[٣]، ومحمّد بن بدر الدّين بن بلبان البعليّ الحنبليّ(١٠٠٦-١٠٨٣هـ/١٥٩٨-١٦٧٢م)[٤]، ومحمّد الأسطوانيّ الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٧٧هـ/١٦١٥-١٦٦٦م)[٥]، وإسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م)[٦]، ونجم الدّين الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م)[٧] وهؤلاء علماء دمشقيّون. أمّا من علماءِ مصر فحصل على إجازة عامة من محمّد بن علاء الدّين البابليّ (١٠٠٠-١٠٧٠هـ/١٥٩٢-١٦٦٠م)[٨]، وسلطان بن أحمد المصريّ المزاحيّ (٩٨٥-١٠٧٥هـ/١٥٧٧-١٦٦٥م)[٩]. ومن علماءِ الحجاز الّذين أجازوه أبو المواهب إجازة عامة محمّد بن علان المكّيّ الصّدّيقيّ (٩٩٦-١٠٥٧هـ/١٥٨٨-١٦٤٧م)[١٠]. إن حصول أبو المواهب الحنبلي على هذا العدد الكبير من الإجازات العامة ليس من باب المصادفة أو المجاملة، فمعظم مُدرِّسيه كانوا يدركون مكانته العلميّة، وما يُؤكِّد ذلك سيرته العلميّة المُشرِّفة.

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٧٨.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦٣.

[٣] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٣.

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥١.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٧.

[٦] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٦٢.

[٧] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٧١.

[٨] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٦١.

[٩] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٧٧.

[١٠] هو محمّد بن علي بن محمّد بن علان بن إبراهيم بن محمّد بن علان بن عبد الملك بن علي البكري الصديقي، محدث، مفسر، مقرئ، مدرِّس، درس في مكة، وبدأ التدريس وعمره ١٨ عام، والإفتاء وعمره ٢٤ عام، ترك العديد من المؤلفات منها: الابتهاج في ختام المنهاج، المواهب الفتحية في شرح الطرقة المحمّدية للبركوي وغيرها. محمّد أمين أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٥. المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص ١٨٤-١٨٩.جميل العظم: **السر المصون على كشف الظنون**، تحقيق محمّد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، دمشق، ٢٠٠٤، لم يصدر إلا الجزء الأول فقط، ج١، ص ٤١٦.

كما حصل محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ(١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م) على إجازة عامة من أبو السّعود بن تاج الدّين بن محمّد الخزرجيّ الدّمشقيّ الشّافعيّ(ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)[١]. واستغل علماء وطُلّابُ دمشق زيارة العلماء لدمشق للحصول على الإجازات منهم فقد حصل الدّكدكجيّ على إجازة عامة من يحيى بن الفقيه الجزائريّ المالكيّ (ت١٠٩٦هـ/١٦٨٥م)[٢] عندما زار دمشق وذَكَرَ الدّكدكجيّ[٣]: "...**اجتمعت بالشيخ الجزائري بدمشق مراراً عديدة وحضرت دروسه الخاصة والعامة...، وأجازني إجازة عامة بجميع تأليفه ومروياته وما يجوز له وعنه روايته...**". وحضر عبد القادر التّغلبيّ الحنبليّ(١٠٥٢-١١٣٠هـ/١٦٤٢-١٧٢٣م) دروس محمّد بن يحيى البطينيّ الشّافعيّ(ت١٠٧٥هـ/١٦٦٥م) في الجامع الأمويّ و"... **دخل في إجازته العامة...**"[٤]. وحصل محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م) على عدة إجازات عامة واحدة من عبد القادر الصّفوريّ الشّافعيّ(١٠١٠-١٠٨١هـ/١٦٠١-١٦٧٠م) في دمشق[٥]، وأخرى من عليّ الشّبراملسيّ المصريّ الشّافعيّ(٩٩٧-١٠٨٤هـ/١٥٨٩-١٦٧٦م)[٦] في مصر، فقد ذَكَرَ الكامليّ أنّ الشّيخ عليّ أجازه بـ [٧]:"...**أن يروي عنه جميع ما تحل له روايته إجازة عامة من فقه وحديث وغيرهما وأن يفيد ذلك من شاء وفي أي وقت شاء...**". وفي سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م منح عبد الغني النّابلسيّ الحنفيّ إجازة عامة بالحديث والفقه والتّصوُّف بالإضافة إلى مُؤلَّفاتِه لكلٍّ من عبد الرّحمن بن إبراهيم، وأحمد بن عثمان البعليين بناءً على طلبهما منه[٨].

صحيح أن هذا النَّوع من الإجازات يحمل نوعاً من المجاملات العلميّة، إلّا أنّ هذه الإجازات كما يظهر من الأمثلة الّتي سبق ذكرها لطلاب كانوا مَحطَّ ثِقة مُدرِّسيهم فبرعوا وتفوّقوا، حتّى أنّ

---

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق٢٢-آ.

[٢] هو يحيى بن الفقيه الصالح محمّد محمّد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا الجزائري المالكي، محدث، فقيه، مفسر، مدرس، درس في الجزائر ومصر واستانبول ودرَّس في مصر. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٤-ب، ٢٥-آ.

[٣] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٥-آ.

[٤] التغلبي: **ثبت التدمري**، ق ٣ ب.

[٥] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ٣ ب.

[٦] هو علي بن علي الشبراملسي الشّافعيّ القاهري (أبو الضياء- نور الدين): فقيه، مؤرخ، درس في القاهرة، ودرَّس في الجامع الأزهر ترك الكثير من المؤلفات منها: حاشية على نهاية المحتاج في فروع الفقه الشّافعيّ، حاشية على شرح الشمائل لابن حجر الهيتيمي، حاشية على شرح المقدمة الجزرية في التجويد وحاشية على المواهب اللدينة للقسطلاني في النيوية في خمس مجلدات. الدقر: **فهرس الفقه الشّافعيّ**، ص ١٣٣،٢٢٨،٢٣٩. رؤوف: **الآثار الخطية**، ج٢، ص٢٤٦-٢٤٧. الزركلي: **الأعلام**، ج٤، ص ٣١٤.

[٧] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ١آ.

[٨] النابلسي (عبد الغني بن إسماعيل ت١١٤٣هـ/١٧٣١م): **إجازة عبد الغني النابلسي سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م**، وهذه الإجازة تقع ضمن مخطوط (مجموعة رسائل) لمجموعة مؤلفين منهم النابلسي وابن عربي، يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، رقم ٤٠١١، ق٦٨آ-ب.

بعضهم فاق من أجازه عِلماً وبحثاً وتأليفاً، ودَرَّسَوا في مدارس دمشق، وألفوا، وأسهموا في تَدْرِيس العلوم الشّرعيّة واللّغويّة.

٣ -أسلوب الإجازة:

كُتِبَتْ الإجازات بأسلوبٍ بسيطٍ ومُوجزٍ، ولكنْ تَطَوَّرَ أسلوبها فيما بعد، وظهر ذلك جلياً في نُصوص عدد من الإجازات، فقد كانت الإجازات تُستهلُّ بالبسملة، فالتّحميد، وهي ذات مُقدِّمة وموضوع وخاتِمة، ويفصلون فيها ويطنبون، فيتحدثون عن مكانةِ العِلم والعلماء، ويحثّون على الاشتغال بالعلم، ويشيدون فيها بالمُجيز والمُجَاز علماً وخلقاً، وقد يبالغون في الإشادة، وقد لا يبالغون، ويُحدَّد موضوع الإجازة، والكُتب التي أُجيز بها المُجَاز، ويَذْكِرون مُصنفات وشيوخ وأسانيد المُجيز، ثمّ يُحدِّدون تاريخ الإجازة. وفيما يلي سيتمُّ عرض ثلاث إجازات مختلفة تعطينا صورةً واضحةً عن طريقةِ وأسلوبِ كتابةِ الإجازة في مرحلة البحث. الإجازة الأوّلى هي من نوع إجازة عامة، والثانية من نوع الإجازة بموضوع، والثالثة من نوع الإجازة بكِتَاب.

أ -الإجازة الأولى:

وهي إجازة عامة مَنَحَهَا عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤١-١٧٣١م) لإبراهيم بن محمّد البخشيّ الحلبيّ الخلوتي (ت١١٣٦هـ/١٧٢٤م)، وذلك في سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م[١]. استهلَّ النَّابلسيَّ الإجازة بالبسملة والتّحميد " **بسم الله الرّحمن الرحيم الحمد لله الّذي رفع مسانيد أهل الرواية وشملهم بمعارف العناية...، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد الّذي قويت به أسانيد المشايخ في الطرق والمذاهب...، وعلى آله وأصحابه الّذين أيدوا هذا الدين المتين بنقل الأحاديث النبوية والمجاهدة في سبيل الله بخلوص النية والتابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان**"[٢].

ثمّ ينتقل النّابلسيّ إلى موضوع الإجازة بعد عبارة "بعد"، ويتحدّث عن منزلة العلوم الشّرعيّة فيقول:[٣] " **فإن العلوم الشرعية من أجل المطالب الانسانية وأعز الرغايب العرفانية إذ هي الوساءيل إلى تصحيح الأعمال وتكميل المعارف والأحوال**".

ويَذْكُر النّابلسيّ اسم المُستجيز فيقول:[٤] " **وإن ممن اعتنى بتحصيل ذلك والسلوك في هذه**

---

[١] عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: **إجازة عبد الغني النابلسي إلى إبراهيم محمّد البخشي الحلبي الخلوتي سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م**، وهذه الإجازة تقع ضمن مخطوط (ذخيرة الأنوار)، لمجموعة مؤلفين منهم أيوب الخلوتي، وعبد الغني النابلسي وغيرهم، يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، رقم ١٤١٢٢، ق١١٥ب.

[٢] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

[٣] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

[٤] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

المسالك الكامل الأمجد والهمام الأوحد الفاضل الأريب واللوذعي الأديب الشيخ إبراهيم بن المرحوم العالم العلامة العمدة الفهامة فخر العلماء المحققين وعين الفقهاء والمحدثين الشيخ محمّد الشهير بالبخشي الحلبي الخلوتي ". ثمّ يذكر النّابلسيّ أنّ إبراهيم طلب منه الإجازة فيقول:[١] " **فإنه قد طلب مني الإجازة العامة في جميع مانسب إلي من الاسانيد وفي سائر ماصنفته والفته في كل علم مفيد**".

ويُجيز النّابلسيّ المُستجيز فيقول: [٢]" **فاستخرت الله تعالى قاءيلاً أجزت بجميع مايجوز لي وعني روايته بشرط المعلوم المعتبر عند أهل الأثر** ". ثمّ يَذْكُر النّابلسيّ شيوخهُ، وأسانيدَهُ، ومُؤلَّفاتَهُ:[٣] " **فأنني أروي مابين السماع والقرأة والإجازة عن سادات وأيمة ثقات منهم شيخنا العلامة النجم الغزيّ باسانيده المشهورة ومنهم شيخنا العلامة المرحوم الشيخ علي الشبراملسي المصريّ عن الشيخ علي الأجهوري وعن الشِّهاب أحمد بن خليل السبكي برواية الأول عن نور الدين العراقي عن الحافظ جلال السيوطي باسانيده ومنهم شيخنا الشيخ عبد الباقي مفتي الحنابلة باسانيده واعلاه روايته عن الشيخ المعمر حجازي الواعظ عن المعمر ابن اركماس عن الحافظ ابن حجر العسقلاني منهم شيخنا عبد القادر بن مصطفى الصفوري عن الشيخ نور الدين علي الحلبي عن الشيخ إبراهيم اللاذقاني وغيرهم** ".

ثمّ ينتقل النّابلسيّ إلى القول إنَّهُ أجازه بِكُتُبه ومُصنفاته فيقول: [٤]" **وقد أجزته أيضاً أن يروي عني جميع ماصنفته وألفته من منظوم ومنثور ومتون وشروح في ساير الفنون بشرطه المعلوم المعتبر المعلوم بعد تصحيح ذلك وضبطه واتقانه وقد بلغت الآن مصنفاتنا ولله الحمد والمنة والفضل نحو ماية وخمسين مصنفاً مابين المجلد والمجلدين والثلاثة والكراسة والأقل والأكثر نفع بها وجعلها خالصة لوجهه الكريم وأجزته بما سيحدث لي من المصنفات أيضاً وهذا ما تيسر الآن من ذكر اسانيدنا وسنرسل له إن شاء الله كتاب رواياتنا الجامعة لاسانيدنا** ".

ويُوصي النّابلسيّ المُجاز فيقول:[٥] " **نوصي المجاز بتقوى الله تعالى وان لاينساني وأولادي من الدعوات الصالحة** ". وفي نهاية الإجازة يُحدِّد النّابلسيّ تاريخها فيقول:[٦] " **حرر في شهر ربيع الأول من شهور سنة اثنى عشر ومائة وألف (آب/أيلول سنة ١٧٠٠م) من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف صلاة كتبه ذلك عبد الغني الشهير بالنابلسي** ".

---

[١] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

[٢] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

[٣] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

[٤] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

[٥] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

[٦] النابلسي: **إجازة عبد الغني**، ق١١٥ب.

ب –الإجازة الثانية:

وهي إجازة بموضوع (الحديث) منحها محمّد أبي المواهب بن عبد الباقيّ الحنبليّ (١٠٤٤–١١٢٦هـ/١٦٣٤–١٧١٤م)، لقاضي القضاة في دمشق زين العابدين بن عليّ أفندي، وولديه عليّ وإبراهيم، وذلك في سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م[١].

واستهلّ كاتب الإجازة بالبسملة والتّحميد: " **بسم الله الرّحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الّذي رفع باعلام العلماء راية الرواية وهدى بهم إلى سنن السنن التي هي سبل الهداية واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له...، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد النبي المرسل المطهر نسبه الزكي المسلسل وعلى أصحابه المتواتر صحة حديث فضلهم المشهور الثابت لهم بمتابعته شواهد التعديل على مر الدهور صلاة وسلام دايمين الى يوم البعث**"[٢].

وينتقل الكاتب إلى موضوع الإجازة بعد ذِكْرِهِ عبارة " **اما بعد** "، ويعود للحديث عن منزلة علم الحديث فيقول:[٣] " **هذا وان علم الحديث من اجل ما يعتنى به في القديم والحديث وبقاء الاسناد من خصايص هذه الامة المحمّدية والسلة الاحمدية**".

ويَذْكِرُ كاتب الإجازة اسم المُستجيز ومكانته فيقول:[٤] " **وان ممن رغب في تحصيل وحرر المنطوق ومنها والمفهوم واجب الدخول في سلك هذا الاسناد رجاء الخير والامداد في الدنيا ويوم البناء حضرة الامام الهمام الكامل المحقق الصمصام الحسيب النسيب صاحب الكمال والتقريب قاضي القضاة بالديار الشّاميّة السَّيِّد زين العابدين افندي بن المولى الهمام الكامل الاجل العالم الصمصام السَّيِّد علي افندي اخذ الله بيده وامده بمدده واطال في عمره...، ورد الى دمشق الشام قاضيا بالحق بين الانام ورضي منه الخاص والعام**".

ثمّ يَذْكِرُ الكاتب بأنّ المُستجيز طلب الإجازة بموضوع الحديث فيقول[٥]: " **وقد اجتمعنا به مرارا عديده وحضر درسنا وختمنا في صحيح البخاري وطلب منا الاجازة بصحيح البخاري وبقية كتب الحديث وما يجوز لنا وعنا روايته مما رويناه عن مشايخنا الكرام**".

---

[١] محمّد أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي(ت١١٢٦هـ/١٧١٤م): **إجازة محمّد أبو المواهب الحنبلي لزين العابدين أفندي بن علي أفندي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية برقم 2–7227. وقد قامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت) ضمن مشروع نشر كل مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط (https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00003814) . ق٦٧–٦٨.

[٢] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٧آ.

[٣] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٧آ.

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٧آ.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٧آ.

وبَيّنَ الكاتب أنّ المُجيز قد أجازه ويَذْكِرُ بماذا أَجازه فيقول[١]: " **فاستخرت الله تعالى واجزنا ان يروي عنا صحيح الامام محمّد بن اسمعيل البخاري وبقية كتب الحديث وغيرها...، واجزناه ايضا بجميع ما تضمنه ثبت والدنا المرحوم العلامة الفهامة العمدة الشيخ عبد الباقي الحنبلي المسمى ((رياض الجنة في اثار اهل السنة)) وما اشتمل عليه من الاحاديث والمسلسلات والموصلات والاسانيد والروايات...، واجزناه ايضا بجميع ماتضمنه ثبت شيخنا الامام الهمام العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني ثم الشهراني ثم المدني المشتمل على الاحاديث المرفوعات والمسلسلات وغير ذلك، واجزناه ايضا بجميع ما تضمنه ثبت شيخنا الامام المحقق الشيخ محمّد بن سليمان المغربي المشتمل على المسلسلات والاسانيد واسماء الكتب وغير ذلك، واجزناه ايضا بجميع ما نرويه عن مشايخنا الكرام وما ثبت لكل واحد من الاثبات والفوايد والروايات وغير ذلك**".

ويتابع الكاتب ويَذْكر أهمّ شيوخ المُجيز فيقول[٢]: " **فمن جملة مشايخنا الامام العلامة خاتمة المحدثين بدمشق الشام صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة الشيخ محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدين الغزيّ العامري رحمه الله، ومنهم الامام العلامة العمدة الحسيب النسيب السَّيِّد محمّد بن كمال الدين بن حمزة نقيب السادة الاشراف بدمشق، ومنهم الامام العلامة العمدة الشيخ اسمعيل بن عبد الغني بن اسمعيل الشهير بابن النابلسي، منهم العلامة الهمام العارف بالله تعالى الشيخ صفي الدين أحمد القشاشي ثم المدني، ومنهم الامام العلامة الشيخ محمّد البابلي المصريّ، ومنهم الامام العلامة المحقق نور الدين علي الشبراملسي الازهري، ومنهم الامام العلامة المحقق عبد السلام اللاقاني الازهري، وغيرهم من مشايخنا الكرام المحققين عليهم رحمة الباري اجمعين**".

ويَذْكِرُ الكاتب سند المُجيز لكتاب صحيح البخاري فيقول[٣]: " **ونرفع له سندنا الى الامام البخاري فنقول نرويه من طرق عديدة منها عن والدنا المرحوم الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الشيخ الحجازي الواعظ من محمّد بن اركماس عن الحافظ احمد بن حجر العسقلاني...**". ويسلسل مروياته الى ان يصل الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري.

ثمّ يَذْكِرُ الكاتب أن المُجيز قد أجاز ولدي القاضي زين العابدين، وهما عليّ وإبراهيم فيقول[٤]: " **كذلك اجزنا بجميع ما ذكر لولد المجاز المذكور هو فخر النجبا الكرام المحفوظ بعناية الملك العلام فرع الاصيل الشريف ونتيجة المجد المنيف السَّيِّد علي افندي ابقاه الله تعالى مصونا محفوظا وبعين العناية ملحوظا وكذلك اجزنا بجميع ما ذكر لاخي المجاز المذكور هو فرع دوحة الحسب وخلاصة الشرف والنسب عين ارباب الفضايل السَّيِّد إبراهيم افندي اطال الله بقاه في عافية وحرسهم**

---

[١] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٧آ-ب.

[٢] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٧ب.

[٣] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٧ب.

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٨آ.

جميعنا بالعناية الكافية كل ذلك بشرط الصحيح المعتبر عند اهل الحديث والاثر".

ويُوصي المُجيز المُستجيزين بالمُثابرة، والتّحصيل، والدّعاء له فيقول[١]: " **هذا ونوصيهم جميعنا بتقوى الله تعالى في الظاهر والباطن والاشتغال بتحصيل العلوم النافعة مع المطالعة ودوام المذكرة مع الاخلاص في ذلك لوجه الله تعالى والاكثار من الصلاة السلام على سيدنا الانام فان بذلك تنشرح الصدور وتتسهل الامور والملازمة على الاستغفار".**

وفي نهاية الإجازة يُحدِّد كاتب الإجازة، ومُحرَّرها، وتاريخها، فيقول[٢]: " **وقد حررت هذه الاجازة المباركة بامر شيخنا وسيدنا العلامة شيخ الاسلام المجيز الواضع خطة ادناه اطال الله بقاه بقلم تلميذه العبد الفقير محمّد بن إبراهيم بن محمّد الشهير بابن الدكدكجي لطف الله تعالى به والمسلمين وكان ذلك في اواخر محرم الحرام من شهور سنة اربعة وعشر وماية الف (شهر آذار عام ١٧١٢م) وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى اله وصحبه اجمعين".**

وفي ذيلِ الإجازة يَكْتبُ المُجيز اسمه ويَضَعُ خِتْمَهُ أيضاً " **محمّد ابو المواهب الحنبلي خادم السنة النبوية في دمشق المحمية** "[٣].

ج-الإجازة الثالثة:

وهي من نوع إجازة بكتاب، مَنَحَهَا عمر بن أحمد القاريّ الشّافعيّ(٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م)، لعبد الوَهَّاب بن أحمد بن محمّد الفرفوريّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٣هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م)، والكتاب هو ((صحيح البخاري))[٤].

استهلَّ عمر القاريّ الإجازة بالبسملة والتّحميد " **بسم الله الرّحمن الرحيم نحمدك اللهم بمحامدك التي تضيق عن وصفها نطاق البيان ونشكرك على مواهبك التي يقصر عن نشرها لسان الانسان ونصلي على سيدنا محمّد اشرف النفوس القدسية الواصل الى اعلا المراتب الانسية وعلى الكرام واصحابه العظام** "[٥].

---

[١] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب** ، ق٦٨آ.

[٢] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٨ب.

[٣] أبي المواهب الحنبلي: **إجازة محمّد أبي المواهب**، ق٦٨ب.

[٤] رمضان بن موسى العطيفي الحنفيّ(ت١٠٩٥هـ/١٦٨٤م): **ثبت رمضان بن موسى العطيفي الحنفيّ**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية برقم ٧٢٥. وقد قامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت) ضمن مشروع نشر كل مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط:

(https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00002467)، ق٥٦ آ-ب.

[٥] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق٥٦آ.

ثمّ ينتقل القاريّ إلى موضوع الإجازة بعد عبارة " **بعد** "، فيذكر اسم المُستجيز، والكتاب الّذي درسه عليه فيقول[١]: " **فقد قرا علي الفاضل العلامة عبد الوهاب ابن الفرفور نفع الله تعالى به ورحمه سلفه الكريم حصة عظيمة من الجامع الصحيح للحافظ المحدث العلامة ابي عبد الله محمّد ابن اسمعيل البخاري رحمه تعالى رحمة واسعة على مر الزمان** ".

ثمّ يَذْكُر القاريّ سندَه برواية كتاب ((صحيح البخاري)) فيقول[٢]: " **وانا ارويه عن شيخنا العلامة شيخ الاسلام خاتمة العلماء الاعلام الشيخ بدر الدين محمّد الغزيّ الشّافعيّ رحمه الله تعالى وهو يرويه عن شيخ الاسلام الحافظ ابي يحيى زكريا الانصاري الشّافعيّ وهو يرويه عن عمدة المحدثين الحافظ شهاب الدين ابن حجر...**" ، ويسلسلُ مَرْوياتِهِ الى أَنْ يَصِلَ الإمام محمّد بن إسماعيل البخاريّ.

ويَذْكُر القاريّ أنّه أجازه بكتاب ((صحيح البخاري)) فيقول[٣]: " **وقد اجزته بما قراه وببقية الجامع الصحيح ومايجوز لي روايته بشرطه** ". ويُوصي القاريّ المُستجيز بالدّعاء لهُ فيقول[٤]: " **والمامول ان لاينسانا من الدعوات في اوقات الاجابات ختم الله لنا جميعا بالحسنى**". وفي ذيلِ الإجازة يَضَعُ القاريّ اسمه " **عمر القاري الفقير**"[٥].

سابعاً–التّعليم عند المسيحيّين:

لم يختلف التّعليم في جوهره عند الطّوائف المسيحيّة عن التّعليم عند المسلمين حيث كان تعليماً دينيّاً بالدّرجة الأولى، ويتمّ في الكتاتيب والكنائس والأديرة. وكان الطّالب يبدأ دراسته في الكُتّاب وفيه يتعلّم اللّغة السّريانيّة التي كانت لا تزال حتى القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ هي لغة الطقوس الدّينيّة لدى العديد من الطّوائف المسيحيّة الشّاميّة. وقد أخذت تحلّ محلّها في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ اللّغة العربيّة التي أصبحت لغة الطقوس الدّينيّة لتلك الطّوائف[٦]. وإلى جانب اللّغة السّريانيّة والعربيّة كان الطّالب يتعلم الخط والحساب ومبادئ الدّين المسيحيّ والصّلاة. وهناك بعض الكتاتيب التي دَرَّست إلى جانب اللّغة السّريانيّة والعربيّة اللّغة اللاتينيّة[٧]. ومن ثمّ يلتحق الطّالب بإحدى الكنائس أو الأديرة التي كانت بمثابة المدارس الفقهيّة لدى

---

[١] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق٥٦آ.

[٢] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق٥٦آ.

[٣] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق٥٦ب.

[٤] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق٥٦ب.

[٥] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق٥٦ب.

[٦] شاكر خوري: **مجمع المسرات**، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٠٨، ص٥.

[٧] أغناطيوس طنوس« **جبرائيل الصهيوني**» *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، السنة الثامنة والثلاثون، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٤٠، ص٢٧٦.

المسلمين، وهناك يتابع تحصيله العلمي الدّينيّ، حيث يدرس اللاهوت والرّياضيات والمنطق والأدب والطّبّ وغيرها من العلوم التي يميل إليها الطّالب[١]. وكانت كُتُب الدّراسة والصّلوات على اختلافها كلها مخطوطة، لذلك كان يتوجب على الطالب نسخ الكُتُب التي يقرّر دراستها[٢].

وكان لكلّ طائفة من الطّوائف المسيحيّة كنائسها وأديرتها الخاصّة بها، وكان يتمّ تعلّيم أبناء الطّائفة ضمن هذه الأماكن، **فبطريركيّة أنطاكية للرّوم الأرثوذكس** كان مقرّها دمشق، وهي أكبر الطّوائف المسيحيّة في بلاد الشّام، وكان يتبع لها ثلاث كنائس في مدينة دمشق هي الكنيسة المريميّة[٣]، وكنيسة القديسين الشهيدين كبريانوس ويوستينا[٤] وكنسية القديس نيقولاوس[٥]. ضمن هذه الكنائس تتلّمذ أبناء هذه الطّائفة على أيدي الكهنة والرّهبان حيث دَرَسوا العلوم الدّينيّة واللّغويّة، وفي العام ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م قام البطريرك أفتيموس كرمة الثالث الحمويّ (٩٨٠-١٠٤٥هـ/١٥٧٢-١٦٣٥م) بإنشاء المدرسة البطريركية (الأسّية)[٦]، والبطريرك أفتيموس أحد أهمّ رجال الكنيسة الأنطاكية الأنطاكية الأرثوذكسيّة في القرن السّابع عشر الميلاديّ، كان بارعاً باللّغات العربيّة واليونانيّة والسّريانيّة، متضلّعاً في الترجمة مُلمّاً باللّغة العثمانية، متقناً للعلوم الدّينيّة والتّاريخ الكنسيّ. وُلِدَ في حماة حيث تلقى تعليمة الأولي هناك، وكان له شغف بنسخ المخطوطات ممّا أتاح له الاطّلاع على الكثير من الكُتُب. ثمّ رحل إلى دير سابا[٧] في القدس، وهو أحد أهمّ المراكز العلميّة – الدّينيّة المسيحيّة في بلاد الشّام، كما كان يمتلك مكتبة تُعدّ من أغنى المكتبات الشّرقيّة، وفي هذا الدّير تلقى أفتيموس تعلّيمه العالي حيث اطّلع على المخطوطات النّفيسة التي تحتويها مكتبة الدّير، ونبغ وذاع

---

[١] الخوري نبيل الحاج **«الخوري بطرس التولاوي (١٦٥٧-١٧٤٦) وأثره في النهضة»** *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٩١-٣٠٠.

[٢] متري هاجي أثناسيو: **كنائس حي الميدان**، (د.ن)، دمشق، ٢٠٠٤، ص٣٠١.

[٣] الكنيسة المريمية: أكبر كنائس طائفة الروم الأرثوذكس وأعظمها، تقع على الطريق المستقيم المتجه إلى باب شرقي من باب الجابية، يعود تاريخ إنشائها للقرن الأول الميلادي، وفيها مقرّ بطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس، تعرضت للدمار والحريق عدة مرات أخرها في أحداث سنة ١٨٦٠م (سنة الطوشة). وتم إعادة بنائها في العام ١٨٦٧م. القساطلي: **الروضة الغناء**، ص١٠١. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص ١٤.

[٤] كنيسة كبريانوس ويوستينا: تقع بالقرب من الكنيسة المريمية، وعلى إثر إعادة بناء الكنيسة المريمية بعد أحداث سنة ١٨٦٠م أُزيلت هذه وضمت للكنيسة المريمية. جوزيف زيتون: **الآسية مسيرة قرن ونصف ١٨٤٠-١٩٩٠**، منشورات بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، دمشق، ١٩٩١، ص٤٤ هامش ٦٩.

[٥] كنيسة القديس نيقولاس: تقع بالقرب من الكنيسة المريمية، وكانت تضم أيقونات دينية من روسيا، وعندما أُحرقت في حوادث سنة ١٨٦٠م لم تجدد بل ضمت إلى الكنيسة المريمية. زيتون: **الآسية مسيرة قرن**، ص٤٤ هامش ٦٩.

[٦] زيتون: **الآسية مسيرة قرن**، ص٤٤-٤٥.

[٧] دير القديس سابا: هو دير للروم الأرثوذكس ويتبع لبطريركية القدس للروم الأرثوذكس، يطل هذا الدير على وادي الجوز (القدرون) في بلدة العبيدية شرقي بيت لحم في فلسطين، تم بناؤه بين عامي ٤٧٨-٤٨٤م على الراهب سابا، وهو يعتبر واحد من أقدم الأديرة المأهولة في العالم. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٣٥.

صيته بعِلمه، عاد إلى حماة. حيث دَرَّسَ فيها وترجم الكثير من الكُتُب. ومن حماة رحل إلى حلب حيث أُنتخب مطراناً عليها، وخلال مُدّة إقامته في حلب عمل على نشر العِلم بين أبناء رعيته، حيث أنشأ فيها مدرسة ومكتبة ضخمة جمع فيها نفائس المخطوطات. ودَرَّسَ العديد من الكهنة والطُّلَّاب.

وفي العام ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م أُنتخب بطريركاً وانتقل إلى دمشق وهناك تابع نشاطه الثّقافيّ فإلى جانب المدرسة الأسّية التي أنشأها قام بتأسيس مكتبة ضخمة تابعة للبطريركيّة الأنطاكية للرّوم الأرثوذكس. جمع فيها الكثير من المخطوطات، كما استقدم الكثير من المخطوطات من المكتبة التي أسّسها في حلب[١]. وتُعدّ المدرسة الأسّية من أولى المدارس المسيحيّة الوطنيّة ليس في دمشق وحسب، بل في بلاد الشّام. ومن هذه المدرسة تخرج الكثير من رجال الدّين المسيحيّن المتميزين مثل المُؤرّخ ميخائيل بربك (ت١١٩٥هـ/١٧٨٢م)[٢].

لكن الانطلاقة الحقيقية للمدرسة الأسّية كانت في عهد البطريرك مكاريوس بن الزعيم الحمويّ (ت١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)، الذي تَولّى سدّة البطريركيّة بين العامين (١٠٥٧-١٠٨٣هـ/١٦٤٧-١٦٧٢م)، والبطريرك مكاريوس أحد أشهر بطاركة القرن السّابع عشر الميلاديّ، وُلِدَ في حلب وتتلّمذ على يد معلمه أفتيموس كرمة الثالث الحمويّ، السّابق ذكره، حيث دَرّسه اللّغة اليونانيّة والعربيّة والسّريانيّة والعلوم الدّينيّة كما دَرّسه الترجمة، وكلفه بالإشراف على نسخ وتعريب المخطوطات في مطرانيّة حلب، فحصل على نصيب وافر من اللّغات والأدب والعلوم. ثمّ رحل إلى دير سابا في فلسطين لإكمال تعليمه وهناك اطّلع على مخطوطات الدّير القيّمة وَدرَسَ هناك، ثمّ تمّ اختياره مطراناً على مدينة حلب وقام بنشاط ثقافيّ تعلّيمي في حلب وساعده ابنه بولس، وعندما أُنتخب بطريركاً انتقل إلى دمشق وقام بتجدّيد المدرسة الأسّية وأخذ يُدرِّس هو وابنه فيها، حيث دَرَّسَ اللّغة العربيّة واليونانيّة والعلوم الدّينيّة، كما جدّد المكتبة البطريركيّة التي أسّسها أفتيموس حيث مدها بالعدّيد من المخطوطات، وقام بتجدّيد

---

[١] ميخائيل بريك: **الحقائق الوفيّة في تاريخ بطاركة الكنيسة الأنطاكية**، تحقيق نائلة تقي الدين قائدبية، منشورات جامعة البلمند، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٤٩-١٥٣. خريسوستمس بابا دو بولس: **تاريخ كنيسة أنطاكية**، تعريب استفانس حداد، منشورات النور، بيروت، ١٩٨٤، ص٧٤٦-٧٤٧. أسد رستم: **كنيسة مدينة الله العظمى**، ٣ أجزاء، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٨٨، ج٣، ٤٣-٤٥. عيسى اسكندر معلوف «**أفتيموس كرمة الثالث الحموي**» *مجلة النعمة*، إصدار البطريركية الأنطاكية للروم الأرثوذكسية، السنة الثالثة، حزيران، دمشق، ١٩١١، ص١٠٠-١٠١.

[٢] ينتمي ميخائيل بريك إلى الكنيسة الأرثوذكسية، درس في المدرسة الأسية، ورسم شماساً سنة ١٧٤٧، وبعدها أصبح قسيساً وفي العام ١٧٦٨ أصبح وكيلاً على دير صيدنايا. بريك: **الحقائق الوفيّة**، ص٣، هامش١.

الكنائس ودفع الديون المترتبة عليها[١]، وأكمل عمله هذا حفيده كيرلس الثالث الذي تولى سدّة البطريركيّة بين العامين (١٦٧٢-١٧٢٠م)[٢].

بالإضافة إلى كنائس مدينة دمشق والمدرسة الأسّية شكّلت الأديرة المُنتشرة في بلاد الشّام والتابعة لبطريركيّة أنطاكية للرّوم الأرثوذكس مراكز تعليم دينيّة – روحيّة، حيث ارتادها الطُّلَّاب، ودخلوا في حياة الرهبنة وأصبحت هذه الأديرة المصدر الأساسي لإعداد الكهنة وتعليمهم، كما كانت مراكز لنسخ المخطوطات الدّينيّة واللّغويّة[٣]. ومن هذه الأديرة دير سيدة البلمند[٤]، ودير سيدة صيدنايا[٥]، ودير القديسة تقلا[٦] في معلولا[٧].

وبالعودة إلى كشافات المخطوطات المحفوظة في الكنائس والأديرة والمكتبات التابعة لبطريركيّة أنطاكية للرّوم الأرثوذكس مثل مكتبة بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق للرّوم الأرثوذكس في دمشق[٨]، وكنيسة دير عطية[٩]، ودير النبي إلياس ودير سيدة حماطورة ودير الملاك ميخائيل ودير القديس

---

(١) بريك: **الحقائق الوفيّة**، ص١٥٤-١٥٦. بولس: **تاريخ كنيسة أنطاكية**، ص٧٥٠-٧٧٣. رستم: **كنيسة مدينة الله**، ج٣، ص٤٨-١٠٢. عيسى اسكندر معلوف **«مكاريوس ابن الزعيم الحلبي بطريرك أنطاكية وسائر المشرق»** *مجلة النعمة*، إصدار البطريركية الأنطاكية للروم الأرثوذكسية، السنة الرابعة، حزيران، دمشق، ١٩١٢، ص٣٥-٥١.

(٢) زيتون: **الآسية مسيرة**، ص٥١.

(٣) سعاد سليم: **الأوقاف الأرثوذكسية في أنطاكية خلال الحكم العثماني**، بحث في كتاب تاريخ كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس أية خصوصية، جامعة البلمند، ١٩٩٩، ص٥٩.

(٤) دير سيدة البلمند: يقع على بعد ١٦ كلم من مدينة طرابلس الشام، تم تأسيسه في العام ١١٥٧م من قبل الرهبان السيسترسيين القادمين من فرنسا أيام الاحتلال الفرنجي لبعض أجزاء بلاد الشام، وبعد خروج الفرنجة أُهمل الدير حتى قان بعض الرهبان الأرثوذكس بتجديده سنة ١٦٠٣م، وأصبح ديراً أرثوذكسياً يتبع للبطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس، وهو مكرس للعذراء مريم وللقديس جاورجيوس، ويضم الدير اليوم عدة مؤسسات تربوية وتعليمية أهمها جامعة البلمند. كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٢٦. مجموعة مؤلفين: **أديار الكرسي الأنطاكي**، منشورات جامعة البلمند، ٢٠٠٧، ص ٢٦.

(٥) دير سيدة صيدنايا: أحد الأديرة التابعة لبطريركية أنطاكية للروم الأثوذكسية، يقع في بلدة صيدنايا شمال مدينة دمشق بـ(٢٥ كلم) على ارتفاع ١٣٥٠متر، يعود تاريخ إنشائه إلى القرن السادس الميلادي، وكان مركزاً لنسخ المخطوطات باللغة السريانية. وتم ترميمه في العام ١٦٣٦م. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص٣٢-٣٣. مجموعة مؤلفين: أديار الكرسي الأنطاكي، ص٣٠.

(٦) دير القديسة تقلا: : أحد الأديرة التابعة لبطريركية أنطاكية للروم الأثوذكسية، يقع في بلدة معلولا شمال شرق دمشق بـ(٦٥كلم) على ارتفاع ١٦٠٠ متر عن سطح البحر، أُنشأ في القرن الرابع الميلادي تكريماً للقديسة تقلا إحدى قديسات المسيحية المبكرة (عاشت في القرن الأول الميلادي). مجموعة مؤلفين: أديار الكرسي الأنطاكي، ص٣٩.

(٧) زيتون: **الآسية مسيرة**، ص٤٤.

(٨) **المخطوطات العربية في مكتبة بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس**، مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، بيروت، ١٩٨٨، ص٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨.

(٩) **وصف للكتب والمخطوطات في كنيسة دير عطية**، دمشق، ١٩٨٣، ص٥، ٨، ١٥، ١٩، ٢٦، ٥٠.

جاورجيوس ودير القديس يوحنا ودير القديس ديمتر يوسف[١] ودير سيدة صيدنايا[٢] ومكتبة مطرانيّة حلب[٣]، نُلاحظ أن جميع المخطوطات العائدة إلى مرحلة البحث هي عبارة عن نسخ للكُتُب الدّينيّة واللّغويّة بالدّرجة الأولى.

إلى جانب الرّوم الأرثوذكس، وهي أكبر الطّوائف المسيحيّة في دمشق، كانت تضم مدينة دمشق عدة طوائف مسيحيّة، منها **الرّوم الكاثوليك**، وقد كان الرّوم الأرثوذكس والرّوم الكاثوليك ضمن كنيسة واحدة حتى العام ١١٣٦هـ/١٧٢٤م استقلوا كنسياً، وفي العام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م استقلوا سياسياً، وأصبح لهم بطريركيّة خاصة بهم تُدعى بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق للرّوم الملكيّين الكاثوليك، ومقرّها دمشق[٤]. واعتمدت هذه الطّائفة في مرحلة البحث في تعليمها على كنائس وأديرة الرّوم الأرثوذكس، السّابق ذُكرها، بالإضافة إلى الخدمات المُقدمة من قبل الإرساليّات الرّهبانية البابويّة في دمشق، الآتي ذكرها، فأول بطريرك لهم وهو كيرلس طاناس (١١٣٦-١١٦٢هـ/١٧٢٤-١٧٤٩م) دَرَسَ في مشق، ثمّ تابع دراسته بمُساعدة الرّهبان المُرسلين في مدرسة انتشار الإيمان المسيحيّ في روما، وهي إحدى المدارس التي أنشأها باباوات روما لأبناء الطّوائف المسيحيّة الشّرقيّة، وتلقى كيرلس تعليمه في العلوم الكنسيّة العالية، وأتقن اللّغة اليونانيّة واللاتينيّة والإيطاليّة والفرنسيّة، وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ أبناء طائفته[٥].

أمّا **السّريان فقد** كانت أعدادهم قليلة في دمشق في مرحلة البحث، وكانوا يدرسون في كنيستهم (مارجرجس)[٦]، ومنهم من كان يتابع دراسته في دير الزعفران – مقرّ البطريركيّة السّريانيّة في مرحلة البحث[٧] – في الجزيرة السّوريّة، واشتهر السّريان مُنذ القِدم بالترجمة، ومن السّريان الدّمشقيين الذين برزوا في هذا المجال سركيس بن يوحنا بن عبود بن غرير الزّربابيّ (ت١٠٨٠هـ/١٦٦٩م)، وُلِدَ في دمشق ونشأ في كنف والده وعنه أخذ أصول السّريانيّة وآدابها، وترجم الكثير من الكُتُب إلى اللّغة

---

[١] **المخطوطات العربية في الأديرة الأرثوذكسية الأنطاكية في لبنان**، مركز الدراسات الأنطاكي، بيروت، ١٩٩١، ص١٧، ١٨، ١٩، ٢٦، ٣١، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥٥.

[٢] **وصف للكتب والمخطوطات في دير سيدة صيدنايا البطريركي**، دمشق، ١٩٨٦، ص١١، ١٩، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٩، ٦٢، ٨٧، ٨٩.

[٣] **المخطوطات العربية في مكتبة مطرانية حلب للروم الأرثوذكس**، مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، بيروت، ١٩٨٩، ص١١-١٦، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٢٨-٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٦، ٤٨-٥١، ٥٥، ٥٩.

[٤] متري هاجي أثناسيو: **موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية والأثرية**، ١٣ مجلد حتى الآن، (د.ن)، دمشق، ٢٠٠١، مج٩، ص٦٠٧.

[٥] رستم: **كنيسة مدينة الله**، ج٣، ص١٤١-١٤٣.

[٦] كنيسة مارجرس أو القديس جاورجيوس: تقع بالقرب من الباب الشرقي في محلة حنانا جددت بعد أحداث سنة ١٨٦٠م (سنة الطوشة). كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص١٤.

[٧] اليوم مدينة دمشق هي مقرّ بطريركية أنطاكية وسائر والمشرق للسريان الأرثوذكس.

العربيّة. وكان والده أسقفاً على السّريان في دمشق بين العامين (١٠٧٩-١٠٩٥هـ/١٦٦٨-١٦٨٤م)، ترك مُؤلّفاتٍ دينيّةٍ ضد من اعتنق المذهب الكاثوليكي من السّريان[١]. وكان أغلب سريان دمشق أرثوذكس، لكن مع بداية القرن السّابع عشر الميلاديّ بدأ الكثير منهم يعتنق المذهب الكاثوليكي[٢]. واهتمّ السّريان الكاثوليك بالأمور العلمية حيث أسّسوا مكتبة في دمشق ضمّت ٣٥٢ مخطوط[٣]. كما قام الأسقف غريغورس نعمة قدسيّ (١٠٧٧-١١٥٣هـ/١٦٦٦-١٧٤٠م) بإنشاء مدرسة لأبناء طائفته في دمشق، وقد دَرَسَ في هذه المدرسة العديد من رجال الدّين السّريان الكاثوليك[٤]. وكان الأسقف غريغورس قد تلقى تعليمه في مسقط رأسه حلب، حيث دَرَسَ اللّغة السّريانيّة والعربيّة والآداب في مكتب طائفة السّريان، ثمّ دَرَسَ اللّغة العربيّة على أشهر علماء حلب المسلمون، كما دَرَسَ اللاهوت وبرز في جميع المعارف، واعتنق المذهب الكاثوليكي بعد أن كان أرثوذكسي، وانتقل إلى مدينة دمشق واستقرّ فيها حيث عمل على تَدرِّيس أبناء طائفته في المدرسة التي أنشأها، كما ترك العديد من المُؤلّفات[٥].

ومن الطّوائف المسيحيّة الموجودة في دمشق **الطّائفة المارونيّة**، ويعود وجود هذه الطّائفة إلى ما قبل الفتح الإسلامي، وفي بداية القرن السّابع عشر الميلاديّ كانت الكنيسة المارونيّة هي الكنيسة الكاثوليكيّة الوحيدة في مدينة دمشق. ولم يتجاوز أعداد هذه الطّائفة في منتصف القرن السّابع عشر الميلاديّ المئات، وكانت كنيستهم صغيرة. دَرَسَ أبناء هذه الطّائفة في كنيستهم، واعتمدوا في ذلك على الرّهبان المُرسلين الفرنسيسكان عندما وفدوا إلى مدينة دمشق ١٠١٧هـ/١٦٠٨م والرّهبان اليسوعيّين. لكن نشاط هذه الطّائفة الكنسيّ والتّعليميّ قد توقف بين العامين ١٠٥٨-١١٢٨هـ/١٦٤٨-١٧١٦م، ومنحوا كنيستهم للرّهبان المُرسلين الفرنسيسكان. ومع مطلع القرن الثامن عشر الميلاديّ استعادت هذه الطّائفة نشاطها، وأعاد لهم الرّهبان الفرنسيسكان كنيستهم. وكان الأب جرمانوس فرحات مُعلّم لأبناء هذه الطّائفة في العام ١١٣١هـ/١٧١٩م، حيث دَرّسهم العقائد الكاثوليكيّة وقواعد اللّغة العربيّة وغيرها[٦].

أمّا **الأرمن** فيرتقي وجودهم في إلى دمشق إلى العصور الوسطى، ومع نهاية القرن السّادس عشر الميلاديّ بدأ الأرمن يستقرّون في دمشق كحجّاج أو تجار أو موظفين تابعين للسّلطنة العثمانيّة، إلّا أنّ أعدادهم كانت قليلة جداً في مرحلة البحث، ولم يكن لهم كنيسة خاصة، حيث كانوا يتعبدون

---

[١] أغناطيوس أفرام الأول برصوم: **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، الطبعة الثالثة، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٦، ص٤٦١.

[٢] فليب دي طرازي: **السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية**، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٠، ص٢٦٦.

[٣] أثناسيو: **موسوعة بطريركية أنطاكية**، مج٩، ص٧٠٦.

[٤] طرازي: **السلاسل التاريخية**، ص٢٧٢-٢٧٣.

[٥] طرازي: **السلاسل التاريخية**، ص٢٧١-٢٧٥.

[٦] أثناسيو: **موسوعة بطريركية أنطاكية**، مج٩، ص٧١٥-٧١٦.

ويدَرَسون في كنائس الطّوائف المسيحيّة الأخرى، وأول كنيسة بُنيت لهم في دمشق تعود للعام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م[١].

لابدّ من الإشارة إلى الدّور التّعليميّ الذي لعبته **الإرساليّات البابويّة** المُرسلة إلى المشرق، حيث وَفِدَ إلى بلاد الشّام عدة إرساليّات، وكان من أهم أهدافها نشر المذهب الكاثوليكيّ بين الطّوائف المسيحيّة الشّرقيّة (الرّوم – السّريان – الأرمن – الموارنة)، ومنع وصول المذهب البروتستانتيّ، وتوحيد الكنائس الشّرقيّة مع كنيسة روما، وتثبيت قَدَمُ أوروبا في المنطقة. وتنوّعت الأساليب التي اتّبعها المُرسلون لتحقيق أهدافهم مثل الوعظ بين الطّوائف المسيحيّة الشّرقيّة، وتقديم الخدمات الطّبيّة والمُساعدات الماديّة أثناء الكوارث والأوبئة، وأهمّ وسيلة اتّبعها المُرسلون هي التّعليم، فالتّعليم هو الوسيلة العصرية لجذب جميع العناصر والسكان لاعتناق أفكار وآراء المُرسلين، حيث عملوا على تعليم أبناء الطّوائف المسيحيّة وإنشاء المدارس لهم، وإرسالهم إلى أوروبا للدراسة في المدارس التي أسّسها باباوات روما لأبناء هذه الطّوائف في روما مثل (المدرسة اليونانيّة للقديس أثناسيوس سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م والمدرسة المارونيّة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م والمدرسة الأرمنيّة ثمّ مدرسة انتشار الإيمان في مطلع القرن السّابع عشر)[٢]، ولكن هذه المدارس لم تكن منتظمة في القرن الحادي عشر الهجري / السّابع عشر الميلاديّ، ولم يكن الإقبال عليها كبيراً، وكانت تُدرَّس هذه المدارس العلوم الدّينيّة والعقليّة واللّغات اللاتينيّة والإيطاليّة والفرنسيّة[٣]. إلّا أنّ هذه المدارس أسهمت في تثقيف عدد وافر من الكهنة الشّرقيين الذين أصبحوا روّاد التجديد الرّوحيّ والثّقافيّ في بلادهم، بل وساهموا في بعث حركة الاستشراق في القرنين السّابع عشر والثامن عشر، كما عملوا على نشر المذهب الكاثوليكيّ بين الطّوائف الشّرقيّة.

ومن هذه الرّهبانيات **الرّهبانيّة الفرنسيسكانيّة**، ويعود وجودها في المشرق إلى الاحتلال الفرنجي لفلسطين وأجزاء من بلاد الشّام، ومع خروج الفرنجة من بلاد الشّام غادر معهم الرّهبان الفرنسيسكان، لكنهم عادوا إلى فلسطين أوائل القرن الرابع عشر الميلاديّ أيام المماليك. وقامت هذه الرّهبانية على رعاية شؤون الحجّاج الأوروبيين المسيحيّين، كما عملوا على نشر المذهب الكاثوليكي، وامتد نشاطهم

---

[١] أثناسيو: **موسوعة بطريركية أنطاكية**، مج٩، ص٧٢٣.

[٢] ليلى الصباغ: **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر**، جزءان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢، ص٨٢٩. مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، إشراف جوزيف أبي نهرا وحبيب بدر وسعاد سليم، الطبعة الأولى، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ٢٠٠١، ص٦٢١.

[٣] الصباغ: **الجاليات الأوروبية**، ج٢، ص٨٨٢.

إلى الموارنة في جبل لبنان[١]، حيث قاموا بتعميق الصلات بين الموارنة والبابا[٢]، ودَرَّسوا أطفال الطائفة المارونية، وأدخلوا المتميزين منهم في رهبانيتهم[٣].

أمّا وجودهم في دمشق فيعود إلى العام ١٠١٧هـ/١٦٠٨م، حيث استقرّوا في حي باب توما، وقدموا خدماتهم للطائفة المارونيّة المُتواجدة في دمشق، فدَرَّسوا أطفالهم في كنيسة الموارنة، وفي العام ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م أعارهم الموارنة كنيستهم، واتخذوا من هذه الكنيسة مركزاً لنشاطهم، ودَرَّسوا فيها أبناء الطّوائف المسيحيّة الشّرقيّة حتى العام ١١٣٠هـ/١٧١٨م، حيث أعادوا الكنيسة لأصحابها الموارنة، وفي نفس العام قاموا ببناء كنيسة ودير ومدرسة لهم في دمشق، ودَرَّسوا في هذه المدرسة، أمّا الدير فكان يُسمّى بالدّير الكبير لكثرة الرّهبان فيه، حيث استقبل هذا الدير الرّهبان الأوروبيين وخصوصاً من اسبانيا، وفي هذا الدّير صدرت أولى المعاجم العربيّة – الإسبانيّة في القرن الثامن عشر الميلاديّ[٤].

ومن الرّهبانيات التي دخلت بلاد الشّام **الرّهبانيّة الكبوشيّة**، وكانت هذه الأخيرة قد انشقت عن الرّهبانيّة الفرنسيسكانيّة، وأجدت نظاماً خاصّاً بها، وانتشرت في أوروبا الغربيّة مُنذ الربع الأخير من القرن السّادس عشر الميلاديّ وعرفوا باسم "الكبوشيون". وكان لفرنسا اليد الطولى في مُساعدتهم للدخول إلى أراضي السّلطنة العثمانيّة، ومع مطلع القرن السّابع عشر الميلاديّ، أخذ المُرسلون الكبوشيون يفدون إلى بلاد الشّام، وأسّسوا إرسالية لهم في صيدا في العام ١٠٣٤هـ/١٦٢٥م، وأخرى في بيروت في العام ١٠٣٥هـ/١٦٢٦م، ووصلوا إلى حلب حيث اتخذوها مركزاً لنشاطهم، ووصل نشاطهم إلى دمشق حيث كان لهم منزل وكنيسة، دَرَّسوا فيها أبناء الطّوائف الشّرقيّة[٥].

ومن أهم الرّهبانيات التي وفدت إلى المشرق الرّهبنة **اليسوعيّة**، وقد تأسست في العام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م على يد الإسباني أغناطيوس دي لويولا بالاشتراك مع ستة من زملائه المُدرِّسين في جامعة السوربون. وكان هدف هذه الرّهبانيّة نشر الدّين المسيحيّ الكاثوليكيّ، وإعادة من اعتنق المذهب البروتستانتيّ إلى المذهب الكاثوليكيّ، وكثلكة الكنائس الأرثوذكسيّة الشّرقيّة. واعتمدت في سبيل تحقيق أهدافها على نشر التّعليم حيث قامت بإنشاء المدارس والكليات في أماكن نشاطهم. وكان الرّهبان اليسوعيون على درجة عالية من العِلم حيث دَرَسوا بعمق الفلسفة واللاهوت والعلوم التّطبيقيّة واللّغات المختلفة ومن ضمنها اللّغات الشّرقيّة (السّريانيّة – العربيّة – القبطيّة – الأرمنيّة – العثمانيّة)[٦].

---

[١] مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، ص٦٨٦.

[٢] إسطفان الدويهي: **تاريخ الطائفة المارونية**، بيروت، ١٨٩٠، ص١٤٦.

[٣] إسطفان الدويهي: **تاريخ الأزمنة (١٠٩٥-١٦٩٩م)**، بيروت، ١٩٥١، ص٢١٤.

[٤] أثناسيو: **موسوعة بطريركية أنطاكية**، مج٩، ص٧٢٩-٧٣٠.

[٥] مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، ص٦٩٢.

[٦] جورج مينوا: **الكنيسة والعلم**، ترجمة موريس جلال، الطبعة الأولى، دار الأهالي، دمشق، ٢٠٠٥، ص٤٢١.

كان جبل لبنان هو المحطة الأولى لنشاط الرّهبنة اليسوعيّة في بلاد الشّام، وأول من وَفِدَ منهم هما يوحنا اليانو وتوما رجيو وذلك في العام ٩٨٦هـ/١٥٧٨م، حيث اطّلعا على أحوال الموارنة وحاجاتهم، وأسفرت هذه الوافدة عن أمر مهم وهو تأسيس البابا غريغوريس الثالث عشر المدرسة المارونية في روما في العام ٩٩٢هـ/١٥٨٤م. وعهد للآباء اليسوعيّين إدارتها[١]. وكانت هذه المدرسة تستقبل الطُّلَّاب الموارنة المشرقيين، حيث يدرسون اللّغة اللاتينيّة والإيطالية والآداب والفلسفة واللاهوت. وتراوحت مدة الدراسة ما بين ١٠ و١٢ سنة[٢]. واستقبلت هذه المدرسة ما بين العامين٩٩٢ -١٢٠٢هـ/ ١٥٨٤-١٧٨٨م أكثر من ٢٨٠ طالباً من المشرق[٣]. وبعد أن يتخرج الطُّلَّاب كانوا يعودون إلى بلاد الشّام ليسهموا في نشر العِلم من خلال تَدْرِيسهم في المدارس وتألّيفهم المُؤلّفات العلميّة والأدبيّة والدّينيّة، وترجمة الكثير من الكُتُب من اللّغات الأوروبية إلى اللّغة العربيّة، وشكّلت المدرسة المارونيّة البوتقة التي تكوّنت فيها سريعاً نخبة الكنيسة المارونيّة التي تخطى إشعاعها الرّوحيّ والفكريّ الحدود الجغرافيّة[٤]، ولعل أشهر من تخرج من هذه المدرسة في مرحلة البحث هو البطريرك الماروني أسطفان الدويهي (١٠٣٩-١١١٦هـ/١٦٣٠-١٧٠٤م) الذي قام بنشاط تعليميّ كبير في جبل لبنان من خلال المدارس التي افتتحها، كما أنه أقام في حلب في مُنتصف القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ لمُدّة أربع سنوات وأنشأ فيها مدرسة مهمّة، دَرَّسَ فيها العلوم التي سبق ودَرَسها في أوروبا[٥].

وفي العام ١٠٣٦هـ/١٦٢٥م وصل الرّهبان اليسوعيّون إلى مدينة حلب، وقاموا بنشاطٍ تعليميٍّ، حيث قام مطران الأرثوذكس بفتح أبواب كنيسته لمدرسة يسوعيّة وذلك في العام ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م[٦]. وفي العام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م اصطحب بطريرك أنطاكية للرّوم الأرثوذكس أفتيميوس الثالث (١٠٤٥-١٠٥٧هـ/١٦٣٥-١٦٤٧م) الأب جيروم كيروت اليسوعيّ (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) إلى مدينة دمشق

---

(١) مجموعة مؤلفين: **اليسوعيون في الشرق الأدنى والعالم**، دار النهار، بيروت، ١٩٧١، ص٦١. جوزيف أبو نهرا **«الظروف التاريخية لنشأة المدرسة المارونية الحديثة»** *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٣٥.

(٢) سركيس الطبر **«تأسيس المدرسة المارونية في روما»** *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٨-٣٩.

(٣) مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، ص٦٤٥.

(٤) نعيم بارود **«أثر المدرسة المارونية التربوي في الشرق»** *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٣٩.

(٥) الصباغ: **الجاليات الأوروبية**، ج٢، ص٨٨٥.

(٦) مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، ص٦٢١.

وطلب منه أن يفتح مدرسة مماثلة للمدرسة اليسوعيّة في حلب[١]. وبالفعل أُفتتحت المدرسة واستقبلت الطُّلَّاب المسيحيّين من مختلف الطّوائف وبلغ عدد طلابها في العام ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م أكثر من ٥٠ طالباً[٢]. ومن الذين دَرَسوا ودَرَّسوا بها بطرس ماريا خبية (١٠٩٨-١١٧٨هـ/١٦٨٧-١٧٦٤م): الذي وُلِدَ في دمشق، ودَرَسَ في دير اليسوعيّين ومدرستهم في دمشق، ثمّ دَرَّسَ في هذه المدرسة، وانتمى إلى الرّهبانيّة اليسوعيّة، وأُرسل لإكمال تعليمه في إيطاليا من العام ١١٢٥هـ/١٧١٣م حتى العام ١١٣٠هـ/١٧١٨م، وعاد وتَولّى تَدْرِيس اللّغة العربيّة والعلوم الدّينيّة في المدارس اليسوعيّة في بلاد الشّام[٣].

ومن الآباء اليسوعيّين الذين دَرَّسوا في المدارس اليسوعيّة في حلب ودمشق الأب أغناطيوس رينة دي كلسيون (١٠٣٧-١١٠٣هـ/١٦٢٨-١٦٩٢م)، وهو من مواليد فرنسا، التحق بالرّهبانيّة اليسوعيّة، ودَرَّسَ في حلب ودمشق وتوفي في دمشق. وترك أكثر من عشرين مُؤلّفاً[٤]. والأب بطرس فروماج (١٠٩٨-١١٥٣هـ/١٦٨٧-١٧٤٠م) من مواليد فرنسا، التحق بالرّهبانيّة اليسوعيّة حيث دَرَسَ الآداب والفلسفة واللاهوت، وأُرسل إلى بلاد الشّام في العام ١١٢٢هـ/١٧١٠م، ليدَرَسَ اللّغة العربيّة في طرابلس حتى تمكن منها، ثمّ دَرَّسَ في المدارس اليسوعيّة في دمشق وحلب وصيدا، وترك حوالي الأربعين مُؤلّفاً[٥]. والأب جان أميو (٩٩٥-١٠٦٣هـ/١٥٨٧-١٦٥٣م)، من مواليد فرنسا، دَرَسَ في المدارس اليسوعيّة، ثمّ أصبح مُدرِّساً للفلسفة، وأُرسل في العام ١٠٤٥هـ/١٦٣٥ إلى بلاد الشّام، حيث دَرَّسَ في دمشق وطرابلس وترجم وألّف العديد من المُؤلّفات[٦].

---

[١] أثناسيو: **موسوعة بطريركية أنطاكية**، مج٩، ٧٣٢. الياس الرحال: **كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك نشأتها وموقعها المسكوني**، المكتبة البولسية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٤.

[٢] مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، ص٦٢١.

[٣] حبيب الزيات «**الأخ ماريا خبية اليسوعي من ذرية ابراهيم سموروا**» *مجلة النشرة*، إصدار بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الملكيين الكاثوليك، العدد الواحد والعشرون، لبنان- جونية، ١٩٣٥، ص٥٠١-٥٠٨. سامي خوري «**اليسوعيون في الشرق الأدنى بين ١٥٥٣و١٧٧٣**» *مجلة رابطة الأخويات*، إصدار رابطة الأخويات في لبنان، العدد التاسع والثلاثون، لبنان- المتن، ١٩٩١، ص٦١.

[٤] كميل حشيمة اليسوعي: **اليسوعيّون والآداب العربية والإسلامية سير وأعلام**، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٢٩-١٣٠. فايز فريجات: **فهرس مخطوطات دير سيدة البشارة للراهبات الباسيليات الشويريات في زوق مكايل**، دار الكلمة، بيروت، ١٩٧١، ص٣٨-٤٠.

[٥] حشيمة: **اليسوعيّون والآداب العربية**، ص٢٠٣-٢٠٤. فريجات: **فهرس مخطوطات دير سيدة البشارة**، ص ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٣.

[٦] لويس شيخو اليسوعي: **تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين**، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١، ص٤١، ٥٦، ٩٩، ١٠٧.

لم يكتفِ الرّهبان المُرسلون بِتَدْرِيس الطُّلَّاب في المدارس والكنائس والمنازل، بل عمد هؤلاء بالاتفاق مع بابا روما وملك فرنسا على إرساله بعض من يتوسمون فيهم الخير ممن اعتنقوا المذهب الكاثوليكيّ لمتابعة دراستهم في روما أو باريس. وكما سَبَقَ وذُكر فإن باباوات روما أقاموا عدة مدارس لأبناء الطّوائف المسيحيّة الشّرقيّة الأربعة. وعندما يعود هؤلاء الطّلبة يعاونون المرسلون في عملية التدرّيس والتعليم. ومن الذين رحلوا إلى أوروبا عن طريق المُرسلين بطرس مار خبية (١٠٩٨-١١٧٨هـ/١٦٨٧-١٧٦٤م)، السّابق ذكره، وغريغورس عطا الله، وهو من السّريان، نشأ في دمشق في مطلع القرن السّابع عشر الميلاديّ، واعتنق المذهب الكاثوليكيّ، ورحل إلى أوروبا حيث تعمّق في دراسة المذهب الكاثوليكيّ، وعاد إلى دمشق وتولى مطرانيّة دمشق للسريان الكاثوليك[١].

ومن مدينة حلب ديونوسيوس أندراوس مربي (١٠٧٢-١٠٨٨هـ/١٦٦٢-١٦٧٧م) دَرَسَ في حلب على أيدي الرّهبان الكرملين، واعتنق المذهب الكاثوليكيّ، وأرسلوه إلى روما حيث أكمل دراسته في مدرسة مجمع انتشار الإيمان، وعاد إلى حلب، وبدأ يُدرّس أبناء طائفته ويدعوهم لاعتناق المذهب الكاثوليكيّ، وتَولّى منصب مطران حلب، ثمّ أصبح بطريرك للسّريان الكاثوليك وعُرف باسم أغناطيوس أندراوس الأول، وهو أول بطريرك كاثوليكي للسّريان[٢]. ترك العديد من المُؤلّفات الدّينيّة واللاهوتيّة، وأرسل مجموعة من الطُّلَّاب إلى روما لإكمال دراستهم، حيث دَرَسوا في مدرسة مجمع انتشار الإيمان. كما قام ديونوسيوس رزق الله أمين خان (١٠٤٧-١١١٣هـ/١٦٣٧-١٧٠١م) مطران حلب بافتتاح مدرسة لأبناء طائفته، وأرسل في العام ١١١٢هـ/١٧٠٠م ثلاثة طُلَّاب من السّريان للدارسة في فرنسا في المدرسة اليسوعيّة على نفقة ملك فرنسا لويس الرابع عشر(١٠٤٨-١١٢٧هـ/١٦٣٨-١٧١٥م)[٣].

عمل المُرسلون على تأليف الكُتب التي تدعوا إلى اعتناق المذهب الكاثوليكيّ، وقاموا بترجمة الكثير من المُؤلّفات إلى اللّغات الشّرقيّة وطبعوها في مطابع أوروبا ثمّ أرسلوها إلى المشرق. فقد لعبت الطباعة دوراً مهماً في نشر المذهب الكاثوليكيّ، ومن المطابع العربيّة في أوروبا المطبعة التي أسّسها الماروني يعقوب قمر سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م، وقد طبع الكثير من الكُتب الكاثوليكيّة وأرسلها إلى المشرق[٤]. ولابدّ من الإشارة إلى أن أول من أدخل الطباعة إلى بلاد الشّام في القرن السّابع عشر الميلاديّ هم المسيحيّون، فأول مطبعة في بلاد الشّام هي مطبعة دير قزحيا جنوبيّ طرابلس، وكانت حروفها سريانيّة وكرشونيّة (عربي بخط سيرياني)، وأوّل كِتَاب طُبع فيها يعود للعام ١٠١٩هـ/١٦١٠م[٥]. أمّا ثاني مطبعة بالحروف العربيّة دخلت إلى بلاد الشّام فكانت المطبعة التي

---

[١] طرازي: **السلاسل التاريخية**، ص٢٦٧-٢٦٩.

[٢] طرازي: **السلاسل التاريخية**، ص١٩٧-١٩٩.

[٣] طرازي: **السلاسل التاريخية**، ص٢٠٢-٢٠٣.

[٤] مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، ص٦٢٥.

[٥] لويس شيخو اليسوعي: **تاريخ فن الطباعة في المشرق**، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٧.

أدخلها مطران حلب أثناسيوس الثالث دباس إلى مدينة حلب في العام ١١١٦هـ/١٧٠٤م[١]، والذي أصبح فيما بعد بطريرك أنطاكية للروم الأرثوذكس.

لقد ترتب على الحركة التّعليميّة الجديدة المُتسربة من أوروبا حركة فكرية في بلاد الشّام في أوساط المسيحيّين، غلب عليها الطابع الدّينيّ. إذ أنَّ الصراع العقائدي الذي نجم عن انقسام كل طائفة مسيحية على نفسها (أرثوذكس – كاثوليك) قد أججَّ الفكر لدى رجال الدين من كل فريق، فأخذ كلّ واحد يسعى لدعم موقفه وآرائه بحجج دامغة، فرضت عليهم البحث والاطّلاع، وهكذا نشأ مفكرون دينيون، مثل البطريرك أثناسيوس الثالث دباس مُؤسّس المطبعة في حلب، السّابق ذُكره، فقد كان عالماً متبحراً وعارفاً باللّغة العربيّة واليونانيّة، دَرَسَ في دمشق، ثمّ في دير سابا في القدس، وعمل على تنوير رعيته ضد الدّعاية اللاتينيّة الكاثوليكيّة من خلال طبع الكُتب الدّينيّة العربيّة في مطابع أوروبا ومطبعة حلب مثل كتاب "حجر الشك " تأليف إيليا المنياني (ت١١٢٦هـ/١٧١٤م) ، وموضوع هذا الكِتَاب الرد على الدّعاية اللاتينيّة، وقد حاول بشتى الوسائل إيقاف الدّعاية اللاتينيّة في بلاد الشّام[٢].

صحيح إنّ الإرساليّات الرّهبانيّة البابويّة أدخلت في القرن السّابع عشر الميلاديّ إلى بلاد الشّام العلوم الحديثة، وعملت على نشر الثّقافة الغربيّة الأوروبّيّة بين أبناء الطّوائف المسيحيّة عن طريق المدارس التي افتتحتها لأبناء هذه الطّوائف سواءً في بلاد الشّام أو في أوروبا، إلّا أنّها في المُقابل عملت على شق وحدة الصّفّ المسيحيّ وخلقت كنائس كاثوليكيّة تابعة لسّلطة بابا روما مثل الكنيسة السّريانيّة الكاثوليكيّة وكنيسة الرّوم الملكييّن الكاثوليك، وقبلهما الكنيسة المارونيّة الكاثوليكيّة.

والخلاصة إنّ أبناء الطّوائف المسيحيّة المشرقيّة تلقوا تعليمهم في الكنائس والأديرة وبعض المدارس التي افتتحها بطاركة ومطارنة هذه الطّوائف، حيث دُرّست العلوم الدّينيّة واللّغوية، وهناك من دَرَسَ من أبناء هذه الطّوائف على يدّ الرّهبان المُرسلين حيث دَرَسوا العلوم الدّينيّة واللّغات الأوروبّيّة وبعض العلوم التّطبيقيّة، والمتميزين منهم – الذين اعتنقوا المذهب الكاثوليكيّ – رحلوا إلى أوروبا وحصلوا على تعليم عالي واطّلعوا على المنهجيّة العلميّة الحديثة، ومن ثمّ عادوا إلى المشرق ونشروا العلوم والثّقافة التي حصلوا عليها بين أبناء الطّوائف المسيحيّة المشرقيّة.

---

[١] شيخو: **تاريخ فن الطباعة**، ص٣٣-٣٤.

[٢] بولس: **تاريخ كنيسة أنطاكية**، ص٧٨٥-٧٨٧. رستم: **كنيسة مدينة الله**، ج٣، ص١٣٣-١٣٤.

استنتاجات الفصل الثاني:

- حافظ العثمانيون على النّظام التّعليميّ الّذي كان سائداً في مدينة دمشق، والّذي يعود إلى الحقبة المملوكيّة، ولم يفرضوا نظامهم التعليميّ الخاص بهم، فلم يطرأ أيّ تغيير يُذكر عمّا كان سائداً في القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ، باستثناء الرّواتب والتّعيينات.
- ضمت الهيئة التّدريسيّة كلٌّ من المُؤدِّب، والمُعِيد، ونائب المُدرِّس، والمُدرِّس.
- لم تكن وظيفة المُعِيد حكراً على الطّلبة فقط، فهناك من تَولّى الإعادة وشغل وظائف تعليميّة في آنٍ واحدٍ. كما قُسِمَتْ وظيفة المُعِيد في بعض الأحيان بين شخصين أو أكثر، فهناك من تَولّى إعادةً كاملةً، أو نصف إعادةٍ، أو ثلث إعادةٍ، أو ربع إعادةٍ.
- تَقَيَّدَ المُدرِّس والطّالب بمجموعةٍ من الضوابط والواجبات بهدف تنظيم العمليةّ التّعليميّة والتّربوية.
- لم يطرأ أيّ تغيير على طرق تعيين المُدرِّسين في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ عمّا كانت عليه في القرن العاشر الهجريّ / السّادس عشر الميلاديّ، فالسّلطنة العثمانيّة احتكرَتْ قرارات التّعيين في المدارس، فكانت تصدر التّعيينات من قِبَلِ العاصمة، وقاضي القضاة الحنفيّ في دمشق، وفي المقابل تنوَّعت الأساليب الّتي اتّبعها المُدرِّسين للحصول على الوظائف العلميّة مثل الفراغ والرّشاوي والسّفر إلى العاصمة واستغلال العلاقات الشّخصيّة.
- شهدت مدارسُ دمشق في مرحلة البحث تنافُساً كبيراً بين المُدرِّسين للحصول على الوظائف العلميّة، وقد استخدم المُدرِّسون في هذه المنافسات أساليب مُتنوِّعةً كاستغلال العلاقات الشّخصيّة، والرّشاوي والتَّرافُع عند القضاة، ووَصَلَتْ في بعض الأحيان إلى الشّتائم فيما بينهم علناً.
- انعكاس فساد الإدارة في السّلطنة العثمانيّة على الحركة العلميّة في مدينة دمشق من خلال وصول مُدرِّسين غير أكفاء لمناصب علميّة مهمّة في دمشق مُستخدِمِين أساليب مُلتوية، ممّا أثَّرَ سلبياً على نوعية التّعليم في دمشق.
- عدم وجود نصٍّ يُحدِّد فيه سنّ المُدرِّس، وبالتالي فإنّ سنِّ المدرس كان يتعلق بأمرين الأوّل قدرةُ المُدرِّس على التّحصيل العلميّ الّذي يحتاجه حتّى ينال إجازة في التّدْرِيس ويصبح بالتّالي جاهزاً للقيام بمهنة التّدْرِيس، الثاني تكليفُ المُدرِّس في إحدى المعاهد العلميّة، وهذا الأمر يدخل فيه عوامل كثيرة، لأنّ المُدرِّس قد يحصل على إجازة لكنّهُ لا يوفَّق بالحصول على وظيفة علميّة إلّا بعد مضي مُدّة من الزّمن، وهناك من يحصل على وظيفة بعد حصوله على إجازة بالتّدْرِيس مباشرةً.
- تباين الرّواتب بين مُدرِّسٍ وآخر، ومدرسةٍ وأخرى، وتَنوّع مصادر دخل المُدرِّسين ما بين رواتب

ثابته، وهبات حكوميّة، ومصادر موروثه، كما إنّ ضعف رواتب بعض المُدرِّسين دفعهم للعمل بمهن ثانية لتغطية تكاليف المعيشة، وارتفعت الرّواتب الحكوميّة للمُدرِّسين في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ عما كانت عليه في القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ.

- لم يكتفِ العديد من المُدرِّسين بوظيفةٍ واحدةٍ فقط، بل شغلوا وظيفتين أو ثلاثة أو أكثر في نفسِ الوقت، وقد يجمع المُدرِّس بين وظائف علميّة، ودينيّة، وقضائيّة، ووقفيّة، وإداريّة، بهدف زيادة رواتبهم، وتحسين وضعهم المعيشيّ من ناحية، ولرفع سويتهم الاجتماعية من ناحيةٍ أخرى.
- أعطت الإقامة في المدارس دفعاً للحركة العلميّة في مدينة دمشق من خلال توفيرها الإقامة اللازمة للعلماء، والطُّلّاب الوافدين، فإنّ توافرها شجّعَ العلماء، والطُّلّاب للسّفر إلى دمشق والتّعلُّم والتّعليم فيها.
- لم يُطبق نظام الملازمة ودرجات المُدرِّسين – الّذي كان خاصاً بالسّلطنة العثمانيّة – في مدينة دمشق في مرحلة البحث، لكنّ هناك عدداً من المُدرِّسين الدّمشقيّين قد سافروا إلى دار السّلطنة وسجّلوا في هذا النظام وحصلوا على درجات مُدرِّسي الرّوم، وكانت نسبتهم قليلة، وأغلبهم من أتباع المذهب الحنفيّ، وأكثرُ درجةٍ حصلوا عليها هي درجةُ الدّاخل.
- تعدّدت أنواع الإجازات العلميّة في دمشق القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ ما بين إجازة بكتاب، وإجازة بأكثر من كتاب، وإجازة بموضوع، وإجازة بالإفتاء والتّدْرِيس، وإجازة بالاستدعاء، وإجازة عامة.
- لم يطرأْ تغير على أنواع، وأسلوب الإجازات العلميّة في مرحلة البحث عما كانت عليه في المرحلة المملوكيّة.
- تُصوِّر الإجازات العلميّة مَعالِمَ الحياة الثقافيّة في عصر كِتابتها، وتَعرَّفْنَا بالكُتب، والموضوعات الّتي كانت مجالاً للدّراسة. وتَعْكِسُ هذه الإجازات أن العلوم الشّرعيّة واللّغويّة هي الّتي كانت سائدةً، في حين غابت العلوم العقليّة.
- ساهم حامِلو الإجازات العلميّة في الحياة العلميّة في دمشق من خلال تَصدُّرهم لِتدريس العلوم الشّرعيّة واللّغويّة في المدارس والمساجد، وتأليفهم المُؤلَّفات المُختلفة، ومنْحهم الإجازات لطلبة العِلم في دمشق.
- إنّ الإجازات العلميّة هذه قادرة أنْ تَرسُم لنا صورةً واضحةَ المعالم عن علماء تلك المرحلة، وأسلوب تَعلُّمِهم، ومكانتهم العلميّة، إضافة إلى أهمّ الكُتُب الّتي كان يتمُّ تداولها بشتى الاختصاصات.
- تلقى أبناء الطّوائف المسيحيّة المشرقيّة تعليمهم في الكنائس والأديرة وبعض المدارس التي افتتحها بطاركة ومطارنة هذه الطّوائف، حيث دُرّست العلوم الدّينيّة واللّغوية، وهناك من دَرَسَ

من أبناء هذه الطّوائف على يدّ الرّهبان المُرسلين حيث دَرَسوا العلوم الدّينيّة واللّغات الأوروبّيّة وبعض العلوم التّطبيقيّة، والمتميزين منهم – الذين اعتنقوا المذهب الكاثوليكيّ – رحلوا إلى أوروبا وحصلوا على تعليم عالٍ واطّلعوا على المنهجيّة العلميّة الحديثة، ومن ثمّ عادوا إلى المشرق ونشروا العلوم والثّقافة التي حصلوا عليها بين أبناء الطّوائف المسيحيّة المشرقيّة.

الفصل الثالث

مظاهر الحركة العلمية في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً-الرحلات العلمية:

١ -الرحلات العلمية من دمشق:

أ-الرحلات العلمية من دمشق إلى مصر:

ب -الرحلات العلمية من دمشق إلى الحجاز:

ج-الرحلات العلمية من دمشق إلى دار السلطنة (الروم):

٢ -الرحلات العلمية إلى دمشق:

أ -الرحلات العلمية من مصر إلى دمشق:

ب -الرحلات العلمية من الحجاز إلى دمشق:

ج-الرحلات العلمية من دار السلطنة إلى دمشق:

د-الرحلات العلمية من المغرب العربي إلى دمشق:

هـ-الرحلات العلمية من فلسطين إلى دمشق:

و-الرحلات العلمية من جبل لبنان وطرابلس وبعلبك وصيدا إلى دمشق:

ز-الرحلات العلمية من باقي مدن بلاد الشام إلى دمشق:

ح-الرحلات العلمية من مناطق الأكراد إلى دمشق:

ط-الرحلات العلمية من مناطق مختلفة إلى دمشق:

ثانياً-أهم الأسر العلمية في مدينة دمشق ودورها في تنشيط الحركة العلمية:

١ -أسرة آل حمزة:

٢ -أسرة المحبي:

٣ -أسرة الغزي:

٤ -أسرة العمادي:

٥ -أسرة النابلسي:

٦ -أسرة عبد الباقي البعلي:

٧ -أسرة المحاسني:

٨ -أسرة القاري:

٩ -أسرة أيوب الخلوتي:

أولاً–الرحلات العلميّة:

الرّحلة لغةً بمعنى الارتحال، وهو الانتقال من مكانٍ إلى مكانٍ لغرضٍ ما، وهي مقارنة للسّفر[١]. وتعدّدت أنواع الرحّلات التي قام بها الرَّحَّالة في هذا القرن –الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ– فقد رَحَلُوا إلى الحجّ بغيةَ مرضاةِ الله من جهةٍ، ومن جهةٍ ثانيةٍ لطلبِ العِلمِ حديثاً وفقهاً وقراءات وتفسيراً وغير ذلك، كما كان منهم تُجَّارٌ يبتغونَ من فضل الله، وكذلك كانت لهم رحلات للعظة والاعتبار والسّياحة الجغرافيّة والسّياحة الصّوفيّة[٢].

وكانت الرّحلة في طلبِ العِلمِ مظهراً من مظاهر الحركة العلميّة والثّقافيّة، حيث ظلَّ النّاس يتبادلون الرّحلات لينهلوا من منابع المعرفة، والسّماع من أكابر العلماء والمفكرين ومجالستهم ومناقشتهم. ولقد كان طلاب العِلمِ يلتمسون مشافهة الرجال والاتّصال بهم شخصيّاً، وكانوا يفتخرون بذلك ويتباهون، فكان طُلّاب وعلماء دمشق وسواها من المدن يتركون مُدنهم بعد أنْ يحصلوا على ما لدى علمائها من علومٍ ومعارف، ويتوجَّهُوا إلى مراكز العِلمِ المُنتشِرةِ في أنحاء السّلطنة العثمانيّة، ويكابدون مشاق السّفر وأخطاره الّتي يعجز المرء عن وصفِها، وكلُّ ذلك في طلبِ العِلمِ. ومن هنا فقد باتَ المُثَقَّفُ الدِّمشقيُّ لا يعدُ نفسه مثقفاً مُكتمّل الثقافة إلّا إذا قام بالرَّحلات إلى مصر والحجاز والرّوم وغيرها، وقلّما نجد بين العلماء من لم يرحل في طلبِ العِلمِ، وربما قطع الواحد منهم آلاف الأميال لمُجرَّدِ قراءة كتابٍ واحدٍ، بل ولِسَماعِ حديثٍ واحدٍ، وخاصّة الدارسون المُتصوّفة، فقد شكَّلت السّياحة الصّوفيّة رِكْناً مُهمّاً من أركان طريقهم الصّوفيّ اعتماداً على قوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾[٣]، وذلك تَمثُّلاً بكِبار المتُصوّفة الّذين أتمّوا معرفة السّياحة في تجربتِهم الصّوفيّة، وأصبحوا مثالاً يُحتذَى بهِ لِمن تَبِعَهُمْ من المتُصوّفة.

ومن فوائد الرّحلة العلميّة كما يقول المُؤرّخ ابن خلدون[٤]: "...**إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارةً علماً وتعليماً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة...، إلا أن حصول الملكات من المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول**

---

[١] محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح**، طبعة مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٠٩. أحمد بن فارس بن زكريا (ابن فارس): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٤٤٦.

[٢] عبد الرّحمن حميدة: **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم**، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠، ص٤٠–٤٥. أحمد سعيد: **أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي**، دار المشرق الجديد، بيروت، (د.ت)، ص ٩٥.

[٣] سورة العنكبوت، أية ٢٠.

[٤] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، جزءان، تحقيق عبد الله محمّد درويش، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤، ج٢، ص٣٥٨.

الملكات ورسوخها...، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ... تنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، وتصحيح معارفه وتمييزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال...".

ومن أجل دراسة التّحولات الطّارئة، وقوة الجذب، والاستقطاب لمراكز العِلمِ في مرحلة البحث قام الباحث بدراسة عَيّنةٍ ضَمَّتْ مئةً وثمان وأربعين شخصية من علماء مدينة دمشق الّذين ترجم لهم محمّد أمين المُحبيّ في كِتَابهِ ((خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر))، وشملت هذه العيّنة كلّ من كان له نشاطٌ علميٌ واضحٌ سواءً دراسةً، أو تدريساً، واستبعدت من هذه العيّنة العلماء الّذين وفَدُوا إلى دمشق واستقروا بها ثمّ قاموا منها برحلات علميّة. وتبين من خلال هذه العينة أنّ أربعة وسبعين عالماً (٥٠ % من العيّنة) ارتحلُوا طلباً للعِلمِ خارجَ دمشق. وسأُوَضِّح بالتّحديد في هذا الجدول الوجهات التي قَصَدَها المُرتحِلُون مع ذِكْرِ مذاهبهِم.

وجهة السفر	عدد الرحلات	النسبة %	المرتحلون من المذهب الشّافعيّ		المرتحلون من المذهب الحنفيّ		المرتحلون من المذهب الحنبلي		المرتحلون من المذهب المالكي		غير محدد المذهب	
			العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
مصر	٢٣	٣١,٠٨	١٣	٥٦,٥٢	٢	٨,٦٩	٥	٢١,٣٤	١	٤,٣٤	٢	٨,٦٩
الروم	٢٧	٣٦,٤٨	٤	١٤,٧	٢٠	٧٤,٠٧	–	–	–	–	٣	٤,٠٥
الحجاز	٦	٨,١٠	٣	٥٠	١	١٦,٦٦	–	–	–	–	٢	٣٣,٣٣
مصر والروم والحجاز معاً	١	١,٣٥	–	–	١	١٠٠	–	–	–	–	–	–
مصر والحجاز معاً	٩	١٢,١٦	٧	٧٧,٧٧	–	–	١	١١,١١	١	١١,١١	–	–
الروم ومصر معاً	٥	٦,٧٥	١	٢٠	٤	٨٠	–	–	–	–	–	–
الحجاز والروم معاً	٣	٤,٠٥	–	–	٣	١٠٠	–	–	–	–	–	–
العدد والنسبة	٧٤	١٠٠	٢٨		٣١		٥		١		٧	

جدول رقم(١) الرحلات العلمية من مدينة دمشق

من خلال الجدول رقم (١) يُمكن استخلاص بعض المعلومات، منها أن ٥٠ % من علماء دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ قاموا برحلات علميّة إلى خارج دمشق.

وشهد هذا القرن استقطاباً ثنائياً للدّارسين بين العاصمة استانبول، والقاهرة، وبدرجةٍ أقلَّ الحجاز. ومن المُلاحظ تقارُب أعداد العلماء الأحناف مع العلماء الشّافعيّة، ويشير هذا إلى التَّوازُن من حيث العدد بين علماء هذين المذهبين في مرحلة البحث. ويبدو جلياً أنّ القسم الأكبر من الأحناف استقطبتهم استانبول، ولا غرابة في ذلك فالمذهب الحنفيّ هو المذهب الرّسميّ للسّلطنة إضافة إلى ذلك فاستانبول هي مركز القرار وعاصمة السّلطنة، بينما القسم الأكبر من علماء الشّافعيّة استقطبتهم مصر، فهي المرجع الأساسيّ لعلماء هذا المذهب، في حين لم تستقطب مصر الكثير من علماء المذهب الحنفيّ، وكذلك الأمر مع استانبول التي لم تستقطب علماء المذهب الشّافعيّ. وفَضّل العلماء الحنابلة مصر كوجهةٍ للدّراسة. وسنتعرف على أَثَرِ هذه الرحلات على الحياة العلميّة في دمشق.

١ –الرحلات العلميّة من دمشق:

تعدَّدت الأماكن الّتي قصدها علماء دمشق بالرّحلة العلميّة من أجل لقاء العلماء، فكانوا يرتحلُون إلى أشهر مراكز العِلمِ في السّلطنة العثمانيّة في ذلك القرن مثل مصر والحجاز والرّوم.

أ–الرحلات العلمية من دمشق إلى مصر:

استقطبت مصر العديد من علماء وطُلّاب مدينة دمشق للدّراسة فيها، فنسبة كبيرة من علماء دمشق رحلُوا إليها، ويعود ذلك إلى مجموعةٍ من الأسباب منها؛ مكانة علماء مصر العلميّة العاليّة، وكثرة أماكن التّدريس فيها، كالمدارس والجوامع والتكايا والزّوايا التي شُيِّدَتْ بكثرةٍ في العهدين الأيوبيّ، والمملوكيّ، يُضاف إلى ذلك وجود الجامع الأزهر الّذي عُدَّ أحد أهمّ مراكز العِلمِ ليس في السّلطنة فحسب بل في العالم الإسلاميّ، كما كانت مركز تلاقى فيها علماء المشرق مع علماء المغرب ممّا أسهم في إنتاجِ جوٍّ ثقافيٍّ– دينيٍّ تَفَرَّدَتْ بهِ عن باقي المناطق ومن الّذين رحلُوا من دمشق إلى مصر:

أحمد بن محمّد بن أحمد الشّوبكيّ الصّالحي الحنبليّ (٩٣٧–١٠٠٧هـ/١٥٣١–١٥٩٩م): دَرَسَ الفقه الحنبليّ، واللّغة العربيّة على أشهر مُدرِّسي دمشق في القرن العاشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ ثم "...**رحل إلى مصر وأخذ بها عن الجلة من العلماء كشيخ الإسلام تقي الدّين أبي بكر بن محمّد الفيومي...**"[١]، وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ لمُدّة ستين عاماً، وتَولّى خطابةَ جامع منجك.

وكذلك إبراهيم بن محمّد العماديّ المُلقَّب برهان الدّين كسبائيّ الدّمشقيّ الحنفيّ (٩٥٤–١٠٠٨هـ/١٥٤٧–١٦٠٠م) الّذي دَرَسَ القراءات في دمشق، وبرع بها، ومن أجل الاستزادة من هذا العِلم "... **ورحل إلى مصر وأخذ بها عن النجم الغيطي[٢] وغيره...**" [٣]، وعاد إلى دمشق بعد أنْ

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٨٠– ٢٨١.

[٢] هو نجم الدّين محمّد بن أحمد الغيطي(ت٩٨١هـ/١٥٧٣م): إمام، محدث، متصوف، مدرّس، وهو من أشهر مدرّسي مصر، ترك مؤلفات. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٤٦.

[٣] االبوريني: **تراجم الأعيان**، ج٢، ص٣١.

تمكَّن بشكلٍ جيدٍ من عِلم القراءات، وأصبحَ شيخ القُرَّاء في دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة العادليّة الكبرى، والنّاصريّة، والجامع الأمويّ.

كما ارتحل في طلب العِلم إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن كاسوحة الشّافعيّ(ت١٠١١هـ/١٦٠٢م) الّذي دَرَسَ الفقه، والحديث والتَّصوُّف في دمشق، ومن مُدرِّسيه محمّد بدر الدّين الغزيّ، ، والشِّهاب العيثاويّ، وكان يتردّد إلى القاهرة للتّجارة والدّراسة وهناك "...**لقى نجم الدّين الغيطي، وسيدي محمّد البكري**[١]، **وسيدي محمّد الرملي**[٢] ، **وسيدي محمّد البنوفري**[٣] **وأخذ عنهم...**"[٤]. ثمّ عاد إلى دمشق، وأكمل دراسته أيضاً، ولكنْ لم يُوَفَقْ بأي وظيفةٍ علميّة.

وكذلك محمّد بن أحمد بن عليّ المغربيّ المالكيّ (ت١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م) الّذي دَرَسَ الفقه المالكيّ في دمشق، ثمّ رحل إلى مصر لإكمال دراسةِ هذا المذهب "...**وأخذ عن علمائها كالبنوفري، وغيره** ...."[٥] وجاور مُدّةً من الزّمان في الحجاز. وعاد إلى دمشق وشارك في الحياة العلميّة من خلال تَدْريسه في الجامع الأمويّ. كما تَولّى إفتاء المذهب المالكيّ في دمشق.

أمّا زكريا بن خضر البقاعيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م) دَرَسَ الفقه والأصول والعربيّة والمنطق في دمشق و"...**ذهب إلى مصر وتفقه شيخ الإسلام نور الدين علي الزيادي**[٦]، **وأجازه بالفتوى والتدريس بخطه...**"[٧]، وعاد إلى دمشق، وتَولّى وظيفة مُعيد في المدرسة النّاصريّة، ثم دَرَّسَ بالمدرسة النّحاسيّة.

كما ارتحل في طلب العِلم محمّد بن محمّد بن يوسف بن أحمد بن محمّد المُلقَّب الشّمس الميدانيّ الشّافعيّ (٩٧٠-١٠٣٣هـ/١٥٦٣-١٦٢٤م) بعد أنْ دَرَسَ على أشهر علماء مدينة دمشق

---

(١) هو محمّد بن محمّد أبي الحسن البكري الصديقي (ت٩٩٤هـ/١٥٨٦م): متصوف كبير، مدرّس، شاعر، ترك مؤلفات. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٣١-٤٣٣.

(٢) هو محمّد بن أحمد بن حمزة (شمس الدين الرملي) (٩١٩-١٠٠٤هـ/١٥١٣-١٥٩٦م): فقيه، مفتي، مدرّس، ويُعد أشهر علماء الشّافعيّة في عصره، فقد وصف بأنه مجدد القرن العاشر الهجريّ. عبد الوهاب الشعراني: **الطبقات الصغرى**، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٨٦-٨٨.

(٣) وهو محمّد البنوفري المالكي (ت أواخر القرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الميلاديّ): فقيه، مدرّس. ولقبه البنوفري نسبة إلى قريته التي تقع في مديرية الغربية بمركز كفر الزيات بجوار الشاطئ الشرقي لبحر رشيد. علي مبارك: **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة**، ٢٠ جزء، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ج٩، ص٩٠.

(٤) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٢٣٠.

(٥) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص٩٥-٩٦.

(٦) هو علي بن يحيى نور الدين الزيادي: فقيه، مدرّس، انتهت اليه رئاسة المذهب الشّافعيّ في مصر، ترك مؤلفات. الزركلي: **الأعلام**، ج٥، ص٣٢.

(٧) البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٢٢٧.

في القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ "...**رحل إلى القاهرة وقرأ على الشيخ شمس الدين محمّد الرملي الشّافعيّ وعلى الشيخ نور الدين الزيادي المالكي وأجازوه برواية الحديث الشريف عنهم وبالفتوى والتدريس...**"[١]، وكانت مُدّة إقامته في مصر تسعَ سنوات، وهي مُدّةٌ طويلةٌ تَلقّى فيها الكثير من العلوم والمعارف، وبلغ درجةً عاليةً من العِلم والثّقافة، وعاد إلى دمشق، وتصدر لإلقاء هذه المعارف في أشهر مدارس دمشق مثل دار الحديث الأشرفيّة، والمدرسة الشّاميّة البرانيّة، وتَولّى إمامة الجامع الأمويّ، وجمع الكثير من الكُتُب.

أمّا عبد اللّطيف بن أحمد بن أبي الوفا المُفلحِيّ الأنصاريّ الحنبليّ(ت١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) فقد دَرَسَ في دمشق ثمّ "...**سافر إلى مصر في سنة خمسة عشرة بعد الألف (١٦٠٦م) تقريباً طلباً للعلم في مصر، ولاسيما الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه. فاجتهد وحصل وأجازه علماء مصر بالفتوى والتدريس...**"[٢]. وعاد إلى دمشق سنة ١٠١٧هـ/١٦٠٨م، وتَولّى قضاء الحنابلة في المحكمة الكبرى ثمّ في محكمة الباب.

ومن الّذين رحلُوا أبو الطِّيّب بن محمّد بن محمّد بن أحمد الغزيّ الشّافعيّ (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) فقد كان شاعر دَرَسَ الأدبَ في دمشق، وكان مُدرِّسه في الأدب مُحبّ الدّين الحمويّ، وفي الفقه الشِّهاب العيثاويّ، و"...**رحل إلى مصر في حدود سنة الألف (١٥٩٢م) وأخذ عن علمائها...**" [٣]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة القصّاعيّة، وكان ينسخ الكُتُب في أوقات فراغه.

وكذلك أحمد بن محمّد البقاعيّ العرعانيّ الشّافعيّ (ت١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) الّذي دَرَسَ الحديث في دمشق و"...**رحل إلى مصر والحرمين في طلب الحديث وأخذ عن الجلة من علمائها كالنجم الغيطي، والشيخ جمال الدين بن القاضي زكريا**[٤] **وأبي النصر الطبلاوي والأستاذ محمّد بن أبي الحسن البكري والشمس الرملي والنور علي غانم المقدس الحنفيّ**[٥] **والعارف بالله عبد الوهاب**

---

[١] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ١٤٨.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣٥٢.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٣٥.

[٤] هو يوسف بن القاضي زكريا الأنصاري الشّافعيّ(ت٩٨٧هـ/١٥٧٩م): فقيه، متصوف، مدرّس، ترك مؤلفات. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٩٧.

[٥] هو علي بن محمّد بن علي نور الدين ابن غانم المقدسي (ت١٠٠٤هـ/١٥٩٦م): مقرئ، فقيه، مدرس، ترك مؤلفات. محمّد بن علي الشوكاني: **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع**، جزءان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ج١، ص٤٩١.

الشعراوي[١] **وأبي النجا السنهوري المالكي**[٢]..."[٣]، وبعد عودته إلى دمشق دَرَّسَ العلوم الّتي تلقاها، فدَرَّسَ في المدرسة الغزاليّة.

كما أنّ أحمد بن محمّد المعروف بالزّرياني الدّمشقيّ المالكيّ (١٠٠١-١٠٥٠هـ/١٥٩٣-١٦٤١م) دَرَسَ الفقه المالكيّ في دمشق، وعندما أراد إكمال دراسته في هذا الفقه سار إلى "... **القاهرة المعزية مصر المحمية وقرأ بها على الشيخ إبراهيم المالكي**[٤] **وأخذا عنه وعن غيره من علمائها ومكث بها ثمان سنين ثم عاد إلى دمشق** ..." [٥]. وتَولّى إفتاء المذهب المالكيّ، والقضاء في محكمةِ البابِ، ودَرَّسَ بالمدرسة اليونسيّة. ومن المُلاحظ أنّ أتباع المذهب المالكيّ الرّاغبين بالتوَسُّع في دراسة هذا المذهب قصدُوا مصر؛ بسبب قلّة أعداد أتباع هذا المذهب، وقلّة فقهائِه في المشرق العربيّ بشكلٍ عامٍ وليس في دمشق فقط، وقد استطاع الطُّلّاب العائدون من مصر تعويض هذا النَّقص من خلال تَصدُّرهم لتَدْرِيس فقه هذا المذهب.

كما ارتحل في طلب العِلم عليّ المعروف بالنَّجّار الدّمشقيّ الصّالحيّ الشّافعيّ (ت١٠٥٦هـ/١٦٤٦م) الّذي دَرَسَ الحديث والرّياضيات في دمشق، وأرسله والده إلى مصر لإكمال دراسته "...**وأخذ عن النور الزبادي ولازمه وعن الشِّهاب البلقيني وقرأ الجامع الصغير على الشيخ محمّد حجازي الشعرواي وأجازه أشياخه** ..." [٦]. وبعد سبع سنين من الدّراسة في مصر عاد إلى دمشق، وبدأ التّدْرِيس فيها، وترك بعض المُؤلَّفات.

أيضاً مصطفى بن أحمد بن منصور بن إبراهيم بن محمّد (٩٧٠-١٠٦١هـ/١٥٦٣-١٦٥١م): دَرَسَ في دمشق، ورحل إلى مصر مرتَين، حيث دَرَسَ الحديث على البرهان اللقانيّ، وحصل منه على إجازة بالحديث. وعندما عاد مصطفى إلى دمشق، حَن إلى مصر وإلى مُدرِّسه، فأخذ يُرسل له القصائد، ثمّ حَمَلَهُ اشتياقهُ إلى السّفر واجتمعَ بمُدرِّسه اللقانيّ وحضر درسه في صحيح البخاريّ في الجامع الأزهر. وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ الحديث في الجامع الأمويّ، وتَولّى نظارة دار القرآن الخضيريّة، وترك بعضاً من المُؤلَّفات[٧].

---

[١] هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد الشعراوي المصريّ الشّافعيّ (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م): فقيه، محدث، متصوف، مدرّس، أصولي، ترك الكثير من المؤلفات. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٧٢-٣٧٤.

[٢] هو سالم بن محمّد بن عز الدين السنهوري المصريّ المالكي(ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م): فقيه، محدث، مدرس، ترك مؤلفات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٠٤.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**،، ج ١، ص ٣١٥.

[٤] هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني المالكي المصريّ(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م): فقيه، محدث، أصولي، ترك مؤلفات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٦-٩.

[٥] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٤١.

[٦] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٥٧- ب.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٦٦- ٣٦٧.

وكذلك ارتحل عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) إلى مصر بعدَ أنْ تَلقى علومَهُ الأوّليّة في بعلبك، وأمّا عِلم التَّصوُّف فأخذه عن علماء التَّصوُّف في القدس، ثمّ تَوجَّه إلى دمشق، واستقرّ بها، ومنها رحل إلى مصر ويَذْكِرُ بهذا الشأن[١]: "...**رحلت إلى مصر سنة ١٠٢٩(١٦٢٠م) فأخذت الفقه عن منصور البهوتي الحنبلي[٢] والشيخ عبد القادر الدنشوري[٣] والشيخ يوسف الفتوحي سبط ابن النجار وأخذت القراءة عن عبد الرّحمن اليمني[٤] والحديث عن الشيخ إبراهيم اللقاني والشيخ أحمد المقري والفرائض عن الشيخ الشمرلي وعن زين العابدين بن أبي در المالكي وعن كثير من مشايخ الجامع الأزهر من أجلهم عبد الجواد الجنبلاطي والعروض وغيره من العلوم عن الشيخ محمّد الحمويّ وقرأت شيئاً من المنطق والعربية على الشيخ محمّد البابلي وحضرته كثيراً وأشياخي غيرهم كثير...**" ثمّ عاد إلى دمشق سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م بعد أنْ حصل على العديد من الإجازات بالإفتاء والتّدْرِيس، ودَرَّسَ في الجامع الأموي.

أمّا محمّد بن أحمد الأسطوانيّ الحنفيّ(١٠١٦-١٠٧٢هـ/١٦٠٧-١٦٦٢م) فقد دَرَسَ الفقه والحديث والعربيّة والمَعقولات في دمشق و"...**رحل إلى مصر وأخذ عن البرهان اللقاني والنور علي الحلبي والشيخ عبد الرّحمن اليمني والشمس البابلي...**" [٥]. وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ، وتحت قُبّة النّسر، وفي المدرسة السّليميّة أيضاً.

ومحمّد بن يحيى بن أحمد بن علي البطينيّ الخَبَّاز الشّافعيّ(ت١٠٧٥هـ/١٦٦٥م) الّذي ترك مهنة الخَبَّازة من أجل التّعلُّم و"...**ارتحل إلى مصر وجاور في الأزهر سنين، وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحي، ومحمّد البابلي وأحمد القيلوبي[٦] ومن عاصرهم من طبقتهم...**"[٧]. وعاد إلى دمشق وتَولّى وتَولّى تَدْرِيس الحديث تحت قُبّة النّسر، وكان طُلّابه من مناطقَ مختلفةٍ مثل الهندِ ونَجْدٍ ومناطقَ الأكرادِ، وانتهت إليه رئاسة الشّافعيّة في دمشق، وترك العديد من المُؤلّفات.

وكذلك محمّد بن بركات الشّهير بالكوافيّ الشّافعيّ:(١٠٠٥-١٠٧٦هـ/١٥٩٧-١٦٦٦م) الّذي

---

[١] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٤.

[٢] هو منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م): فقيه، مدرّس، وكان من أشهر علماء الحنابلة في عصره ترك العديد من المؤلفات. الزركلي: **الأعلام**، ج٧، ص٣٠٧.

[٣] هو عبد القادر بن محي الدين الدنشوري الحنبلي المصريّ(ت ١٠٣٠هـ/١٦٢١م): فقيه، مدرّس، محدث، اشتهر بتدريس المذهب الحنبلي. محمّد كمال الغزيّ: **النعت الأكمل**، ص ٢٠٥-٢٠٩.

[٤] هو عبد الرّحمن بن شحادة المعروف باليمني الشّافعيّ(٩٧٥-١٠٥٠هـ/١٥٦٨-١٦٤٠م): مقرئ، فقيه، مدرّس، وهو من أشهر القراء في مصر. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٤٦-آ.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٤-٥٥.

[٦] هو أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي الشّافعيّ(ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م): فقيه، مدرس، طبيب، ترك مؤلفات. الزركلي: **الأعلام**، ج١، ص ٩٢.

[٧] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب** ، ص ٣٩.

قَدِمَ من حمصَ، واستقرّ في دمشق، وسكن في المدرسة الطّيبّة بالقيميريّة، وبدأ دراسة الفقه والحديث والقراءات، وكان مُدرّسه محمّد بن يحيى البطينيّ الخَبَّاز ثمّ "...**رحل إلى مصر خمس مرات وأخذ عن علمائها وكان صوفي المشرب قادري الطريقة...**" [١]. وعاد إلى دمشق وبدأ تَدْرِيس الطُّلَّاب التَّصوُّف والعربيّة والفقه، ونَسَخَ العديد من الكُتُب.

ومن الّذين ارتحلُوا في طلب العِلم عبد القادر بن مصطفى الصّفوريّ الشّافعيّ(١٠١٠-١٠٨١هـ/١٦٠٢-١٦٧١م) الّذي دَرَسَ الفقه والحديث والنّحو في دمشق و"...**رحل إلى مصر وأخذ عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقرب والشيخ محمّد بن النقيب البيروني...**"[٢]. ثم عاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة البلخيّة ودار الحديث الأشرفيّة والجامع الأمويّ، وجمع لنفسه مشيخةً.

وكذلك السَّيِّد محمّد بن عليّ بن محمّد المعروف بأبي الخصيب الدّمشقيّ الشّافعيّ(١٠١٢-١٠٨٢هـ/١٦٠٣-١٦٧١م) دَرَسَ في دمشق و"... **رحل إلى القاهرة فقرأ بها القرآن للسبع على شيخ القراء الشيخ عبد الرّحمن اليمني في مغنى اللبيب والجار بردى وجوهرة التوحيد ولزم الشِّهاب الغنيمي والبرهان الميموني أخذ عنهما فنون الأدب وأخذ التفسير عن الشِّهاب أحمد بن الوارث البكري والحديث عن الحافظ أبي العباس المقري وكلهم أجازوه بالإفتاء والتدريس...**"[٣]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ لاحِقاً في المدرسة اليونسيّة.

أمّا فضل الله بن مُحبّ الله المُحبيّ الحنفيّ(١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢٢-١٦٧١م) فقد دَرَسَ الفقه والحديث والمنطق والأدب في دمشق. ورحل لإكمال دراسته إلى الرّوم، ثم عاد ودرَّس في المدرسة الدّرويشيّة والأمينيّة. ولم يمنعه حصوله على مناصب علميّة من السّفر إلى مصر والدّراسة فيها، فقد رحل إلى مصر سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م "...**وأخذ عن علماء الأزهر منهم النوران علي الأجهوري**[٤] **والشبراملسي والشِّهاب الشوبري وغيرهم ممن ذكرهم في رحلته المصريّة...**"[٥]، وترك المُحبيّ بعض المُؤلَّفات، كما دَوَّنَ رحلته إلى الرّوم ومصر.

وعبد الجليل بن محمّد بن أحمد المعروف بابن عبد الهاديّ الدّمشقيّ الشّافعيّ:(١٠٥٥-١٠٨٧هـ/١٦٤٥-١٦٧٦م) دَرَسَ الفقه والحديث والتَّصوُّف والأدب والمنطق والرّياضيات و"...**رحل إلى القاهرة وأخذ بها عن النور الشبراملسي...**"[٦]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ،

---

[١] دكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٣ ب.

[٢] دكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٥٠-آ.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦١.

[٤] هو علي بن محمّد بن عبد الرّحمن الأجهوري المالكي المصريّ (نور الدين) (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م): عالم، أديب، فيقه، مدرس، منطقي، ترك مؤلفات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص١٥٧.

[٥] دكدكجي: **مشيخة الدكدكجي** ، ق ٦٠-آ.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٠٠.

وترك العديد من المُؤلَّفات في التَّصوُّف والفلك، والهندسةِ.

أمّا رجب بن حسين بن علوان الحمويّ الميدانيّ الشّافعيّ(ت١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) فقد اختص بالعلوم الرّياضيّة والفلك والموسيقا، وبرع في الموسيقا، ورغبةً منه في زيادة معارفه في هذه العلوم قصد القاهرة "...**ومعظم أخذه لهذه العلوم في رحلته إلى القاهرة...**"[١] . ثم عاد إلى دمشق، ودَرَّسَ هذه الفنون في دمشق، وانتفع به الطُّلّاب، خُصّوصاً أنّ قلّةً قليلةً فقط من علماء دمشق أتقنوا هذه العلوم.

كما ارتحل عبد الحيّ بن أحمد المعروف بابن العِماد أبو الفلاح الصّالحيّ الحنبليّ (١٠٣٢-١٠٨٩هـ/١٦٢٣-١٦٧٨م) الّذي دَرسَ على يد أشهر علماء دمشق، وبعد أنْ حصل على الإجازات منهم "...**رحل إلى القاهرة وأقام بها مدةً طويلةً للأخذ عن علمائها وأخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحي والنور الشبراملسي والشمس البابلي والشِّهاب القيلوبي وغيرهم...**"[٢]. وعاد إلى دمشق حامِلاً العديد من الإجازات، وبدأ التّدْرِيس فيها. وترك عدة مُؤلَّفات من أهمَّها كِتَاب في التَّراجم هو ((شذرات الذهب في أخبار من ذهب)).

ومحمّد بن عثمان بن عليّ الهوشيّ الدّمشقي الشّافعيّ(١٠٣٠-١٠٩٠هـ/١٦٢١-١٦٧٩م) دَرَسَ في دمشق، واستغل رحلاته إلى مصر بغرض التّجارة، ودَرَسَ فيها أيضاً و"...**أخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحي والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم وأجازه شيوخه...**"[٣]. ورغم العِلم الّذي تلقاه إلّا أنّه لم يُزاول مهنة التّدْرِيس، وكان مصدر دخله عمله بالتّجارة.

وكذلك عيسى بن محمود بن كنان الصّالحيّ الحنبليّ(١٠٤٢-١٠٩٣هـ/١٦٣٣-١٦٨٢م) وهو مُتصوِّف كبير خلوتيّ الطّريقة "...**لما بلغ العشر سافر به والده إلى مصر وعاد إلى دمشق ثم سافر إليها وحده ثانياً وأخذ العلم عن مشايخ أجلاء منهم مرمر البهوتي والنور الشبراملسي والشيخ محمّد الخلوتي**[٤] **والشمس البابلي والشِّهاب أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم...**"[٥]. وعاد إلى دمشق سنة ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م. وكان قد حمل معه الكثير من علوم ومعارف الصّوفيّة، وسرعان ما تَولّى مشيخة الطّريقة الخلوتيّة في دمشق، ودَرَّسَ فيها.

ومن الّذين ارتحلُوا في طلب العِلم أبو السّعود بن تاج الدّين بن محمّد الخزرجيّ الشّافعيّ(ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) الّذي دَرَسَ الفقه والعربيّة في دمشق و"...**دخل القاهرة وأخذ بها عن**

---

[١] المواهب: **مشيخته**، ص ٥٤.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٤١.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٧.

[٤] هو محمّد بن أحمد بن علي الحنبلي الخلوتي(ت١٠٨٨هـ/١٠٧٧م): إمام، مفتي، فقيه، مدرّس، متصوف، ترك مؤلفات. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب** ، ص٤٩.

[٥] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٦- ب.

خاتمة العلماء النور علي الشبراملسي وغيره..." [١]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ وتحت قُبّة النّسر.

أمّا حسين بن محمود بن محمّد بن عيسى بن موسى العدويّ الزّوكاريّ الشّافعيّ(١٠١٨-١٠٩٧هـ/١٦٠٩-١٦٨٦م) فقد بدأ دراسته في دمشق، ومن ثمّ "...**رحل إلى القاهرة بعد الثلاثين وأخذ بها عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري المغربي والشمس البابلي والعلاء الأجهوري...**"[٢]. وعاد إلى دمشق، وبدأَ التّدْرِيس فيها، بالإضافة إلى تَولّيه مَناصب قضائيّة في المحكمة الكبرى.

وكذلك أبي المواهب محمّد بن عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ(١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) الّذي دَرَسَ القراءات والفقه والحديث وغيرها في دمشق، و"...**ارتحل إلى مصر في سنة اثنين وسبعين وألف وأخذ عن علمائها...**"[٣]. وعاد إلى دمشق وتَولّى التّدْرِيس في الجامع الأمويّ، وإفتاء المذهب الحنبليّ في دمشق، وانتهت إليه مشيخة القُرَّاء، وترك العديد من المُؤلَّفات في الفقه والقراءات.

ومحمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م) دَرَسَ الفقه في دمشق، ثمّ رحل إلى مصر، ودَرَسَ فيها ومن مُدرّسيه فيها عليّ الشّبرملسيّ ومحمّد البابليّ وسلطان المُزاحيّ وغيرهم وحصل على الإجازات منهم. وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ وجامع سيباي[٤].

كذلك عبد القادر التّغلبيّ الحنبليّ (١٠٥٢-١١٣٥هـ/١٦٤٢-١٧٢٣م) دَرَسَ الفقه والحديث والتَّصوُّف في دمشق، ورحل إلى مصر ومن مُدرّسيه في مصر "...**الفرضي البارع الشيخ محمّد الدلجموني المصريّ الشّافعيّ قرأ عليه الفراض والحساب وأجازه ...**" [٥]. وعاد ودَرَّسَ الفقه الحنبليّ، والفرائض في الجامع الأمويّ، وترك بعض المُؤلَّفات.

نُلاحظُ ممّا تقدم أنّ مصر كانت إحدى أهمّ الوجهات العلميّة التي قصدها طُلّاب وعلماء دمشق لدراسة العلوم الشّرعيّة واللّغويّة، وتفاوتت مُدّة إقامتهم فيها، وتنوَّعت العلوم الّتي دَرَسَوْهَا، كالقراءات والحديث والفقه والتّفسير والتَّصوُّف، وحصلوا على الكثير من الإجازات العلميّة من أشهر علماء مصر، وعادوا إلى دمشق، وكان إسامهم بشكلٍ فَعّالٍ وإيجابيٍّ في استمرارية العلوم الشّرعيّةِ واللّغويّة من خلال تَدْرّسيهم لهذه العلوم في أهمّ مدارس وجوامع دمشق، وهمْ بدورهم منحوا الإجازات العلميّة للطُّلّاب، وقاموا بوضْعِ مُؤلَّفات فيما دَرَسُوهُ ودَرَّسُوهُ.

---

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢- آ.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص١١٦.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٦ آ.

[٤] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ٧آ.

[٥] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ب.

ب –الرحلات العلميّة من دمشق إلى الحجاز:

يُعدّ الحجُّ أحد الشّعائر الإسلاميّة الخمسة الّتي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين، وجعله ركناً من أركان الإسلام إذ قال: "**ولله على الناس حَجُّ البيتِ منِ استطاعَ إليهِ سبيلا**"[١]، وقال الرسولﷺ: "**أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا**"[٢]، ومنافع الحجِّ كثيرةٌ ومتنوعةٌ، لأن مكّة بلداً مُباركاً كما قال تعالى: "**إن أول بيتٍ وُضعَ للناس للّذي بمكةَ مباركاً وهدىً للعالمين**"[٣]، لأجل هذا كانت النّفوس كلُّها توّاقةً ومُتْجِّهَةً إلى مكّة، فهي مُنطلق الإسلام ومشع نوره وثقافته.

ومُنذ العهد النّبويّ الأوّل كان موسم الحجِّ مناسبةً مهمةً للقاء العلماء بعضهم البعض، ولقاء طُلَّاب العِلم بالعلماء، لذلك ارتبط موسم الحجِّ ارتباطاً وثيقاً بالعِلم والتّعلم والمعرفة والتّثقيف. فإلى مكّة والمدينة يَفِدُ الجميع من مشارق الأرض ومغاربها، وكلٌّ يأتي مُحمَّلاً بثقافته ومعرفته وعلمه، وتبدأ حلقة اتّصال المعرفة، وكان كثير من العلماء يحرص على هذا المُلتقى العظيم، ليفيد ويستفيد، فيخرج الحاج من هذه الرّحلة العظيمة بالأجر والثّواب، بالمزيد من العِلم والمعرفة المُكتسَبة. لذلك ارتبطت رحلات الحجِّ والعمرة بالنّواحي الفكريّة والثقافيّة ارتباطاً وثيقاً، ولم تقتصر الحياة الفكريّة في أثناء الحجّ والعمرة على مسائل المناسك، بل امتدّت لتشمل جميع فروع العِلم والمعرفة، وهذا ما يُساعد في اكتساب الحجاج علوماً فوقَ علومهم، ومعرفة على معرفتهم يحملونها إلى بلدانهم ليفيدوا بها طُلّابهم.

ومن يطلع على تراجم الحجاجِ القادمين إلى مكّة، والمدينة يَجِدُ أنّ الطابعَ الفكريَّ والثقافيَّ كان واضحاً في طريقهم لرحلةِ الحجِّ، فما أَنْ تحط رحالهم على الأرض المُبارَكة إلّا ويبدؤون بطلب العلم وتحصيل الإجازات ومُلاقاة العلماء، وحضور حلقات العِلم، كما كانت طائفةٌ من طَلَبة العِلم تأتي إلى الحجاز لِعلمِها أنّ فلاناً من علماء الشّريعة سيحجّ تلك السّنة أو يُجاور، فتأتي لأجله وهدفها من ذلك الأخذ عنه والاستجازة منه، وكانت إقامة بعضهم تطول بحيث يُحَصِّل فيها علوماً شتى. ومن الّذين رحلُوا من دمشق إلى الحجاز بغيةَ الحجِّ والعِلمِ:

محمّد بن نجم الدّين المُلقَّب شمس الدّين المعروف بالصّالحيّ الشّافعيّ(٩٥٦-١٠١٢هـ/١٥٤٩-١٦٠٣م) دَرَسَ في دمشق، ثمّ "... **رحل إلى القاهرة واجتمع بسيدي محمّد البكري وغيره...**"[٤]. وأقام بعد عودته من القاهرة مُدّة في دمشق، وبعدَ رحلته العلميّة إلى مصر "... **توجه إلى مكة المشرفة وقرأ الفقه على شيخ الإمام شهاب الدين ابن حجر**

---

[١] **سورة آل عمران**، آية ٩٧.

[٢] مسلم: **الصحيح**، ج ٢، ص ٩٧٥، ح ١٣٣٣٧.

[٣] **سورة آل عمران**، آية ٩٦.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١٦٣.

الهيثمي[١] **وعلى الشيخ عبد الرّحمن بن فهد وعلى القطب المكي النهرواني**[٢]..."[٣]. وعاد إلى دمشق وبرع بالنّحو والمعاني والبيان، ومنح علومه لطُلّاب دمشق، وكان يُقيم في المدرسة العزيزيّة، وإلى جانب تَدْرِيسه في دمشق دَرَّسَ أيضاً في مدينة طرابلس.

وكذلك عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م) الّذي دَرَسَ في دمشق، و"...**حج سنة ١٠١٤م وأخذ بالمدينة عن صبغة الله بن روح الله**[٤] **طريق النقشبندية**[٥]..."[٦]. ودَرَّسَ بعد عودته في العديد من مدارس دمشق مثل الشّلبيّة والسّليميّة والسّليمانيّة، وتَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق، وترك بعض المُؤلّفات.

ومحمّد بن نور الدّين المعروف بابن الدّرا الدّمشقيّ الشّافعيّ (١٠٢٨-١٠٦٥هـ/١٦١٩-١٦٥٥م) دَرَسَ في دمشق، وبرع في الأدب، وقصد الحجاز للحجّ والمُجاورة "...**وعمل بمكة شرحاً على سقط الزند لابي العلاء المعري وجعله برسم زيد بن محسن وصدره بقصيدة...**" [٧]. تَوفّيَ في مكة، وترك العديد من القصائد.

كما ارتحل في طلب العِلمِ عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/ ١٥٩٧-١٦٦١م) الّذي لم يكتفِ بالرّحلة العلميّة الّتي قام بها إلى مصر، فَتوجَّه إلى الحجاز بهدف الحجّ والدراسة وذَكَرَ أنّه أَخذ: [٨]"...**عن جماعة من أهل مكة من أجلهم مولانا محمّد بن علان الصديقي**

---

[١] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمّد بن حجر الهيثمي (ت٩٧٣هـ/١٥٦٦م): فقيه، متصوف، مدرّس، درس في مصر واستقر في مكة، ترك مؤلفات. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٨، ٣٧٠-٣٧١.

[٢] هو قطب الدين محمّد بن أحمد بن محمّد(ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م): فقيه، مؤرخ، مفتي مكة، ترك مؤلفات. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٤٠.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٣٩.

[٤] هو صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجي النقشبندي (ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م): متصوف كبير، ترك مؤلفات. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤.

[٥] إحدى الطرق الصوفية، تنسب إلى محمّد بهاء الدين نقشبند واشتقت اسمها منه ومن ثم عرفت به، لانه قصر على الذكر الخفي القلبي، وقد كانوا قبله يجتمعون للذكر جهراً، وعرفت في بلاد الشام أيضاً بالخالدية نسبة إلى خالد النقشبندي المدفون في دمشق، وهو الّذي نشرها في هذه البلاد. ومن عقائد النقشبندية أنهم يعاملون مشايخ الطريقة الأموات معاملة الأحياء في الأستغاثة وتلقي فيوضات النور والهدى منهم ومبايعتهم وأخذ العلم عنهم كل ذلك وهم في قبورهم. ويعتقدون أن الصلة بالله إنما تحصل بالتقرب إليه بوضع صورة الشيخ في مخيلة المريد وبين عينيه عند ذكر الله وهذه الصلة تسمى بالرابطة القاسم: **الكشف عن حقيقة الصوفية**، ص٣٦٠. سليمان المدني: **الموسوعة الصوفية**، الطبعة الأولى، (د.ن)، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٥٤-١٥٥.

[٦] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٤٧- آ.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٥٢.

[٨] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٤- ٣٥.

وأجاز لي الشيخ عبد الرّحمن المرشدي[١] وأخذت عن أهل الحرم المدني عن جماعة من أجلهم الشيخ عبد الرّحمن الخياري[٢] فقد أجازني ولله الحمد أهل مكة والمدينة ومصر ودمشق وأهل بيت المقدس...". وشكّلت هذه الرّحلة لعبد الباقيّ إضافة مهمّة في مسيرته في العلوم الشّرعيّة.

كذلك أحمد بن تاج الدّين الدّمشقيّ المدنيّ (ت١٠٨١هـ/١٦٧٠م) الّذي دَرَسَ في دمشق، واهتمَّ بالعلوم الرّياضيّة والفلك والكيمياء وصَنَعَ الآلات الفلكيّة وللتّعمُّق في هذه العلوم رحل إلى مكّة و"...**أخذ هذه الفنون عن الأستاذ الكبير محمّد بن سليمان المغربي[٣] نزيل مكة المشرفة وعن غيره...**"[٤]. وبرع في هذه العلوم، وأصبح مؤقت[٥] الحرم النّبويّ في المدينة المُنوَّرة وتوفّي في المدينة.

أيضاً محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م) دَرَسَ القراءات والحديث والفقه على علماء دمشق، وحصل على الإجازات العلميّة منهم، وعندما "... **حج سنة ألف وخمسين (١٦٤٠م) وحضر ابن علان الشيخ محمّد بن علي محدث مكة وأجازه بما يجوز له روايته واجتمع بمحدث المدينة المنورة الشيخ محمّد الخياري وقرأ عليه وأجازه...**" [٦]. ودَرَّسَ في مدرسة التّقويّة، وتَولّى العديد من المناصبِ القضائيّة، وترك بعض المُؤلَّفات.

أمّا محمّد ميرزا بن محمّد المعروف بالسّروجيّ الدّمشقي (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) فقد ترك مِهْنَةَ السّروج في سبيل العِلم، ودَرَسَ في دمشق، ومن مُدرّسيه نجم الدّين الغزيّ وأحمد المقريّ والشّمس الميدانيّ، وحصل على الإجازات منهم و"...**رحل إلى الحرمين وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة...**"[٧]. وتوفّي هناك ولم يَعُدْ إلى دمشق.

ولم يكتفِ محمّد بن عثمان بن عليّ الهوشيّ الدّمشقيّ الشّافعيّ(١٠٣٠-١٠٩٠هـ/١٦٢١-١٦٧٩م) بالرّحلات التي قام بها إلى مصر، بل "...**حج مرات وجاور الحرمين...**"[٨]، ودَرَسَ هناك

---

[١] هو عبد الرّحمن بن عيس بن مرشد العمري الحنفيّ المعروف بالمرشدي(ت١٠٣٧هـ/١٦٢٨م): أديب، عالم، مفتي، مدرّس، ترك مؤلفات عدة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٣٦٩-٣٧٦.

[٢] هو إبراهيم بن عبد الرّحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري المدني الشّافعيّ(١٠٨٣هـ/١٦٧٢م): محدث، مؤرخ، أديب، رحالة، ترك مؤلفات عديدة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص ٢٥-٢٨.

[٣] هو محمّد بن محمّد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي المالكي(ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م): أديب، رياضي، فلكي، ترك مؤلفات فلكية. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ص٢٠٤-٢٠٨.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٧٨.

[٥] المؤقت: هو المسؤول عن تحديد مواعيد وساعات الصلوات الخمسة على مدار العام، ويجب أن تتوافر بالمؤقت الدراية الكاملة بعلم الفلك. أحمد بن مصطفى المعروف بـ طاش كبرى زادة: **مفتاح السعادة وصباح السيادة في موضوعات العلوم**، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص٣٥٩.

[٦] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٧.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٠٢.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٧.

أيضاً. كما ارتحل في طلب العِلم أحمد بن محمّد بن أمين المعروف أحمد الدّارانيّ الشّافعيّ(١٠٥٠-١٠٩٣هـ/١٦٤٠-١٦٨٢م) الّذي دَرَسَ في دمشق، وأخذ "...**بالمدينة عن الأستاذ الكبير إبراهيم بن حسن الكوراني**[١] **نزيل المدينة...**"[٢]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة العمريّة، وتَولّى الوعظ في الجامع الأمويّ.

كما أنّ أبو السّعود بن أحمد زين الدّين الخزرجيّ البعليّ الدّمشقيّ الشّافعيّ(ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) بعد أنْ دَرَسَ في دمشق، ومصر كما سبق وذُكِرَ "...**حج وأخذ عن علماء الحرمين...**"[٣]. ومحمّد بن عليّ بن سعد الدّين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبي الشّافعيّ(ت١٠٢٠-١٠٩٦هـ/١٦١١-١٦٨٥م) الّذي دَرَسَ الحديث والفقه والتَّصوُّف والأدب في دمشق و "... **حج في سنة أربع وأربعين (١٦٣٤م) وأخذ بمكة عن الجمال محمّد بن علان الصديقي ثم حج ثانياً في سنة تسع وخمسين (١٦٤٩م) وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشي**[٤] **وبمكة عن الشمس البابلي...**" [٥]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في جامعي السّنانيّة والسّيبائيّة، وتَولّى وعظَ الجامع الأمويّ.

وتَوجَّهَ حسين بن محمود بن محمّد بن عيسى بن موسى العدويّ الزّوكاريّ الشّافعيّ(ت١٠١٨-١٠٩٧هـ/١٦٠٩-١٦٨٦م) إلى الحجاز بعد مصر "...**وأخذ بالمدينة عن غرس الدين الخليلي**[٦] **وبمكة عن الشيخ محمّد بن علان الصديقي...**"[٧]. ومن الّذين ارتحلُوا في طلبِ العِلم أحمد بن محمّد الصّفديّ الحنفيّ(ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م) الّذي بدأ حياته العلميّة في صفد، ومنها تَوجَّه إلى دمشق كونها أهمّ معاقل العلوم الشّرعيّة في بلاد الشّام، ومن دمشق ارتحل و"...**حج وأخذ عن علماء الحرمين...**"[٨]. ودَرَّسَ في المدرسة العمريّة، وفي جامع الدّرويشيّة، وتَولَّى وعظ الجامع الأمويّ.

كما أنّ أبي المواهب محمّد بن عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ(١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م)، قام بعد رحلته إلى مصر بالتَوجُّه إلى الحجاز، حيث قام برحلتين الأوّلى سنة

---

[١] هو إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الكردي الشّافعيّ(ت١١٠١هـ/١٦٩٠م): محدث، فقيه، صوفي، مدرّس، ترك مؤلفات عدة. المرادي: **سلك الدرر**، ج١، ص٥-٦.

[٢] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢- ب.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٢٢-ب.

[٤] هو أحمد بن محمّد بن يوسف المدني المالكي الشهير بالقشاشي (صفي الدين) (٩٩١-١٠٧١هـ/١٥٨٣-١٦٦١م): متصوف، فقيه، مدرّس. له العديد من المؤلفات. أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٩٣-٩٥.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٧٣.

[٦] هو غرس الدين بن محمّد بن أحمد بن أحمد بن غرس الدين الخليلي المدني الشّافعيّ(ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م): محدث، فقيه، أديب، مدرّس، ترك مؤلفات عديدة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢٤٦-٢٥٤.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٣٨- آ.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٣٥٧.

١٠٥٥هـ/١٦٤٥م، والثانية سنة ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م. وحضر دروس أشهرَ علماء الحجاز، وذَكَرَ في ترجمة محمّد بن علان المكّيّ الصّدّيقيّ(ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) [١]: "...**هذا وقد حضرت درسه في التفسير عند الكعبة تجاه الحجر ودخلت حجرته وأجازني...**". وفي ترجمة عيسى بن محمّد المغربيّ الثّعالبيّ (ت١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) [٢] يقول أبو المواهب[٣]: "...**اجتمعت به في حجرته المشرفة على الكعبة المشرفة وأجازني في سائر ما تجوز له روايته كالكتب الستة وغيرها...**". وذَكَرَ أيضاً في ترجمة غرس الدّين بن محمّد الخليليّ (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)[٤] "...**اجتمعت به سنة حجتي مع والدي، واستجازه لي، ودخلت أيضاً في عموم إجازته...**". ويُضِيْفُ في ترجمة أحمد القشاشيّ (ت١٠٧١هـ/١٦٦١م) "...**وقد جمعني به والدي...، واستجازه لي فأجازني بجميع مروياته ثم أرسل إلي إجازة مستقلة إلى الشام بالمكاتبة...**"[٥].

كما تَوجَّه محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ(١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م) بعد رحلته إلى مصر نحو الحجاز، وأخذ عن عبد العزيز المكّيّ الزّمزميّ[٦] والشّيخ أحمد القشاشيّ والشّيخ إبراهيم بن حسن الكورانيّ[٧]. وعندما عاد زاول مِهْنَة التدريس كما سبق وذكر. وكذلك الأمر مع عبد القادر التّغلبيّ الحنبليّ(١٠٥٢-١١٣٥هـ/١٦٤٢-١٧٢٣م) الّذي تَلقّى العِلم في مصر، ثم تَوجَّه إلى الحجاز، ومن مُدرِّسيه كما ذَكَرَ[٨] "...**الشيخ المنلا إبراهيم بن حسن الكوراني الصوفي الشّافعيّ نزيل المدينة المنورة أجازه لفظاً وخطاً وأجازه عامةً بمروياته كلها سنة حجتي سنة أربع وتسعين وألف(١٦٨٣م)...**".

وأخيراً يُمكن القول إنّ هذه الرّحلات من دمشق إلى الحجاز كانت من الرّوافد الأساسية للحياة العلميّة الدّمشقيّة بشكلٍ عامٍ وليس فقط العلوم الشّرعيّة، فَقَدْ عَمَّقَتْ الصِّلات الثّقافيّة والعلميّة بين دمشق والحجاز، كما تركت أَثرها بشكلٍ إيجابيٍ على الحياة العلميّة الدّمشقيّة، فالرّحلات العلميّة إلى الحجاز أكسبت أصاحبها نُضْجاً علمياً، نتيجةً لاحتكاكهم بعلماء الحرمين الشّريفين، وانعكس هذا

---

[١] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٥.

[٢] هو عيسى بن محمّد بن محمّد بن أحمد المغربي الثعالبي المدني المكي(ت١٠٨٠هـ/١٦٦٩م): محدث، مدرّس، ترك مؤلفات. الزركلي: **الأعلام**، ج٥، ص١٠٨.

[٣] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٩١.

[٤] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٩٣.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٩٥.

[٦] هو عبد العزيز بن عبد العزيز بن علي البيضاوي الشيرازي المكي الزمزمي(ت١٠٧٢هـ/١٦٦٢م): فقيه، عالم، انتهت اليه رئاسة المذهب الشّافعيّ في مكة، ترك مؤلفات عدة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٤٢٦-٤٢٧.

[٧] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق٢- و٣-آ

[٨] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق٣-آ.

إيجاباً عندما عادوا إلى دمشق وتقلّدُوا العديد من المناصب الشّرعيّة، وطبعاً كان لهم إسهامهم في الإنتاج الفكريّ الّذي كان يُنَاسِب ذلك العَصر.

ج-الرحلات العلميّة من دمشق إلى دار السلطنة (الروم)[١]:

قَبْلَ الاحتلال العثمانيّ لدمشق كانت معظمُ الرّحلات تَتَجّهُ نحو الحجاز ومصر، وكانت قليلة جداً باتّجاه بلاد الرّوم، ونقصد ببلاد الرّوم المناطق الّتي سيطرت عليها الدّولة العثمانيّة في آسيا الصغرى وأوروبا والتي كانت تحت السيطرة الدولة البيزنطية، ولكن بعد السيطرة العثمانيّة على البلاد العربيّة بدأت الرّحلات العلميّة تنطلق إلى مركز السّلطنة العثمانيّة بكثرةٍ ولأكثر من غَرضٍ، مثل التّعلم والدّراسة في المُؤسَّسات العلميّة العثمانيّة المُنتشِرة بكثرةٍ في بلاد الرّوم وخُصّوصاً في العاصمة. إضافة إلى أنّها كانت لغاياتٍ شخصيةٍ، ومنها التّقرُّب إلى علماء العاصمة الكِبار ورجال الدّولة للحصول على الوظائف الشّرعيّة في دمشق وغيرها من المُدن. وكان هناك أَيضاً بعض العلماء الطَّموحين الّذين أرادوا خوض تجربة التّدْرِيس في المُؤسَّسات التّعليميّة العثمانيّة لأهميتها وتطوُّرها عن باقي مُؤسَّسات السَّلطنة في باقي الولايات، لذلك قصدها العديد من طُلَّاب وعلماء دمشق للاستزادة والإفادة منها، ومن الّذين رحلُوا إلى الرّوم:

أبو المعاليّ درويش بن محمّد بن أحمد الطّالويّ الأرتقيّ الرّوميّ الأصل الدّمشقيّ الحنفيّ(٩٥٠-١٠١٤هـ/١٥٤٣-١٦٠٥م) دَرَسَ الفقه، والتَّصوُّف، والمنطق، واللّغة العربيّة في دمشق، ومصر، وتَولَّى مناصب قضائيّةً ثم "...**سار إلى الروم في صحبة المولى محمّد أفندي ابن المولى بستان فصار من جملة جماعته، وصار ملازماً على قانون موالي الروم ودرَّس بقسطنطينية المحمية، ولم يزل حتّى صار مدرساً بأربعين عثمانياً ومن قاعدة موالي الروم أنهم يعزلون المدرس ما بين الأربعين والخمسين نحو سبع سنين ففي هذه الفترة ورد إلى مسقط رأسه...**"[٢]، ودَرَّسَ في مدينة دمشق لمُدّةِ سبع سَنواتٍ ثمّ عاد إلى العاصمة.

وعبد اللّطيف بن مُحبّ الدّين المُحبيّ الحنفيّ(٩٦٦-١٠٢٣هـ/١٥٥٩-١٦١٤م) الّذي دَرَسَ الحديث، والفقه في دمشق، و"...**سافر إلى الروم وأقام بها مدةً...**" [٣]، كما جاور بالحجاز مُدّة من الزّمن. وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ في المدرسة الشّاميّة والظّاهريّة. أمّا أحمد بن زين الدّين الشّهير بالمنطقيّ الدّمشقيّ(١٠٠٣-١٠٤٥هـ/١٥٩٥-١٦٣٥م) فقد دَرَسَ في دمشق، وكان يَتْقِنُ اللّغة الفارسيّة والعثمانيّة والعربيّة، بالإضافة إلى الأدب والشّعر. دَرَّسَ في المدرسة السّليميّة، وكان أغلب

---

[١] ورد اسم استنبول في كُتب التراجم بـ" القسطنطينية "، وبلاد الروم، ودار السلطنة. المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٠، ١٥٨، ٣٦٦، ج٢، ص٤٣٧، ج٣، ص١٩-٢٠، ج٤، ص٦١. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٣، ٣٣، ٦٦.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٢٠٢.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٩-٢٠.

طُلّابه من الأكراد والعجم، ثمّ ارتحل إلى العاصمة و"...**صار ملازماً من شيخ الإسلام المولى صنع الله أفندي**[١] **ثم بعد مدة صار مدرساً ببعض مدراس القسطنطينية ولم يزل ينتقل من مدرسة إلى غيرها حتّى وصل المدرسة السليمانية...**" [٢]، ثمّ ولي قضاء حلب، ودمشق.

كما ارتحل يوسف بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرّحمن السّقيفيّ الدّمشقيّ الحنفيّ (٩٩٤-١٠٥٦هـ/١٥٦٨-١٦٤٦م) الّذي دَرَسَ الفقه والحديث والتَّصوُّف وغيرها في دمشق. وتَولّى خطابة جامع السّليميّة ثمّ "...**سافر إلى الروم وأقام بها مدةً واشتهر بها أمره وشاع وملا خبر فضله وحسن صوته حتّى بلغ مسامع السلطان عثمان فاستدعاه وصيره إمامه المقدم في المكان والزمان...**"[٣]. وعاد إلى دمشق بعد مقتل السُّلطان عثمان الثاني، وتَولّى خطابة الجامع الأمويّ. ودَرَّسَ في المدرسة السّليميّة، وعاد إلى العاصمة استانبول مرّةً ثانيةً، وتَولّى إمامة السُّلطان مراد الرابع ومن بعده السُّلطان إبراهيم.

ومن الّذين ارتحلُوا في طلب العِلم أحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ(٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٥٩-١٦٤٦م) الّذي دَرَسَ الفقه والحديث والنّحو في دمشق و"...**سافر مع أبيه إلى الروم ولازم من قاضي العسكر المولى محمّد بن بستان**[٤] **وانفصل عن بعض مدراس الأربعين...**"[٥]. وعاد إلى دمشق وتَولّى خطابة الجامع الأمويّ، ودَرَّسَ في المدرسة العادليّة الصغرى والعذراويّة وأفتى مُدّةً.

وأحمد بن إبراهيم المعروف بابن تاج الدّين الدّمشقيّ الحنفيّ (١٠٠٧-١٠٦٠هـ/١٥٩٩-١٠٥٠هـ) دَرَسَ في دمشق، وكان يتكلّم اللّغة العثمانيّة و"...**سافر إلى القسطنطينية ولازم محمّد أفندي المشهور بقره جلبي زادة**[٦] **وصار مدرساً بعد ذلك وقاضياً بالركب الشامي...**"[٧]. ثمّ ترك وظائف القضاء واتّجه نحو التّدْرِيس، فدَرَّسَ في دار الحديث الأحمديّة والمدرسة العذراويّة في دمشق.

ولم يكتفِ إسماعيل بن عبد الغني النّابلسيّ الحنفيّ (١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م) بالرّحلات الّتي قامَ بها إلى مصر، والحجاز، بل سافرَ أيضاً إلى الرّوم "...**وأقام بها بعض أعواماً**

---

[١] هو صنع الله بن جعفر (ت١٠٢١هـ/١٦١٢م): مفتي، قاضي، مدرّس. تولّى إفتاء السلطنة العثمانية في عهد السلطان محمّد الثالث وابنه أحمد الأول. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢٥٧.

[٢] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٢٣.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٩٤.

[٤] هو محمّد بن بستان(ت١٠٠٦هـ/١٥٩٨م): فقيه، قاضي، مفتي، مدرّس، تولّى قضاء الشام، ومصر، كما تولّى منصب مفتي السلطنة العثمانية. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص١٠٢-١٠٦.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٣٦٦.

[٦] هو محمود بن محمّد المعروف بقره جلبي(ت١٠٦٣هـ/١٦٥٣م): قاضي، مدرّس، تولّى قضاء مكة، والشام، واستانبول، وقضاء العسكر أيضاً، وبنى مدرسة في استانبول. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٢٢-٣٢٤.

[٧] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٣٣.

حتّى صار ملازماً من شيخ الإسلام الأعظم يحيى أفندي ابن شيخ الإسلام المرحوم زكريا أفندي ودرَّس في بعض مدارس..."[١]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة القيمريّة والسّليميّة والجامع الأمويّ.

كما ارتحل يحيى بن محمّد بن نعمان بن محمّد الإيجيّ الدّمشقيّ (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م) الّذي دَرَسَ في دمشق ثمّ "...**رحل إلى قسطنطينية في أيام شبابه وقطن بها ولازم ودرس وأحبه صدروها وأقبلوا عليه لما فيه من الأهلية حتّى تزوج بابنة شيخ الإسلام أسعد بن سعد الدين أفندي وسما خطه ولم يزل يتنقل في المدارس إلى أن وصل إلى السليمانية...**"[٢]. ثمّ تَولّى قضاء القدس وقضاء مكة، وزارَ دمشق أكثرَ من مَرّةٍ وأقبل عليه علماؤها.

وحمزة بن محمّد بن حسين بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ(١٠٠٩-١٠٦٧هـ/١٦٠١-١٦٥٧م) دَرَسَ في دمشق، ومن ثمّ "...**سافر إلى الروم سنة تسع وأربعين وتشرف بجناب نقيب النقباء علي آل عبا بالممالك العثمانية المولى شيخي أفندي**[٣] **الشهير بالعلامة وصار ملازماً من جنابه الشريف..**"[٤]. ودَرَّسَ في مدارس العاصمةِ، ثمّ عاد إلى دمشق، ودَرَّسَ بالمدرسة الحافظيّةِ أيضاً.

أمّا محمّد بن يوسف الكريميّ الدّمشقيّ (١٠٠٨-١٠٦٨هـ/١٦٠٠-١٦٥٨م) فقد دَرَسَ في دمشق، وكان يتكلّم اللّغات الثّلاث العربيّة والفارسيّة والعثمانيّة، وبرع في الأدب والموسيقا و"...**سافر إلى الروم بصحبة والده في سنة ثمانٍ وعشرين ولازم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا...**"[٥]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة العزيّةِ، وتَولّى قضاء قافلة الحجِّ الشّاميّ.

ومن الّذين ارتحلُوا في طلب العِلم محمّد بن تاج الدّين المحاسني الدّمشقيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م) الّذي دَرَسَ في دمشق، و"...**سافر إلى الروم بصحبة والده وأخذ عن علمائها...**"[٦]. وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة الجوهريّة وتحت قُبّة النّسر وفي الجامع الأمويّ، كما تَولّى خطابة الجامع الأمويّ وإمامته.

ودرويش محمّد بن رمضان الدّمشقي الحنفيّ (١٠١٤-١٠٧٣هـ/١٦٠٥-١٦٦٣م) الّذي دَرَسَ في دمشق، وكان يُتْقِنُ اللّغات الثّلاث العربيّة والفارسيّة والعثمانيّة و"...**سافر مع أبيه إلى**

---

[١] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٧٥.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٨٥.

[٣] هو يحيى بن زكريا بن بيرم(ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م): مدرّس، قاضي، تولّى قضاء حلب، ودمشق، ومصر، وأدرنة، وغيرها، كما تولّى منصب قاضي العسكر، وبنى مدرسة في استانبول. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ٤٦٧-٤٧٢.

[٤] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق١٢٣.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٧٤.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٤٠٩.

القسطنيطينية وصار ملازماً من المولى محمّد أفندي الشهير بقره جلبي زادة قاضي العسكر..." [١].
ودَرَّسَ في بعض مدارس العاصمة، وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ في المدرسة البادرائيّةِ.

وكذلك شمس الدّين بن عبد الله الأيوبيّ الحنفيّ(١٠٠٥-١٠٧٤هـ/١٥٩٧-١٦٦٤م) دَرَسَ في دمشق، و"...**سافر إلى القسطنطينية سنة سبع وثلاثين وألف (١٦٢٨م) مع والده وانتسب إلى حضرة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه...، وصار ملازماً من شيخ الإسلام يحيى أفندي...**"[٢]، ثمّ عاد إلى دمشق، ودَرَّسَ بالمدرسة المعينيّة، وعاد مُجدَّداً إلى العاصمة، ودَرَّسَ في بعض مدارسها ولم يَعُدْ إلى دمشق. وإبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م) دَرَسَ في دمشق، وسافر إلى الرّوم ودَرَسَ فيها، وعاد إلى دمشق، ودرَّس بالمدرسة النوريّة[٣].

أمّا إبراهيم بن رمضان الدّمشقيّ الحنفيّ(ت١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) فقد بدأ حياته وهو يسقي الماء داخل قلعة دمشق، ثمّ قَرَّرَ سَلْكَ طريق العِلمِ في سبيل ذلك "...**رحل إلى الروم وقرأ القرآن وجوده واشتغل في غيره من العلوم على المولى يوسف أبي الفتح إمام السلطان ولزمه حتّى صار له ملكة في القراءات والوعظ...**"[٤]، وتَولّى إمامة أحد مساجد مدينة أبي أيوب، واستمر هناك مُدّة أربعين عاماً. وعندما عاد إلى دمشق دَرَّسَ الحديث في المدرسة الجوزيّة كما دَرَّسَ القراءات.

وبعدَ عودة السَّيِّد محمّد بن عليّ بن محمّد المعروف بأبي الخصيب الدّمشقيّ الشّافعيّ **(١٠١٢-١٠٨٢هـ/١٦٠٣-١٦٧١م)** من رحلته إلى القاهرة، دَرَّسَ مُدّةً في دمشق ثمّ "...**رحل إلى الروم وسلك طريق علمائها فلازم شيخ الإسلام يحيى زكريا وكان لزمه مدة...**"[٥]. وعندما عاد محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ **(١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م)** من رحلته إلى الحجاز، سافر إلى الرّوم و"...**حضر في الديار الرومية دروس الشيخ حسين عبد النبي الشعال الدمشقي...**"[٦]، وعاد إلى دمشق وتكرَّر سفره إلى العاصمة.

كما ارتحل عبد القادر بن بهاء الدّين بن نبهان المعروف بابن عبد الهاديّ العمريّ الدّمشقيّ الشّافعيّ(ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م)الّذي دَرَسَ الفقه والحديث والعلومَ الرّياضيّة والطّبيعيّة في دمشق و"...**سافر إلى الروم بصحبة الأستاذ محمّد سليمان المغربي نزيل مكة وتقرب إليه وأخذ عنه فنوناً كثيرة...**"[٧]. وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ هذه العلوم، كما تَولّى تَدْرِيس دار الحديث الأشرفيّة.

---

[١] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ١٢٨.
[٢] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ١٥٠.
[٣] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٦٦.
[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٠-٢١.
[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦١.
[٦] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٧.
[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٦- آ.

٢ –الرحلات العلميّة إلى دمشق:

كما سبق وذُكِرَ كانت الرّحلات في طلب العِلمِ لوناً من ألوان العلاقات العلميّة بين مراكز العِلم في السّلطنة العثمانيّة. وكانت دمشق في العهد العثمانيّ محطّ أنظار الطُّلّاب، والعلماء من مُختلف أنحاء العالم الإسلاميّ. ويعود ذلك لعدة عوامل منها وجود نُخبةً من كِبار العلماء الّذين طارت شهرتهم في الآفاق، واهتمامها بشتى العلوم وأهمها العلوم الشّرعيّة واللّغويّة، ووجود العشرات من المدارس، وأماكن الإقامة للعلماء والطُّلّاب الوافدين، كما أنّ موقعَ دمشق المتميز، وتجمع قافلة الحجِّ الشّاميّ فيها، ووحدة أراضي السّلطنة العثمانيّة كلُّ ذلك أسهم في تَوجّه العلماء وطُلّاب العِلم إليها.

أ –الرحلات العلميّة من مصر إلى دمشق:

كان مِمّنْ وفدَ إلى دمشق من مصر محمّد المعروف بابن النّقيب البيروتيّ نزيل دمياط الشّافعيّ (ت١٠٦٤هـ/١٦٥٤م) الّذي دَرَسَ في مصر و"...**دخل دمشق أول مرة وأخذ بها عن الشمس الميداني وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس...**" [١]. وعاد إلى القاهرة ودَرَّسَ الفقه والحديث والتّفسير وغيرها في الجامع الأزهر لمُدّة أربعين عاماً، ثمّ رحل إلى دمياط، وترك العديد من المُؤلّفات. كما وفدَ إلى دمشق منصور بن عليّ السّطوحيّ المحليّ الشّافعيّ (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م) وهو مُتصوّف شاذلي الطريقةَ دَرَسَ في مصر والقدس ثمّ "...**هاجر إلى دمشق فاستقبله أهل الشام الاستقبال الكلي، وأقام بالصابونية قرب باب النصر يُقصد ويزار وعكفوا عليه واعتقدوه وأحبوه ورغب الناس حفظ القرآن في مدته حتّى صاروا أكثر من أربع مئة نفر بنفسه المبارك...**" [٢]. ودَرَّسَ في دمشق الفقه والقراءات والتَّصوُّف والمنطق والنّحو.

ومِمّنْ قَدِمَ إلى دمشق أبو السَّمَّاع البصير المصريّ (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٦م) كان شاعراً كبيراً "...**ورد من مصر المحروسة إلى دمشق الشام، وذلك أوائل شوال ثمان وأربعين وألف ونزل في دار أديب الزمان أحمد الشاهين...**" [٣]، وتبادل الأشعار مع شُعراء دمشق. كما حضر دروس عبد الرّحمن العماديّ في المدرسة السّليمانيّة وعاد إلى القاهرة. كما أن منصور الشّهير بالفرضيّ المصريّ نزيل الصّالحية الشّافعيّ (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) دَرَسَ الفقه والرّياضيات في مصر، ثمّ قصد دمشق. وأقام بالمدرسة العمريّة يُدرّس فيها الفرائض والرّياضيات[٤].

ومن الّذين رحلُوا إلى دمشق شعبان بن الدّمرداش المصريّ المعروف بأبي القرون (١٠٧٦هـ/١٦٦٦م) الّذي كان جُنْدِيّاً في بداية أمره، لكنّه ترك الجُنديّة، واهتم بالعلوم الصُّوفيّة، واختار الطّريقةَ الأحمديّةَ، وتَعمَّقَ بها. ورحل من مصر إلى دمشق "...**في حدود سنة خمسين وأربعين وألف**

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٠٦.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٨٠

[٣] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٩٤.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٢٩.

(١٦٣٥م) ونزل أولاً بزاوية الأحمدية داخل باب النصر ثم انتقل إلى عمارة الأيدغمشة تحت القلعة وظهر له بعض مكاشفات..."[١]. وبعدَ إقامته مُدّةً في دمشقَ تَوجَّه إلى الحجاز، وبعدها اختار الإقامة في غزة وتُوفّي فيها. أما يونس بن أحمد المُحليّ الأزهريّ الشّافعيّ نزيل دمشق (١٠٢٩-١١٢٠هـ/١٠٢٩-١٧٠٨م) فقد وُلِدَ في المحلّة الكبرى في مصر، ودَرَسَ في المحلّة والقاهرة، ثمّ "...**ارتحل إلى دمشق سنة سبعين وأخذ عن علمائها منهم الشيخ إبراهيم الفتال والشيخ محمّد أبو المواهب والشيخ محمّد البلباني ... وغيرهم...**" [٢]. ودَرَّسَ يونس الحديث في الجامع الأمويّ. وكذلك محمّد بن محمّد البديريّ الدّمياطيّ الشهير بابن الميت الشّافعيّ (١٠٦٠-١١٣١هـ/١٦٥٠-١٧١٩م) الّذي دَرَسَ في دمياط والقاهرة والحجاز، وبرع في الفقه والنّحو ودَرَّسَ في الجامع الأزهر و"...**ارتحل إلى دمشق سنة أربع ومائة وألف فجلس بالجامع الأموي بين العشائين...**" ودَرَّسَ الفقه مُدّةً ثم عاد إلى دمياط[٣].

ب -الرحلات العلميّة من الحجاز إلى دمشق:

وفدَ العديد من الطُّلّاب والعلماء من الحجاز إلى دمشق ومنهم أحمد بن أحمد المُكنَّى بأبي العنايات بن عبد الرّحمن المكّيّ (١٠٢٤هـ/١٦١٥م) كان أديباً وشاعراً دَرَسَ في نابلس ومكة، واختار الإقامة في دمشق سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م. وأقامَ في أحد جوامع دمشق، ثمّ انتقل إلى المدرسة البادرائيّةِ. ودَرّسَ الأدب، كما تبادل الأحاديث الأدبيّة مع أدباء دمشق[٤]. كما وفدَ محمّد بن محمّد بن أحمد المُلقَّب شمس الدّين الحجازيّ (٩٣٠-١٠٢٠هـ/١٥٢٤-١٦١١م) الّذي دَرَسَ في حمص والحجاز، وقَرَّرَ الإقامة في دمشق. وأكمل فيها دراسة الطِّبِّ والتَّصوُّف وغيرها. ودَرَّسَ في دار الحديث الأشرفيّة وفي المدرسة العذراويّة والتّقويّةِ[٥].

أيضاً قَدِمَ إلى دمشق غرس الدّين بن غرس الدّين الأنصاريّ الخليلي المدنيّ (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) فقد كان مُدرِّساً وخطيباً ومُحدِّثاً، دَرّسَ في المدينة المُنوَّرة و "...**ورد إلى دمشق عام إحدى وخمسين وألف (١٦٤١م) وكان نزيل أديب الزمان أحمد أفندي الشاهين وقد أكرم مثواه وعامله بما هو المشهور عند أهل المكارم...**"[٦]. وتَبادل الأحاديث الثّقافيّةَ مع فضل الله المُحبيّ، وعلماء دمشق أثناء إقامته. كما قَدِمَ أبو الفرج بن عبد الرحيم المعروف بالسّمهوديّ المدنيّ (ت١٠٦٢هـ/١٦٥٢م) وكان قد دَرَسَ في المدينة، ثمّ تَولّى التّدْرِيس والخطابة في الحرم النّبويّ. وزار

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٢٣٠.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٩ آ.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٧ ب- ٥٨-آ.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٩٢-٩٦.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٦٢-١٦٤.

[٦] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٢١٤.

دمشق وتُوفّي فيها[١].

ج-الرحلات العلمية من دار السلطنة إلى دمشق:

من الّذين وفدوا إلى دمشق من الرُّوم أحمد بن اسكندر الرّوميّ (ت في بداية ١١هـ/١٧م) وكان يُتْقِنُ اللّغات الثّلاث العربيّة والعثمانيّة والفارسيّة، وبرع في الإنشاء. دخل دمشق سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م، ودَرَسَ عِلْمَ الكلام والهيئة واللّغة العربيّة على علماء دمشق، ثمّ دَرّسَ في المدرسة الجوهريّةِ[٢]. كما وَفَدَ المنلا توفيق بن محمّد الكيلانيّ نزيل القسطنطينيّة (١٠١٠هـ/١٦٠٢م) وكان بارعاً بالمنطق والرّياضيات زار دمشق وتبادل المباحثات العلميّة مع علماء دمشق[٣]. ووَفَدَ أيضاً إدريس الواعظ نزيل دمشق الّذي دَرَسَ في الرّوم، ثم أصبح واعظاً في العاصمة. وأراد الاستقرار في دمشق، فطلب من السُّلطان مراد الثالث بعض الوظائف في دمشق فمنحه ما يريد. وقَدِمَ إلى دمشق سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٤م، وتَولّى مشيخة تكيّة شمسيّ باشا، وخطابة جامع السّليميّة، ووعظ الجامع الأمويّ. ودَرَّسَ في تكيّة شمسيّ باشا وذَكَرَ البوريني[٤]: "...**باحثته في كثير من دقائق العلوم ولاسيما مواد تفسير فرأيت له ملكة في كثير من المعارف والقواعد العلمية...**".

ومِمَّنْ قَدِمَ إلى دمشق من الرّوم محمّد بن قباد المعروف بالسّكوتيّ البدونيّ الرّوميّ (ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) الّذي دَرَسَ في مدينة برون[٥]، وبرع في الفقه، جمع الكثير من الكُتُب، وألّفَ الحواشي والتعليقات عليها، ودخل دمشق سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م، وتَولّى تَدْرِيس المدرسة الجوزيّة والسّليمانيّة. كما تَولَّى إفتاء المذهب الحنفيّ، ومن الوظائف الإداريّة التي شغلها نظارة البيمارستان القيمريّ، كما تَولّى بعض المناصب القضائيّة[٦].

د-الرحلات العلميّة من المغرب العربيّ إلى دمشق:

استقطبت بلاد الشّام وخاصّةً مدينة دمشق المغاربة عِلماً أنّها لا تقع على الطريق التّقليديّ لِحجّهِم، لِما تحتويه من فضائل أَسْهَبَ المُؤرّخون والكُتّاب في الحديث عنها إضافةً إلى ما تحويه من مُؤسّساتٍ صُوفيّةٍ كانت أداة جذب للمغاربة ليكونوا من مُريدي أقطابها، لذلك لا غرابة أنْ يتَوجَّه طُلّاب العِلمِ والعلماء المغاربة إلى دمشق، ونَذْكُرُ في هذا الصَّدد أبو بكر بن مسعود المغربيّ المراكشيّ المالكيّ (٩٨٤-١٠٣٢هـ/١٥٧٦-١٦٢٣م) وُلِدَ بمراكش، ودَرَسَ بها وبالقاهرة أيضاً، ثمّ اختار دمشق للدّراسة والإقامة، و"...**أخذ بالشام عن مفتي المالكية بها علاء الدين بن مرجل...**". ودَرَّسَ في

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٤٢.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٧٩.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٨٠.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٩١-٩٢.

[٥] إحدى مدن بلاد البشانقة.

[٦] المرادي: **عرف البشام**، ص ٧٢.

المدرسة الشّرابيشيّة والغزاليّة، وتَولّى إفتاء المذهب المالكيّ[١]. وأبو القاسم بن محمّد المغربيّ السوسيّ المالكيّ نزيل دمشق (ت١٠٣٩هـ/١٦٣٠م) الّذي دَرَسَ في المغرب وبرع في القراءات والحديث. وقَدِمَ إلى دمشق، ودَرَّسَ الحديث في الجامع الأمويّ، كما دَرَّسَ الأطفال في المَكْتَبِ الخاص به، وتَولّى إفتاء المذهب المالكيّ، وإمامةَ زاوية المغاربة خارج باب الشّاغور[٢].

وقَدِمَ أيضاً أحمد بن محمّد المُقريّ التّلمسانيّ المالكيّ (٩٨٦-١٠٤١هـ/١٥٨٤-١٦٣١م) وكان فقيهاً ومُحدّثاً وأديباً ومُؤرّخاً، وَلِدَ بتلمسان ودَرَسَ فيها، وتَنَقَّلَ بين فاس ومصر والحجاز. واستقرّ مُدّةً من الزّمن في دمشق، وسكن المدرسة الجقمقيّة، ودَرَّسَ الحديث تحت قُبّة النّسر في الجامع الأمويّ، وتتلّمذ مُعظم علماء، وطُلّاب دمشق على يديه. ولهُ كُتُب جليلةً أشهرهما كتابان: الأوّل "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" وهو في تاريخ الأندلس وعلمائها وأدبائها، والثاني "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" ولا يزال الكتابان من أبرز مصادر الأدبين المغربي والأندلسيّ حتّى اليوم. ومن كُتبِهِ الأخرى "روضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس" و"عرف النشق في أخبار دمشق" وغيرها من الكُتب والمُؤلّفات[٣].

ومِمّنْ ارتحل إلى دمشق محمّد بن سليمان بن الفاسيّ المغربيّ المالكيّ (١٠٣٩-١٠٩٤هـ/١٦٣٠-١٦٨٣م) دَرَسَ الفقه والحديث والتّفسير والتّصوُّف والعلوم العقلّية والرّياضيّة والفلك في المغرب ومصر والحجاز والرملة. وفي أثناء رحلته إلى الرّوم دخل إلى دمشق، وأخذ عن النَّقيب محمّد بن حمزة ومحمّد بن بلبان، وبعد عودته من الرّوم استقرّ مُدّةً وجيزةً في مكة، ثمّ قصد مدينة دمشق وأقام فيها "...**في دار النقيب محمّد أفندي الحسيني، وكان مهتماً بجمع الكتب وله مؤلفات عديدة في علوم العربية وعلم الهيئة والأفلاك والتوقيت والعروض والكرة والأسطرلاب وكان يعرف الفنون كلها حتّى مما لا يتداوله الناس الآن مثل الحكمة والمنطق والهيئة وأنواع الحساب والجبر والمقابلة وطريق الخطأين[٤] والموسيقى والمساحة معرفة تامة...** "[٥]. وقام بتَدْرِيس هذه العلوم في دمشق وتُوفّي فيها[٦]. ومن كُتبه "بهجة الطلاب في العمل بالأسطرلاب" وهو كتاب عن كيفيةِ صنعِ

---

[١] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٢٧٥.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٤٥.

[٣] الأزهري: **اليواقيت الثمينة**، ج١، ص ٢٩-٣٠. الخفاجي: **ريحانة الألبا**، ج٢، ص ١٧٤.القادري: **نشر المثاني**، ج١، ص ١٥٧. أحمد بن المقري: **روضة الآس العاطرة الأنفاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٨٣، مقدمة المحقق ص ح- ك. أحمد بن المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ٨ مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، مج١، ص ٥-١٤.

[٤] أي علم الكيمياء.

[٥] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٧١-٧٢، الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٤- آ-٢٤-ب.

[٦] من الاختراعات التي قام بها محمّد بن سليمان: اختراع آلة في علم التوقيت لم يسبقه إليها أحد، وهي الأسطرلاب الكروي: وهو عبارة عن كرة مستديرة الشكل، منعمة الصقل بالبياض المموه بدهن الكتان مسطرة كلها دوائر ورسوم،=

الأسطرلاب، وتميز بأسلوبه السَّهل فانتشر بين الطُّلَّاب، وكتاب "تحفة أولي الألباب في العمل بالأسطرلاب" الّذي بقي طويلاً يُستعمل لقياس مواضع الكواكب، وتحديد سيرها وكذلك لمُراقبة شؤون الملاحة حيث صار من أهمّ المراجع للباحثين ليس فقط لمن يريد أنْ يعرف كيف يُستخدم الأسطرلاب، ولكنْ أيضاً لمن يريد أَنْ يَطّلِعَ على طريقة صناعة الأسطرلاب. كما ترك مُؤلَّفات في اللّغة العربيّة والفقه.

ومن العلماءِ المغاربة الّذين زاروا دمشق يحيى بن محمّد الشّناويّ الجزائريّ (ت١٠٩٦هـ/١٦٨٥م) الّذي دَرَسَ في الجزائر ومصر، ودَرَّسَ في الجامع الأزهر الفقه المالكيّ. كما دَرَّسَ في العاصمة استانبول بحضور السُّلطان محمّد الرابع، وفي طريقه إلى العاصمة دخل إلى دمشق، ودَرَّسَ فيها مُدّةً من الزّمن، وذَكَرَ الدكدكجي[١]: "...**اجتمعت به بدمشق الشام مراراً عديدة وحضرت دروسه الخاصة والعامة بجامع بني أمية وبالجامع الصغير الّذي عند دار النقيب العجلاني وأجازني إجازة عامة بجميع تآليفه ومروياته وما يجوز له روايته...**".

هـ- الرحلات العلميّة من فلسطين إلى دمشق:

استقطبت دمشق العديد من طُلَّاب وعلماء فلسطين مثل حسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) الّذي وُلِدَ في بورين[٢] في فلسطين ودَرَسَ فيها وفي القدس، وقَدِمَ إلى دمشق واستقرّ فيها، وتابع دراسة الفقه والحديث والمعقولات وغيرها على أشهر مُدرِّسي دمشق في القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ. ودَرَّسَ البوريني في الكثير من مدارس دمشق مثل الكَلَّاسة والشّاميّة البرانيّة والنّاصريّة الجوانيّة والعادليّة الصغرى. وترك العديد من المُؤلَّفات[٣]. كما وَفَدَ شمس الدّين العلميّ المقدسيّ الحنفيّ (١٠١٨هـ/١٦١٠م) الّذي دَرَسَ في القدس ومصر "...**ثم دخل دمشق وقطنها آخراً، وصحب شيخنا الشيخ زين الدين بن سلطان**[٤]..." وتَولّى تَدْرِيس المدرسة القصّاعيّة[٥].

=وقد ركبت عليها كرة أخرى منقسمة نصفين، فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البرج وغيرها، مستديرة كالتي تحتها، مصقولة مصبوغة بلون أخضر وهي تغني عن كل آلة في فن التوقيت والهيئة مع سهولتها وتكون الأشياء فيها محسوسة، والدوائر المتوهمة مشاهدة. وتصلح لسائر البلاد على اختلاف عروضها وأطوالها. زهير أبو زينة: **معجم علماء الفيزياء**، الطبعة الأولى، دار أسامة، عمان، ٢٠٠١، ص ٢٠٠.

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٤آ-ب.

[٢] قرية عربية فلسطينية من قرى نابلس، تقع على بعد ثمانية كلم إلى الجنوب من مدينة نابلس على طريق مدينة رام الله – نابلس، وترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر.

[٣] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ١١١.

[٤] هو عمر بن محمّد زين الدين بن سلطان الصالحي الحنفيّ: فقيه نحوي توفي سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص ١٩٦.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص ١٣٥.

ومن صفد[١] وَفَدَ زين العابدين الصّفديّ الحنفيّ الفقيه (ت١٠٤٠هـ/١٠٣١م) الّذي "...**قدم دمشق في عنفوان عمره واشتغل بها على علماء ذلك العصر وحصل فضلاً باهراً...**"[٢]، ثمّ عاد إلى صفد وتَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ فيها كما دَرَّسَ بها.

ومِمّنْ قَدِمَ إلى دمشق **من صفوريّة**[٣] أحمد بن شمس الدّين الصّفوريّ الشّافعيّ (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) وُلِدَ في صفوريّة، وقَدِمَ إلى دمشق، ونزل في المدرسة الحجازيّة، ودَرَسَ في دمشق، وبعد أن حصل على الإجازات بالتّدْرِيس، باشر التّدْرِيس وكان بارعاً في التّاريخ[٤]. كما قَدِمَ حسن الصّفديّ العيلبونيّ[٥] (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) الّذي دَرَسَ في صفد ثمّ في القاهرة، و"...**دخل دمشق وجاور بها مدة بالخانقاه السميساطية...**" [٦]، وغادر دمشق إلى مكّة المُكرَّمة وتُوفّي فيها.

ومن القدس محمّد بن حافظ الدّين السّروريّ المقدسيّ الحنفيّ (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) دَرَسَ في القدس، ثمّ في القاهرة، وكان يتردّد إلى الرّوم، وفي إحدى رحلاته إلى الرّوم، وكانت في العام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م "...**دخل دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها ثم رحل إلى القدس وانقطع للتدريس...**" [٧]، وكان يُدرِّس في المدرسة التنكزيّة[٨] والمأمونيّة[٩] في القدس. **ومن نابلس**[١٠] وَفَدَ مصطفى بن عبد الحقّ النّابلسيّ الحنبليّ (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م) الّذي قَدِمَ إلى دمشق في العام

---

[١] صفد مدينة عربية فلسطينية تقع في منطقة الجليل، على بعد ١٣٤ كلم شمال مدينة القدس، وتطل على بحيرة طبريا ومرج بيسان، وترتفع ٩٠٠ م عن سطح البحر. نجم الدين الغزي: **لطف السمر**، ج١، ص٢٣٦، ح٣.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٩٩.

[٣] صفورية: مدينة عربية فلسطينية تقع في قضا الناصرة، ومن أكبر مدن الجليل. الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص٤١٤.

[٤] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٣٢.

[٥] العيلبوني نسبة إلى عيلبون: قرية عربية فلسطينية تقع في منطقة الخليل، في أقصى غرب بحيرة طبريا.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٧٩.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٤١٤.

[٨] تقع عند باب المسجد الحرام المعروف بباب السلسلة، أنشأها الأمير المملوكي تنكز الناصري نائب الشام في العام ٧٢٩هـ/١٣٢٩م. وتعد من أرقى المدارس المملوكية في القدس. مجير الدين العيلمي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، المجلد الأول تحقيق عدنان أبو تبانة، المجلد الثاني تحقيق محمود عودة الكعبانة، مجلدين، الطبعة الأولى، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩، مج٢، ص٣٥.

[٩] أو المدرسة الميمونية وهي من أوائل المدارس في القدس أنشأها الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون خازندار السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكانت بالأساس كنيسة تدعى الكنيسة المجدلية. العسلي: **معاهد العلم**، ص٢٨١-٢٨٢.

[١٠] نابلس مدينة عربية فلسطينية تقع في وسط المرتفعات الجبلية الفلسطينية وجبال نابلس، تعبد عن مدينة القدس ٦٩ كلم وترتفع ٥٥٠ متر عن سطح البحر وتُعد عقدة مواصلات تربط شمال فلسطين بجنوبها وشرقها بغربها. الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٤٨-٢٤٩.

١١١١هـ/١٦٩٩م، وسكن المدرسة المراديّة، واختصّ بالشّيخ أبي المواهب الحنبليّ وتلميذه من بعده عبد القادر التّغلبيّ ودَرَسَ عندهما الفقه والفرائض والحساب، وتَولّى إعادة درسهما وتوفّي في دمشق[١].

و-الرحلات العلميّة من جبل لبنان وطرابلس وبعلبك وصيدا إلى دمشق:

شهدت بلاد الشّام تَنَقُّلاً لطُلّابها وعلمائِها بين معاهدها العلميّة لذلك من الطبيعي أَنْ يَفِدَ إلى دمشق طُلّاب وعلماء المناطق المجاورة فمن **جبل لبنان** وَفَدَ تاج الدّين القرعونيّ الشّافعيّ الّذي قَدِمَ من القرعون، وسكن في باب توما، ودَرَسَ الفقه الشّافعيّ، وتَولّى وظيفة مُعِيدٍ لِدرس الحسن البوريني في جامع الدّرويشيّة، كما تَولّى خطابة جامع السقيفة[٢]. وزكريا بن خضر البقاعيّ العيتنييّ الشّافعيّ (ت١٠٢١هـ/١٦١٢م) الّذي وُلِدَ في قرية عيتنيت[٣]، وقَدِمَ دمشق سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م، وأقام بجامع منجك، ودَرَسَ اللّغة العربيّة والفقه والمنطق، وأكمل دراسته في القاهرة، وحصل على الإجازات بالإفتاء والتّدْرِيس، وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة النّحاسيّة، وأعاد الدروس في المدرسة النّاصريّةِ[٤].

كما وَفَدَ من **مدينة بعلبك** محمّد بن عليّ شمس الدّين بن علاء الدّين البعليّ الشّافعيّ (١٠٢٤هـ/١٦١٥م) دَرَسَ في بعلبك، ورحلَ إلى دمشق ودَرَسَ فيها، وعاد إلى بعلبك، ودَرَّسَ في المدرسة النّوريّة[٥]، وتَولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ فيها[٦]. وعبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) الّذي دَرَسَ الفقه في بعلبك، والتَّصوُّف في القدس، والفرائض والفقه في مصر، وعاد من مصر إلى دمشق سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م ودَرَسَ الحديث والنّحو والمعاني وغيرها، وحصل على الكثير من الإجازات، وبدأَ تَدْرِيس الحديث والفقه في الجامع الأمويّ. وكان طُلّابه من بلاد الشّام ومصر والحجاز، وتركَ بعض المُؤلّفات[٧]. وكذلك عبد اللّطيف بن بهاء الدّين بن عبد الباقيّ البعليّ الحنفيّ (ت١٠٨٢هـ/١٦٧١م) الّذي دَرَسَ في بعلبك و"...**قدم إلى دمشق وعمره ست وعشرون سنة ولزم بها الشرف الدمشقي والإمام يوسف الفتحي وأخذ عنهما...**"[٨]، ثمّ رحل إلى الرّوم وسَلَكَ طريق القضاء، وتَولّى قضاء طرابلس، وبلغراد وتركَ العديد من المُؤلّفات.

---

[١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٥ ب.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ١١٣.

[٣] عيتنيت: قرية تقع في قضا البقاع الغربي على ارتفاع ١٠٥٠متر عن سطح البحر، وعلى بعد ٧٩كلم عن مدينة بيروت. طوني مفرج: **موسوعة قرى ومدن لبنان**، ٢١ جزء، دار نوبليس، بيروت، (د.ت)، ج١٦، ص٢٢٦.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٢٢٧.

[٥] من أهم مدارس مدينة بعلبك ومن الصعب تحديد موقعها اليوم، أنشأها السلطان نور الدين الزنكي في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. عمر عبد السلام التدمري: **الحياة الثقافية في طرابلس في العصور الوسطى**، مؤسسة دار فلسطين للتأليف والترجمة، بعلبك، ١٩٧٢، ص٤٣٤.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص ١٣٧-١٣٨، محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٤-٤٥.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٤٤آ- ٤٤ ب.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٤.

ومن **مدينة صيدا** وَفَدَ محمّد بن عبد القادر شمس الدّين الصّيداويّ الشّافعيّ (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) الّذي قَدِمَ إلى دمشق، ودَرَسَ الفقه والحديث، وعاد إلى صيدا، وتبادل المُراسلات الأدبيّة مع أدباءِ دمشق، وتَولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ في صيدا[١]. ومحمّد بن عثمان الصّيداويّ الشّافعيّ (٩٩٥-١٠٦٥هـ/١٥٨٧-١٦٥٥م) دَرَسَ الفقه، والتَّصوُّف في صيدا، والقاهرة "...**ثم قدم إلى دمشق في سنة ثلاثين وألف (١٦٢١م) وأقام بمحلة القنوات وأقرأ وأفاد وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس النجم الغزيّ، وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العماد المفتي في دروسه أيضاً...**"[٢]، ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ.

ومِمّنْ قَدِمَ من **مدينة طرابلس** مصطفى بن قاسم الطّرابلسيّ (ت١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) وُلِدَ في طرابلس، ودَرَسَ بها "...**ثم دخل دمشق في سنة أربع عشرة بعد الألف (١٦٠٥م) فأخذ عن الشيخ أحمد العيثاوي الفقه والحديث وحضر بمجالس العلم...**"[٣]، ثمّ رحل إلى مصر، ومنها إلى استانبول ، قَرَّرَ الاستقرار في المدينة المُنوَّرة، ورحل إليها، وبدأَ التّدْرِيس بالمسجد الحرام وترك بعض المُؤلَّفات. وكذلك محمّد التّدمريّ وهو أحد طُلّاب مدينة طرابلس قام بعدة رحلاتٍ علميّةٍ إلى مصر، والحجاز، ودمشق وحصل على الإجازات العلميّة، حيث زار دمشق مرّتين الأوّلى سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩م، والثانية عند عودته من مجاورته في مكّة ١١٢٨هـ/١٧١٦م، وأقام في جامع العدَّاس، ودَرَسَ على علماء دمشق[٤].

ز-الرحلات العلميّة من باقي مدن بلاد الشام إلى دمشق:

كان مِمّنْ قَدِمَ إلى دمشق من **حمص** أحمد بن خليل بن عليّ التّركُمانيّ الحمصيّ الحنفيّ (ت١٠٠٤هـ/١٥٩٦م) دَرَسَ في حمص والقدس وحلب، وعاد إلى حمص ودَرَّسَ بها و"...**دخل دمشق فتزوج بأخت مفتي دمشق الشيخ عبد الصمد العكاري...**" [٥]. وتَولّى التّدْرِيس في بعض مدارس دمشق، لكنّه لم يبقَ في دمشق، بل عاد إلى حمص وتَولّى إفتاءها، وبقي يتردّد إلى دمشق يفيد الطّلبة ويستفيد. وكذلك أحمد القلعيّ الحنفيّ (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) وُلِدَ بحمص، وأَحضرهُ والده وهو صغيرٌ إلى دمشق للدّارسة، وأَصبح مُعِيداً في المدرسة السّليمانيّة، كما دَرَّسَ في الجامع الأمويّ، وسكن قلعة دمشق[٦]. ومحمّد بن بركات بن مفرج الشّهير بالكوافيّ الحمصيّ الشّافعيّ (١٠٧٦هـ/١٦٦٦م) تركّ حمص وقَدِمَ إلى دمشق، وأقام في المدرسة الطّيبّة في القيمريّة، ودَرَّسَ النّحو والقرآن وكَتَبَ العديد من

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٦-٣٧.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٨٨.

[٤] التدمري، **ثبته**، ق ٥آ-٥ب.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص ٢٩٣.

[٦] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٤٢.

الكُتب[١].

ومن **الزبداني** وَفَدَ إبراهيم بن محمّد المعروف بابن الأحدب الزّبدانيّ (ت٩٢١-١٠١٢هـ/١٥١٥-١٦٠٤م) ترك قريته الزّبدانيّ، واختار دمشق للدّراسة والاستقرار، وأقام في المدرسة العمريّة، ودَرَسَ الفقه والحديث والرّياضيات وغيرها، وبدأ بِتَدْرِيس الأطفال في المَكْتَب الواقع قُبالة المدرسة العمريّة، ودَرَّسَ لاحِقاً في المدرسة السّليميّة[٢].

ومن **حلب** قَدِمَ إلى دمشق يحيى بن تقي الدّين بن عبادة بن هبة الله الشّهير بالفرضيّ الشّافعيّ (ت٩٥٣-١٠٢١هـ/١٥٤٦-١٦١٢م) وُلِدَ في بلدة سرمين، دَرَسَ في حلب، وبرع بالهندسة والجبر، والفلك والفرائض ثمّ "...**قدم إلى دمشق وقرأ وبرع خصوصاً في الفرائض والحساب حتّى فاق فيها جميع معاصريه واشتغل عليه كثيرٌ ممن أدركه وانتفع به...**"[٣]، ترك مُؤلَّفاتٍ رياضيةً. وكذلك زين الدّين بن احمد بن عليّ الحلبيّ المعروف بالإسعافيّ الشّافعيّ (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) وُلِدَ في حلب، ودَرَسَ بها وبرع في عِلْمِ العروض، وتركَ مُؤلَّفات فيه وكان قد "...**دخل دمشق واستقر بها وانتفع به كثير من أهلها في العروض وغيره...**"[٤]. كما قَدِمَ أبو اليمن بن عبد الرّحمن بن محمّد البترونيّ الحلبيّ الحنفيّ (ت١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) الّذي دَرَسَ في حلب، ودَرَّسَ في المدرسة العادليّة[٥]، وتَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في حلب، وعندما أراد الحجَّ سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م، دخلَ دمشق وأقامَ عند القاضي مُحبّ الدّين الحمويّ، وتبادلا الأحاديث الثّقافيّة والعلميّة[٦]. أيضاً وَفَدَ من حلب مصطفى بن عبد الملك البابيّ الحلبيّ (ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م) وكان شاعراً وأديباً، دَرَسَ في حلب و"...**دخل دمشق في سنة إحدى وخمسين وألف (١٦٤١م) وأخذ بها عن الشيخ عبد الرّحمن العمادي والنجم الغزيّ وأجازه مشايخه...**" [٧]، ودَرَّسَ لاحقاً في العاصمة وتَولّى قضاء طرابلس الشّام وبغداد. وكذلك محمّد غازي الخلوتيّ (١٠٨١هـ/١٦٧٠م) شيخ الطّريقة الخلوتيّة في مدينة حلب "...**ورد دمشق مرتين وفي كلتيهما ألقى الله تعالى محبته في قلوب الناس وأقبلوا عليه وأخذوا عنه الطريق جل**

---

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٣آ.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٣٠٤.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٦٦.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٨٩.

[٥] لا توجد مدرسة بهذا الاسم في مدينة حلب، وقد يكون المحبي قصد جامع العادلية غرب قلعة حلب جوار المدرسة السفاحية، الذي أنشئه محمّد باشا بن أحمد باشا بن دوقة في عهد السلطان سليمان القانوني العام ٩٣٦هـ/١٥٥٥م، واشتهر بالعادلية لانه كان جوار دار العدل. كامل الغزي الحلبي: **نهر الذهب بتاريخ حلب**، ٣ أجزاء، المطبعة المارونية، حلب، (د.ت)، ج٢، ١١١-١١٢.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٥٦.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٧٧.

أهل دمشق وكانوا يزدحمون لأخذ الطريق..."[١]. ومحمّد بن محمّد بن أحمد المعروف بالبخشيّ الحلبيّ الشّافعيّ(١٠٣٨-١٠٩٨هـ/١٦٢٩-١٦٨٧م) دَرَسَ الفقه والحديث والتَّصوُّف في حلب و"...**رحل في أوائل طلبه إلى دمشق وأخذ عمن بها من علمائها كالشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ محمّد الخباز البطيني وشيخنا الشيخ محمّد العيثاوي وغيرهم وأخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله تعالى الشيخ أيوب الخلوتي وقرأ عليه جملة فنونه وأطلعه على أسرار علمه المكنون حتّى نال غاية الأمل...**" [٢]، وعاد إلى حلب، ودَرَّسَ في المدرسة المقدمية[٣] وتَولّى مشيخة التّكيّة الإخلاصية[٤].

ومن مدينة **حماه** وَفَدَ تاج الدّين القَطَّان الحمويّ الشّافعيّ (ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م) دخل إلى دمشق مع عَمِّه، وبدأَ الدّراسة فيها، واهتمّ باللّغة العربيّة، ودَرَّسَ في إحدى بُقعِ الجامع الأمويّ[٥]. وكذلك حسين بن ناصر الدّين حسين بن محمّد بن شِهاب الدّين الحمويّ الحنفيّ(ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) وُلِدَ في حماه، ودَرَسَ بها، وحصل على الإجازات ودَرَّسَ في مدراسها، "...**ثم رحل بأهله إلى دمشق وتوطنها وأخذ بها عن أكابر الأعيان كالنجم الغزيّ...**" [٦]، وتُوفّي في دمشق وترك مُؤلَّفات شعرية. وأحمد بن يحيى بن حسن بن ناصر الحمويّ الشّافعيّ(١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) كان أحد علماء مدينة حماه، مُتصوِّفٌ قادري الطّريقة و"...**أقام بدمشق مدة وأخذ بها عن الحسن البوريني وغيره...**"[٧].

ومن قرية **عسال الورد** وَفَدَ أحمد بن عليّ الحريريّ العساليّ الشّافعيّ(ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) والده كرديّ، أَصلهُ من بلدة حرير، نزل في قرية عسال الورد في ضواحي دمشق، دخل أحمد دمشق في صباه، ودَرَسَ التَّصوُّف وتَعَمَّقَ به، وفي سبيل ذلك رحل إلى حلب، وأخذ عن العارف بالله تعالى أحمد الدّرغرانيّ، كما رحل إلى مدينة عينتاب واجتمع بالشّيخ شاه ولي الخلوتيّ، وأخذ عنه الطّريقة الخلوتيّة، وعاد إلى دمشق وسكن الصّالحيّة، وبدأ تَدْرِيس التَّصوُّف وكَثُرَ طُلَّابُهُ ومريدوه حتّى أن ولاة الشّام كانت تقصده. ولشهرته ومكانته الصُّوفيَّة عمر له والي الشّام أحمد باشا الكوجك زاوية في العام ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م، ودَرَّسَ فيها[٨].

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣١٣.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٠٨.

[٣] المدرسة المقدمية: تقع حي الجلوم في زقاق خان التتن في مدينة حلب، أنشأها الأمير عز الدين عبد الملك بن المقدم أحد أمراء صلاح الدين الأيوبي في العام ٥٦٤هـ/١١٦٩م. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص ١١٠.

[٤] التكية الإخلاصية: نسبة لإخلاص الخلوتي المتوفي ١٠٧٤هـ/١٦٦٤، أنشأها لهُ الوزير الأعظم محمّد باشا الأرنؤد. كرد علي: **خطط الشام**، ج٦، ص ١٥١.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ١١١.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٢٠.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٣٦٧.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٤٩.

ح-الرحلات العلميّة من مناطق الأكراد إلى دمشق:

لقد وَرَدَ في كُتب تراجم القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ تراجم لأعيان علماء الأكراد ومُتصوّفتهم، ولم يُحدِّد كُتاب التراجم مواطن هؤلاء الأكراد، وفي بعض الأحيان كانوا يُشيرون إلى بلاد الأكراد، وإلى بعض مدنهم مثل كروان وصهران، وحرير وغيرها وأغلبُ الظَّنّ كانوا يَقْصِدون ببلاد الأكراد المنطقة الجبليّة المُرتفِعة التي تَمتَّدُ بين جنوبيّ شرقيّ بلاد الأناضول وأرمينيا وأذربيجان في الشّمال وشماليّ العراق في الجنوب، وكانت تتقاسمها آنذاك السّلطنة العثمانيّة وبلاد العجم وبتعبيرٍ أدقّ المقصود شماليّ العراق، وبلاد الشّام، وجنوبيّ الأناضول وأرمينيا من السّلطنة العثمانيّة، وأذربيجان من بلاد العجم. ومن الأكراد الّذين قاموا برحلاتٍ علميّةٍ إلى دمشق:

أبو بكر الكرديّ العماديّ الشّافعيّ (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) الّذي دخل إلى دمشق وهو صغير، ودَرَسَ الفقه والحديث والعربيّة على علماء دمشق، ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ[١]. وأحمد الكرديّ العماديّ الشّافعيّ (ت١٠٠٩هـ/١٦٠١م) دَرَسَ في بلاده و"...**ورد إلى دمشق في حدود تسعين وتسع مئة، ونزل بالمدرسة الكلاسة...**"، ودَرَسَ على علماء دمشق، وتَولّى التّدْرِيس في المدرسة الكَلّاسة[٢]. وكذلك حسن الكرديّ العماديّ الشّافعيّ(ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) كانَ بارعاً في العلوم العقلية: "...**قدم إلى دمشق في حدود سنة إحدى وثلاثين وألف (١٦٢٢م) وتزوج بها وتملك...**"[٣]، ودَرَّسَ في دار الحديث الأحمديّة وكَتَبَ الكثير من الكُتُب ووقفها على طلبة العِلم.

ومِمّنْ قَدِمَ من مناطق الأكراد عبد الرّحمن بن أويس الكرديّ الشّافعيّ (ت١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) فقد قَدِمَ إلى دمشق، وأَصبح مُعلماً لأولاد الوزير حسن بن سنان باشا، وسكن المدرسة النّاصريّة، ودَرَّسَ بها[٤]. والمنلا قاسم بن أحمد الكرديّ (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٨م) وكان إماماً ومُدرّساً، قَدِمَ إلى دمشق و"...**أقام بالمدرسة الأحمدية قبالة قلعة دمشق وأقرأ بعض الطلبة...**"، وأَصبحَ إمام الوالي أحمد باشا الكُوجك[٥]. وكذلك أحمد بن عثمان بن أبي بكر الكرديّ الصّهرانيّ الشّافعيّ المعروف بأحمد المجروحيّ (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) دَرَسَ في بلدته، وقَدِمَ إلى دمشق سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م، وأقام عند حمزة الكرديّ أحد قادة الجُند بدمشق، فدَرَّسَ أولاده ثمّ انتقلَ إلى عمارة شمسيّ باشا، وكان يُدَرّس فيها اللّغة العربيّة والفارسيّة، كما دَرَّسَ الفقه في المدرسة اليونسيّة والقجماسيّة[٦].

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٢٥٣-٢٥٤.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ١١٠-١١١.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٧٨.

[٤] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠٢.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٩٢.

[٦] فضل الله االمحبي: **فيض المنان**، ق ٣٢.

ومِمّنْ وَفَدَ أيضاً إلى دمشق المنلا[١] محمود الكرديّ (١٠٧٤هـ/١٦٦٤م) وكان بارعاً في علوم اللّغة العربيّة والمنطق والتّفسير، دخل دمشق ودَرّسَ فيها[٢]. والمنلا أبو بكر بن عبد الرّحمن المعروف بمنلا جاميّ الكرديّ الحريريّ الشّافعيّ (ت١٠٧٧هـ/١٦٦٧م) دخل إلى دمشق سنة ١٠٧١هـ/١٦٦١م مع الوزير أحمد باشا وكان إمامه ومُدرِّسه، ودَرَّسَ الفقه بالمدرسة السّليميّة، والتّفسير في الجامع الأمويّ، وكان الطُّلّاب الأكراد يحضرون دروسه بكثرةٍ[٣]. وكذلك حسن بن محمّد بن إبراهيم الكرديّ الصّهراني الشّافعيّ (١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) دَرَسَ الفقه والرّياضيات والمنطق في صهران وقَدِمَ إلى دمشق سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٥م، وتَولّى تَدْرِيس المدرسة السّليميّة، كما دَرَّسَ في الجامع الأمويّ، وترك بعض المُؤلّفات الرّياضيّة[٤]. كما وَفَدَ أيضاً الياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكرديّ الكورانيّ الشّافعيّ (١١٣٨هـ/١٧٢٦م) وقد دخل دمشق بعد سنة ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م، ودَرَسَ بها على أشهر علمائها، كما رحل إلى المدينة، وبعد أن حصل على مجموعةٍ من الإجازات من علماء دمشق، والحجاز، دَرَّسَ في جامع العَدَّاس في دمشق[٥].

ط-الرحلات العلميّة من مناطق مختلفة إلى دمشق:

مِمّنْ قَدِمَ إلى دمشق من **الهند** أبو بكر السِّنديّ الشّافعيّ(ت١٠١٨هـ/١٦٠٩م) قَدِمَ من السِّند، واستقرّ في دمشق مُجاوِراً في الجامع الأمويّ يُدْرِّس المعقولات، وقد "...**لزمته الطلبة وانتفعوا به سنين في المعقولات وغيرها...**"[٦]. ومحمّد مراد بن عليّ الكشميريّ الحنفيّ(١٠٥٧-١١٣٠هـ/١٦٤٧-١٧١٨م) دَرَسَ في بلاده، وقَدِمَ إلى دمشق سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م، وبرع بالفقه والتّفسير واللّغة العربيّة بالإضافة إلى التّصوُّف الّذي تميز به، فكان نقشبنديّ الطّريقة، وسرعان ما اعتقدَتْهُ الخاصّة والعامة، وتَبَوّأَتْ أُسرة المراديّ مكانةً علميّةً، ودينيّةً، واجتماعيّةً مُهمَّةً في دمشق فيما بعد[٧]. وكذلك المنلا عبد الرحيم الكابليّ الهنديّ الحنفيّ (ت١١٣٥هـ/١٧٢٣م) وُلِدَ في كابل في أفغانستان ودَرَسَ بها، ثمّ في سمرقند، وفي العام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م اختارَ الإقامة في دمشق، ودَرَسَ فيها، ومن ثمّ دَرَّسَ في الجامع الأمويّ والمدرسة العذراويّة[٨].

---

[١] المنلا أو الملا: هاتان اللفظتان تحريف للكلمة العربية (مولى) وتعني السيد، وقد أُطلقت خلال العهد العثماني على قضاة العساكر وكان يراد بها التفخيم، ثُم أُطلقت على القضاة الآخرين، وأخيراً شاع استعمالها. رافق: **العرب والعثمانيون**، ص٥٣.

[٢] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٦.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٨٦-٨٧.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٦٣.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٦-آ.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص ٢٦٣.

[٧] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٣-آ.

[٨] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٨-ب.

ومِمّنْ قَدِمَ إلى دمشق من **البوسنة** حسين بن مشيخ المعروف بالقاطِر (ت١٠٣٢هـ/١٦٣٢م) كان فقيهاً، ويَتْقِنُ اللّغة العثمانيّة والبوسنيّة والفارسيّة قَدِمَ من البوسنة إلى دمشق، واستقرّ بشكلٍ نهائيٍّ فيها، وتعلّم اللّغة العربيّة، ودَرَّسَ فيها، وتَولَّى وظائف قضائيّة[١]. وفضل بن عيسى البوسنويّ الحنفيّ (٩٦٩-١٠٣٩هـ/١٥٦٢-١٦٣٠م) دَرَسَ الفقه والحديث والأدب في البوسنة، وتَولَّى إفتاء المذهب الحنفيّ في مدينة بلغراد، وعندما كانَ عائداً من الحجِّ سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م، قَرَّرَ الإقامة في دمشق، ودَرَّسَ العلوم العقليّة والشّرعيّة في المدرسة الأمينيّة، ثمّ بالتّقويّة والجامع الأمويّ، تَولَّى إفتاء المذهب الحنفيّ لِمُدّةٍ من الزّمان[٢].

ومن مدينة **بغداد** وَفَدَ محمّد بن عبد الملك البغداديّ الشّافعيّ (ت١٠١٦هـ/١٦٠٧م) وكان بارعاً بالعلوم الشّرعيّة والعقليّة والمنطق واللّغة العربيّة، قَدِمَ إلى دمشق سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م "...**وجاور بجامع دمشق ثم انتقل إلى المدرسة العزيزية جوار الكلاسة وحضر دروس البدر الغزيّ ولازم أبا الفدا إسماعيل النابلسي وقرأ الفقه الشّافعيّ على الشِّهاب العيثاوي...**"[٣]، وتَولَّى تَدْرِيس جامع الدّرويشيّة، ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ. وكذلك عبد القادر بن عمر البغداديّ (١٠٣٠-١٠٩٣هـ/١٦٢١-١٦٨٢م) فقد كان شاعراً وأديباً قَدِمَ من بغداد إلى دمشق "...**وقرأ بها على العلامة السَّيِّد محمّد بن كمال الدين نقيب الشام وعلى شيخنا النجم محمّد بن يحيى الفرضي في العربية وأقام بدمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور...**"[٤]، ثمّ رحل إلى مصر سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، واستقرّ بها.

وبمقارنة من رحل من دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ مُقابل من وَفَدَ إليها من أقطار العالم الإسلاميّ نلحظ عِدَّةَ أمُورٍ:

أوّلاً: إنّ من رحل من دمشق إلى مصر والحجاز والرّوم قد فاق عدداً أسماء الوافدين إليها من هذه البلدان. وهذا دليل على رغبة علماء وطُلّاب دمشق بالاستزادة والتَّطوُّر معرفيّاً، وعدم الاكتفاء والبقاء بحدود مدينتهم.

ثانياً: إنّ الوافدين إلى دمشق من مدن، وبلدات بلاد الشّام قد فاق بكثيرٍ عدد الّذين رحلُوا منها إلى هذه المدن، والبلدات، ويدلُّ هذا على أنّ دمشق أهمّ مدينةٍ علميّةٍ في بلاد الشّام.

ثالثاً: إنّ مُعظم من قام برِحلاتٍ علميّةٍ من الأكراد استقرّ بدمشق بشكلٍ دَائِمٍ، وقد يعود ذلك لِما كانت تَشْهَدَهُ مناطقَهم من حروبٍ طاحِنةٍ، حيث كانت مَسْرَحاً شِبهَ دائمٍ للحربِ بين السّلطنة العثمانيّة والدولة الصَّفويّة فبحثوا عن مناطق أكثر استقراراً، فكانت دمشق قبلتَهم لِما فيها من ميزاتٍ.

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١١٨.

[٢] المرادي: **عرف البشام**، ص٦٥-٦٦.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٢.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٤٥٢.

رابعاً: اهتمام علماء وطُلَّاب المغرب العربيّ بالتَّوجُّه إلى دمشق، على عكس أهل دمشق الّذين لم يقصدوا المغرب العربيّ.

خامساً: إنّ تنوَّع جنسيات، وقوميات العلماء والطُّلَّاب الوافدين دليل صريح على أهمية ومكانة دمشق العلميّة في العالم الإسلامي، ودليل على وحدة هذا العالم علميّاً في ذلك الوقت.

ثانياً–أهم الأُسر العلميّة في مدينة دمشق ودورها في تنشيط الحركة العلميّة:

بالعودة إلى ما ذَكَرَتْهُ ليندا شيلشر[١] نتأكَّد أنّه "**... كان لعلماء دمشق أهمية سياسية جلية بفضل ما لهم من تأثير معنوي وديني وفكري على السكان المسلمين عموماً؛ وخاصة بسبب جمع الإسلام بين الدين والدولة. فكانت أهمية العلماء تنبع في المقام الأول من تضلعهم في الفقه والشريعة، ثم يزيد من تأثيرهم عملهم في التدريس والخطابة. وكان العالم الطموح بين أقرانه يسعى لكسب أتباع له من طلبة العلم والدارسين، وليكون صوته مسموعاً في مجالس زعماء المدينة، وفيما يتصل بالحكومة، فإن العالم كان يسعى جاهداً ليكون في عداد أعضاء الدواوين والمجالس، وأن يحتل مواقع رئيسة في مؤسسات المدينة القضائية والدينية والتعليمية. لم تكن معظم هذه المؤسسات رسمياً هرمية في تنظيمها. بيد أن بعضها كان أعلى مكانة من البعض الآخر، وكانت تلك تتمتع – ولا عجب – بسيطرة واسعة على موارد اقتصادية ولها وقع اجتماعي وسياسي ملحوظ. وكانت تضم – فضلاً عن المحاكم الشرعية – الجوامع والمدارس والأوقاف الملحقة بها. وهكذا أتاحت حوالي اثنتا عشرة وظيفة للعلماء فرصة ممارسة تأثير اجتماعي واقتصادي وسياسي بالغ الأهمية فكان من هذه المناصب القضاء والنيابة والإفتاء والخطابة ونظارة الأوقاف...**". لذلك فقد اهتمّتْ العديد من أُسَرِ العلماء بالتأكّيد على تعليم أبنائها لِما يوفِره ذلك من مكانةٍ رفيعةٍ ليس علمياً فقط بل سياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً، وهذا ما جعل أقدامُ بعض الأُسَرِ العلميّة في دمشق ثابته في بعض الوظائف لأجيالٍ مُتعاقِبةٍ عديدةٍ، ولمْ تتمتَّعْ هذه الأُسَرِ بامتيازاتٍ خاصّةٍ بها كتلك التي مُنِحَتْ للأُسَرَ العلميّة في العاصمةِ استانبول[٢]، لكنّها تَمَتّعَتْ بنفوذٍ قويٍّ داخل مدينة دمشق، ونَذْكِرُ من هذه الأُسَرِ على سبيل المثال لا الحصر:

---

[١] ليندا شيلشر: **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، ترجمة عمر الملاح ودينا الملاح، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٨، ص١٤٤.

[٢] كان يوجد في السلطنة قانون يُدعى ((قانون أبناء الموالي))، وينص هذا القانون على انتقال المناصب العلمية من الأب إلى الابن، وظهر لأول مرة عندما منح السلطان مراد الثاني امتياز لأبناء المولى الفناري (ت١٤٣١م)، ونص هذا الامتياز على تعيين أبناء وأحفاد هذا المولى مُدرّسين براتب يومي قدره أربعون أقجة، واتسع نطاق هذا الامتياز ليشمل حوالي عشرون أسرة علمية من أهمها جندرلي وفناري زاده وأبو السعود ومؤيد زاده وطاش كوبريلي وفيض الله زاده. ولا شك أن هذه الامتيازات أدت إلى تراجع نوعية التعليم؛ لأنها أتاحت دخول أشخاص إلى سلك التدريس غير مؤهلين فقط لانتمائهم إلى هذه الأسر. مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج١، ٢٨٦–٢٨٧.

١ -أُسرة آل حمزة[١]:

وكانوا يُعْرَفون ببني حمزةَ ولاحِقاً عُرِفوا بالحمزاويّ، وكانوا حُسينيّين فاطميّين، ثمّ أصبحوا حنفيّ المذهب، واستقرّوا في حيّ العمارة، وكان منهم العلماء وملاك الأراضي، ومنهم المُتصوَّفة أيضاً على الطّريقة الخلوتيّة ومن ثمّ الشّاذليّة[٢]. والحمزاويّة من أكبر الأُسَرِ العلميّة العريقة في دمشق مِنْ حيثُ عدَدَها ومن حيثُ امتدادِها، وأبناءُ هذه الأسرة توارثوا مَنْصِبَ نقيبِ الأشرافَ في دمشق، أمّا أصولهم فتعود إلى محمّد[٣] بن حمزة[٤] بن أحمد بن عليّ بن محمّد[٥] بن عليّ بن حسن بن حمزة بن محمّد بن ناصر الدّين بن عليّ بن حسين بن إسماعيل الحرانيّ بن حسين المَنعوت بأحمد بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصّادق بن الإمام محمّد الباقر بن الإمام عليّ زين العابدين بن الإمام حسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب. وأوّل من قَدِمَ من هذه الأُسْرَة إلى دمشق هو إسماعيل الحرانيّ الّذي كان قاضياً في حران فنُسِبَ إليها، قَدِمَ إلى دمشق، وتَولّى نقابة الأشراف فيها واستمرَّت أُسْرَتُهُ في دمشق ومن عُلماء هذه الأسرةِ:

أ -حسين بن محمّد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمّد بن علي بن حمزة الحنفيّ(٩٢٦-

---

[١] انظر شجرة نسب أُسرة آل حمزة في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

[٢] شيلشر: **دمشق في القرنين**، ص١٥٧.

[٣] هو محمّد بن حمزة: (٨٥٠-٩٣٣هـ/١٤٤٦-١٥٢٧م): فقيه، محدث، مفتي، درس الفقه والحديث والأصول واللغة العربية على أشهر مدرسي دمشق، كما تردد إلى مصر للدراسة، وأصبح مقصداً للطلبة، تولّى إفتاء دار العدل بدمشق، ودرَّس بعدة مدارس مثل المدرسة العزيزية، والتقوية، والشّاميّة البرانيّة، والشّاميّة الجوانية، كما درَّس بالجامع الأموي، ومنح الإجازات العلمية للطلاب، وترك لنفسه مشيخة. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٨، ص ١٩٤. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج١، ص ٤٠-٤٥. الكتاني: **فهرس الفهارس**، ج١، ص ٤٧٩.

[٤] هو حمزة بن أحمد (٨١٨-٨٧٤هـ/١٤١٥-١٤٦٩م): فقيه، مؤرخ، نساب، درس الفقه والحديث والتفسير والمنطق واللغة العربية والقراءات في دمشق والقاهرة ومكة والمدينة. تولّى نقابة الأشراف في دمشق، ودرَّس في المدرسة العمادية والجامع الأموي، وترك العديد من المؤلفات منها: "بقايا الخبايا"، "المنتهى في وفيات أولي النهى". محمّد بن عبد الرّحمن السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢جزء، الطبعة الأولى، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢، ج٣، ص ١٦٣-١٦٤.

[٥] محمّد بن علي بن حسن بن حمزة: (٧١٥-٧٦٥هـ/١٣١٥-١٣٦٤م): فقيه، محدث، مدرس، مؤرخ، درس في دمشق والقاهرة، تولّى تدريس الحديث في دار الحديث البهائية ترك مؤلفات تاريخية وحديثية منها "الكشاف في معرفة الأطراف في الحديث" "ذيل على العبر في خبر من غبر في التاريخ الذهبي" وغيرها. الشوكاني: **البدر الطالع**، ج٢، ص ٢٠٩. أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٤أجزاء، دار المعارف العثمانية، حيد آباد، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م، ج٤، ص٦١-٦٢.

٩٧١هـ/١٥٢٠-١٥٦٤م)[١]: لقبه (بدر الدّين) وصفه الغزيّ[٢] بأنّه: "...**كان من العلماء الفارعين، والفضلاء البارعين، من أجمل الناس علماً، وأدباً، وديناً...**" دَرَّسَ في دمشق وبرع، تَولّى تَدْرِيس المدرسة الشّاميّة الجوانيّة، كما دَرَّسَ في الجامع الأمويّ، وتَولّى نقابة الأشراف في دمشق، وكان لديه ولدين هما زين العابدين علي، ومحمّد وفيه انحصر نَسَبُ آل حمزة بدمشق[٣].

ب – عليّ بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(ت١٠٠٩هـ/١٦٠١م): ولقبه (زين العابدين) دَرَسَ في دمشق، ومن مُدرِّسيه الشِّهاب العيثاويّ، لكنّه لم يُفْلِحْ كثيراً في الدّراسة حتّى أن الغزيّ قال عنه[٤]: "...**بضاعته في العلم مزجاة**[٥]...". تَولَّى نقابة الأشراف في دمشق.

ج –محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(٩٧٧-١٠١٧هـ/١٥٦٩-١٦٠٨م): دَرَسَ مع أخيه لدى الشِّهاب العيثاويّ، لكنّهُ سرعانَ ما انقطع عن الدّراسة، واهتم بالأمور الدّنيويّة، وكان شيخه العيثاويّ "...**يتألم له ولأخيه من التواني في طلب العلم...**"[٦] كما ذَكَرَ الغزيّ. تَولّى محمّد نقابة الأشراف في دمشق، واستغلّ منصبه لجمع الأموال بطريقةٍ غيرَ شرعيةٍ، وكان عكس أخيه، فأخوه كان ديّناً عفيفاً[٧]. ومن المُلاحظ أنّ كلّ من علي، وأخيه محمّد لم يهتما بأخذ العِلمِ على عكس والدهما وجدهما، وعلى عكس أبنائهما أيضاً، وقد يكون لوفاة أبيهما وتزوج والدتهما من عبد الوَهَّاب العسكريّ أَثَرُهُ على تربيتهما، ولقد قُمْتُ بذكرهما من أجلِ الحفاظ على شجرة نَسَبِ آل حمزة دونَ انقطاعٍ. وكان لمحمّد بن حسين ثلاثة أبناءً هم:

د –حمزة بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٠١-١٠٦٧هـ/١٦٠٠-١٦٥٧م): بدأَ دراسته في دمشق، وتتلّمذ على أهمّ علماء دمشق، وتميز بخطّه الجميل وإملائه الصّحيح، وكَتَبَ الكثير من الكُتُب بخطِّه. وقام برحلةٍ علميّةٍ إلى الرّوم، واختصَّ بنقيب النُّقباء في السّلطنة العثمانيّة

---

(١) ذكره النجم الغزيّ في كتاب الكواكب السائرة باسم حسن، لكن اسمه هو حسين وهذا ما يؤكده الغزيّ نفسه، ففي ترجمته يؤكد أن لديه ولدين هما علي ومحمّد وكلاهما تولّى نقابة الأشراف في دمشق، وفي ترجمة الغزيّ لعلي ومحمّد في كتاب لطف السمر يذكر أنهما أولاد حسين، وكما يذكر الغزيّ في ترجمة عبد الوهاب العسكري **(الكواكب السائرة،** ج ٣، ص ١٥٧**)** أنه تزوج بزوجة حسين بعد ممات حسين وتولّى تربية أولا حسين علي ومحمّد، كما ذكر ابن العماد في **شذرات الذهب** أن اسمه حسين وليس حسن.

(٢) نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص ١٥٧

(٣) ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٣٦٢.

(٤) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٥٥٦.

(٥) مزجاة: اسم مفعول من أزجى، بمعنى كل قليل رديء لا يقبله أحد، وبضاعته في العلم مزجاة أي علمه قليل ورديء. أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٤ مجلدات، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، مج٢، ص ٩٧٤.

(٦) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١٠٦.

(٧)الحصني: **منتخبات التواريخ لدمشق**، ج ٢، ص ٦٠٥. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٤٣٩.

السَّيِّد برهان الدّين المعروف بشيخي زاده[١]، ودَرَّسَ في بعض مدارس الرّوم، ثمّ عاد إلى دمشق وتَولّى نقابة الأشراف لمُدّةً بدلاً عن أخيه كمال الدّين ودَرَّسَ بالمدرسة الحافظيّة أيضاً[٢].

هـ – عبد الرّحمن بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١١٠٠هـ/١٦٨٩م): كان عبد الرّحمن مُؤرِّخاً وترك كِتَاباً في التراجم هو ((الجواهر والدرر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر)) وقَسَمَهُ إلى ثلاث طبقاتٍ الأوّلى حتّى وفيات سنة ١٠٣٣هـ، والثانية حتّى وفيات سنة ١٠٦٦هـ، والثالثة حتّى وفيات نهاية القرن الحادي عشر[٣].

و – كمال الدّين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٠١-١٠٧١هـ/١٥٩٢-١٦٦١م): تَولّى نقابة الأشراف، ولم يكن له ميولٌ علميّةٌ[٤]، لكنّه أحسنَ تربية ولديه حسين، ومحمّد علميّاً، وقد نال محمّد مكانةً علميّةً كبيرةً.

ز –حسين بن كمال الدّين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٣١-١٠٧٢هـ/١٦٢٢-١٦٦٢م): دَرَسَ الفقه والأدب في دمشق، وبرع في الأدب ورحل إلى الرّوم وأقام مُدّةً طويلةً. وعاد إلى دمشق، وبدأ التّدْرِيس بالمدرسة الفارسيّة[٥]، وترك بعض الدواوين الشّعريّة[٦]، كما كما أَلّفَ كِتَاب "**التذكرة الحسينية**" ذَكَرَ فيها شُعراء مُتقدِّمين وخَتَمَها بِذِكْرِ بعض مُعاصِريه من الشّعراء[٧].

ح –محمّد بن كمال الدّين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م): أَشهر علماء أُسْرَةِ آل حمزة في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، وذَكَرَ عنه أبو المواهب أنّه [٨] "**...علامة العلماء والأعلام، ورئيس فرقته علماً وجاهاً، كان عالماً محققاً وحبراً مدققاً، غواص على المسائل كثير التبحر مملوءاً معارفاً وفنوناً...**".

---

[١] هو محمّد بن محمّد بن برهان الحسيني الشهير بشيخي وبالعلامة الحميدي(ت١٠٤٣هـ/١٦٣٤م): فقيه، مدرّس، قاضي، تولّى قضاء القدس، ومكة، وتولّى نقابة الأشراف في السلطنة العثمانية، ترك مؤلفات عدة. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٧٧-١٨١.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦.

[٣] صلاح الدين المنجد: **معجم المؤرخين الدمشقيين**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٢٧.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٢٨.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٠٥.

[٦] للاطلاع على بعض أشعاره: ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٤٢-٤٥. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٢٠-٣٣. ونشر المجمع العلمي العربي بدمشق أحد دواوينه، عبد الله الجبوري « **حول ديوان ابن النقيب** » *مجلة مجمع اللغة العربية* (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث والأربعون – الجزء الرابع، دمشق، ١٩٦٨، ص ٨٩٦- ٩٠١.

[٧] البغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ٣٢٢.

[٨] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٧.

ووصفه المُحبيّ فقال[١]: "...**رئيس في العلم والجاه ووحيد دهره في سؤوده وعلاه...، وقد حظي من التخصيص والتنعم بما قصر عنه غيره وتقدم كل من عاصره من الكبار وبلغت شهرته الآفاق...**". دَرَسَ القراءات والحديث والفقه والتّفسير والمنطق على علماء دمشق، وحصل منهم على الإجازات مثل أبي بكر السّليميّ وعبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ والشّمس الميدانيّ ونجم الدّين الغزيّ وعمر القاريّ وعبد الرّحمن العماديّ، وغيرهم[٢]، كما دَرَسَ في العاصمة والمدينة ومكّة وحصل على الإجازات. ودَرَّسَ في مدارس العاصمة واكتسب خبراتٍ علميّةٍ مُتنوّعةٍ، وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ في مدرسة التّقويّة، وتَولّى نقابة الأشراف في دمشق[٣]، وترك العديد من المُؤلَّفات منها "**حاشية على شرح الخلاصة**" لابن ناظم وهو في النّحو، و"**التعريف في أسباب ورود الحديث**"[٤] كما ترك بعض الأشعار[٥].

وكان لمحمّد ثلاثة أبناءً هم:

ط -إبراهيم بن محمّد بن كمال الدّين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٥٤-١١٢٠هـ/١٦٤٤-١٧٠٨م): هو أصغرُ أبناءِ محمّد وألمعهم فقد قال عنه المُحبيّ[٦]: "...**صغيرهم الّذي هو فذلكة حسابهم، والجامع الكبير لما تشعب من بحر أنسابهم، وقد طلع من هذا الفلك بدراً تستمد منه البدور وحل من المجد صدراً تنشرح برؤيته الصدور، وعني بالرحلة من عهد ريعانه، فسطع نور فضله بين إشراق الأمل ولمعانه وهو أينما حل حلا وحيثما جل جلا...**". دَرَسَ الأدب والحديث والفقه والأصول والتّفسير في دمشق، ومن مُدرّسيه والده وأخيه عبد الرّحمن ومحمّد بن يحيى البطينيّ وعبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ ونجم الدّين الغزيّ وسعوديّ الغزيّ وأبي بكر السّليميّ، وغيرهم[٧]. ورحل إلى الرّوم ودَرَسَ على كِبار علماء العاصمة، واستغل تعيينه نقيباً للأشراف في مصر سنة ١٠٩٣هـ/١٠٨٢م فدَرَسَ هناك أيضاً، وبلغَ عددُ مُدرّسيه ثمانين مُدرّساً[٨]. تَولّى نقابة الأشراف في دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة المارداينيّة والأمجديّة والجوزيّة، كما دَرَّسَ في منزله و"**حضره جمٌّ غفيرٌ**"[٩]. ومنح الإجازات العامة والخاصّة لِطُلّابه، وترك مُؤلَّفات منها "**البيان والتعريف في أسباب**

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٤.

[٢] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٢- آ.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥-١٢٧.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٢- آ.

[٥] للاطلاع على بعض هذه الأشعار. وابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٩-١٦. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٩-١٩.

[٦] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٨٦-٨٧.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٩- ب. أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٥ آ.

[٨] الحسيني: **تراجم دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، ق٣٥ آ.

[٩] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٢٢.

ورود الحديث" و "**حاشية على شرح الألفية لابن المنصف**"[١].

ي –عبد الكريم بن محمّد بن كمال الدّين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٥١–١١١٨هـ/١٦٤١–١٧٠٦م): الابن الأوسط لمحمّد، كان أديباً مثل أخيه عبد الرّحمن فقال عنه المراديّ[٢]: "...**الأديب البارع والرئيس الصنديد، ...له شعر لطيف ونثر حسن...**". وقال عنه ابن شاشو[٣]: "...**ورث أباه شرفاً ومجداً وأشبه أخاه كسباً وجداً...، تقدَّم تقدم أبيه، وأشرق في سماء إشراقها بدراً وقلد جيداً أبناء عصره نظماً ونثراً...**". أمّا المُحبيّ فقال عنه[٤]: "...**له مع النباهة روح الفضل وجسمه، هو بعد أبيه النقيب، ومحله فوق المعالي والرقيب...**". دَرَسَ الأدب والحديث والفقه في دمشق، ومن مُدرِّسيه نجم الدّين الغزيّ وإبراهيم الفَتَّال وغيرهم، واستغل إقامة الشّيخ محمّد المغربيّ عند زيارته إلى دمشق في منزلهم، وحصل منه على إجازةٍ. سافر إلى الرّوم وقرأ على علمائها. دَرَّسَ بالمدرسة القيمريّة[٥]، وانتفعت الطلبة به، وترك أشعاراً[٦].

ك – عبد الرّحمن بن محمّد بن كمال الدّين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٤٨–١٠٨١هـ/١٦٣٨–١٦٧٠م): هو الابن الأكبر لمحمّد، كان أديباً، وشاعراً، وشعره يدلُّ على رقّةِ طَبْعِهِ وحسن ذوقه، وافتنانه بمحاسن الطّبيعة، فقد وصفه المُحبيّ فقال[٧]: "...**نادرة وقته في الفضل والأدب والذكاء وجودة القريحة وحسن التخيل...، تعانى الإنشاء الأدب ونظم الشعر في طليعة عمره فأحسن فيها كل الإحسان وضرب فيهما بالقدح المعلي– وكان يتخيل التخيلات البعيدة البديعة في التشابيه العجيبة...، وكلامه يجمع بين الجزالة وحسن التركيب في لطائف الصنعة وتملك رق الإتقان والإبداع...**". بدأ الدّراسة على والده، ومال إلى الأدب فطالع دواوين شعراء العرب وحفظ الكثير منها وبرع في الأدب ونظَّمَ الشّعر مُبكِراً. ورحل إلى الرّوم ولازم نقيب الأشراف في السّلطنة العثمانيّة، ودَرَّسَ في بعض مدارس العاصمة، ثمّ عاد إلى دمشق بعد أنْ اكتسب خبرةً في التّدْرِيس. ودَرَّسَ في المدرسة الجوزيّة والجامع الأمويّ، واختصَّ بِتَدْرِيس الأدب والنّحو[٨]. وترك العديد

---

[١] محمود حسن التونكي: **معجم المصنفين**، ٤ أجزاء، تم إعادة طبع الطبعة الهندية في مطبعة طبارة في بيروت، ١٩٢٦، ج ٤، ص ٣٩١–٣٩٣.

[٢] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ٦٧.

[٣] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٢٨.

[٤] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٦٧.

[٥] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ٦٧.

[٦] للاطلاع على بعض هذه الأشعار. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٢٨. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٦٧

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٩٠.

[٨] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠٣.

من الأشعار[١] وله ديوان شعر جَمَعَهُ له ابنه سعيد[٢]. وكان لعبد الرّحمن وَلَدٌ هو:

م –سعيد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن كمال الدّين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٧٥–١١٣٢هـ/١٦٦٥–١٧٢٠م): دَرَسَ الأدب والحديث والرّياضيات في دمشق[٣]، وبدأَ دراسته لدى علماء آل حمزة ومنهم والده، وجده وعمه عبد الكريم وعمه إبراهيم، ومن ثمّ احتكَّ بعلماء دمشق مثل عبد الغنيّ النّابلسيّ وأبو المواهب الحنبليّ والياس الكرديّ، وغيرهم. ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، وجاور أيضاً في الحجاز ونال الإجازات العلميّة، وعندما عاد إلى دمشق دَرَّسَ في المدرسة الجوزيّة والماردانيّة[٤].

وهكذا بعد هذا العرض لأَهمّ أفراد أُسرة حمزة نَجِدُ أنّ العديد منهم اهتمَّ بالدَّرس والدِّراسة، وتَولّوا مناصب علميّةً مُهمّةً. وقامُوا بالرّحلات العلميّة ومَنحُوا الإجازات وتَرَكُوا المُؤلَّفات. فقد ساهمت هذه الأُسرة في الحياة العلميّة في مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ، وخُصّوصاً في مجال الأدب فأغلبُ أفرادها بَرَعُوا في الأدب، ودَرَّسُوه، وتَرَكُوا المُؤلَّفات فيه. ولم ينقطع نشاط هذه الأسرة في القرن الثاني عشر الهجريّ/الثامن عشر الميلاديّ بل حافظَتْ على مكانتِها العلميّة استمرّتْ في دمشق[٥].

٢ –أُسرة المُحبيّ[٦]:

من الأُسَرِ العلميّة في دمشق، وكان لها دوراً كبيراً في إثراء الحركة العلميّة في مدينة دمشق خاصّةً في الأدب والتّاريخ ويكفي أنّها أنجبت المُؤرِّخ فضل الله المُحبيّ، وابنه الأديب والمُؤرِّخ محمّد أمين المُحبيّ، ويعود نسب هذه العائلة إلى:

أ –محمّد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرّحمن بن عبد الخالق العلواني الحمويّ المُلقَّب بـ (مُحبّ الدّين بن تقي الدّين) أبو الفضل العلوني الحنفيّ(٩٤٩–١٠١٦هـ/١٥٤٢–١٦٠٨م): وصفه الغزيّ بأنه[٧]: "...**علامة، محققاً مدققاً، غواص على المسائل، طويل البال في المنقول، قوي الساعد في**

---

[١] للاطلاع على هذه الأشعار. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ١٧–٢٧. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٣٤–٦٦.

[٢] خليل مردم بك « **ديوان ابن النقيب**» مجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار عن مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الواحد والثلاثون – الجزء الأول، ، دمشق، ١٩٥٦، ص ٣–٢٢.

[٣] الحسيني: تراجم **دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، ق٣٩ آ.

[٤] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص ٣١٨. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٢، ص ١٥٦–١٥٨.

[٥] لمعرفة المزيد عن دور آل حمزة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في دمشق يمكن العودة إلى كتاب ليندا شيلشر: **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، ص ٢٣٢–٢٣٥.

[٦] انظر شجرة نسب أُسرة المحبي في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

[٧] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١١٩.

المعقول، في التحرير تأليفاً وكتاباً فكان أمة له النظر الرائق والنثر الفائق والاقتباسات التي لا نظير لها، وكان مستحضراً لمسائل الفقه حافظاً لعبارات المتون قادراً على التدريس والإفتاء...".
وقال عنه المُحبيّ[١]: "**...كان ممن توحد في عصره بمعرفة الفنون خصوصاً التفسير والفقه والنحو والفرائض والحساب والمنطق والحكمة والفنون الغربية كالزايرجا[٢] والرمل وغير ذلك من عداه في لطف النثر وعذوبة اللفظ وجودة المعنى...**".

لم يكن مُحبّ الدّين من أُسرةٍ علميّةٍ فوالده كان كاتباً في محكمة حماه، وأصبح من مريدي المُتصوّف الكبير الشّيخ علوان[٣]. وعندما رُزِقَ بـ مُحبّ الدّين تَوَسَّمَ فيه خيراً وأراد له أن يكون ذا شأنٍ عظيم بين علماء بلاد الشّام، ومن حماه بدأت حياة محمّد مُحبّ الدّين العلميّة الطّويلة والمُثيرة، فدَرَسَ على أشهر مُدرّسي ومُتصوّفة حماة وحمص ودمشق والقدس وحلب والرّوم ومصر والحجاز، وأتقن اللّغة الفارسيّة والعثمانيّة إلى جانب العربيّة على غِرارِ الكثير من مثقفي عصره[٤]. واختار محمّد مُحبّ الدّين مدينة دمشق للاستقرار والإقامة فيها لِما تتمتّع به من مكانةٍ علميّةٍ، كما تتوفّر فيها العديد من الوظائف. وصاهر فيها العَلَّامة إسماعيل النّابلسيّ (٩٣٧-٩٩٧هـ/١٥٣٠-١٥٨٥م)[٥] واستفاد من هذه المصاهرة لِما شغله العَلَّامة إسماعيل من مكانةٍ علميّةٍ واجتماعيّةٍ كبيرة بين علماء مدينة دمشق في القرن العاشر الهجريّ/ السّادس عشر الميلاديّ، كما تمتّع بثروةٍ وافرةٍ بعدَ أَنْ أشرف على تَرِكَةِ والد زوجته (حمية) العَلَّامة إسماعيل الكبيرة بعد مماتِهِ.

وخلال مسيرة محمّد مُحبّ الدّين تَولّى العديد من الوظائف القضائيّة والدّينيّة والعلميّة. فمن الوظائف القضائيّة تَولّى قضاء فوه[٦] في مصر فالقدموس فحمص فحصن الأكراد ومعرة النعمان ومعرة نسرين وكلس وعزاز في بلاد الشّام، وفي دمشق تَولّى قضاء العساكر فيها، وقضاء المحكمة الكبرى وقضاء قافلة الحجِّ الشّاميّ[٧]، ومن الوظائف الدّينيّة تَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٣٢٢.

[٢] الزايرجا: من الأساليب الصناعية لمعرفةالغيب وتعتمد على رسم دوائر تمثل الأفلاك والعناصر، والمكوّنات والروحانيات وغير ذلك من أصناف الكائنات والعلوم، ثم قسمتها إلى أقسام هي الأوتار، وترفق بحروف وغيرها. وقد شرحها ابن خلدون في مقدمته، وكيف يتم استحصال الغيب عن طريقها. وقد نُسبت إلى أبي العباس أحمد السبتي من أعلام المتصوفة بالمغرب في أواخر المائة السادسة. ابن خلدون: **المقدمة**، ج٢، ص٢٨٧.

[٣] هو علي بن عطية الهيتي الحمويّ الشّافعيّ: فقيه أصولي متصوف شاذلي الطريقة ترك مؤلفات توفي في حماة سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٢١٧-٢١٨.

[٤] المرادي: **عرف البشام**، ص٥٨-٥٩.

[٥] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٧- ب.

[٦] فوه: بضم الفاء وتشديد الواو، بلدة بالقرب من الاسكندرية، وهي مدينة قديمة من مدن مصر بمركز دسوق من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد. الحمويّ: **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٨٠.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٣٢٦-٣٢٧.

دمشق[١]، ومن الوظائف العلميّة التّدْرِيس في المدرسة النّاصريّة والشّاميّة البرانيّة والسّليميّة والسّليمانيّة والقصّاعيّة[٢]. وترك الكثير من المُؤلَّفات في مجالاتٍ مُختلِفةٍ منها "**تنزيل الآيات على الشواهد من شرح الأبيات**"، و "**شرح منظومة ابن الشحنة**" وهي بالمعاني والبيان، و"**الرحلة المصريّة**"، و"**الرحلة الرومية والتبريزية**" و"**السهم المعترض**"[٣] وغير ذلك. وكان لمحمّد مُحبّ الدّين ثلاثة أولاد هم: عبد اللّطيف، وعبد الباقيّ[٤]، ومُحبّ الله.

ب –عبد اللطيف بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(٩٦٦-١٠٢٣هـ/١٥٥٩-١٦١٤م): وصفه المُحبيّ فقال[٥]: "...**أحد فضلاء الزمان البارعين كان فيما أعلم من أحواله درايةً وخبراً من أنبل أهل عصره معرفةً وإتقاناً وجمعيةً للفنون وكتب الكثير بخطه وضبط**" وأضاف المُحبيّ "**أصيل الرأي والحزم، مليء التدبير والعزم، فوصفه واسع المجال ومثله قليلٌ في الرجال...**"[٦]. لكن نجم الدّين الغزيّ لم يُثنِ عليه وقال عنه[٧]: "...**كانت فضيلته على قدر حاله، وكان يدعي المعرفة والعقل وحاله يدل على خلاف ذلك،...وكان هو على الضد من أخلاق أبيه...**". من المُلاحظ أنّ هناك خلافاً بين ما ذَكَرَهُ كلٌّ من المُحبيّ والغزيّ، وقد يكون المُحبيّ بالغ في ذِكْرِهِ كونه عمّ والده، وقد سبق وذُكِرَ في فقرة التّنافس بين المُدرِّسين كيف نافس عبد اللّطيف على تَدْرِيس المدرسة الشّاميّة البرانيّة، والأسلوب الّذي اتبعه ممّا يُؤكّد كلام الغزيّ أنه "...**كثير الولع بالدعوى...**".

اتّبع عبد اللّطيف مسيرة والده العلميّة، فدَرَسَ الفقه والحديث والتّفسير والتَّصوُّف على والده أولاً، ومن ثمّ على علماء مدينة دمشق، ورحلَ إلى الرّوم ليتابع دراسته فيها، كما جاور في الحجاز حوالي السنتين، وحصل على العديد من الإجازات. تَولّى العديد من المناصب القضائيّة، والعلميّة، فتَولّى قضاء حماه مسقط رأس أبيه وكان قد أثرى وجمع أموالاً من هذا المنصب[٨]، ثمّ اختار دمشق للاستقرار كما فعل والده سابقاً، وتَولّى فيها محكمة الباب والقسمة العسكريّة. ودَرَّسَ في المدرسة الظّاهريّة والمدرسة

---

[١] المرادي: **عرف البشام**، ص ٦٠.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ١١٨-١١٩.

[٣] البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج ١، ص ٣٢٨، ٣٨٨، ٥٥٦ و ج ٢ ص ١٢١. عبد الرّحمن بن محمّد بن حمزة (ت١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م): **الجواهر والدّرر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر**، مخطوط يوجد صورة عنه في مركز الوثائق التاريخية بدمشق، ق ٥٠. البغدادي: **هدية العارفين**، ج ٢، ص ٢٦٧. **فهرس التيمورية**، ج ٣، ص ٢٧٠.

[٤] لم أعثر على ترجمة له لكن عثرنا على ترجمة لولديه كما سنرى.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٩.

[٦] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٨٤.

[٧] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٥٣٣ و ٥٣٥.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٩.

الشّاميّة البرانيّة[١]، وترك بعض الأشعار[٢]، وبعض المُؤلَّفات منها تفسير سورة الفتح، وكِتَاب في التّفسير والحديث والفقه والتَّصوُّف[٣]. وكان له ولداً اسمه محمّد:

ج –محمّد بن عبد اللطيف بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠١٨-١٠٧٢هـ/١٦٠٩-١١٦١م): اهتم بدراسة التَّصوُّف والتّفسير والفقه والحديث والأدب واللّغة العثمانيّة. ودَرَسَ هذه العلوم على علماء دمشق والقدس ومصر والحجاز. ومال إلى التَّصوُّف فلازم الشّيخ أحمد العسالي شيخ الطّريقة الخلوتيّة في دمشق فأخذ عنه طريق الخلوتيّة. ودَرَّسَ في المدرسة الكَلَّاسة. كما ترك أشعاراً صُوفيّةً ورسائل وتحريراتٍ على كُتب التّفسير.[٤]

د –عبد الباقيّ بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠٢٧هـ/١٦١٨م): سبق وذُكِرَ أنه لم أعثر له على ترجمة وكان عنده ولدين هما محمّد وعبد الحي:

هـ –محمّد بن عبد الباقيّ بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠١٦-١٠٦٠هـ/١٦٠٧-١٦٥٠م): تُوفّي والده وهو صغير فاهتمّ به عمّه مُحبّ الله، ووالدته الّتي أحسنت تربيته وتَدْرِيسه، فأمّهُ هي بديعة الزّمان بنت عبد الصّمد العكاريّ مُفتيّ طرابلس، وكانت قد دَرَسَتْ الأدب والفقه والعربيّة على محمّد مُحبّ الدّين والد زوجها وبرعت ونقلت هذه العلوم إلى ولديها. واهتمّ محمّد بالموسيقا وبرع بها، وأَلَّفَ الكثير من الأغاني، وكان يمتلك صوتاً عذباً. بالإضافة إلى الموسيقا اهتم بالأدب والفقه والحديث، ودَرَسَ هذه العلوم على علماء دمشق والرّوم، ومن مُدرِّسيه عبد الرّحمن العماديّ وعبد اللّطيف الجالقيّ وغيرهم. دَرَّسَ محمّد في دار الحديث الأشرفيّة، كما تَولّى قضاء صيدا، وبعض المناصب القضائيّة في دمشق[٥].

و – عبد الحي بن عبد الباقيّ بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠٧٣هـ/١٦٦٣م): نشأ نشأة أخيه محمّد فبعد وفاة أبيه اهتمّ به عمّه مُحبّ الله، كما قامت والدته بتَدْرِيسِهِ، ودَرَسَ أيضاً على علماء دمشق. ودَرَّسَ في دار الحديث الأشرفيّة، وتَولّى قضاء قافلة الحجّ الشّاميّ[٦].

ز –مُحبّ الله بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠٠١-١٠٤٧هـ/١٥٩٣-١٦٣٧م): هو الابن الثالث لمحمّد مُحبّ الدّين، قال عنه المُحبيّ[٧]: "**...صدر الشام في زمنه ومرجع خاصتها وعامتها وقد أوصله الله تعالى بين علماء دمشق إلى مرتبةٍ لم يصل إليها أحدٌ فيما تقدم منهم...**". وكان على

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٥٣٤.

[٢] للاطلاع بعض أشعاره، محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٨٥-١٨٩.

[٣] البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج ١، ص ٣٠٧. البغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ٦١٧.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٥-١٦. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٩٤-١٩٧.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٤٧٩.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٤١.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٣٠٨.

غِرارِ أبيه فاضلاً وعالماً، دَرَسَ على والده، ومن بعد وفاته دَرَسَ على طُلَّاب والده مثل عبد الرّحمن العماديّ وغيره. ورحل إلى الرّوم ولازم علماءها، وعاد إلى دمشق بعد أن تَمَكّنَ في العلوم الّتي دَرَسَها. وتَولّى الخدمة العسكريّة مُدّةً طويلةً، وقضاء قافلة الحجّ الشّاميّ. ودَرَّسَ في المدرسة النّاصريّة البرانيّة، والدّرويشيّة[١]، وترك العديد من الأشعار[٢]. وكان لمُحبّ الله ولدان هما:

ح –صنع الله بن مُحبّ الله بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠٩٧هـ/١٦٨٦م): دَرَسَ في دمشق وأكثر دِراسته كانت على أحمد القلعي والنَّجم الفرضي. وعندما تُوفّي والده كان عمره عشر سنين، فاهتمّ به أخوه الأكبر فضل الله. وكان يتردَّد إلى الرّوم طمعاً بالوظائف، وقد حقق مراده حيث حصل على الكثير من الوظائف القضائيّة، مثل نيابة القضاء في محاكم دمشق كالكبرى والميدان والعوينة، ومن ثمّ حصل على قضاء حمص وغزة وسرمين التي تُوفّي بها[٣]. على عكس آل المُحبيّ لم يشغل صنع الله أي منصب علميّ، واكتفى بالمناصب القضائيّة، وما يُحسب له رعايته واهتمامه بالمُؤرِّخ الكبير محمّد أمين المُحبيّ في فترات غياب والده فضل الله.

ط –فضل الله بن مُحبّ الله بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠٣١–١٠٨٢هـ/١٦٢١–١٦٧١م): نشأ في كنف والده، ونهل من علّمِهِ الوفير، ثمّ اتّصل بالعالم أحمد بن شمس الدّين الصّفوريّ وأخذ عنه الفصاحة، وأخذ الفقه عن عبد اللّطيف الجالقيّ، ودَرَسَ الإنشاء على عبد الرّحمن العماديّ الّذي كان مُتفوّقاً به، والحديث عن النَّجم الغزيّ وحصل على الإجازات، ونال الثّقافة اللّغويّة لعصرِهِ وهي إتقان اللّغات الثّلاث العربيّة والفارسيّة والعثمانيّة، ولازم عدداً من علماء الرّوم. ورحل إلى مصر ودَرَسَ الطّبّ وبرع به. وتَولّى العديد من المناصب القضائيّة والعلميّة، فتَولّى قضاء آمد وبيروت. ودَرَّسَ بالمدرسة الأمينيّة والدّرويشيّة[٤]، وترك العديد من المُؤلَّفات منها: "**الرحلة الحلبية**"، و"**الرحلة الرومية**"، و "**الرحلة المصريّة**"، وصَنَّفَ شرحاً على الأجروميّة[٥]، وديوان شعر[٦]، كما ترك مؤلَّفاً تاريخيّاً مهمّاً وهو عبارة عن كتاب في التّراجم "**فيض المنان**" وهو مصدَّرٌ غنيٌّ عن التّعريف بِمَا وَرَدَ فيه، وقد أَرْفَدَ البحث الّذي بين أيديكم بالمعلومات القيّمة والمُهمّة. ومن المُلاحظ أنّ حياة فضل الله كانت حافلةً بالعلماء والإجازات والرّحلات والمُؤلَّفات العلميّة، وهذا ما انعكس بشكلٍ إيجابيٍّ على ابنه محمّد أمين.

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٣٠٨–٣٠٩.

[٢] للاطلاع هذه الأشعار. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٩٨. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٩٠–١٩٣.

[٣] عبد الرّحمن بن حمزة: **الجواهر والدرر**، ق ٤٨. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٢٥٩.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٦٠– آ. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٧٧.

[٥] البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج ١، ص ٢١٧. طلس: **الكشاف**، ص ١٦٧.

[٦] للاطلاع بعض أشعاره. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص٩٨–٩٩. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**،ج ٢، ص ١٩٨–٢٢١.

ي- محمّد أمين بن فضل الله بن مُحبّ الله بن محمّد مُحبّ الدّين الحنفيّ(١٠٦١-١١١١هـ/١٦٥١-١٦٩٩م): وهو أفضل من أنجبته هذه الأُسرة العلميّة، ومن الصعب إيجاز حياة محمّد أمين المُحبيّ العلميّة في صفحتين بل يحتاج لبحث خاص به، فمحمّد أمين المُحبيّ مثال للعالم الدّمشقيّ المُثقّف الّذي قضى حياته بين التّعلم والتّعليم والتأليف والمُناقشات والمُراسلات العلميّة، والتّرحال في سبيل ذلك، حتّى لمع اسمه في عالم الأدب، والتّأريخ وعطاؤه الفكريّ، وإنتاجه الخصيب يدلّ على ذلك، وأجمع على مكانته العلميّة الرّاقيّة طُلّابه وعلماؤه ومعاصروه ليس في مدينة دمشق فحسب بل في بلاد الشّام ومصر والحجاز والرّوم، ووصفه المرادي[١] فقال: "...**العلاّمة الأديب فريد العصر ويتيمة الدهر المفنن المؤرخ الّذي بهر العقول بإنشائه البديع الّذي ذل له البديع، الفاضل الذكي اللوذعي اللمعي الشاعر الماهر الفائق الحاذق، أعجوبة الزمان مع لطافة عجيبة وطلاقة غريبة...، ونظم الشعر...**". وقال عنه ابن كنان[٢]: "...**كان عالماً أديباً متفنناً منشتاً، أتقن فنون الأدب والنظم وشعره في غاية الرقة والجودة والحسن...**".

وُلِدَ في دمشق ونشأ في كنف والده، فتعلّم منه القراءة والكتابة والإنشاء ولكنّ والده تركه وهو صغير، وارتّحل إلى الرّوم فاهتمّ بتربيته عمّه صنع الله المُحبيّ، وأحسن تربيته. وبعد أن حصل على المعارف الأساسيّة لازم شيخه إبراهيم بن منصور الفَتّال لمُدّة خمسةٍ وعشرين عاماً فأخذ عنه الفقه والحديث والتّفسير والنّحو والمعاني والبيان والمنطق. كما كان المُحبيّ متأثراً بالطّريقة الخلوتيّة الصّوفيّة، وقد أخذها في دمشق عن شيخ هذه الطّريقة محمّد بن عمر العباسي. ورحل مع والده وأصدقاء والده، وعاد إلى دمشق وتبحر في دراسة المنطق والرّياضيات والتّفسير والحديث والفقه واللّغة العربيّة على علماء دمشق. ورحل إلى دار السّلطنة بهدف الاستزادة من العِلم والتّعرُّف على ثقافة العلماء الرّوم من منابعها ولاسيما في العاصمة، وقضى المُحبيّ ست سنواتٍ في دار السلطنة مَلأَ وقته بمتابعة العلم وكسب الأصدقاء وتنميّة ميوله الشعرية حتّى أنه اتجه إلى الشعر الفارسيّ والتركيّ أيضاً، فهو يُتقن اللّغات الثّلاث العربيّة والفارسيّة والعثمانيّة. وجاور أيضاً في الحجاز والتقى الكثير من علماء العالم الإسلاميّ وجمع المعلومات، ومن ثمّ رحل إلى القاهرة وفيها تعرف على العديد من الأدباء والعلماء. وعاد إلى دمشق وقد أصبح في مرحلة النّضج المعرفيّ والعطاء التأليفيّ، فعمل مُدرِّساً في المدرسة الأمينيّة[٣]. وترك العديد من المُؤلّفات المُهمّة منها "**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي**

---

[١] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٨٦.

[٢] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص٢٨.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٢ آ. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٨٦. بالإضافة إلى تراجم شيوخه الّذين ذكرهم في كتابه خلاصة الأثر، وقد عرَّفت بهم سابقاً.

عشر"[١]، "**نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**"[٢]، "**الدر الموصوف في الصفة والموصوف**" و"**قصد السبيل في اللغة العربية من الدخيل**"، و"**ما يعول عليه المضاف والمضاف إليه**" "**حصة ديوان المتنبي**"[٣].

تلك كانت نبذة حول أُسرة المُحبيّ ودورها في الحياة العلميّة، ومن المُشترك بين أفراد هذه الأُسرة أنّ العديد منهم تَولّوا مناصب قضائيّةً وعلميّةً، كما أنّهم قاموا بالكثير من الرّحلات العلميّة وخُصّوصاً إلى الرّوم، ولكنْ من المهمّ الإشارة إلى عدم مُشاركة هذه الأُسرة في الحياة العلميّة في القرن الثاني عشر الهجريّ/ الثامن عشر الميلاديّ؛ لغياب ذِكْرِهِم في كُتب التّراجم التي تناولت علماء هذا القرن.

٣ -أُسرة الغزيّ[٤]:

ينتهي آل الغزيّ بنسبهم إلى عامر بن لؤي، وأوّل من استقرّ في دمشق من أسلافهم جدّهم الشِّهاب أحمد بن عبد الله الغزيّ العامري القرشيّ(٧٧٠-٨٢٢هـ/١٣٦٨-١٤١٩م) قادِماً من غزة عام ١٣٦٨م، وما لبث أن تَولّى رئاسة علماء الشّافعيّة فيها، ومن ثمّ تصدر للتّدْرِيس في مدارسها، وتَولّى إدارة عددٍ من الأوقاف الدّينيّة فيها[٥]. ولمكانة آل الغزيّ العاليّة التي كانوا يتمتعون بها استمروا بتَولّي إفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق، ورفدوا مدارسها وجوامعها بالمُدرِّسين والخطباء والأئمة على امتداد القرن السّابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر[٦]. وقد اختصّت بتدريس الحديث، وإفتاء المذهب

---

[١] تم التعريف به في مقدمة الرسالة.

[٢] تم التعريف به في مقدمة الرسالة.

[٣] البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج ١، ص ٤٣٢- ٤٤٧-٥٢٨، ج٢، ص ٢٧٧- ٢٧٠- ٤٢٨- ٥١٤- ٦١٧- ٦٦٩. الريان: فهرس **مخطوطات الظاهرية** (التاريخ)، ج ٢، ص ٢٢٠-٢٢٢-٥٥٥-٥٥٧. الزركلي: **الأعلام**، ج ٦، ص ٤١. جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ٤أجزاء، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت)، ج ٢، ص ٣١٨. طلس: **الكشاف**، ص ٢٢٥. المنجد: **معجم المؤرخين الدمشقيين**، ص٣٣١-٣٣٢.

[٤] انظر شجرة نسب أُسرة الغزي في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

[٥] أحمد (شهاب الدين) (٧٧٠-٨٢٢هـ/١٣٦٨-١٤١٩م): فقيه، محدث، مدرس، ولد في غزة ودرس بها ثم انتقل إلى دمشق وأكمل دراسته بها، واستقر بها وهو مؤسس هذه الأسرة في دمشق، سرعان ما عظم أثره بدمشق، وأضحى من أهم فقهاء المذهب الشّافعيّ، درَّس في العديد من مدارسها مثل العذراوية، والناصرية، والشّاميّة، والأتابكية وغيرها، ترك العديد من المؤلفات منها "الحاوي الصغير" و"شرح جمع الجوامع" وغير ذلك. يوسف بن تغري بردي: **المنهل الصافي والمستوفي في بعد الوافي**، ١٣ جزء، تحقيق محمّد محمّد أمين، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٨٤، ج ١، ص ٣٥٠- ٣٥١. السخاوي: **الضوء اللامع**، ج ١، ص ٣٥٦- ٣٥٧. الشوكاني: **البدر الطالع**، ج ١، ص ٧٥. الدقر: **مخطوطات الظاهرية (الفقه الشّافعيّ)**، ص ٢٥٩-٢٦٠.

[٦] للتفصيل حول آل الغزيّ وأهم علمائهم، وأهم المصادر التي تناولتهم في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديّين يمكن العودة إلى شيلشر: **دمشق في القرنين**، ص ٢٠٣-٢٠٨.

الشّافعيّ، وكتابة كُتب التّراجم والمشيخات، وهي من الأُسر العربيّة، ويعود نسبها إلى قبيلة قريش، وإلى الرّسول الكريم. ومن أهمّ علماء هذه الأسرة:

أ –محمّد (بدر الدّين)[١] بن محمّد (رضي الدّين)[٢] بن محمّد (رضي الدّين)[٣] بن أحمد (شِهاب الدّين) بن بدر مفرج بن عثمان بن جابر بن ثعلب الغزيّ العامري الدّمشقيّ الشّافعيّ(٩٠١-٩٨٤هـ/١٤٩٩-١٥٧٦م): وُلِدَ في دمشق وعاش في كنف والده الّذي أحسن تربيته وتعليمه وحرص على اختيار أفضل مُدرِّسي دمشق ومصر لتدريس ولده، فدَرَسَ القراءات والفقه والحديث واللّغة العربيّة، والتَّصوُّف على والده أولاً، ثمّ على يدّ أفضل علماء دمشق[٤]. واصطحبه والده معه إلى مصر، حيث تعمّق في دراسة هذه العلوم والمعارف على يدّ علماء مصر، وهناك قضى خمس سنواتٍ مَلَأَ وقته بالبحث والدّراسة، وحصل على الإجازات العلميّة[٥]. وعاد إلى دمشق وكان قد نضج علميّاً، وأصبح مُؤهلّاً للتّدْرِيس، الّذي بدأه وعمره سبعة عشر عاماً[٦]، مِمّا يدلّ على فطنته وذكائه ومقدرته الفذّة. وقد دَرَّسَ في العديد من مدارس دمشق مثل العادليّة الفارسيّة الشّاميّة البرانيّة المقدميّة التّقويّة الشّاميّة الجوانيّة، وتَولّى مشيخة القُرَّاء في الجامع الأمويّ، كما تَولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق[٧]. وكانت الطَّلبة تقصده من كلّ حدبٍ وصوبٍ، وقام برحلاتٍ علميّةٍ إلى الحجاز والرّوم. وترك أكثر من مائة مُؤلّفٍ في مختلف المواضيع منها "الدرر النضيد في أدب المفيد والمستفيد"، و"شرح شواهد

---

[١] كان لكل فرد من هذه الأسرة لقبٌ اشتُهر به إلى جانب اسمه وهي عادة كانت رائجة في ذلك العصر.

[٢] محمّد (رضي الدين) (٨٦٢-٩٣٥هـ/١٤٥٨-١٥٢٩م): فقيه، محدث، صوفي، طبيب، فلكي، أديب، درس هذه العلوم على علماء دمشق، وبرع مثل أبيه وجده، تولّى العديد من المناصب القضائية والعلمية والدينية، فتولّى قضاء المذهب الشّافعيّ في دمشق، ودرَّس في مدرسة الكلاسة، والعادلية، والأشرفية، والجامع الأموي، ودرَّس خارج دمشق أيضاً في الحجاز في المسجد الحرام. ترك بعض المؤلفات في مواضيع مختلفة كالطب، والزراعة، والتصوف، والفقه منها "ألفية في الطب" و"الملاحة في علم الفلاحة" "الجوهر الفريد في أدب الصوفي المريدابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٢٠٩-٢١١. أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٢٧ آ-٢٩آ. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة:** ج ٢، ص ٦-٣. محمّد صلاح عايد: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الرياضيات)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، **١٩٧٣**، ص ٧-٨. المالح: **فهرس التصوف في الظاهرية**، ج١، ص ٣٨٩-٣٩٠. الصواف: **فهرس العلوم بالظاهرية**، ص ٣١٨- ٣٢١.

[٣] محمّد (رضي الدين) (٨١١-٨٦٤هـ/١٤٠٩-١٤٥٩م): فقيه، محدث، نساب، درس على علماء دمشق ومكة والقاهرة، ودرَّس في المدرسة الغزالية والكلاسة، ترك العديد من المؤلفات منها "بهجة الناظرين" في تراجم الشّافعيّة، "سير السلطان الظاهر جقمق" وغيرها. السخاوي: **الضوء اللامع**، ج ٦، ص ٣٢٤. أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**،٢٦ آ-٢٧ آ. **فهرس دار الكتب المصريّة**، ج٥، ص ٤١١.

[٤] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٢٩ آ

[٥] ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٤٠٤

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص ٥.

[٧] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣١ آ

التخليص"، و"العقد الجامع في شرح الدر اللوامع"، و"التيسير في التفسير"، و"المنازل البدرية في المنازل الرومية"، و"شرح الياسمينة في الجبر والمقابلة"، وغير ذلك[١].

من المُلاحظ أنّ محمّد بدر الدّين الغزيّ كان عالِماً كبيراً قضى حياته بالتعلم والتّعليم والتأليف، وفي هذا المناخ العلميّ نشأت أُسرته العلميّة وتميزت في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ، وخُصّوصاً ولداه زكريا، ونجم الدّين وأحفاده منهما، بالإضافة لولديه زكريا ونجم الدّين كان لمحمّد بدر الدين الغزيّ عدة أولاد هم:

ب –أحمد (شهاب الدين) بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ(٩٣١-٩٨٣هـ/١٥٢٤-١٥٧٥م): تَلقّى تعليمه الأوّلي على والده، ولم يكتفِ بما أخذه عنه، بل تابع تحصيله العلميّ فدَرَسَ القراءات والحديث والفقه والتّفسير والتَّصوُّف والعربيّة على علماء دمشق والقاهرة. وبرع بالفقه والتَّصوُّف فكانت النّاس تعتقده. دَرَّسَ في مدارس دمشق مثل القيمريّة والشّاميّة الجوانيّة، وتَولّى إمامة الشّافعيّة في الجامع الأمويّ[٢]. ترك بعض المُؤلَّفات منها "منظومة دائية في أسماء الكواكب"، و "منظومة لامية جمع فيها قراءة أبي جعفر سبط الأصفهاني"[٣]. وكان لأحمد طفل اسمه أيضاً **أحمد (٩٨٣-١٠٠٢هـ/١٥٧٥-١٥٩٤م)** دَرَسَ الفقه والعربيّة والرّياضيات وبرع في العربيّة والرّياضيات لكنه تُوفّي وهو في ريعان شبابه[٤].

ج –إبراهيم بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ(كان حياً سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) لم يفرد نجم الدّين الغزيّ ترجمة خاصّة به، وكذلك الأمر مع المُحبيّ، ولكنْ يُمكن القول إنّه تتلّمذ في مناخ هذه الأُسرة العلميّة واكتسب الكثير من والده حتّى تَولّى إمامة الشّافعيّة بعد وفاة أخيه أحمد شِهاب الدّين[٥]، فمن

---

(١) عزة حسن: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن الكريم)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٢، ص ١٨٩-١٩٠-٢١٠-٢١١. أسماء الحمصي: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية)**، جزءان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣، ج١، ص ٩١-٩٢. مصطفى بن عبد الله المعروف بـ حاجي خليفة : **كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون**، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ١٥٣-٢٤٠-٣٨٠-٤٤٣-٤٥٤-٤٧٨-٥٩٦-٧٣٠-٧٣٥-٨٣٦-٨٥٦-١٢٦٠-١٣٣٢-١٦١٧-١٦٥١. إبراهيم خوري: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الجغرافية وملحقاتها)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٩، ص ٦٤. الدقر: **فهرس الفقه الشّافعيّ بالظاهرية**، ص ٧٧-١٤٨. برهان صدقي« **آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة**» *مجلة مجمع اللغة العربية* (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد السابع والأربعون – الجزء الأول، دمشق، ١٩٧٢، ص ١٤٣.

(٢) البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٢٧. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص ٩٢-٩٣.

(٣) البغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ١٤٨. أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن الغزيّ: **ديوان الإسلام**، تحقيق سيد كسروي حسن، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج ٣، ص ٣٨٧.

(٤) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٢٧٥-٢٧٧.

(٥) نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٧٠.

غير المعقول أنْ يتَولّى إمامة الجامع الأمويّ دون أن يكون عالِماً بالأمور الدّينيّة.

د –أبو الطّيّب بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٤٢هـ/١٦٣٢م): كان أديباً وشاعراً وعندما وصفه المُحبيّ قال[١]: " **أوحد البلغاء العظام، وأجل من تفوه بالنثر، جاء أمه وحده في الافتنان، وامتطى جواد البراعة فأجراه طلق العنان" ويضيف "كان في زمانه أبلغ الشعراء وأدقهم نظراً وشعره من أجود الشعر ونقاء ديباجه وكان إليه النهاية في سبك المعاني واستعمال الألفاظ الشائعة**". دَرَسَ أبو الطّيّب الأدب الّذي برع به على مُحبّ الدّين الحمويّ، والفقه على الشِّهاب العيثاويّ. ورحل إلى مصر والتقى أدباءها وعلماءها، وعاد إلى دمشق. ودَرَّسَ في المدرسة القصّاعيّة[٢]. وترك العديد من الأشعار[٣]، ووصف المُحبيّ شِعْرَهُ فقال[٤]: " **لم يكن شعره مع جودته مقصوراً على أسلوب واحد بل كان يتفنن فيه ويدخل أساليب مختلفة** ". ومن مُؤلّفاتِهِ "نظم الحكم العطائية"، و "نظم رسالة الشّيخ رسلان"[٥].

هـ –زكريا (زكي الدّين أبو يحيى) بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(٩٨٤–١٠٣٥هـ/١٥٧٦–١٦٢٦م): هو الابن الصّغير لمحمّد بدر الدّين الغزيّ، تُوفّي والده بعد ولادته بثمانية شهور، فعاش يتيماً، ولم يستطع أنْ ينهل من عِلم والده لكن هذا الأمر لم يمنعه من الاجتهاد، فقرأ القراءات والحديث والفقه والنّحو والرّياضيات على أشهر مُدرّسي دمشق في القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ مثل المنلا أسد الدّين التّبريزيّ ومُحبّ الدّين الحمويّ والحسن البوريني والشِّهاب العيثاويّ وغيرهم، وحصل على الإجازات. وبدأ التّدْرِيس في الجامع الأمويّ والمدرسة القصّاعيّة وتَولّى إمامة الشّافعيّة في الجامع الأمويّ. وترك بعض المُؤلّفات في التّفسير[٦]. ومن أبناء وأحفاد زكريا اللّذين أسهموا بالحياة العلميّة:

و –زين العابدين بن زكريا بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(١٠١٢–١٠٦٢هـ/١٦٠٣–١٦٥٢م): دَرَسَ على والده القراءات والفقه[٧] والفرائض والنّحو وبعد أنْ مَكَّنَهُ والده من هذه المعارف أرسله إلى أهمّ علماء دمشق فدَرَسَ الحديث والفقه والفرائض والحساب. وبرع بالفرائض، والحساب حتّى "**صار فيهما أمة لا يشق له غبار ولا يباريه فيهما مبارٍ**"[٨]. ولازم عمّه نجم الدّين الغزيّ كثيراً، وكان نجم الدّين يهتمّ به، وعيّنَه مُعِيداً لدرسِهِ في المسجد الحرام عندما كانا مُجاورين في الحجاز ، ودَرَسَ

---

[١] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٨٥.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٢٦٦. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٣٥.

[٣] للاطلاع على هذه الأشعار، محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٨٦–٩٥.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٣٥.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ديوان الإسلام**، ج ٣، ص ٣٨٦.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٢ ب.

[٧] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٣٣.

[٨] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٣ آ.

أيضاً على علماء دمشق الوافدين. وبعد أنْ حصل على الإجازات بالإفتاء والتّدْرِيس، بدأَ التّدْرِيس في الجامع الأمويّ واختصّ بعلميّ الفرائض والحساب، وأصبح مقصداً لطلبة دمشق[١]. تَولّى إمامة الشّافعيّة في الجامع الأمويّ بعد وفاة أبيه[٢]. وترك بعض المُؤلَّفات في الحساب، والفرائض منها "شرح التحفة القدسية في الفرائض"، و"رسالة في الكلام على الكسور العددية"، و"حاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني[٣]. ومن أبناء زين العابدين:

ز – مُحبّ الله بن زين العابدين بن زكريا بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(ت١١١٦هـ/١٧٠٥م): دَرَسَ على والده، وعلى عمِّ أبيه نجم الدّين الغزيّ، وعلى المُتصوِّف أيوب الخلوتيّ، وغيرهم. تَولّى إمامة الشّافعيّة في الجامع الأمويّ، ودَرَّسَ فيه أيضاً[٤]. وترك مُؤلَّفاً بالتّاريخ رتّبهُ على الحوادث اليوميّة[٥].

ح –عبد الرّحمن (زين الدّين أبي الفضل) بن زين العابدين بن زكريا بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٤٨–١١١٨/١٦٤٠–١٧٠٦م): نشأ في كنف والده الّذي اهتمّ به وتَولّى تَدْرِيسه، ومن ثمّ أرسله إلى عمِّه نجم الدّين الغزيّ. وكان والد عبد الرّحمن قد تتلّمذ على يدِّ نجم الدّين الغزيّ ويعرف مكانته العلميّة، فأراد لابنه أن يسلك مسلكه، وأَنْ ينهل من علوم عمِّه ومعارفه وخُصّوصاً بالحديث. وبعد وفاة والده بدأ يحتك بعلماء دمشق بشكلٍ أكبر، فدَرَسَ الفقه والنّحو والتَّصوُّف. وعندما أراد التعمّق بدراسة الفرائض والحساب اختار أحد طُلّاب والده، وهو أبو المواهب الحنبليّ، فوالد عبد الرّحمن تميّز بهذين العِلمين، ومثل أبيه برع أيضاً عبد الرّحمن بالفرائض والحساب[٦] وبرع ابنه:

ط –محمّد (أبو المعالي) بن عبد الرّحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٩٦–١١٦٧/١٦٨٥–١٧٥٤م): أحد علماء أُسرة الغزيّ البارزين، كان مُؤرّخاً ونسَّاباً وهو أفضل أحفاد محمّد بدر الدّين الغزيّ من فرع زكريا. وكان قد تَرّجم لنفسه في ثبته، حيث ذَكَرَ أنه دَرَسَ القراءات والفقه والحديث والمنطق والتّفسير والفرائض والحساب والأدب والتَّصوُّف على مُعظم علماء دمشق منهم عبد الكريم بن نجم الدّين الغزيّ وإبراهيم بن محمّد بن حمزة وعبد القادر بن عمر التّغلبيّ وعبد الجليل بن أبي المواهب وأبو المواهب الحنبليّ وغيرهم. ولم يكتفِ بعلماء دمشق بل أخذ عن العلماء الوافدين إلى دمشق وغيرهم. ورحل إلى الحجاز ودَرَسَ فيه، كما راسل علماء مصر وأخذ عنهم الإجازات بالاستدعاء. وكان زواجه من ابنة القطب الصُّوفيّ عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ

---

[١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٣ آ– ٣٣ ب.

[٢] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٤– ب.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ديوان الإسلام**، ج ٣، ص ٣٨٨.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٨. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ١٢٧.

[٥] البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج ١، ص ٢١٧. المنجد: **معجم المؤرخين الدمشقين**، ص ٣٣٣.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٤ آ– ٣٤ ب. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٢، ص ٢٩٣.

نقطة تحوّلٍ في حياته العلميّة والمهنيةّ، فسكن منزل عبد الغني، ونهل من معارفه وعلومه الكثير الكثير، وأَلبسه الخرقة[١] ولقنه ذكر الطّريقة النقشبندية.

وبدأ التّدْرِيس في المدرسة العمريّة ثمّ في القصّاعيّة ومن ثمّ في الشّاميّة البرانيّة، وتَولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق[٢]. فهو بذلك أوّل من تَولّى الإفتاء من أحفاد محمّد بدر الدّين الغزيّ من فرع زكريا، بعد أن بقي طويلاً هذا المنصب في فرع نجم الدّين الغزيّ. وترك العديد من المُؤلَّفات منها "ديوان الإسلام"، و"ثبته" أيضاً وقد اعتمد البحث عليهما، و"تراجم بعض رجال الحديث"[٣].

ي –محمّد (نجم الدّين) بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م):

أفضل من أنجبته هذه الأُسرة العلميّة، ومن الصعوبة اختصار حياة نجم الدّين في صفحتين بل يحتاج لبحثٍ خاصٍ به، فهو من أهمّ علماء مدينة دمشق بشكلٍ خاصٍ، وبلاد الشّام بشكلٍ عامٍ في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ. وهو من أكثر العلماء تأثيراً في الحياة العلميّة الدّمشقيّة، وإن عطاءه الفكري وإنتاجه الخصيب يدلُّ على ذلك، وأجمع على مكانته العلميّة الرفيعة طُلَّابه وعلماؤه ومعاصروه في دمشق، وبلاد الشّام والحجاز ومصر والرّوم، ويكفي أنّه قَدَّمَ لنا أهمّ كِتَابي تراجم عن القرن العاشر الهجريّ/السّادس عشر الميلاديّ (الكواكب السائرة، ولطف السمر) والمُطلِّع على هذين الكتابين يُدرك المكانة العلميّة التي حاذها النّجم الغزيّ، ويُدرك مدى التأثير الّذي شَغَلَهَ في الحياة العلميّة الدّمشقيّة.

نشأَ في كنف والده الّذي زرع في نفسه بذور العلم والأخلاق وهو في سنّ الرّابعة من عُمره، وصار يحضر دروس والده في مدرسة التّقويّة والشّاميّة البرانيّة والجامع الأمويّ وهو ابن خمس سنواتٍ، وكان والد نجم الدّين يُشجّعه هو وإخوته على التّعلم ويُحفزهم مادياً ليرغبهم بالعِلم[٤]. ومع أنّ نجم الدّين لم يترعرع في حضن والده الّذي تُوفّي وهو ما يزال في سنِ السّبع سنواتٍ إلّا أنّه غرس في ذاته منذ تلك السن المُبكرة بذور العِلم، خاصّة وأنّ والدته وفرت له ولأخوته الرّعاية والحنان يساعدها على ذلك شقيقها الخوجة زين الدّين مُعتمدين على دخلٍ ثابتٍ جيّدٍ كان يأتيهم من ميراث جدّهم

---

[١] **الخرقة الصوفية:** الخرقة قطعة من اللباس، أو اللباس المخيط من قطع، وفي اصطلاح الصوفية: اللباس الذي يلبسه الصوفية، وهو قسمان الأول: يُلبسه المشايخ للسالك بعد تربيته تماماً ويسمونه ((خرقة الإرادة والتصوف)). والثاني يُلبسه المشايخ للسالك في أول خطوة حتى ينجو ببركته من المعاصي ((خرقة التشبه)) أو ((خرقة التبرك)). والمريد في خرقة التشبه مريد رسمي، وفي خرقة التصوف مريد حقيقي. التهانوي: **كشاف اصطلاحات الفنون**، ج٢، ص٢٢٤.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٥ آ- ٣٧ ب.

[٣] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٥٥. محمّد ناصر الألباني: فهرس **مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الحديث)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٠، ص ٣٦٧. الريان: **مخطوطات الظاهرية (التاريخ)**، ج ٢، ص ١٤٧. الكتاني: **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٣٨٦.

[٤] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٦٤.

ووالدهم[١].

وقد تابعت والدته ما بدأ به والده من توجيهه للعِلم فانصرف إليه بِجدٍّ ومُثابرةٍ شديدين، وأخذ ينهل العِلم على يد كِبار علماء دمشق في القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، ومنهم زين الدّين بن سلطان مُفتيّ الحنفيّة بدمشق، والشِّهاب العيثاويّ مُفتيّ الشّافعيّة بدمشق، والقاضي مُحبّ الدّين الحمويّ مُفتيّ الحنفيّة بدمشق، والملا أسد بن مُعين الدّين التّبريزيّ ومحمّد بن حسن السّعوديّ ومحمود البيلوني الحلبيّ، وحصل على إجازاتٍ بالمُراسلة من أهمّ علماء مصر[٢].

وأتقن نجم الدّين الغزيّ القراءات والفقه والأصول والعربيّة والتّفسير وبرع بالحديث، واهتمّ بالتّاريخ والأدب، ومال إلى التَّصوُّف فأخذ الطّريقة القادريّة وبلغ مرتبةً مهمّةً في هذا العِلم. واقتحم نجم الدّين الغزيّ ميادين العمل العلميّ منذ نعومة أظفاره فدَرَّسَ في الجامع الأمويّ، والمدرسة القصّاعيّة والشّاميّة البرانيّة والنّاصريّة الجوانيّة والأتابكيّة والتّقويّة والكَلّاسة والعمريّة قُبّة النّسر. كما شغل عدداً من الوظائف الدّينيّة فتَولّى إمامة الشّافعيّة في الجامع الأمويّ، وإفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق، وقام بالعديد من الرّحلات إلى الحجاز والقدس.

وسعى إلى نجم الدّين الغزيّ طُلّابٌ كثيرون لا يحصون انتفعوا به طبقةٍ بعد طبقةٍ جاؤوه من كلِّ مكانٍ، فمعظم طُلّاب دمشق دَرَسَت عليه وبرع الكثير منهم وأصبحوا فيما بعد من أهمّ علماء مدينة دمشق[٣]. وعلى الرَّغم من انشغال الغزيّ بالتّدْرِيس لكنّه ترك الكثير من المُؤلّفات في مجالاتٍ مُتنوّعةٍ مثل التّاريخ والتَّصوُّف والحديث والفقه والتّفسير والنّحو والرّحلات والبلاغة والطّبّ ومنها: في التّاريخ: "الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة" ، "لطف السمر وقطف الثمر في أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر"، وفي الرّحلات: "رسالة في رحلة النجم الغزيّ إلى الحج"، "العقد المنظوم في الرحلة إلى الروم" وفي الحديث: "إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن"، وفي الفقه: "تحفة الطلاب" "كل ما كان أكثر عملاً أو أشق فهو أكثر في الثواب"، في علوم اللّغة العربيّة: "شرح قطر الندى وبل الصدى" "البهجية" "التحفة"، وفي التَّصوُّف: "الرسالة المحمّدية في الرد على السادة السعدية" وفي الطّبّ "المختار" [٤]، وهذا غيضٌ من فيضِ مؤلفات النجم الغزيّ.

ك –محمّد (بدر الدّين، أبو البركات) بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(٩٩٥-١٠١٨/١٥٨٧-١٦٠٩م): هو ابن نجم الدّين البكر، اهتمّ والده بتربيته وتنشئته

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، مقدمة المحقق، ص ٢٩-٣٠.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ص ٩١-٩٢

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، المقدمة، ص ٤٦، ٥٥.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، مقدمة المحقق، ص ١٠٤-١٢١. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج٤، ص١٩٢-١٩٤. أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ٦٧-٦٨. عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ٤أجزاء، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج٣، ص٦٨٥.

تنشئةً علميّةً كأسلافه، فقام بتدريسه وتوجيهه وتحفيزه. فدَرَسَ القراءات والفقه والعربيّة والمنطق على علماء دمشق، وكان والده يحرص على اصطحابه معه إلى الحجِّ ليجتمع بالعلماء، ويحصل منهم على الإجازات، وقد أُلبس خرقة الطّريقة الأحمديّة الصّوفيّة ولقن الذّكر وهو في سنِّ الحادية عشر من قِبَلِ المُتصوِّف الكبير ريحان الحبشيّ الشّافعيّ[١]، وذلك في مسجد قباء في المدينة المُنوَّرة. وكان بدر الدّين ينوب عن والده في وعظ الجامع الأمويّ، وتُوفّي وهو شابٌ[٢].

ل –سعوديّ بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ(٩٩٨-١٠٧١/١٥٩٠-١٦٦١م): إنّ موت ولديّ نجم الدّين (بدر الدّين محمّد) وأخيه (ضياء الدّين محمّد) سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، دفع النّجم الغزيّ إلى أنْ يُولي اهتماماً كبيراً بابنه الوحيد سعوديّ، واهتمّ به كذلك جدَّه من جهة أمّه الشِّهاب العيثاويّ، ونشأ سعوديّ في رعاية والده وجدّه وحصل منهما على ما يبتغيه من علمٍ وثقافةٍ وأدبٍ وأخلاقٍ وتربيّةٍ. وكان والده حريصاً على اصطحابه في رحلاته خارج دمشق ليزيد من معارفه وخبراته العلميّة، ويُعرِّفه على علماء عصره، ويحصل له على الإجازات، فاصطحبه معه إلى الحجاز وإلى الرّوم. وعندما اشتدَّ عُوْدَهُ وأصبح مُكتمل الثّقافة، والمعرفة اعتمد عليه والده، وكان أوّل اختبارٍ له هو نيابة والده في إفتاء المذهب الشّافعيّ عندما رحل نجم الدّين الغزيّ إلى الحجِّ سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م و"...**ظهر منه في ذلك ما لا يخطر ببال أحد...**"[٣]، وبذلك نجح سعوديّ في الاختبار، وعندما توفي والده سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م وَرِثَ سعوديّ وظائف والده كإفتاء المذهب الشّافعيّ، وتَدْرِيس الحديث تحت قُبّة النّسر، وتدريس المدرسة الشّاميّة البرانيّة، وشغل هذه الوظائف حتّى تُوفّي. وبرع أولاد سعوديّ وأحفاده مثلما برع هو وأبيه وأجداده، ومن أبنائه:

م – عليّ بن سعوديّ بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٢٤-١٠٨٣/١٦١٥-١٦٧٢م): عاش في كنف والده وجدِّه نجم الدّين الغزيّ، وأخذ عنهما وبرع كبقية أفراد هذه الأُسرة بالفقه والحديث، ودَرَّسَ بالمدرسة الشّاميّة البرانيّة بعد أبيه[٤] وكان لعليّ ولد هو:

ن – عبد الحيّ بن عليّ بن سعوديّ بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٨٠-١١٣٧/١٦٦٩-١٧٢٥م): تُوفّي والده وعمره أقل من أربع سنواتٍ، وأوصى والده بتربيته إلى ابن عمّه البعيد عبد الرّحمن (زين الدّين أبي الفضل) بن زين العابدين بن زكريا الغزيّ وأحسن عبد الرّحمن بن زين العابدين تربية عبد الحيّ، فأقبل عبد الحي على العِلم بجدٍّ ونشاطٍ، فدَرَسَ القراءات والفقه والحديث والتّفسير والتّصوُّف عن أهمّ علماء دمشق مثل عبد الغني النّابلسيّ، وإسماعيل

---

[١] هو ريحان عبد الله الحبشي الصوفي الأحمدي: متصوف، مدرس، كان مجاور في المدينة وكان نجم الدّين على علاقة طيبة معه. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٧٢.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٦-٨.

[٣] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٣٦.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٦٠.

الحائك، وأبو المواهب الحنبليّ وغيرهم، ولازم دَرْسَ الحديث عند عمّه عبد الكريم، وأصبح مُعِيد درسه في المدرسة الشّاميّة البرانيّة، ودَرَّسَ لاحقاً في التُّربة الكامليّة[١].

س – خليل بن رضي الدّين[٢] بن سعوديّ بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٨٧-١١٤٤/١٦٧٦-١٧٣٢م): حفيد سعوديّ قرأَ على والده، ولازم ابن عمّه أحمد بن عبد الكريم بن سعوديّ كثيراً وتتلّمذ بين يديّه، كما حضر دروس أبو المواهب الحنبليّ، وعبد الغني النّابلسيّ، وبرع في اللّغة العربيّة[٣]. وكان له ولدٌ اسمه محمّد (أبو الإخلاص ركن الدّين) (١١٣٧-١١٩٦هـ/١٧٢٥-١٧٨٢م) كان خطيباً ونسخ العديد من الكُتُب العلميّة[٤].

ع –عبد الكريم (أبو العز عز الدّين) بن سعوديّ بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٥٠-١١٠٩/١٦٤٠-١٦٩٧م): نشأ في رعاية والده وجدّه وفي ظلِّ هذا المناخ العلميّ الّذي كانت تمتاز به هذه الأُسرة كَبِرَ عبد الكريم وترعرع، ودَرَسَ الفقه على جدّه وأبيه، كما دَرَسَ الحديث على محمّد بن يحيى البطينيّ وعبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ، والمعاني والبيان والنّحو على محمود الكرديّ وغيرهم من علماء دمشق. وبرع بالفقه والحديث، وتَولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق بعد أبيه. ودَرَّسَ بالمدرسة الشّاميّة البرانيّة أيضاً والجامع الأمويّ[٥]. ومن طُلّابه محمّد (أبو المعالي) بن عبد الرّحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزيّ فقد ذَكَرَ محمّد في حديثه عن ابن عمه عبد الكريم "...**كان يحبي ويكرمني وله علي تربية لا يخاطبني إلا بصاحبنا وكان والدي يعجب من فرط محبته لي...**"[٦]، وهذا دليلٌ على الصلات والروابط القويّة الّتي تميَّزت بها هذه الأُسرة. ومن أبناء عبد الكريم برع

ف –أحمد (أبو العباس شِهاب الدّين) بن عبد الكريم بن سعوديّ بن محمّد نجم الدّين بن محمّد بدر الدّين الغزيّ الشّافعيّ(١٠٧٨-١١٤٣/١٦٦٧-١٧٣١م): الّذي نهل من علوم والده الكثير فأخذ عنه الفقه والحديث عن أبو المواهب الحنبليّ، والأصول عن إسماعيل الحائك، وبرع وتفوق كأسلافه. وبعد وفاة أبيه تَولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق، ودَرَّسَ بالمدرسة الشّاميّة البرانيّة وفي الجامع الأمويّ[٧]. وترك العديد من المُؤلَّفات منها "الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث في مختصر الإتقان" وهو اختصار لكِتَابِ جدِّه النّجم الغزيّ المُسمَّى "الإتقان ما يحس في الأحاديث الواردة على الألسن" و

---

[١] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤.

[٢] لم أعثر على ترجمة له، والمستبعد أن يكون لقب (رضي الدين) خاص بعلي بن سعودي لأن علي توفي قبل ولادة خليل.

[٣] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٢، ص ٩٧.

[٤] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٣٩-٤٠.

[٥] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٣١. أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٣ ب- ٥٤ آ.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٣ آ.

[٧] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٩ آ. المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ١١٧-١١٨.

"شرح على المنحة النجمية في شرح اللحمة البردية" وهو أيضاً شرح لأحدِ كُتب جدّه محمّد بدر الدّين الغزيّ و"شرح على نظم نخبة الفكر لجده محمّد رضي الدين"[١] وبرع ابنه مصطفى (١١٠٠-١١٥٠هـ/١٦٨٩-١٧٣٧م) فقد قرأ الفقه والحديث والعربيّة على والده وعلى علماء دمشق، وبرع ودَرَّسَ وأفتى[٢].

لقد أوضحنا دور أُسرة الغزيّ في نشر العلم والمعرفة، وظلّت هذه الأُسرة بعد ذلك تُؤدّي دورَها العلميّ حتّى في القرون اللاحقة. ومن القواسم المُشتركة لهذه الأُسرة تدريسها الحديث والتَّصوُّف والفقه، كما تَولّى أفرادها إفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق، وتوارثوا تَدْرِيس المدرسة الشّاميّة البرانيّة. وتركوا العديد من المُؤلَّفات في مجال التَّصوُّف والحديث وكُتُب التّراجم.

٤ -أُسرة العماديّ[٣]:

هي واحدةٌ من الأُسر العلميّة العريقة في دمشق، وقد حظيت لقرونٍ على جاهٍ وثراءٍ علميٍّ فريدٍ، وأضافت هذه الأُسرة إلى الحياة العلميّة في دمشق الشيء الكثير، فقد خَرَّجَتْ عدداً كبيراً من المُدرّسين، كما تعاقب أفرادها على منصب إفتاء المذهب الحنفيّ لسنواتٍ عديدةٍ.

وقال عنهم المُحبيّ[٤]: "...**بيت فضل وكرم، دمشق بهم من عهد ذات العماد إرم، بمثل رتبتهم يشمخ العز المتقاعس، بمثل طلاقتهم يتبعه الخط المتناعس، وفي ذلك المجد فليتنافس المتنافس...**".

وقال ابن شاشو عنهم[٥]: "...**بيت مجدٍ رفيع العماد لم يوجد مثله في البلاد. لم يظهر منه أسس على التقوى إلا متمسك من عزام الدين بما هو الأقوى من كل فقيه تطبيق الفروع على أصولها أي تطبيق. ويحرر أدلتها بعد صحة تعليلها والتحقيق وهو قديماً بالعلم مشهور وبأفراد ماجدة دائماً معمود...**". وهناك خلافٌ حول أصولهم فنجم الدّين الغزيّ يَرْجِعُ أصلُهم إلى دمشق، وبالتّحديد إلى حارة عناب فوق باب توما، أمّا ابن العِماد الحنبليّ يَرْجِعُ أصلُهم إلى البقاع[٦]. وعلماء هذه الأُسرة في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ يعودون إلى جدٍّ واحدٍ هو:

أ -محمّد (عِماد الدّين) بن محمّد (ناصر الدّين) العماديّ الحنفيّ(٩٣٧-٩٨٦هـ/١٥٣١-١٥٧٨م): قرأ القراءات والفقه والمعقولات على أشهر علماء دمشق في القرن العاشر الهجريّ/ السّادس

---

[١] الألباني: **مخطوطات الحديث الظاهرية**، ص ٣٦٧. البغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ١٧١. البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج ٢، ص ٦٣٢. الألباني: **مخطوطات الحديث الظاهرية**، ص ٣٦٧.

[٢] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ١٦٦.

[٣] انظر شجرة نسب أُسرة العمادي في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

[٤] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٩٣.

[٥] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص٤٥-٤٦.

[٦] ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤١١. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٣٥.

عشر الميلاديّ. وبرع باللّغة العربيّة والتّفسير[١]، ودَرَّسَ في عدة مدارس منها الرّيحانيّة الجوهريّة الخاتونيّة النّاصريّة والجامع الأمويّ أيضاً، وأصبح مقصداً لطلبة دمشق وغيرها[٢]. وكان في بداية حياته يعاني من أوضاعٍ ماديةٍ قاسيّةٍ، غير أنّ وضعه تَحَسَّنَ، وأصبح ثَريّاً في أواخر عمره، وهذا الثّراء وفَّرَ الدعم الماديّ لابنه عبد الرّحمن لإكمال تحصيّله العلميّ، وترك محمّد عِماد الدّين مُؤلّفاً هو "عشرة أبحاث في عشرة علوم"[٣] ومن أبناء محمّد عماد الدّين:

ب –عبد الرّحمن بن محمّد (عِماد الدّين) بن محمّد (ناصر الدّين) العماديّ الحنفيّ(٩٧٨–١٠٥١هـ/١٥٧٠–١٦٤١م): قال عنه فضل الله المُحبيّ[٤]: "...**عالم دمشق الشام ومفتيها ناشر علم العلم والإفادة في ناديها من نادرة الدهر...، ممن انتهت بكمال الاستحقاق رياسة العلماء بالديار الشّاميّة...**" وقال عنه ابن معصوم[٥]: "...**علامة الزمان وشقيق النعمان الناشر والعمل والمحرز أدوات الكمال عن كمل العمد الرفيع العماد المتميز على أقرانه تميز الروى على الثماد...**".

تُوفِّي والده وعمره سبع سنوات، وسرعان ما بادر عبد الرّحمن إلى تحصيل العِلم وقراءته، فأخذ عن تلميذ والده الحسن البوريني، ثمّ لازم القاضي مُحبّ الدّين الحمويّ، وتزوج من أُخته، وعلى ما يبدو أنّ زواجه هذا قد قَرَّبَهُ جداً من القاضي مُحبّ الدّين الحمويّ، فأخذ عنه معظم العلوم الّتي برع بها مُحبّ الدّين، ومن مُدرِّسيه الشّمس بن المنقار ومحمّد بن عبد الملك، وكان عبد الرّحمن صُوفيّاً نقشبنديّ الطّريقة، وقد أخذها من صبغة الله بن روح الله في المدينة المُنوَّرة[٦].

وبعدَ أنْ حصل على ما يبتغيه من علومٍ ومعارف بدأَ التّدْرِيس فدَرَّسَ في المدرسة الشّبليّة، ثمّ تَولّى المدرسة السّليمانيّة مع إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق وذاع صِيته كثيراً بفضل علمه. وترك الكثير من المُؤلَّفات[٧] منها "تحرير التأويل" في التّفسير، و"المستطاع من الزاد" في مناسك الحج، و"كتاب الهدية" في فقه العبادات"، و"الروضة الريا فيمن دفن في داريا"، و "الفتاوي"[٨] وله الكثير من

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص ٣٥–٣٦.

[٢] ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ٤١١.

[٣] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٦٧٩.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٧٩.

[٥] ابن معصوم (علي صدر الدين المدني بن أحمد نظام الدين): **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**، الطبعة الأولى، نشر سعادة عزيز بك زيد، القاهرة، ١٩٠٦، ص ٣٧٢.

[٦] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣١٨. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٧٩–١٨٠.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٤٧– ب.

[٨] عبد الرّحمن العمادي: **الروضة الريا فيمن دفن بداريا**، تحقيق وتعليق عبده علي الكوشك، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٨م، مقدمة المحقق ص ٧–٨. أبو المعالي الغزيّ: **ديوان الإسلام**، ج ٣، ص ٣٢١. المرادي: **عرف البشام**، ص ٦٨.

الأشعار[١].ومن المُلاحظ أن عبد الرّحمن العماديّ وصلَ إلى مكانةٍ علميّةٍ عاليّةٍ وهذا ما انعكس على أولاده ومنهم:

ج –عماد الدين بن عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(١٠٠٤–١٠٦٨هـ/١٥٩٥–١٦٥٨م): قال عنه فضل الله المُحبيّ[٢]: "...**نشأ في حجر المجد الشامخ العماد الراسخ الأوتاد، فهو طويل النجاد وكريم الآباء والأجداد له قبة في المجد رأس عمادها فرع تشعب من أصل مكنت قواعده ومشرب من منهل صفت مصادره وموارده فالولد سر أبيه والنبيه ابن النبيه...**". قرأ على والده، وعلى مُدرِّس والده وتلميذ جدّه الحسن البوريني والشِّهاب العيثاويّ وأحمد الوفائي ومُحبّ الله بن مُحبّ الدّين الحمويّ وغيرهم[٣]. وأدخله أبوه سَلْكَ التّعليم عندما فرغ له عن المدرسة الشّبليّة، وتَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق لمُدّة ثمانية عشر عاماً[٤] "...**يفيد ويفتي لكل سائل ومستفتي وعظمته العلماء والكبراء، وتوقته حكام وقته والأمراء...**"[٥].

د –شهاب الدين بن عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(١٠٠٧–١٠٧٨هـ/١٥٩٨–١٦٦٧م): وَصَفَه ابن شاشو فقال[٦]: "...**ثاقب الذكاء وشمس فلك العلوم ويد دارة المنطوق والمفهوم وصدر الإفتاء في كلِّ نادٍ...**". هو الابن الأوسط لعبد الرّحمن، دَرَسَ على والده وعلى الحسن البوريني والشِّهاب العيثاويّ وأحمد الوفائي وغيرهم[٧]، وهؤلاء هم مُدرِّسين أخيه الأكبر عِماد الدين وأخيه الأصغر إبراهيم. تَولّى قضاء قافلة الحجِّ الشّاميّ، ودَرَّسَ في عدة مدارس منها الشّبليّة النّوريّة والنّاصريّة، كما تَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ لِمُدّةٍ وجيزةٍ[٨]. وترك العديد من الأشعار[٩] ومن أبناء شِهاب الدين الّذين تميزوا:

هـ–فضل الله بن شِهاب الدين بن عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(١٠٤٥–١٠٩٦هـ/١٥٩٨–١٦٦٧م): وَصَفَه ابن شاشو فقال[١٠]: "...**فرعٌ فاق أصلهُ في الفضل وجوادٌ سلك بسابق فهمه كل حزن وسهل صرف فقد شبابه في التحصيل وأكمل مواد علومه نهاية التكميل لهُ فضلٌ لا يمد وفضائل لا تعد نشأ في مهد المعالي وتسنم في مبداه الأعالي...**". نشأ فضل الله في

---

[١] للاطلاع على بعض أشعاره: ابن معصوم: **سلافة العصر**، ص ٢٧٣– ٢٧٥.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٧.

[٣] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٥٨– ب.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٨.

[٥] المرادي: **عرف البشام**، ص ٧٥.

[٦] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٤٦.

[٧] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٤٤.

[٨] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٤٣– آ.

[٩] للاطلاع على بعض أشعاره: محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ٩٥–١٠٨.

[١٠] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٤٨–٤٩.

ظل عائلته العلميّة، فدَرَسَ على أبيه وعلى عمّه عِماد الدين وإبراهيم وبرع في الأدب والشعر، وأدخله أبوه سَلْكَ التّدْرِيس حين فرغ له عن تَدْرِيس المدرسة الشّبليّة، كما تَولّى قضاء بيروت مُدّةً قصيرةً[١]. وكان له بعض الأشعار[٢].

و –إبراهيم بن عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(١٠١٢–١٠٧٨هـ/١٦٠٣–١٦٦٧م): يَصِفَهُ ابن شاشو فيذكر[٣]: "...**حبر علم لا يفتر إبراره، وبحر حلم لا ينقطع إمداده، وركن مجد رفيع الدعايم، وروضة حمد عطيرة النساييم، تفرد في زمانه، وتوحد في إتقانه سما بحسن السيرة ونما بحسن السريرة...**". ووصفه المُحبيّ بأنه[٤] : "... **الجناب الأفضل، والمحل الأمرع الأخضل، مكان القول فيه ذو سعة والألسنة كلها على مدحه مجتمعة، فمن يتقدم فليقل ما شاء في وصف شمائله، والحق على المدح أن يتباهى بمخائل خمائله...**". هو الابن الأصغر لعبد الرّحمن، دَرَسَ على والده وعلى الحسن البوريني والشِّهاب العيثاويّ وأحمد الوفائي وأحمد المقريّ. وعيّنه والده مُعِيداً لدرسه في المدرسة السّليمانيّة. وحمله طموحه إلى السّفر إلى الرّوم، ولازم ودَرَّسَ في بعض مدارسها، وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ بالمدرسة النّوريّة الكبرى، وتَولّى قضاء قافلة الحجّ الشّاميّ[٥]، ترك العديد من الأشعار. ومن أولاد وأحفاد إبراهيم الّذين عَرَفَتْهم مدينة دمشق:

ز –محمّد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(١٠٧٥–١١٣٥هـ/١٦٦٥–١٧٢٣م): قال عنه المُراديّ: "...**صدر الشام علاّمة العلماء حبراً فقيهاً ناضلاً كبيراً مهاباً عالماً محتشماً أديباً بارعاً تحريراً كاملاً...**". تُوفّي والده وعمره دون أربع سنواتٍ فتَولّى أخوه عليّ رعايته وتنشئته تنشئةً علميّةً كباقي أفراد هذه الأُسرة فقرأ الحديث والفقه والأدب على علماء دمشق الأجلاء مثل أبو المواهب الحنبليّ وإبراهيم الفَتّال وعثمان القَطّان وإسماعيل الحائك وعلاء الدين الحصكفيّ. وبرع بالفقه، وتَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق بعد أخيه، ودَرَّسَ في المدرسة السّليمانيّة[٦]، وترك تصانيف شعريّة[٧].

ح –عليّ بن إبراهيم بن عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ(١٠٤٨–١١١٧هـ/١٦٣٨–

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٧٣.

[٢] للاطلاع على بعض أشعاره: محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١١٧–١٢٣.

[٣] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٥٥.

[٤] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٠٩.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٦٥–٦٦. إحسان بنت سعيد خلوصي: **أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشرة للهجرة**، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، ١٩٩٤، ص ١٠–١١.

[٦] محمّد بن سعيد بن محمّد الأيوبي(ت١٣٣٥هـ/١٩١٧): **تراجم علماء وأدباء وشعراء أفاضل وأماثل دمشق الشام وما حواليها، أو مجموعة تراجم لرجال من دمشق**، مخطوط ويوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، (١٣١ ق)، رقم ٤٣٢٤، ق ٢٤٧. المرادي: **عرف البشام**، ص ١٠١–١٠٢.

[٧] الزركلي: **الأعلام**، ج ٥، ص ٢٠٤.

١٧٠٦م): وَصَفَهُ المُراديّ فقال[١]: "...**عماد المجد السامي وكعبة الفضل والركن الشامي، تهيأ للمعالي وتصدر، فطاب منه المورد والمصدر وتصدى لها محمود العواقب في آرائه، تحسده الشمس من بين نظرائه فتنقل في بروج السيادة، وألقى الزمان إليه زمامه وقيادة...**". ووَصَفَهُ ابن شاشو فقال[٢]:"...**اسم طابق سماه، ولفظ وافق معناه ذاتاً ووصفاً وقدراً وعلماً وجاهاً وذكراً ما طلع في داره العماد كرأيه ذو سداد جر ذيول الكمال...**".

بدأ الدّراسة على والده وعمّه شِهاب الدّين وعِماد الدّين العماديّ، كما أخذ عن محمود الكرديّ وإبراهيم الفَتَّال وغيره. تدرّج في حياته العلميّة حتّى تَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق مع تَدْرِيس المدرسة السّليمانيّة[٣]. وله بعض الأشعار[٤]. وبرع أيضاً أولاد عليّ واستمروا على نهج هذه الأُسرة ومن أولاده: **محمّد** (١٠٩٥-١١٦٧هـ/١٦٨٤-١٧٥٤م) الّذي دَرَسَ على العديد من العلماء وتَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ بَدَلَ أخيه[٥]. والابن الثاني هو **حامد** (١١٠٣-١١٧١هـ/١٦٩٢-١٧٥٨م) وكان أيضاً عالِماً وفقيهاً وأديباً وشاعراً ومُفتياً. دَرَسَ على والده وعلى أهمّ علماء دمشق، مثل أبو المواهب الحنبليّ ومحمّد بن عليّ الكامليّ وعبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ وغيرهم، وتَولّى أيضاً إفتاء المذهب الحنفيّ وتَدْرِيس المدرسة السّليمانيّة، وترك الكثير من المُؤلَّفات منها "الفتاوي العمادية الحامدية" و"الإتحاف في شرح خطبة الكشاف"، و"شرح نور الإيضاح"[٦] وغير ذلك.

تم تسليط الضوء على دور أسرة العمادي في نشر العِلم والمعرفة الّتي جعلت الكثير من العلماء يثنون عليهم واستمرّت هذه الأُسرة على ما عُرِفَتْ عليه من علمٍ ومعرفةٍ في القرن الثاني عشر الهجريّ/ الثامن عشر الميلاديّ، وقد شغلت هذه الأُسرة أهمّ منصبٍ دينيٍّ في دمشق وهو إفتاء المذهب الحنفيّ، كما توارثت التّدْرِيس في المدرسة الشّبليّة أيضاً. وتركت المُؤلَّفات التي أَثْرَتْ الحياة العلميّة في دمشق.

٥ -أسرة النّابلسيّ(٧):

من الأُسر العلميّة القليلة العدد في دمشق، غير أنّ تأثيرها كان فاعلاً جداً في الحياة العلميّة والصُّوفيّة الدّمشقيّة، ويكفي أنّها أنجبت العَلّامة المُتصوّف الكبير عبد الغني النّابلسيّ وقال عنهم ابن

---

(١) المرادي: **عرف البشام**، ص ٩٢-٩٣.

(٢) ابن شاشو: **تراجم بعض الأعيان في دمشق**، ص ٥٧.

(٣) ابن كنان: **يوميات شامية**، ص ١٠٢. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ١٩٦. المرادي: **عرف البشام**، ص ٩٣.

(٤) للاطلاع على بعض أشعاره. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٥٨. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٢٤-١٣١.

(٥) المرادي: **عرف البشام**، ص ١٠٨.

(٦) محمّد الأيوبي: **تراجم علماء وأدباء وشعراء دمشق**، ق٩٥. المرادي: **سلك الدرر**، ج٢، ص١١-١٢.

(٧) انظر شجرة نسب أُسرة النابلسي في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

شاشو[١]: "...**بيتٌ انفرد بآحاد الرجال وأعيان أعيان الكمال...**" ومن علماء هذه الأُسرة:

أ -إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النّابلسيّ الشّافعيّ(٩٣٧-٩٩٣هـ/١٥٣١-١٥٨٥م): أحد أهمّ علماء مدينة دمشق في القرن العاشر الهجريّ/السّادس عشر الميلاديّ دَرَسَ القراءات والحديث والفقه والتّفسير والعربيّة والمنطق وغيرها على أهمّ العلماء وحصل على الإجازات العلميّة. ودَرَّسَ في العديد من مدارس دمشق مثل دار الحديث الأشرفيّة والمدرسة الشّاميّة البرانيّة والعادليّة والجامع الأمويّ. وعندما بَنَى الوالي درويش باشا مسجده في دمشق (جامع الدّرويشيّة) شرط تَدْرِيس هذا الجامع لإسماعيل النّابلسيّ لمكانته وكان مرجع دمشق في الإفتاء، جمع الكثير من الكُتُب النّفيسة الّتي كان يقوم بإعارتها لمن أراد، وتزاحمت الطَّلبة للدّراسة بين يديّه وكان يُحْسِن لهم ويَسعى لهم بالوظائف[٢] ونبغ حفيده:

ب -إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النّابلسيّ الحنفيّ(١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٩-١٦٥٢م): قال عنه المُحبيّ[٣]: "...**كان عالماً متبحراً غواصاً على المعاني الدقيقة قوي الحافظة وهو أفضل أهل وقته في الفقه وأعرفهم بطرقه وصنف كتباً كثيرة...**". دَرَسَ الفقه والتّفسير والحديث والأدب والتّاريخ على علماء دمشق مثل عبد الرّحمن العماديّ ونجم الدّين الغزيّ وعمر القاريّ محمود الكرديّ وغيرهم. وقام بعدّة رحلاتٍ علميّةٍ إلى الحجاز ومصر والرّوم وحصل على الإجازات[٤] وتصدَّر للتّدْرِيس في مدارس دمشق مثل القيمريّة والسّليميّة والجامع الأمويّ. وحصل على رُتْبَةِ مدارس الصّحن واختصّ إسماعيل بتَدْرِيس التّفسير[٥]، ودَرَّسَ الكثير من طُلَّاب دمشق عليه، وترك مُؤلَّفات مهمّة منها "الإحكام" ، "شرح درر الأحكام" وهو في الفقه الحنفيّ في اثني عشر مجلداً، "تحرير المقال في أحوال بيت المال" "منظومة في علم الفرائض" وغيرها[٦]. كما ترك العديد من الأشعار[٧].

ج -عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤١-١٧٣١م): هو من أهمّ المُتصوِّفة الّذين مَرّوا على تاريخ دمشق بشكلٍ خاصٍ، وبلاد الشّام بشكلٍ عامٍ، ومن الصَعْب إيجاز حياته في عددٍ من السُّطور، وكَتَبَ عنه وعن تَصوّفِهِ الكثير من الباحثين والمُؤرِّخين ونُشرت الكثير من كُتُبِهِ. دَرَسَ الفقه والحديث والتّفسير والعربيّة على

---

[١] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٦٣.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٦١-٧٩. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٤٢٩-٤٣٠. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص ١١٧-١١٩.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٠٨.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٥. عبد الغني النابلسي: **الحقيقة والمجاز**، ص ٧-٨.

[٥] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٦٢.

[٦] عبد الغني النابلسي: **الحقيقة والمجاز**، ص ٨.

[٧] للاطلاع على بعض من هذه الأشعار: محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٣٤-١٣٦.

والده أوّلاً، ومن ثمّ على علماء مدينة دمشق مثل أحمد القلعيّ ومحمود الكرديّ وعبد الباقيّ الحنبليّ ومحمّد المحاسنيّ ونجم الدّين الغزيّ وإبراهيم بن منصور الفَتَّال وغيرهم، وحصل على الكثير من الإجازات ومال إلى التَّصوُّف ودَرَسَه بعمّق حتّى عُدَّ أهمّ مُتصوِّف في مدينة دمشق في زمنه. وقام بالعديد من الرّحلات إلى العراق والرّوم وفلسطين وجبل لبنان والحجاز ومصر حيث التقى الكثير من العلماء. وبدأ التّدْرِيس وعمره عشرون عاماً في الجامع الأمويّ، ثمّ دَرَّسَ في المدرسة السّليميّة، كما تَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ مُدّةً من الزّمان، وتزاحمت الطَّلبة عنده للنّهل من علومه الصُّوفيّة[1]. ترك الكثير من المُؤلَّفات ما يزيد عن ثلاثمئة مُؤلَّف بين كتابٍ ورسالةٍ وشروحٍ ودواوين شعرٍ ورحلاتٍ، وكُتبٍ خاصّةٍ بالتَّصوُّف والفقه والحديث والتّفسير، ومُؤلَّفاته هذه مُنتشرّة في مكتبات العالم من برنستون في أمريكا إلى باريس وبرلين وسراييفو إلى استانبول ودمشق، وإنّ بعضها له أكثر من عشرة إلى عشرين نسخة مخطوطة مما يدلّ على رواجها على مدى ثلاثة قرون، فإن عبد الغني النّابلسيّ ظاهرةٌ بِحَدِّ ذاتها تستحق الكثير من الدّراسة والبحث فكان دورُهُ مُؤثِّراً في الحياة العلميّة والثّقافيّة في مدينة دمشق. فالنّابلسيّ كان قد سَبَقَ عَصْرَهُ.

٦ –أُسرة عبد الباقيّ البعليّ[2]:

وهي من الأُسر العلميّة الدّمشقيّة، وأصلها من بعلبك وكانت حديثة العهد في دمشق، ومُؤسِّس هذه الأُسرة عبد الباقيّ تقيّ الدّين قَدِمَ إليها في القرن الحادي الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ، وسرعان ما أصبح هو وابنه وأحفاده من أهمّ علمائها الحنابلة، الّذين تَولّوا إفتاء المذهب الحنبليّ في دمشق، ومن علمائها:

أ –عبد الباقيّ (تقيّ الدّين) بن عبد الباقيّ بن عبد القادر بن عبد الباقيّ بن إبراهيم بن عمر بن محمّد البعليّ الدّمشقيّ الحنبليّ (١٠٠٥–١٠٧١هـ/١٥٩٦–١٦٦١م): وُلِدَ في بعلبك حيث دَرَسَ علومه الأوّلية على والده، وبعد وفاة أبيه، ترك مدينة بعلبك بحثاً عن العِلم كون بعلبك مدينة صغيرة لا تُلبي طموحه العلميّ، فتوجَّه إلى دمشق وقرأ الفقه، ومنها انطلق إلى القدس لِدراسة التَّصوُّف حيث لُقِّنَ الذِّكْر وأُجيز له، ثمّ رحل إلى القاهرة وجاور بالأزهر. ودَرَسَ بتعمّق الحديث والفقه والعربيّة والمنطق والفرائض على أشهر مُدرِّسي مصر. وعاد مَرّةً أخرى إلى دمشق وأكمل فيها دراسة هذه العلوم السّابقة، واستغلَّ وجوده في الحجاز لأداء فريضة الحجِّ فأخذ عن أهمّ علماء الحجاز. وهكذا بعد أنْ حصل على الكثير من الإجازات من أهمّ علماء دمشق والقدس ومصر والحجاز، تصدّر للإفتاء والتّدْريس، فتَولّى إفتاء المذهب الحنبليّ في دمشق، ودَرَّسَ الحديث والتّفسير بالجامع الأمويّ والمدرسة العادليّة وعرف

---

[1] الجبرتي: **عجائب الآثار**، ج ١، ص ١٥٤–١٥٦. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ٣٠–٣٨.

[2] انظر شجرة نسب أُسرة عبد الباقي البعلي في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

عنه الالتزام التّام بالتّدْرِيس، وتَولّى مشيخة القُرَّاء في الجامع الأمويّ[١]، وتزاحمت الطّلبة للدّراسة بين يديّه، فقد دَرَسَ عليه الكثير من طُلّاب دمشق، وترك العديد من المُؤلَّفات منها "شرح على صحيح البخاري" "العين والأثر في عقائد أهل الأثر" وغيرها[٢].

ب –محمّد (أبو المواهب) بن عبد الباقيّ (تقي الدّين) بن عبد الباقيّ الحنبليّ (١٠٤٤–١١٢٦هـ/١٦٣٤–١٧١٤م): وُلِدَ في دمشق وعاش في كَنَفِ والده فتربَّى على حُبِّ العِلم والتّعلم وسَلْكَ طريق أبيه في التّعلم، فأخذ القراءات عن والده الّذي كان شيخ القُرَّاء في الجامع الأمويّ، كما أخذ الحديث والتّفسير عنه، واصطحبه والده معه إلى الحجِّ واستجاز له من علماء الحجاز، وكان صغيراً ليُعرّفه على علماء الحجاز ويرغبه بالتّعلم. وعندما نَضَجَ واشتدّ عوده رحل إلى القاهرة وجاور في الأزهر، ثمّ عاد إلى دمشق، وسافر مَرّةً أخرى إلى الحجاز وأخذ عن علمائِها. دَرَسَ القراءات والفقه والحديث والتّفسير والمنطق والتَّصوُّف والعربيّة عن علماء دمشق والقاهرة والمدينة ومكّة، وحصل على الإجازات. تَولّى إفتاء المذهب الحنبليّ بعد وفاة أبيه، ودَرَّسَ الحديث والقراءات في الجامع الأمويّ، والمدرسة الشّاميّة البرانيّة ومثل أبيه قصدته الطّلبة من كلِّ حَدْبٍ وصَوْبٍ، ومنح الإجازات لطُلّاب دمشق وغيرها. وصَنَفَ الكثير من المُؤلَّفات[٣] وجَمَعَ مشيخة لنفسه ذَكَرَ فيها شيوخه والعلوم والإجازات التي حصل عليها منهم، وقد شكّلت مادةً مهمّةً للبحث. ومن أبناء أبو المواهب:

ج –عبد الجليل بن محمّد أبو المواهب بن عبد الباقيّ (تقيّ الدّين) بن عبد الباقيّ الحنبليّ (١٠٧٩–١١١٩هـ/١٦٦٩–١٧٠٧م): وُلِدَ في دمشق وعاش في كَنَفِ والده الّذي أحسن تربيته وتعليمه، وقرأ عليه الحديث والفقه والقراءات والحساب والفرائض كما أخذ عن أهمّ علماء دمشق. وبرع بالنّحو والصّرف والمعاني والبيان. ولم يرحل خارج دمشق بحثاً عن العِلم كأبيه وجدّه بل اكتفى بما أخذه عن أبيه، وعن علماء دمشق، ودَرَّسَ في الجامع الأمويّ، وقصدته الطّلبة. وترك مُؤلَّفاتٍ منها "أرجوزة في العروض" "تشطير ألفية ابن مالك" "شرح الشافية" "نظم الشافية[٤]" وهي مُؤلَّفات بالنّحو

---

[١] أبي المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٢–٣٧. كمال الدين الغزيّ: **النعت الأكمل**، ص ٢٢٣–٢٢٦. فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠١–٢٠٢. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٢٨٣–٢٨٥. الشطي: **مختصر طبقات الحنابلة**، ص ١٢٠–١٢٢.

[٢] البغدادي: **إيضاح المكنون**، ج ٢، ص ١٠٩.البغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ٤٩٧. الكتاني: **فهرس الفهارس**، ج ١، ص ٣٣٨–٣٣٩.

[٣]الحسيني: **تراجم دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، ق٥٤ ب. أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٥ ب، ٥٧ آ. كمال الدين الغزيّ: **النعت الأكمل**، ص ٢٦٨–٢٧١. المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٦٧–٦٩. البغدادي: **هدية العارفين**، ج ٢، ص ٣١٢. الشطي: **مختصر طبقات الحنابلة**، ص ١٣٠. الكتاني: **فهرس الفهارس**: ج ١، ص ٣٨١–٣٨٢.

[٤]كمال الدين الغزيّ: **النعت الأكمل**، ص ٢٦١–٢٦٦. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٢، ص ٢٤٤–٢٢٥. البغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ٥٠١. الشطي: **مختصر طبقات الحنابلة**، ص ١٢٨.

والصّرف والمعاني الّتي برع بها، لكنه توفّي في حياة أبيه وكان لديه ولد هو:

د –محمّد بن عبد الجليل بن محمّد أبو المواهب بن (تقيّ الدّين) بن عبد الباقيّ الحنبليّ (١١٠١–١١٤٨هـ/١٦٩٠–١٧٣٥م): نشأ في رعاية والده وجدّه وأخذ عنهما الحديث والقراءات والفقه والفرائض ودَرَسَ النّحو والصّرف والمعاني والبيان على والده الّذي برع بهذه العلوم، ولازم تلميذ جدّه عبد القادر التّغلبيّ في الفرائض، وحصل على عدّة إجازاتٍ من عبد الغني النّابلسيّ، وتصدّر للتّدْرِيس في الجامع الأمويّ كأسلافه وتَولّى إفتاء المذهب الحنبليّ في دمشق بعد وفاة جدّه[١].

واستمرّتْ هذه العائلة بتقديم العلماء فمن أولاد محمّد، **أحمد (شِهاب الدين)** (١١٢٤–١١٧٢هـ/ ١٧١٢–١٧٥٩م) الّذي دَرَسَ على علماء دمشق وتَولّى إفتاء المذهب الحنبليّ بعد أبيه[٢]، كما برع أيضاً أخوه **عبد القادر (محي الدين)** (ت١١٥٦هـ/١٧٤٣م) الّذي دَرَسَ وحصل على الإجازات من دمشق والحجاز[٣].

لقد أوضحنا الدور الذي لعبته أُسرة عبد الباقيّ البعليّ في رفد الحركة العلمية، ومن المُلاحظ أنّها اختصّت بالفقه الحنبليّ وتَدْرِيس الحديث كما أنها توارثت إفتاء المذهب الحنبليّ لمُدّةٍ طويلةٍ بالرّغم من حداثة عهدها في دمشق إلّا أَنْ تأثيرها كان واضحاً جداً وخُصّوصاً أبو المواهب محمّد الحنبليّ.

٧ –أُسرة المحاسنيّ[٤]:

ينتهي آل المحاسنيّ بنسِبهم إلى بني تميم في شمال شرق سورية. وقد حلّوا في دمشق في القرن الثالث عشر الميلاديّ. أمّا أوّل من اشتهرَّ من أسلافِهم في مطلع القرن الرابع عشر الميلاديّ جدّهم محاسن الشّرابيشيّ التميميّ، فَنُسِبَتْ الأُسرة إليه وعُرِفَتْ باسم بني محاسن[٥]. ولنا أنْ نفترض بأنّه أسّاس شُهرة هذا البيت في التجارة. وبحلول القرن السّابع عشر الميلاديّ ذاعَ صِيتهم بوصِفهم من الأُسر الّتي كانت لها السّيطرة على وظيفة خطابة الجامع الأمويّ. وصفهم ابن شاشو[٦] فقال: "**بيت حسن ومال ما منهم إلا أديب وابن أديب ونجيب ابن نجيب**" منهم:

أ –تاج الدّين بن أحمد المحاسنيّ الدّمشقيّ الشّافعيّ(٩٩٠–١٠٦٠هـ/١٥٨٢–١٦٥٠م): كان أديباً وشاعراً وتاجراً. وَصَفَهُ المُحبيّ فقال[٧]: "...**هو في الأدب وأنواعه جامع لإبداعه وإيداعه وله كلمات**

---

(١) كمال الدين الغزيّ: **النعت الأكمل** ص ٢٧٢–٢٧٣. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٦١. البغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ٥٠١. الشطي: **مختصر طبقات الحنابلة**، ص ١٣٠.

(٢) كمال الدين الغزيّ: **النعت الأكمل**، ص ٢٨٩–٢٩١. الشطي: **مختصر طبقات الحنابلة**، ص ١٣٧.

(٣) كمال الدين الغزيّ: **النعت الأكمل**، ص ٢٨٢–٢٨٣.

(٤) انظر شجرة نسب أُسرة المحاسني في ملاحق البحث، الملحق السابع.

(٥) شيلشر: **دمشق في القرنين**، ص٢٢٠.

(٦) ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٩٢.

(٧) محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٣٤٦.

تنشأ الزخارف وتتعلم منها النقد الصيارف...". تمّتع بثروةٍ وافرةٍ لكنّ هذا لم يمنعه من المُواظبة على التّعلُّم فعمل على تنمية ثروته إلى جانب تنّمية معارفه وعلومه، دَرَسَ في دمشق وتردَّد إلى الحجاز، والقاهرة للتّجارة والدّراسة، وتزوج بابنة العَلاَّمة الحسن البوريني[١]. وترك العديد من الأشعار[٢]. وكان له ثلاثة أبناء عاشوا في كَنَف والدهم الأديب الثريّ وأَمّهم ابنة العَلاَّمة الحسن البوريني ومن الطّبيعيّ في هذا الجوّ أنْ يُبدع أولاده عِلماً وتَدْرِيساً ومنهم:

ب –عبد الرحيم بن تاج الدّين بن أحمد المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٠-١٠٢٧هـ/١٦٠١-١٦١٨م): أكبر أبناء تاج الدّين، وُلِدَ في دمشق، ودَرَسَ فيها، وتفوّق، واصطحبه والده معه إلى القاهرة للدّراسة فقرأَ على علمائِها، وأتقن اللّغة الفارسيّة وتميّز عن أقرانه بقدرته الكبيرة على الحفظ، وكان خطُّهُ جميلاً[٣]، وترك العديد من الأشعار[٤]. لكنه تُوفّي وعمره سبعة عشر عاماً.

ج –محمّد **بن تاج الدّين بن أحمد المحاسنيّ الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م):** وَصَفَهُ المُحبيّ فقال[٥]: "...**لوذعي فضائله لا تتناهى، وبمحاسنه تتجمل الأوقات وتتباهى، إذا قام على منبر المسجد الجامع، تمنعت الجوارح أن تكون كلها مسامع، هو لكل عين تراه حبيب، ولسان الدهر بمحاسنه خطيب تنشر في كل وادٍ مدائحه، كما تشكر في كل نادٍ مفاتحه...**". وقال عنه ابن شاشو[٦]: "...**فاضل دمشق وعالمها وأحد أركانها وكاملها وأحد نبلائها وخطيبها وماجد أبنائها وأديبها...**". هو الابن الثّاني لتاج الدّين، وعلى ما يبدو أنّ وفاة أخيه عبد الرحيم جعل والده يُوليه مَزيداً من الاهتمام، فكان يمدُّه بالأدب والعِلم والمال. وبذلك توفّر لمحمّد سُبل النّجاح، فدَرَسَ على علماء دمشق مثل عبد الرّحمن العماديّ وعمر القادري والنّجم الغزيّ وعبد اللّطيف الجالقيّ وغيرهم. وكما اصطحب والده أخاه عبد الرحيم إلى مصر للدّراسة أيضاً اصطحب محمّد إلى الرّوم للدّراسة، ودَرَسَ فيها. وعاد إلى دمشق وبدأَ التّدْرِيس بالجامع الأمويّ، وتَولّى خطابة الأمويّ نيابةً، ثمّ أصالة كما خطب في جامع السُّلطان سليم، وتَولّى أيضاً تَدْرِيس الحديث الشريف تحت قُبّة النّسر، ودَرَّسَ في

---

(١) فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٠٦.

(٢) للاطلاع على هذه الأشعار، ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان**، ص ٩٣. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣٧. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٤٠٧.

(٤) للاطلاع على هذه الأشعار. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان**، ص ٩٤-٩٥. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٣٥٠-٣٥٢.

(٥) محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٣٥٣.

(٦) ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٩٥.

المدرسة الجوهريّة[١]، وترك بعض الأشعار[٢] وديوان خُطُبٍ[٣].

د -إسماعيل بن تاج الدّين المحاسنيّ الحنفيّ(١٠٢٠-١١٠٢هـ/١٦١١-١٦٩١م): هو الابن الثّالث لتاج الدّين، عاش في كَنَف أبيه الّذي اهتمَّ به كاهتمامه بأخيه محمّد، دَرَسَ الفقه والحديث والتّفسير والقراءات واللّغة العربيّة في دمشق والقاهرة. وبرع بالحديث والتّفسير والخطابة، وتَولّى خطابة المسجد الأمويّ. كما دَرَّسَ فيه الحديث، وتَولّى أيضاً تَدْرِيس المدرسة الجوهريّة[٤] والتّقويّة والسّليميّة[٥]، حيث دَرَّسَ في هذه المدارس التّفسير[٦]، وكان ثريّاً مثل أبيه. وبرع ابنه سليمان كوالده:

هـ - سليمان بن إسماعيل بن تاج الدّين بن أحمد المحاسني الحنفيّ(ت١١٣٥هـ/١٧٢٣م): ولد في دمشق ونشأ في كَنَف والده، وبعد أنْ حصل على المعارف والعلوم من علماء دمشق، حرصَ والده على إدخاله سَلْكَ التّدْرِيس والخطابة، فعيّنه مُعِيد دَرْسِهِ في المدرسة السّليمانيّة، ثمّ فرغ له عن المدرسة الجوهريّة وخطابة الجامع الأمويّ[٧]، وبذلك تمكَّن إسماعيل من وَضْعِ ابنه على سِكَةِ التّدْرِيس والخطابة قبل وفاته لإكمال مسيرة العائلة. وبرع ابن سليمان:

و -أحمد بن سليمان بن إسماعيل بن تاج الدّين بن أحمد المحاسنيّ الحنفيّ(١٠٩٥-١١٤٦هـ/١٦٨٤-١٧٣٣م): وُلِدَ في دمشق وعاشَ في كَنَف أبيه، قرأ على أبيه وعلى علماء دمشق مثل عبد الغني النّابلسيّ وأحمد بن عبد الكريم الغزيّ ومحمّد بن عليّ الكامليّ وغيرهم، تَولّى خطابة الجامع الأمويّ مثل أسلافه كما دَرَّسَ في الأمويّ وفي المدرسة الأمينيّة وجَمَعَ الكثير من كُتُبِ الأدب والفقه[٨].

واستمرّتْ هذه الأُسرة بتقديم العلماء في القرن الثاني عشر الهجريّ/الثامن عشر الميلاديّ، فبعد أحمد برع ابنه سليمان بن أحمد بن سليمان بن إسماعيل المحاسنيّ (١١٣٩-١١٨٧هـ/١٧٢٧-١٧٧٣م) فكان شاعراً وأديباً ومُدرِّساً وخطيباً تَولّى خطابة الجامع الأمويّ ودَرَّسَ به وترك مُؤلّفات[٩].

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٤٠٨. الزركلي: **الأعلام**، ج ٦، ص ٦٢.

[٢] للاطلاع على بعض هذه الأشعار. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان**، ص ٩٦-٩٧. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٣٥٤-٣٦٠.

[٣] رياض مراد وياسين السواس: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الأدب)**، جزءان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢، ج ١، ٢٢٠-٢٢١.

[٤] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٢٥٠.

[٥] إسماعيل المحاسني: **كناش إسماعيل المحاسني** (صفات من تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ)، تحقيق صلاح الدين المنجد، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٦، ١٩٦٠، ص ١٠٧.

[٦] المحاسني: **كناش المحاسني**، ص ٨٩.

[٧] المحاسني: **كناش المحاسني**، ص ٨٩، ٨٦.

[٨] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ١١٢.

[٩] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٢، ص ١٦٣.

٨ -أُسرة القاريّ[١]:

وهي من الأُسر المَشهورة في دمشق بالعِلم والثّروة وقال عنهم ابن شاشو[٢]: "...**بيت علمٍ ورئاسةٍ وثروةٍ وسياسةٍ، توزعت أبناؤه أسنى المراتب ومال كلٌّ لما أحب من المناصب...**". وقال عنهم المُحبيّ[٣]: "...**من البيوت العريقة التي تقلد فخرها جيد الدهر، واكتسب النسيم بعرف ثراها أوج الزهر مدائحهم كصحائف المحسنين بياضاً ونقاءً، وذكراهم كعهد الموقعين وفاءً وتقىً...**". ومن علماء هذه الأُسرة في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ:

أ -عمر بن أحمد القاريّ الشّافعيّ(٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م): هو من أهمّ علماء هذه الأُسرة وكان يُلقّب بـ (زين الدّين) قرأَ القراءات والفقه والحديث والعربيّة والفلك والرّياضيات على مجموعةٍ من العلماء مثل البدر الغزيّ والنّور النّسفيّ وعبد الملك البغداديّ وغيرهم. وبرع في العديد من العلوم حتّى وصل إلى مرتبةٍ مهمّةٍ بين علماء دمشق، وتهافتت الطّلبة للدّراسة لديه، فدَرَّسَ في الجامع الأمويّ، وفي المدرسة الشّاميّة الجوانيّة. كما تَمتّع بثروةٍ[٤]، وكان لِعُمر ولدٌ واحدٌ هو عليّ (٩٨٠-١٠٤٥هـ/١٥٧٢-١٦٣٥م) لكنّهُ يَسْلِك طريق العلماء بل فَضَّلَ الجنديّة على العِلم، وحمل بعض عِلم أبيه[٥]، وهذا ما انعكس على ابنه عليّ وهو:

ب – محمّد بن عليّ بن عمر بن أحمد القاريّ الحنفيّ(١٠١١-١٠٥٢هـ/١٦٠٢-١٦٤٢م): إن توجَّه ابن عمر (علي) إلى الجنديّة دفع على ما يبدو عمر للاهتمام بحفيده محمّد، فقرأ على جدّه عمر وعلى علماء دمشق ورحل إلى الرّوم، وتَولّى قضاء قافلة الحجّ الشّاميّ، وأدخله جدّه سَلْكَ التّدْرِيس عندما فرغ له عن المدرسة الشّاميّة الجوانيّة[٦]. وكان له ابن هو:

ج – حسين بن محمّد بن عليّ بن عمر القاريّ الحنفيّ(١٠٥٠-١٠٧٧هـ/١٦٤٠-١٦٦٦م): قرأ على علماء دمشق وبالأخصّ إبراهيم بن منصور الفَتّال، ودرَّس بالمدرسة الجهاركسيّة في الصّالحيّة[٧]، وترك بعض الأشعار[٨]، وكان له ابن هو:

---

[١] انظر شجرة نسب أُسرة القاري في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

[٢] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٨٣.

[٣] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٧٢.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٢٣٠. الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٥٨- آ. محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٢٣-٢٢٥.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠٦.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٥٤-٥٥.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١١٣.

[٨] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٨٦-٨٩. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ٢، ص ١٧٨-١٨٠.

د-محمّد بن حسين بن محمّد بن عليّ بن عمر القاري الحنفيّ(١١٣٨هـ/١٧٢٥م): كان أديباً وشاعراً ودَرَّسَ بالمدرسة البلخيّة[١]، وترك أشعاراً أيضاً[٢]. ومن الّذين برعُوا من هذه الأُسرة:

هـ -عبد الرّحمن بن أحمد بن محمّد بن عليّ حسين بن محمّد بن عليّ بن عمر القاريّ الحنفيّ(١٠٧٢-١١٣٢هـ/١٦٦١-١٧٢٠م): دَرَسَ في دمشق والحجاز والرّوم، وبرع بالفقه، ودَرَّسَ بالمدرسة الظاهريّة وغيرها وتَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق لمُدّةٍ قصيرةٍ[٣].

٩ -أُسرة أيوب الخلوتيّ[٤]:

إلى جانب الأُسر العلميّة التي توارثت العِلم أباً عن جدٍّ، هناك أُسرٌ صُوفيّةٌ توارثت العلوم والمعارف الصُّوفيّة، بالإضافة إلى مشيخة الطّرق، والزّوايا في دمشق، ومثال عن هذه الأُسر أُسرة المُتصوِّف الكبير أيوب الخلوتيّ:

أ -أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتيّ الحنفيّ(٩٩٤-١٠٧١هـ/١٥٨٦-١٦٦١م): وكان من أهمّ مُتصوِّفة بلاد الشّام بشكلٍ عامٍ، ودمشق بشكلٍ خاصٍ في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ يَصِفَهُ المُحبيّ فقال[٥]: "**...الولي العارف، ذو المعارف والعوارف أحد الراسخين في العلم الإلهي، والكاشفين عن أسرار الحقائق كما هي هل من جفى الشكر في سواده، وتبوأ من صدر الإحسان في فؤاده فما محامده تملأ المجامع والمسامع، ومناقبه تنير المطالع وتبعث المطامع...**". وقال عنه فضل الله المُحبيّ[٦]: " **...بحر العلوم الوافي الوافرة إمام العصر المقتدى به في علمي الباطن والظاهر...**". وقال عنه ابن شاشو[٧]: "**...سر الله الظاهر في جميع تحولاته والمظاهر منبع فيض المعارف، وظل الله على عباده الوارف، وارث المقام الأسمى من تنزلات الذات والأسمى بركة كل شيءٍ وهداه ونور كل ظل وثناه...**".

نشأَ في حيّ الصّالحيّة، ودَرَسَ الحديث على إبراهيم بن الأحدب، وباقي العلوم على أبو بكر ونظام السّنديين ومُحبّ الدّين الحمويّ وعبد الحقّ الحمصيّ وغيرهم. وعندما برع في العلوم الظاهرة[٨]، تَوجَّهَ للاهتمام بالعلوم الباطنية (التَّصوُّف) وتعمَّقَ بها وبهدف الاستزادة من في هذه العلوم لازم المُتصوِّف الكبير أحمد العسالي شيخ الطّريقة الخلوتيّة في دمشق، فأخذ عنه الطّريقة ومُعظم معارفه

---

[١] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٣٥-٣٧.

[٢] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ٨٩-٩٣.

[٣] الحسيني: **تراجم دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، ق٣٦ ب.

[٤] انظر شجرة نسب أُسرة أيوب الخلوتي في ملاحق البحث، المُلحق السابع.

[٥] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٥٤٧.

[٦] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٠.

[٧] ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ١٠٤.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٢٨.

وعلومه الصُّوفيّة وأصبح خليفته. وبعد وفاة شيخه أصبح أيوب شيخ الخلوتيّة في دمشق، ورحل مرّتين إلى الحجِّ، و ست عشرة مرّة إلى القدس على عادة الصُّوفيَّة في ذلك الزَّمان لأهميتها[١].

واشتهر أمرهُ وعظُمت مكانته حتّى سمع به السُّلطان إبراهيم الأوّل، فاستدعاه، فلبى أيوب الدّعوة وقابل السُّلطان سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م ودعا له، وخَصَّص له راتباً، ويدلُّ ذلك على المكانة الرفيعة الّتي حاذها أيوب بين مُتصوِّفة السّلطنة العثمانيّة، وقد تَولّى إمامة جامع السّليميّة، وقصده الطَّلبة والمُريدون[٢]، وترك الكثير من المُؤلَّفات الصُّوفيَّة منها "ذخيرة الأنوار وسميرة الأفكار بين علم الشريعة والحقيقة"، "عقيلة التفريد وحميلة التوحيد"، "جوهر العلوم"، "الفهوم"، "التحقيق في سلالة الصديق"، "ذخيرة الفتح"، وغيرها الكثير[٣]. وله أشعار صُوفيّة[٤]. وكان لأيوب الخلوتيّ ستة أبناء هم:

ب –محمّد بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتيّ الحنفيّ(١٠١٦–١٠٧٢هـ/١٦٠٧–١٦٦٢م): أكبر أبناء أيوب، قرأ على علماء عصره، وأخذ التَّصوُّف عن أحمد العساليّ وعن والده، وعندما توفِّي والده تَولّى مشيخة الطّريقة الخلوتيّة[٥]، وله بعض الأشعار[٦].

ج –إبراهيم بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتيّ الحنفيّ(١٠٣٩–١١١٥هـ/١٦٢٩–١٧٠٣م): قرأَ على علماء عصره، ودَرَسَ التَّصوُّف على والده وعلى السَّيِّد محمّد عازي الحلبيّ الخلوتيّ، وتَولّى مشيخة الطّريقة الخلوتيّة بعد أخيه محمّد، كما دَرَّسَ في المدرسة الحافظيّة، وكان له صوتٌ جميلٌ[٧].

د –أبو السعود بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي(١٠٤٢–١١١٠هـ/١٦٣٢–١٦٩٩م): هو الابن الثّالث لأَيوب، نشأ مثل أخيه إبراهيم حيث قرأَ على علماء دمشق، وأخذ الطّريقة الخلوتيّة عن والده وعن محمّد عازي الحلبيّ الخلوتيّ. تَولّى مشيخة الطّريقة الخلوتيّة بعد أخيه إبراهيم الّذي عَهِدَ بها إليه بعدما كبر سنه واعتزل النّاس[٨]. ووَصَفُهُ المُحبيّ فقال[٩]: "**...واسطة عقدهم المقتنى، وغصن يروقك مجتلاه، ومحله يهزأ بالبدر مقتلاه، وله فضل أضحى تاجاً لرأس المناقب، وأدب تتوقد به**

---

[١] هناك خلاف حول عدد الزيارات التي قام بها أيوب للقدس فمحمّد أمين المحبي يقول زارها ٦ مرات أما والده فضل الله المحبي يقول زارها ١٦ مرة.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٠–١٨١.

[٣] الزركلي: **الأعلام**، ج ٢، ص ٣٧. زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج ٣، ص ٣٦٢. المالح: **فهرس التصوف في الظاهرية**، ج ١، ص ١٠٠–١٠١–٢٦٥–٢٦٦–٥٥٢–٥٨٤–٥٨٥.

[٤] للاطلاع على بعض أشعاره. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ١٠٥–١٠٧. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٥٤٨–٥٥٣.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٣٩٩.

[٦] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٥٥٤–٥٥٥.

[٧] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص ٦٤. المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٥.

[٨] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١ ، ص ٦٣–٦٤.

[٩] محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانية**، ج ١، ص ٥٥٦. ويذكر له بعض الأشعار.

نجوم الليل الثواقب...".

هـ –محمّد أبو الصفا بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي (١٠٤٥–١١٢٠هـ/١٦٣٥–١٧٠٩م): هو الابن الرّابع لأيوب، أخذ عن والده طريق الخلوتيّة بالإضافة إلى التّفسير والحديث، ومنحه إجازةً بذلك[١]. وكَتَبَ لهُ والده في وَصِيّتِهِ "...**يا أبا الصفا ستنال المقام العالي والوفا، فلا تتكبر ولا تتجبر...**". وبالفعل نالَ ما توقع له أبوه فبعد أن دَرَسَ على علماء دمشق والحجاز والرّوم تفوّق وبرع بالفقه والتّفسير والتّصوُّف. ودَرَّسَ بالمدرسة العذراويّة، وتَولّى قضاء قارة، كما تَولّى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م حتّى توفي ١١٢٠هـ/١٧٠٩م[٢].

و –أبو الإسعاد بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الحنفيّ (١٠٥٣–١١٠٦هـ/١٦٤٢–١٦٩٥م): هو الابن الخامس لأيوب الخلوتيّ، وتميّز عن إخوته ووالده بدراسة العلوم التّطبيقيّة وخاصّةً الطّبّ. فبعد أنّ دَرَسَ على الكثير من علماء دمشق، حمله طموحه إلى السّفر إلى العاصمة استانبول وفيها لازم وقرأ على الكثير من علمائها. ودَرَّسَ في العديد من مدارسها، وبسبب مهارته وتميُّزه بالطّبّ عُيِّنَ رئيس الأطباء في بيمارستان السُّلطان محمّد في استانبول، وتتلمذ عليه الكثير من طلبة العاصمة. وصفه المُراديّ "...**كان في علم الأبدان غايةً لا تدرك...**"[٣]، إن حصول أبو الإسعاد على هذا المنصب المُهمّ، والتّدْرِيس في مدارس العاصمة، قد يعود لمكانة والده أيوب الخلوتيّ فكان معروفاً في العاصمة بمرتبته الصُّوفيَّة العاليّة وقد كرّمه السُّلطان إبراهيم الأوّل، بالإضافة إلى إمكانيته العلميّة واجتهاده أيضاً، وإنْ اهتمام أبو الإسعاد بالعلوم التّطبيقيّة لا يعني أنّه لم يهتم بالتّصوُّف والمناخ الصُّوفيّ الّذي تربّى فيه.

ز –إسماعيل بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الحنفيّ (١٠٥٥–١١٣٥هـ/١٦٤٥–١٧٢٣م): أصغر أبناء أيوب الخلوتيّ، قرأ على والده وأجازه، وكَتَبَ لهُ أبوه في وصِيّتِهِ "...**يا ولدي اسمعيل أنت قطب العارفين يا ولدي إسماعيل مقامك مقام محي الدين...**". وهذا يدلّ على المكانة الصُّوفيّة التي وَصَلَ إليها إسماعيل حتّى يقارنه بالمُتصوِّف الكبير محيّ الدّين بن عربيّ. ودَرَّسَ إسماعيل في الجامع الأمويّ وبرع بالفقه إلى جانب التَّصوُّف حتّى أن أخيه أبو الصّفا المُفتيّ كان يعود إليه في بعض المشكلات الفقهيّة[٤]. ومن أحفاد الشّيخ أيوب الخلوتيّ:

ح –محمّد بن أبو السعود بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتيّ الحنفيّ(ت ١١١٨هـ/١٧٠٦م): تَولّى مشيخة الطّريقة الخلوتيّة بعد أبيه[٥].

---

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٩– آ.

[٢]ابن كنان: **يوميات شامية**، ص ١٤٧. المرادي: **عرف البشام**، ص ٩٧–٩٨.

[٣] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٥١.

[٤]الحسيني: **تراجم دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، ق ٤٨ آ. المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٢٥٠.

[٥] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص ١٠٧.

ط –مصطفى بن إبراهيم بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الحنفيّ(ت ١١٣٢هـ/١٧١٩م): تولّى مشيخة الطّريقة الخلوتيّة أيضاً، ودَرَّسَ في المدرسة الحافظيّة وتَولّى مشيخة التّكيّة الكجكجيّة[١]، وعدّة وظائف أخرى[٢]. وممّا سَبَقَ يتّضح دور هذه الأُسرة في نشر الطّريقة الخلوتيّة في مرحلة البحث.

إن تميّز كلّ أُسرة بعِلم من العلوم الشّرعيّة ساعد على نشاط الحركة العلميّة في دمشق. ومن ضمنها العلوم الصُّوفيَّة والسُّلوك الصُّوفيّ، فالتَّصوُّف عِلم صعب المنال كما يذكر القطب عبد الغني النّابلسيّ، والتَّصوُّف كعِلم، والتَّصوُّف كطريقة هو عِلم وسلُوك، لذلك كان الإهتمام كبيراً من أبناء المُتصوِّفة بأبنائهم، وبمن يسلكون الطريق الصوفي.

وبعد هذا العرض لأهمّ الأسر التي عملت بالعلوم الشّرعيّة واللّغويّة نستنتج ما يلي:

- إنَّ بروز هذه الأُسر كان قويّاً في العلوم الشّرعيّة واللّغويّة، واختصّتْ كلُّ أُسرةٍ بنوعٍ مُحدّدٍ من العلوم، فأُسرة الغزيّ برزت بالحديث والفقه الشّافعيّ والتَّصوُّف والتّأريخ والشّعر. أمّا أُسرة المُحبيّ برزت بالفقه الحنفيّ واللّغة العربيّة والتّأريخ والشّعر. كما برزت أُسرة العماديّ بالفقه بالحنفيّ والشّعر. وبرزت أسرة النّابلسيّ بالفقه الحنفيّ والتَّصوُّف والشّعر، ومنهم قطب الأقطاب عبد الغني النّابلسيّ. أمّا أُسرة عبد الباقيّ البعليّ فقد برزت بالقراءات والحديث والفقه الحنبليّ. كما برزت أُسرة القاريّ في الحديث والفقه الحنفيّ. وبرزت أُسرة أيوب الخلوتي بالتَّصوُّف.
- توارثتْ بعض هذه الأُسر مناصب علميّة، ودينيّة لسنواتٍ طويلةٍ خلال مرحلة البحث، فأُسرة حمزة تَولّوا منصب نقابة الأشراف لمُدّةٍ طويلةٍ. وأُسرة الغزيّ توارث أفرادها إفتاء المذهب الشّافعيّ، وتَدْرِيس المدرسة الشّاميّة، بالإضافة لتَدْرِيس الحديث تحت قُبّة النّسر. كما توارثت أُسرة عبد الباقيّ البعليّ إفتاء المذهب الحنبليّ، بالإضافة إلى تَدْرِيس الحديث في الجامع الأمويّ. وتوارث أفراد أُسرة العماديّ إفتاء المذهب الحنفيّ، بالإضافة إلى تَدْرِيس المدرسة الشّبليّة. كما توارثت أُسرة المحاسنيّ خِطابة الجامع الأمويّ. أمّا أُسرة أيوب الخلوتيّ فتوارثوا مشيخة الطّريقة الخلوتيّة في دمشق.
- وجود روابط اجتماعيّةٍ، وعلميّةٍ بين هذه الأُسر فكانت المصاهرة ظاهرةً مُنتشرة بين الأُسر العلميّة. كما تبادل أفراد هذه الأُسر المعارف والعلوم، وأغلب هذه الأُسر لم يكتفوا بما درسوه على آبائهم وأقاربهم، بل انخرطوا في الحلقات العلميّة لباقي علماء الأسر الأخرى. وهذا ما خَلَقَ مناخاً علميّاً حافظتْ دمشق من خلالِهِ على مكانتِها في العهد العثمانيّ، وليس فقط في القرن

---

[١] **التكية الكجكجية:** هو جامع العسالي: يقع في منقطة القدم جنوبي دمشق، وهو من جوامع العهد العثماني، شيده الوزير أحمد باشا كوجك سنة ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م وجعل فيه تكية وسبيل للناس، ونسبه للمتصوف أحمد بن علي الحريري العسالي شيخ الطريقة الخلوتية الصوفية بدمشق قبل أيوب والمدفون في هذا الجامع سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م. بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٨٤. طلس: **ذيل ثمار المقاصد**، ص ٢٣٩.

[٢] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص ٣١٠.

السّابع عشر الميلاديّ.

- الأُسر العلميّة امتد ظهورُها وعطاؤُها طيلة مرحلة البحث، بحيث لم يخل عقد من الزّمان إلّا وكان فيه عالم من علماء هذه الأسرة أو تلك. واستمر نشاط هذه الأسر في العهود التالية لمرحلة البحث.
- لم تَشْهَدَ في مرحلة البحث أُسر اهتمّت بالفقه المالكيّ على عكس المذاهب الثّلاثة الباقية؛ ويعود ذلك لقلّة أتباع هذا المذهب في دمشق، وانتشار أتباعِهِ في ولايات المغرب العربي.

الفصل الرابع

العلوم المُدرّسة في مدينة دمشق في القرن السابع عشر

أولاً –العلوم الشرعية:

١ –القراءات:

٢ –الحديث الشريف:

٣ –التفسير:

٤ –الفقه:

أ –الفقه الشّافعي:

ب –الفقه الحنفي:

ج–الفقه الحنبلي:

د–الفقه المالكي:

ثانياً–علوم اللغة العربية:

ثالثاً–المنطق:

رابعاً–العلوم العقلية:

١ –العلوم الرياضية:

٢ –علم الهيئة أو الفلك:

٣ –الطب:

٤ –علم النغمة:

استنتاجات الفصل الرابع:

تعدَّدت الموضوعات التي كانت تُدرّس في مدارس ومساجد دمشق بين علومٍ شرعيةٍ، وعلوم اللّغة العربيّة، وعلومٍ عقليّةٍ، وقد شملت العلوم الشّرعيّة القراءات والحديث والتّفسير والفقه. أمّا علوم اللّغة العربيّة شملت النّحو والصّرف والعروض والبلاغة. وشملت العلوم العقليّة العلوم الرّياضيّة من جبر وحساب وهندسة وفلك، كما شملت أيضاً الطّبّ والموسيقا.

وقد تمّ وقف العديد من المدارس على تَدْرِيس فقه المذاهب الأربعة، فالمذهب الشّافعيّ وقفت عليه المدرسة الأتابكيّة والإقباليّة والبادرائيّة والتّقويّة والشّاميّة البرانيّة والجوانيّة والظّاهريّة الجوانيّة والعادليّة وغيرها. ولِتَدْرِيس فقه المذهب الحنفيّ وقفت المدرسة الجقمقيّة والجوهريّة والخاتونيّة والسّليمانيّة والسّليميّة والقصّاعيّة والمُقدّمية وغيرها. ولِتَدْرِيس الفقه الحنبليّ وقفت المدرسة الجوزيّة والعمريّة. ولِتَدْرِيس فقه المذهب المالكيّ وقفت المدرسة الشّرابيشيّة. كما كانت هناك دُوْر موقوفة على تَدْرِيس الحديث الشريف مثل دار الحديث الأشرفيّة، والنّاصريّة، والأحمديّة، وغيرها. كما وجدت دُوْر مُخصَّصة لِدراسة علوم القرآن الكريم.

رغم أنّ ما سبق ذِكْرَهُ من مدراس كانت مُخصّصه لِتَدْرِيس القرآن، والحديث، والفقه، إلّا أنّها دَرّست إلى جانب هذه العلوم الشّرعيّة، علوم اللّغة العربيّة، وبعض العلوم العقليّة أَيضاً. ودراسة العلوم والمناهج الّتي كانت تُدرّس في مرحلة البحث في دمشق، هي من الأهميّة بمكان لمعرفة طبيعة الأنشطة العلميّة بها، كما أنّها تُعطي الصورة الصّحيحة لأبعاد تلك العلوم وتطوّرها، والمستوى العلميّ للعلماء، والطُّلّاب على حدٍ سواءٍ.

وقبل الحديث عن العلوم الّتي كانت تُدرّس لابُدّ من الإشارة إلى الصّعوبة الّتي واجهتني في كتابة هذا الفصل، وهي أنّ أغلب كُتُب التّراجم غَفَلَتْ عن ذكر الكُتب التي كانت مجالاً للدّراسة، فمثلاً عندما كانت تذكر هذه الكُتب أن طالباً، أو عالماً دَرَسَ الفقه أو الحديث أو القراءات أو التّفسير أو العلوم الرّياضيّة لا تُذكر ماهي الكُتب التي دَرَسَها، وتكتفي بذكر أنّه دَرَسَ الفقه الشّافعيّ أو الحديث أو التّفسير أو الفلك فقط. وهذا ما دفعني للاعتماد على كُتُب المشيخات، والثّبوت لِما وَرَدَ فيها بشكلٍ مُفصّلٍ عن الكُتب الّتي كانت مجالاً للدّراسة في مرحلة البحث. ومن خلال دراسة كُتُب المشيخات والثّبوت والتّراجم بِشكلٍ مُفصّلٍ حصلت على بعض أسماء الكُتب الّتي كانت تُدرّس في مرحلة البحث. وما سيتمُّ ذِكْرُهُ من كُتُب هي جميع ما أَوردته مصادر البحث، وإنْ أغفلت ذكر كُتُب مهمّة لا يعني أنها لم تَكُنْ تُدرّس، لكنّ المصادر غَفَلَتْ عن ذكِرها.

أولاً –العلوم الشّرعيّة:

١ –القراءات:

موضوع هذا العِلم هو: كلمات القرآن من حيث أحوال النّطق بها وكيفية أدائها، واستمراره من النّقول الصّحيحة المُتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله ﷺ. والمُقرئ: من عَلِمَ بها،

ورواها مُشافهةً، فلو حفظ كتاباً امتنع اقراؤه بما فيه أنْ يشافهه من شيوخه مُشافهةً. والقارئ المبتدئ: من أفرد إلى ثلاث روايات، والمنهي من نقل أكثرها[١].

والقراءات لغةً، هي جمع قراءة، وهي في اللّغة مصدر قرأ، يقال: قرأ، يقرأ قراءةً، وقرآناً، بمعنى تلا، فهو قارئ، والقرآن متلو[٢]. أما علم القراءات: " **فهو العلم الّذي يعني بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزواً إلى ناقله**"[٣]. وقال بعض العلماء: " **بأن القراءات علم البحث بكيفيات أداء كلمات "القرآن الكريم" من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف**"[٤]. وقال الدمياطي: " **علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع**"[٥].

تعدّدت الكُتب الّتي ركّز العلماء في القراءات على تَدْرِيسها، ومنح الإجازات فيها. ومنها كُتُب في القراءات السّبع[٦] مثل كِتَاب ((التيسير في القراءات السبع))[٧] للإمام أبي عمر بن سعيد الدّانيّ (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، ومنها كُتبٌ في القراءات العشر[٨] مثل ((النشر في القراءات العشر))، و((طيبة النشر في القراءات العشر))، و((منظومة الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية))[٩] وجميعها للإمام شمس الدّين محمّد الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م).

ومن أهمّ الكُتب الّتي ركّز عليها العلماء في القراءات أيضاً كِتَاب ((حرز الأماني ووجه التهاني)) المشهور بـ((الشاطبية)) تأليف الشّيخ أبي القاسم بن فيره الشّاطبي (ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)[١٠] وهي في القراءات السّبع، وتُعَدّ الشّاطبيّة العمدة في عِلمِ القراءات. ومن كُتُب القراءات التي دَرَسَها علماء وطلاب مرحلة البحث، كُتُب في عِلمِ التّجويد مثل ((المقدمة الجزرية في علم التجويد))[١١] تأليف الشّيخ

---

[١] محمّد بن محمّد بن الجزري: **منجد المقرئين، ومرشد الطالبين**، راجعه محمّد عبد الله الشنقيطي وأحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣-٥.

[٢] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ص ٤٩.

[٣] ابن الجزري: **منجد المقرئين**، ص ٣.

[٤] محمّد سالم محسن: **القراءات وأثرها في علوم اللغة العربية**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٦.

[٥] أحمد بن محمّد البنا الدمياطي: **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمّد إسماعيل، جزءان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧، ج ١، ص ٦٧.

[٦] القراء السبع هم: نافع، أبو عمرو، عامر، ابن كثير، عاصم، حمزة، الكسائي.

[٧] هو مختصر مشتمل على مذاهب القراءات السبعة بالأمصار، وما اشتهر من الروايات والطرق. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٥٢٠.

[٨] القراء العشر هم: إضافةً إلى القراء السبع، أبو جعفر، يعقوب، هشام.

[٩] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٦٨٧.

[١٠] وهي عبارة عن منظومة تقع في ١٣٧٣ بيتاً، ولها شروحات كثيرة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٦٤٦.

[١١] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٦٨٧.

محمّد بن محمّد الجزري، هذه هي أهمّ كُتب دُرِّست في عِلمِ القراءات في مرحلة البحث.

ومن الّذين اهتموا بعِلمِ القراءات إبراهيم بن محمّد العماديّ المُلقَّب برهان الديّن كسبائيّ الحنفيّ (٩٥٤-١٠٠٨هـ/١٥٤٧-١٦٠٠م) فقد ذَكَرَ المُحبيّ أنّه قرأ القراءات على أشهر المقرِئين في دمشق، ومما قرأه كِتَاب ((التيسير في القراءات السبع))، وكان مُدرِّسه في هذا الكِتَاب محمّد بدر الدّين الغزيّ. كما قرأ القراءات السّبع والعشر على عِدّة مُدرِّسين منهم أحمد الفلوجيّ، وعِماد الدين بن عماد القاريّ، وبدر الدّين حسن الصّلتيّ الشّافعيّ، وشرف الدّين يحيى بن محمّد الصّفديّ. وقرأ أيضاً كُتُب ((النشر في القراءات العشر)) و((الشاطبية)) و((الدرة المضية)) على أحمد بدر الدّين الطّيبيّ. ورحل إلى مصر للاستزادة من هذا العِلم، وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ عِلم القراءات في الجامع الأمويّ والمدرسة الأتابكيّة والعادليّة حتّى أضحى "...**شيخ القراء بدمشق في وقته**..."[١]. ومن طُلَّابِهِ عمر بن إبراهيم بن عليّ بن أحمد الدّمشقيّ (٩٧٤-١٠١٧هـ/١٥٦٧-١٦٠٨م)، فقد "...**لازم البرهان بن كسبائي في القراءات حتّى صار أمثل جماعته**..."[٢] كما ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ. ومن طُلَّابِهِ أَيضاً أبو بكر الطّرابلسيّ الحنفيّ (ت١٠٢٦هـ/١٦١٧م) الّذي "...**أخذ القراءات عن المقرئ الكبير إبراهيم بن محمّد العمادي**..."[٣]، وبرع مثل مُدرِّسه وأصبح شيخ القُرَّاء في دمشق.

وقرأ الحسن البوريني (ت١٠٢٤هـ/١٦١٥م) كِتَاب ((النشر في القراءات العشر)) على أحمد بن أحمد الطّيبيّ (ت٩٨١هـ/١٥٧٣م)[٤]. وكان الطّيبيّ أَحد أشهر المُقرئين في دمشق في القرن العاشر الهجريّ/السّادس عشر الميلاديّ، ومن طُلَّاب الطّيبيّ في عِلم القراءات ناصر الديّن الرّمليّ الحنفيّ (ت١٠٢٤هـ/١٦١٥م)[٥]، والشِّهاب العيثاويّ (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م)[٦]، والشّمس الميدانيّ (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م)[٧]، وجميعهم برعوا في هذا العِلم ودَرَّسوه أيضاً.

ومن الّذين برعوا في عِلم القراءات عليّ بن محمّد المُلقَّب علاء الدّين بن ناصر الدّين الطّرابلسيّ الدّمشقيّ الشّافعيّ (٩٥٠-١٠٣٢هـ/١٥٤٣-١٦٢٣م)، الّذي دَرَسَ القراءات السّبع والعشر على أشهر مُدرِّسي القراءات في دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة الدولعيّة واليونسيّة، وترك بعض المُؤلَّفات في عِلم القراءات منها ((المقدمة العلائية في تجويد القرآن))، و ((الألغاز العلائية)) وهو بالقراءات العشر[٨].

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٣٥.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٠٨.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١١٢.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ١١.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٤٧.

[٦] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٤٣.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٧٠.

[٨] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣٣٤-٣٣٥.

ومن العلماء الّذين شاركوا في عِلمِ القراءات عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) ، حيث دَرَسَ كِتَاب ((الشاطبية)) على نجم الدّين الغزيّ[١]، ورحل إلى مصر للاستزادة من هذا العِلم ولازم فيها شيخ القُرَّاء عبد الرّحمن اليمنيّ (٩٧٥-١٠٥٠هـ/١٥٦٨-١٦٤١م) وقد ذَكَرَ عبد الباقيّ في ثبتِهِ[٢]: " ...**قرأت القرآن جميعه من طريق الشاطبية والتيسير**[٣] **ثم قرأت البقرة**[٤] **من طريق الدرة**[٥] **ثم قرأت جميع القرآن من طريق النشر**[٦] **للقراء العشر بعد أن أفردت لكل قارئ ما تيسر قراءة محررة مجودة مرتلة مقرونة بالتيقظ...**"، ومنحه عبد الرّحمن اليمنيّ إجازةً بذلك. وعاد إلى دمشق، وتصدّر لِتَدْرِيس القراءات في الجامع الأمويّ، ومن طُلَّابه محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م)، فقد ذَكَرَ الدّكدكجيّ أن محمّد[٧] "...**قرأ القرآن من طريق الشاطبية والتيسير على الشيخ عبد الباقيّ الحنبليّ وأجازه بالقراءات...**".

ومن طُلَّابه أَيضاً رمضان بن موسى العطيفيّ الحنفيّ (١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م) حيث دَرَسَ ((الشاطبية)) و((طيبة النشر في القراءات العشر)) و((شرح الجزرية)) على عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ[٨]، وكان العطيفي قد دَرَسَ ((الجزرية)) على مصطفى بن زين الدّين بن عبد القادر الحمويّ الشّافعيّ (١٠١٠-١٠٧١هـ/م)[٩]. وقام العطفيي بمُراسلة خير الدّين الرّمليّ يسأله عن بعض النقاط في كُتُب ((التيسير في القراءات السبع))، و((الشاطبية)) وأجابَهُ الرّمليّ وأجازه[١٠].

ومن العلماء البارزين في عِلم القراءات أبو المواهب محمّد بن عبد الباقيّ تقيّ الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) برع مثل والده، فقرأَ عليه ((الجزرية))، و((الشاطبية)) مع شروحها كشرح الجعبري وأبي شامة، والهمذانيّ والفاسيّ والأندلسيّ وشعله وابن القاصح، وذَكَرَ أبو المواهب

---

[١] عبد الباقي تقي الدّين البعلي الحنبلي(ت١٠٧١هـ/١٦٦١م): **ثبت عبد الباقي تقي الدّين الحنبلي المُسمى رياض الجنة في آثار أهل السنة**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، (٦٦ ق)، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية الدمشقية، برقم (١-٧٢٧). وقامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت)، ضمن مشروع نشر جميع مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط: (https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00003793)، ق ١٧ ب.

[٢] عبد الباقي الحنبلي: رياضة الجنة، ق ٣ آ.

[٣] هو كتاب التيسير في القراءات السبع.

[٤] أي سورة البقرة.

[٥] هو كتاب الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية

[٦] أي عن طريق كتاب طيبة النشر في القراءات العشر.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٢ آ.

[٨] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٦ آ، ٢٨ آ.

[٩] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٤ ب.

[١٠] العطيفي: **ثبت العطيفي** ، ق ٥ ب- ٦ آ.

أنه[١] "...**قرأ عليه عرضاً ختمتين كاملتين أحدهما للسبعة[٢] من طريق الشاطبية وللثلاثة من طريق الدرة[٣]...**"، ومنحه إجازةً في ذلك. ورحل أبو المواهب إلى مصر مثل والده، ودَرَسَ القراءات على أشهر مُقرئيّ مصر، ومنهم سلطان بن أحمد المزاحيّ، وقد ذَكَرَ أبو المواهب[٤] "...**قرأت عليه القرآن إفراداً وجمعاً للعشرة من طريق الطيبة[٥] وحضرت سماعه لجماعة من المصريّين والمغاربة ومن غالب الآفاق وقرايا مصر للسبعة وللثلاثة من طريق الدرة والشاطبية والعشرة[٦] من طريق طيبة النشر وللأربعة عشر إفراداً وجمعاً...**"، ومنحه الإجازة بذلك. ومن مُدرِّسيه في مصر محمّد البقري الأزهريّ (ت١١٠٧هـ/١٦٩٦م)[٧]، وكان البقريّ شيخ القُرَّاء في مصر، وذَكَرَ أبو المواهب أنّه قرأ عليه[٨] "...**افراداً وجمعاً للعشرة من طريق الطيبة ختماً كاملاً وأفرد لي للأربعة التي فوق العشرة...**".

وبرع أبو المواهب في هذا العِلم وترك مُؤلَّفات في هذا المجال، منها ((رسالة في قواعد القراءة من طريق الطيبة)) و((رسالة في قراءة حفص)) و((فيض الودود بقراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود)) و((قواعد أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر))[٩]. ودَرَّسَ أبو المواهب القراءات في الجامع الأمويّ، ومن طُلَّابه محمّد الدّكدكجيّ الحنفيّ (١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م)، فقد "...**لزم شيخ الإسلام أبا المواهب فقرأ عليه الشاطبية وختمة كاملة للسبعة...**"[١٠]، وبرع الدّكدكجيّ في عِلم القراءات وترك مُؤلَّفين هما ((شرح على طيبة النشر في القراءات العشر)) و((شرح على الجزرية))[١١]. ومن طلاب أبي المواهب أيضاً أسعد بن إسحاق الشّهير بابن المنير (١٠٨٨-١١٣١هـ/١٠٧٧-١٧١٩م)، فقد دَرَسَ القراءات عليه ولازمه مُدّةً طويلةً، و"...**قرأ عليه ختمةً للسبع من طريق الشاطبية ثم قرأ عليه ختمةً للعشر من طريق الطيبة...**"[١٢]، وبرع أسعد في القراءات، ودَرَّسَ في المدرسة

---

[١] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٧.

[٢] أي القراءات السبع.

[٣] هو كتاب الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية

[٤] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٧٧.

[٥] هو كتاب طيبة النشر في القراءات العشر.

[٦] أي القراءات العشر.

[٧] هو محمّد بن إسماعيل الملقب شمس الدين الضرير الأزهري البقري الشّافعيّ: مقرئ، فقيه، تولّى مشيخة الإقراء في الجامع الأزهر. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ١٢١.

[٨] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ١٠٠.

[٩] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص٢٠-٢١.

[١٠] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٤ ب.

[١١] المرادي: **سلك الدرر**، ج٤، ص٢٦-٢٧.

[١٢] مجهول المؤلف (إلا أنه من رجال القرن الثامن عشر الميلاديّ): **تراجم بعض الأعلام**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، (٨ ق)، رقم ٩٦٦٧، ق٣.

اليونسيّة، والجامع الأمويّ حيث "...**قرأ عليه القرآن العظيم للسبع والعشر جماعة...**"[١]. واختصّ محمّد أبو المعالي الغزيّ الشّافعيّ(١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م) بأبي المواهب الحنبليّ، وقرأ عليه "...**شرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا ولابن الناظم ثم القواعد البقرية ثم الشاطبية مع مطالعة شروحها لابن القاصح والجعبري وابن شامة والسيوطي...** "[٢]، وطلب منه إجازةً عندما أتمّ كِتَاب ((الشاطبية))، وذلك في العام (١١١٣هـ/١٧٠١م) ومنحه إجازةً بذلك[٣]. ومن طُلَّاب أبي المواهب أحمد بن عليّ المنينيّ الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م)، فقد ذَكَرَ في ثبته أنّه دَرَسَ عليه ((شرح الجزرية للقاضي زكريا)) و((الشاطبية))، وقال أيضاً[٤]: "...**ختمت عليه القرآن العظيم بالرؤيا السبع من طريق الشاطبية...**"، وكان المنينيّ قد دَرَسَ ((الجزرية)) على عبد الرّحمن أفندي في الخانقاه السميساطيّة وعمره ثلاثة عشر عاماً[٥].

كانت القراءات السّبع والعشر تُدرّس في مدارس دمشق في مرحلة البحث، وكانت القراءات السّبع هي الأكثر انتشاراً، ودَرَسَ طُلَّاب القراءات أهمّ الكُتب في هذا المجال، وقام بعضهم برحلاتٍ علميّةٍ إلى مصر لدراسة هذا العِلم، وتَرَكُوا بعض المُؤلَّفات البسيطة في هذا المجال. ويمكنُ القول إنّ أشهر من دَرَّسَ هذا العِلم في بداية القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ برهان الدين كسبائي والعلاء الطّرابلسيّ، وفي مُنتصفه عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ، وفي نهايتِهِ محمّد أبو المواهب الحنبليّ.

٢ -الحديث الشريف:

عِلم يُقتدر به على معرفة أحوال الرّسول ﷺ وأفعاله على وجه مَخصوص كالاتّصال، والإرسال ونحوهما، ويطلق أَيضاً على معلوماتٍ وقواعد مخصوصة[٦]. والحديث الشريف من العلوم الّتي اعتنى بها المسلمون أتمّ العناية فهو المصدر الثّاني من مصادر التشريع الإسلاميّ، وهو قسمين عِلم الحديث

---

[١] مجهول المؤلف: **تراجم بعض الأعلام**، ق٣.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٥ ب.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٥ ب.

[٤] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٤ ب.

[٥] أحمد بن علي بن عمر المنيني الحنفيّ (ت١١٧٢هـ/١٧٥٩م): **ثبت أحمد المنيني**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية ضمن مخطوط ((القول السديد الحري بأسانيد الكزبري))، ٧٠ق (٣٥-١٠٥)، رقم (٣٧٠٧)، ق ٤٢ ب.

[٦] محي الدين محمّد الكافنجي(ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م): **المختصر في علم الأثر**، تحقيق علي زوين، دار الرشيد، رياض، ١٩٨٧م، ص١١٠.

روايّة[١]، وعِلم الحديث درايّة[٢].

كان المُحدِّثون يُركّزون على دراسة أُمَّهات كُتُب الحديث بعامةٍ، والكُتب السّتة بخاصّةٍ وهي ((صحيح البخاري))[٣] و((صحيح مسلم))[٤] و((سنن الترمزي))[٥] و((سنن النسائي))[٦] و((سنن أبي داوود))[٧] و((سنن ابن ماجة))[٨]، وكانت هذه الكُتب هي الأساس لدراسة الحديث، والتأليف فيه إلى جانب هذه الكُتب دَرَسَ طُلَّاب وعلماء دمشق عدداً من الكُتب المهمّة في عِلم الحديث منها ((الألفية في أصول الحديث)) تأليف زين الدّين بن عبد الرحيم بن الحسين العراقيّ (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)[٩]، وتعرف أيضاً ((بألفية العراقي)) أو ((ألفية المصطلح))، وكِتَاب ((الأربعين النووية)) للإمام محيّ الدّين يحيى بن شرف النوويّ (ت٦٧٨هـ/١٢٧٧م)[١٠]، وكِتَاب ((مصابيح السنة)) للإمام حسين بن سعود البغويّ (ت٥١٦هـ/١١٢٢م)[١١]، وكِتَاب ((مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية))

---

[١] علم الحديث رواية: علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسولﷺ من حيث أحوال روايتها ضبطاً وعدالةً، وكيفية السند اتصالاً وانقطاعاً. صبحي الصالح: **علوم الحديث ومصطلحه**، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م، ص١٠٧.

[٢] علم الحديث دراية: علم يبحث في المعنى من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنياً على قواعد اللغة العربية، وقواعد الشريعة ومطابقاً لأصول النبي ﷺ . الصالح: **علوم الحديث**، ص١٠٧.

[٣] هو الجامع الصحيح واشتهر بـ"صحيح البخاري" للإمام الحافظ أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) وهو أول كتب الحديث الستة وأهمها، وأحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل على حد تعبير الإمام النووي. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٥٤١.

[٤] هو الجامع الصحيح أيضاً، واشتهر بـ "صحيح سلم" أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م). وهو ثاني كتب الحديث الستة، وأحد الصحيحين اللذان هما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل على حد تعبير الإمام النووي. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٥٥٥.

[٥] هو الجامع الصحيح أيضاً، واشتهر بـ "سنن الترمزي" للإمام أبي عيسى محمّد بن عيسى الترمزي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). وهو ثالث كتب الحديث الستة، حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٥٥٩.

[٦] هو سنن النسائي أو السنن الكبير للإمام احمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) وهو أحد الكتب الستة في الحديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٠٠٦.

[٧] للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥/٨٨٨م) وهو أحد الكتب الستة في الحديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٠٠٤.

[٨] للإمام محمّد بن ماجد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م). وهو سادس كتب الحديث الستة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٠٠٤.

[٩] هي أرجوزة تبحث في علوم الحديث وأصوله. لخص فيها مؤلفها كتاب (علوم الحديث لابن الصلاح). حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ١٠٦

[١٠] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٥٩

[١١] وعدد أحاديثه (٤٧١٩) حديث وله شروح كثيرة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٦٩٨.

للإمام رضيّ الدّين حسين بن محمّد الصغانيّ (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)[١]، وكِتَاب ((الترغيب والترهيب)) لعبد العظيم بن عبد القويّ المنذريّ (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٢]، وغيرها من الكُتب التي ستُذكر لاحقاً.

وكان كِتَاب ((صحيح البخاري)) من أكثر الكُتب تَدْرِيساً، ويمكن القول إنّ مُعظم طُلَّاب دمشق درسوه، وحصلوا على الإجازات فيه. ومن الأمثلة على ذلك ما ذَكَرَه محمّد أمين المُحبيّ عن أحمد بن عليّ الصفوريّ (٩٧٧-١٠٤٣هـ/١٥٦٩-١٦٤٣م) أنّه "...**سمع الحديث من الشمس الميداني والنجم الغزيّ وكان معيد درسيهما في صحيح البخاري تحت النسر...**"[٣]، وبرع أحمد في الحديث، ودَرَّسَ في دار الحديث الأشرفيّة. وقرأ عبد الوهّاب بن أحمد الفرفوريّ (١٠١٢-١٠٧٣هـ/١٦٠٣-١٦٦٣م) الحديث على "...**الشيخ عمر القاري ثم لازم العماد المفتي ومال إليه العماد بكليته فصيره معيد درسه في صحيح البخاري...**"[٤]، ودَرَّسَ عبد الوهّاب في المدرسة الجقمقيّة وغيرها. واهتمَّ علاء الدّين الحصكفيّ (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) بدراسة الحديث، وحضر دروس "...**الإمام محمّد المحاسني خطيب دمشق...، ولازمه وانتفع به وبلغت محبته له أن صيره معيد درسه في البخاري...**"[٥]، ودَرَّسَ الحصكفيّ صحيح البخاري في الجامع الأمويّ وفي المدرسة الجقمقيّة والتّقويّة، وغيرها.

وهناك من رحل إلى مصر لدراسة الحديث، ومنهم مصطفى بن أحمد بن منصور (٩٧٠-١٠٦١هـ/١٥٦٣-١٦٥١م) الّذي رحل إلى مصر مرّتين الأوّلى عام (١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، وحضر في هذه الرّحلة دروس البرهان اللّقانيّ في كِتَاب ((ألفية الحديث))، ومنحه إجازةً بهذا الكِتَاب[٦]، والرّحلة الثّانية عام (١٠٣٩هـ/١٦٣٠م) وحضر دروس مُدرِّسه اللّقانيّ أَيضاً في "...**صحيح البخاري برواق المغاربة في الجامع الأزهر...**"[٧]، ودَرَّسَ مصطفى الحديث في الجامع الأمويّ عندما عاد.

وتهافت طلاب دمشق لدراسة الحديث على المُحدِّثين الوافدين إلى دمشق، ومنهم أحمد الشّاهينيّ (٩٩٥-١٠٦٣هـ/١٥٨٧-١٦٥٣م) الّذي دَرَسَ على "...**المحدث أحمد المقري المغربي وحضر دروسه في صحيح الإمام البخاري...**"[٨]، ودَرَّسَ أحمد الشّاهينيّ في المدرسة الجقمقيّة. كما توافدت الطّلبة إلى دمشق لدراسة الحديث، ومنهم محمّد بن أحمد بن قلاق سيز (٩٣٦-١٠٢١هـ/١٥٢٩-

---

[١] الشوكاني: **البدر الطالع**، ج١، ص٢١٠. كحالة: **معجم المؤلفين**، ج١، ص٥٨٣.

[٢] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدّين السبكي: **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو ومحمود محمّد الطناحي، ١٠ أجزاء، دار إحياء المكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ج٨، ٢٥٩-٢٧٧.كحالة: **معجم المؤلفين**، ج٢، ص١٧١.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٤٦.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٠٠.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦٣.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٦٦.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٦٧.

[٨] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٣٤.

١٦١٢م)[١] الّذي قَدِمَ من حلب، و"...**قرأ البخاري على النسفي...**"[٢] كما ذَكَرَ نجم الدّين الغزيّ.

لم يقتصر تَدْرِيس صحيح البخاري على المساجد والمدارس ودُوْرِ الحديث، بل دُرِّسَ في بيوت العلماء، ومنهم عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ (٩٨٠-١٠٥١هـ/١٥٧٢-١٦٤١م) حيث ذَكَرَ فضل الله المُحبيّ أنه دَرَّسَ في[٣] "...**داره دار العلم من رجب وشعبان المعظم في صحيح الإمام أبي عبد الله بن محمّد بن إسماعيل البخاري...**". ومن الّذين درسوا كِتَاب ((صحيح البخاري)) عليّ بن إبراهيم القبرديّ (٩٨٤-١٠٦٠هـ/١٥٧٦-١٦٥٠م) الّذي أصبح "... **معيداً لدرس العلامة حافظ العصر ومحدث دمشق الشام الشمس الميداني في صحيح الإمام أبي عبد الله إسماعيل البخاري تحت قبة النسر بالجامع الشريف الأموي...**"[٤]، ودَرَّسَ عليّ في المدرسة المرشدية.

ومن الّذين درَّسوا كِتَابي ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم)) مُحبّ الدّين بن تقيّ الدّين الحمويّ الحنفيّ(٦٥١-١٠١٦هـ/١٥٤٥-١٦٠٨م)، ومن طُلَّابه نجم الدّين الغزيّ فقد ذَكَرَ الغزيّ أنّه قرأ "...**عليه معظم صحيح مسلم...**" و"...**نحو الربع من صحيح البخاري...**"[٥]، وبرع النّجم في الحديث وأضحى من أهمّ مُحدِّثي دمشق.

ومن العلماء البارزين في عِلم الحديث عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٦-١٦٦١م)، الّذي أوّلى اهتماماً بالغاً بعِلم الحديث، ودَرَسَ على أشهر مُحدِّثي عصره في دمشق والقاهرة والحجاز، وذَكَرَ عبد الباقيّ في ثبته المُسمّى ((رياض الجنة في آثار أهل السنة)) الكُتب الحديثة الّتي يرويها عن مُدرِّسيه، ومنها كِتَاب ((ألفية العراقي)) و((ثلاثيات البخاري))[٦] و((مسند الدرامي))[٧] و((سنن ابن ماجة)) و((العمدة الحديثة))[٨] و((النهاية في غريب الحديث والأثر))[٩] و((الترغيب والترهيب))، وهذه الكُتب دَرَسَها ورواها عن الشّمس

---

[١] هو محمّد بن أحمد بن إدريس الحنفيّ: ترك حلب واستقر في دمشق وتتلمذ على مُدرّسيها. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٨٨-٨٩.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٨٨.

[٣] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٢.

[٤] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٢٠٨.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١٢٠-١٢١.

[٦] الثلاثيات: هي الأحاديث التي تقع فيها بين الرسول (ص) وبين مخرجيها ثلاث أشخاص.

[٧] مسند الدرامي أو سنن الدرامي، تأليف أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن الدرامي التميمي (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) وهو أحد كتب الحديث ويحوي (٣٤٥٥) حديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٠٠٨، ١٦٨٢-١٦٨٣.

[٨] هو كتاب "عمدة الأحكام الكبرى"، تأليف عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعي الدمشقي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٤م) وهو أحد كتب الحديث ويحوي (٦٨٠) حديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١١٦٤.

[٩] تأليف مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م) وهو معجم يحوي ألفاظاً وردت في الأحاديث النبوية. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٩٨٩.

الميدانيّ[١]. ومن مُدرِّسي عبد الباقيّ في عِلم الحديث عمر القاريّ، وذَكَرَ في ثبته أَنّه روى عنه ((السنن الكبرى))[٢] و((سنن أبي داوود))[٣]. ومن الكُتب الحديثة التي دَرَسَها ورواها نجم الدّين الغزيّ ((شرح البروماي))[٤] و((سنن النسائي))[٥].

ومن مُدرِّسي عبد الباقيّ في مصر أحمد المقريّ المغربيّ، فدَرَسَ وروى عنه كُتب ((سند الإمام الأعظم))[٦] و((معجم الطبراني))[٧] و((صحيح مسلم))[٨]. كما روى مجموعة من الكُتب عن مُدرِّسه الحجازي[٩]، منها ((صحيح البخاري)) و((مسند أحمد))[١٠]و((مسند الحميدي))[١١] ((مسند الطيالسي))[١٢] و((المنتخب من سند الحافظ عبد الله))[١٣] و((موطئ الإمام مالك))[١٤] و((مسندالدرامي))[١٥].

مما تقدَّم نجد أنّ عبد الباقيّ الحنبليّ دَرَسَ مُعظم كُتب الحديث المُتداولة في تلك المرحلة، وبرع بهذا العِلم، وأضحى من أهمّ مُحدِّثي بلاد الشّام بشكلٍ عامٍ، ودمشق بشكلٍ خاصٍ، ودَرَّسَ الحديث في

---

[١] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٦ ب- ١٩ ب.

[٢] تأليف أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، المعروف بأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م). وهو أحد كتب الحديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٠٠٧.

[٣] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٧ ب.

[٤] هو كتاب "اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح" تأليف شمس الدين البرماوي (ت٨٣١هـ/١٤٢٨م) وهو أحد الشروح على صحيح البخاري. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج١، ص٥٤٧.

[٥] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٧ ب.

[٦] هو كتاب "سند أبي حنيفة"، تأليف أبو نعيم الأصبهاني، يحوي هذا الكتاب الأحاديث التي رواها الإمام أبي حنيفة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٦٨١.

[٧] هو كتاب "المعجم الكبير" تأليف سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩١٨م) وهو أحد كتب الحديث، رتبه مؤلفه على طريقة المعاجم. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٧٣٧.

[٨] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٧ ب، ١٨ ب، ١٩ ب.

[٩] لم أهتدي لترجمة له.

[١٠] هو كتاب "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تأليف الإمام أحمد بن حنبل، جمع به أكثر من ٢٦ ألف حديث وهو من الكتب الحديثة المهمة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٦٨٠.

[١١] تأليف عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م)، وهو أحد كتب الحديث وبلغت أحاديثه ١٣٠٠ حديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٦٨٢.

[١٢] هو كتاب "مسند أبي داود الطيالسي" تأليف سليمان بن داود بن الجارود، وبلغت أحاديثه ٢٨٨٢ حديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص ١٦٧٩.

[١٣] هو كتاب "المنتخب من سند بن عبد حميد" تأليف عبد بن حميد، وهو أحد كتب الحديث. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٦٨٢

[١٤] هو كتاب "موطئ مالك" تأليف مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) وهو من كتب الحديث المهمة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٩٠٧.

[١٥] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٧ ب- ١٩ ب.

الجامع الأمويّ وخُصّوصاً كُتب ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم)) و((الترغيب والترهيب))[١]، وعُرِفَ عنه الالتزام بالتّدْرِيس، وقَصَدَتْهُ الطّلبة من كلِّ مكانٍ. وترك مُؤلَّفاً في هذا المجال عبارة عن ((شرح على صحيح البخاري))[٢].

ومِمّنْ برز في عِلم الحديث محمّد بن كمال الدّين بن محمّد بن حمزة الحنفيّ(١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م)، وأوْلى محمّد عنايةً كبيرةً في دراسة هذا العِلم، فقد حضر دَرْس الشّمس الميدانيّ في كِتَاب ((صحيح البخاري)) تحت قُبّة النّسر في الجامع الأمويّ و"...**سمع عليه الصحيح وأجازه...**"[٣]، ثمّ لازم نجم الدّين الغزيّ "...**وقرأ عليه شرح التبصرة للحافظ العراقي وأجازه بها وبشرح القاضي زكريا وبسائر تآليفه...، ولازم مجلسه تحت قبة النسر في صحيح البخاري فسمع عليه كثير من الصحيح**"[٤]. ودَرَسَ كِتَاب ((صحيح البخاري)) على مُدرِّسين آخرين هما إبراهيم القبرديّ الّذي "...**سمع عليه بعض صحيح البخاري...**"[٥]، وعبد الرّحمن بن محمّد العماديّ وأيضاً "...**سمع عليه بعض من صحيح البخاري...**"[٦].

ومن مُدرِّسيه في كِتَاب ((صحيح مسلم)) رمضان بن عبد الحقّ العكاريّ[٧]، وقرأ على أحمد بن محمّد القرعانيّ البقاعيّ "...**قطعة من صحيح مسلم وقطعة من الأربعين النووية وأجازه بسائرهن وبما يجوز له روايته...**"[٨]. ولم يكتفِ محمّد بما دَرَسَه على علماء الحديث في دمشق بل حضر دروس العلماء الوافدين إلى دمشق، ومنهم أحمد المقريّ المغربيّ، والمقريّ كان من أشهر المُحدثين في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ، ولازمه محمّد "...**وحضر درسه وسمع عليه صحيح البخاري ثم قرأ عليه قطعةً منه ومن صحيح مسلم وقطعةً من الأربعين النووية...وأجازه**"[٩]. وقام برحلةٍ علميّةٍ إلى المدينة المُنوَّرة و"...**اجتمع بمحدث المدينة المنورة الشيخ عبد الرّحمن الخياري وقرأ عليه قطعةً من أول صحيح البخاري وأجازه...**"[١٠].

مما تقدّم نجد أنّ محمّد بن كمال الدّين ركّز في دراسة الحديث، على الصحيحين ((صحيح البخاري وصحيح مسلم)) بالدرجة الأوْلى، ومن ثمّ على ألفية العراقي والأربعين النووية، ودَرَسَ هذا

---

[١] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٦.
[٢] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٧.
[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٤.
[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.
[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.
[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.
[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.
[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.
[٩] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.
[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.

العلم على أشهر مُحدِّثي دمشق، والمدينة المُنوَّرة. ودَرَّسَ محمّد في مدرسة التّقويّة، وترك مُؤلَّفاً في هذا العلم هو ((أسباب ورد الحديث))[١].

ومن الّذين شاركوا في عِلم الحديث رمضان بن موسى العطيفيّ الحنفيّ (١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م) وهو أحد طُلَّاب المُحدِّث الكبير نجم الدّين الغزيّ، حيث ذَكَرَ العطيفيّ في ثبته أنّه حضر دَرْس الغزيّ في كِتَاب ((صحيح البخاري)) تحت قُبّة النّسر، وذلك في العام ١٠٣٣هـ/١٦٢٤م، وفي العام١٠٣٥هـ/١٦٢٦م[٢]. وحضر أيضاً العطيفيّ دَرْسَ محمّد الدّاوديّ في كِتَاب ((صحيح البخاري)) في الجامع الأمويّ[٣]، وكان يُنظِّمُ القصائد بمناسبة انتهاء هذه الدروس. وروى عن مصطفى بن مُحبّ الدّين[٤] كِتَابي ((الأربعين النووية))[٥] و((صحيح البخاري))[٦]، كما روى ((الأربعين النووية)) عن نجم الدّين الغزيّ[٧]. ودَرَسَ أيضاً الحديث على رمضان بن الحقّ العكاريّ، وأجازه بكِتَابي ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم))[٨]. ولازم العطيفيّ عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ، وأَخذَ عنه الكثير من العلوم، ومنها عِلم الحديث فقد ذَكَرَ في ثبته أنه يروي عنه الكثير من كُتُب الحديث منها ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم)) و((سنن أبي داود)) و((جامع الإمام الترمزي))، و((سنن النسائي)) و((سنن ابن ماجة))[٩] و((الأربعين النووية))[١٠] و((الجامع الصغير للسيوطي))[١١] ((ألفية العراقي))[١٢]، وحصل على إجازة بهذه الكُتب في العام ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م[١٣]. ودَرَّسَ العطيفي الحديث بعد أَنْ تمكَّن منه بشكلٍ جيّدٍ في جامعي السّنانيّة والدّرويشيّة.

ومن العلماء البارزين في عِلم الحديث أبو المواهب محمّد بن عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) برع مثل والده، وسار على خُطاه في دراسة هذا العِلم حيث دَرَسَه على أشهر مُحدِّثي دمشق ومصر والحجاز، وأوّل من دَرَّسه الحديث هو والده وذَكَرَ أبو المواهب

---

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٢ آ.

[٢] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ١٢ آ-ب.

[٣] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ١٧ب-١٨ آ.

[٤] لم أهتدِ لترجمةٍ له.

[٥] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٤ آ.

[٦] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٤ آ.

[٧] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٣ آ.

[٨] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٧ آ.

[٩] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٥ ب.

[١٠] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٦ ب.

[١١] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٨ آ.

[١٢] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٣٣ آ.

[١٣] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٧ آ.

في مشيخته أنه دَرَسَ عليه كِتَابي ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم)) وأجازه بالحديث[١]. وقد سبق ذِكْرُ والدِهِ الّذي كان من أشهر مُحدِّثي دمشق.

ومن مُدرِّسيه محمّد بن تاج الدّين بن أحمد المحاسنيّ الحنفيّ، وكان المحاسني يُدرِّس الحديث تحت قُبّة النّسر، وذَكَرَ أبو المواهب أنه حضر "...**دروسه العامة الحديثية كالبخاري ومسلم وأجازني...**"[٢]. وبعد وفاة المحاسنيّ سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦٢م تولّى التّدْرِيس تحت قُبّة النّسر محمّد بن يحيى البطينيّ، وحضر أبو المواهب دروسه فقد ذَكَرَ أنه حضر دروسه في "...**صحيح البخاري ومسلم وألفية العراقي في المصطلح...**"[٣]، وكان البطينيّ قد دَرَسَ الحديث على أشهر مُحدِّثي دمشق ومصر. كما حضر أبو المواهب دروس نجم الدّين الغزيّ تحت قُبّة النّسر في كِتَاب ((صحيح البخاري)) وقرأ عليه كِتَاب ((ألفية العراقي)) في منزلِهِ أيضاً وأجازه بذلك[٤]. ودَرَسَ كِتَاب ((الجامع الصغير للسيوطي)) وكان مُدرِّسه منصور بن عليّ السّطوحيّ[٥].

وارتحل أبو المواهب إلى مصر والحجاز لدراسة الحديث، فمن مُدرِّسيه في مصر محمّد بن علاء الدّين البابليَ، ويَصِفُهُ أبو المواهب "..**أحد الأعلام في الحديث والفقه، أحفظ أهل عصره لمتون الحديث والشروح وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقطها..**"[٦]، وكان أبو المواهب قد حضر "...**دروسه في البخاري في الجامع الأزهر...**"[٧] وأجازه بذلك. ومن مُدرِّسيه في الحجاز عيسى بن محمّد المغربيّ الثّعالبيّ، فذَكَرَ أبو المواهب في مشيخته أنّه اجتمع به وأجازه برواية ((الكتب الستة)) في الحديث وغيرها وذلك في العام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م[٨]. وفي نفس الرّحلة اجتمع بـ محمّد بن سليمان بن الفاسيّ المغربيّ المالكيّ، وأجازه أيضاً برواية ((الكتب الستة)). واجتمع به مرّةً ثانيةً في دمشق وقرأ عليه كِتَاب ((صحيح مسلم))[٩].

وبعد أنْ تمكَّن أبو المواهب من عِلم الحديث تَصدَّر لتدريسه في الجامع الأمويّ، وأَخصُّ بالذكر كِتَابي ((الجامع الصغير)) ((صحيح البخاري)) مثل والده[١٠]، ودَرَسَ عليه مُعظم طُلَّاب الحديث في

---

[١] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٨.

[٢] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٧.

[٣] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٠.

[٤] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٧١.

[٥] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٢.

[٦] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٩.

[٧] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٦١.

[٨] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٩١.

[٩] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٧٤-٧٥.

[١٠] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ١٠٥.

دمشق، وترك مُؤلَّفاً في هذا العِلم وهو ((كتابه على صحيح البخاري))[١].

ومِمّنْ شارك بعِلم الحديث محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ (١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م) الّذي دَرَسَ كِتَاب ((صحيح البخاري)) على أكثر من مُدرّس، فقد ذَكَرَ في مشيخته أنه دَرَسَ هذا الكِتَاب على أحمد الدّارانيّ الشّافعيّ[٢]، وأبو السعود بن تاج الدّين الخزرجيّ الشّافعيّ[٣]، وإبراهيم بن منصور الفَتَّال الحنفيّ[٤]، وحصل على الإجازات منهم. كما دَرَسَ كِتَابي ((صحيح البخاري))، ((صحيح مسلم)) على إبراهيم بن حمزة الحنفيّ وحصل على الإجازة منه[٥]. ولازم الدّكدكجيّ مُدرِّسه أبو المواهب الحنبليّ في دراسة عِلم الحديث "...**وقرأ عليه شرح ألفية المصطلح لشيخ الإسلام زكريا وسمع عليه صحيح البخاري وبعض صحيح مسلم وسمع عليه كثيراً من كتب الحديث والمصطلح...**"[٦]. وفي أثناء وجوده في الحجاز دَرَسَ الحديث على محمّد بن محمّد بن سليمان السّوسيّ المالكيّ المغربيّ، وأجازه بكِتَاب ((صحيح البخاري)) وبقية ((الكتب الستة))[٧] كما ذَكَرَ الدّكدكجيّ في مشيخته.

ومِمّنْ برز في عِلم الحديث عبد القادر التّغلبي الحنبليّ(١٠٥٢-١١٣٥هـ/١٦٤٢-١٧٢٣م) الّذي دَرَسَ على أشهر مُحدِّثي دمشق، ودَرَسَ أوّلاً على عبد الباقيّ الحنبليّ، فقرأَ عليه كُتُب ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم)) و((سنن الترمزي)) و((سنن النسائي)) و((سنن أبي داود)) و((سنن ابن ماجة))[٨]. وبعد وفاة مُدرِّسه عبد الباقيّ لازم دروسه ابنه أبو المواهب محمّد الحنبليّ، حيث تَولّى وظيفة مُعِيد لدروس أبو المواهب في الجامع الأمويّ لأكثر من خمسين عاماً، ودَرَسَ عليه مُعظم كُتُب الحديث[٩] منها ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم)) و((سنن الترمزي)) و((سنن النسائي)) و((سنن أبي داود)) و((سنن ابن ماجة)) و((ألفية العراقي)) و((شرح النخبة))[١٠]. ومن مُدرِّسيه في عِلم الحديث محمّد بن يحيى الخَبَّاز البطيني الشّافعيّ، فقد ذَكَرَ في ثبته أنه حضر[١١] "...**دروسه بالجامع الأموي حين كان يدرس في صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ودخل في إجازته**

---

[١] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٢١.

[٢] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢ ب.

[٣] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٢ آ.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢١ آ.

[٥] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٩ آ.

[٦] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٢٥.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٤ ب.

[٨] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٢ ب.

[٩] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ آ.

[١٠] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق٢ب،٣آ.

[١١] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ آ.

العامة ولزمه إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة خمسة وسبعين وألف...". ولازم أَيضاً محمّد بن محمّد العيثاويّ الشّافعيّ فقد ذَكَرَ في ثبته أنه حضر[١] "**...دروسه في البخاري بالجامع الأموي، وأعاد له درسه في البخاري أيضاً مدةً من الزمان وأجازه...**". ومن مُدرِّسيه في كِتَاب ((صحيح البخاري)) سعوديّ بن نجم الدّين الغزيّ فذَكَرَ أنّه حضر[٢] "**...دروسه بالجامع الأموي في صحيح البخاري تحت قبة النسر ودخل في إجازته العامة...**". كما قرأَ على محمّد بن عليّ المكتبيّ الشّافعيّ "**...حصةً وافرةً من صحيح البخاري وكتب له إجازةً حافلةً بمرياته ومشايخه...**"[٣] كما ذَكَرَ في ثبته. ودَرَّسَ التّغلبيّ في الجامع الأمويّ بعد وفاة مُدرِّسه أبو المواهب الحنبليّ، ودَرَسَ عليه الكثير من طُلَّاب دمشق[٤].

ومِمّنْ شارك في عِلم الحديث أحمد بن عليّ المنينيّ الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩)، ومن مُدرِّسيه في هذا العِلم المُحدِّث محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ، فقد ذَكَرَ المنينيّ في ثبته[٥]: "**...حضرت دروسه العامة خصوصاً الجامع الصغير فإني أعدت درسه فيه مدةً وأجازني...**". ولازم المنينيّ عبد الغني النّابلسيّ، وحضر دروسه في المدرسه السّليميّة، ومن كُتُب الحديث التي دَرَسَها عليه كِتَاب ((صحيح البخاري)) و((صحيح مسلم)) و((سنن أبي داود)) و((سنن ابن ماجة)) و((سنن الترمزي)) و((سنن النسائي)) و((السنن الكبرى للبيهقي)) و((شرح السنة للبغوي))، و((اقتضا العلم للخطيب البغدادي)) و((المشارق للصغاني)) و((مؤطأ ابن مالك)) و((مسند الإمام الشّافعيّ)) و((مسند الإمام أحمد))[٦]، ومنحه إجازةً بهذه الكُتب في العام ١١٣٨هـ/١٧٢٦م[٧]. ومن مُدرِّسيه يونس المصريّ الأزهري الشّافعيّ نزيل دمشق، وكان يونس قد استقرّ في دمشق قادِماً من القاهرة، ودَرَّسَ كِتَاب ((صحيح البخاري)) تحت قُبّة النّسر، ويَصِفُ المنينيّ طريق تدرِّسيه لهذا الكِتَاب فيقول[٨]: "**...كان حسن الاستحضار جيد الحفظ وكان إملاؤه لدرس الحديث على طريقة أهل مصر من حفظه بدون نظر في كراس...**". وذَكَرَ المنينيّ أنّه حضر دروس يونس تحت القُبّة وأجازه[٩]. ودَرَسَ المنينيّ كِتَاب ((صحيح البخاري)) على مُدرِّس آخر هو أحمد بن عبد الكريم الغزيّ الشّافعيّ فقد ذَكَرَ

---

[١] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ ب.

[٢] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ ب.

[٣] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ ب.

[٤] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ٥٩.

[٥] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٤٩ آ.

[٦] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٠ ب.

[٧] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥١ آ.

[٨] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٢ ب.

[٩] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٢ ب.

أنّه[١]"...**حضر دروسه في الجامع الأموي عند محراب الشّاميّة بصحيح البخاري مراراً ودخلته في إجازة...**". كما لازم المنينيّ أبو المواهب محمّد الحنبليّ، ودَرَسَ عليه الكثير من كُتُب الحديث فقد ذَكَرَ المنينيّ أنّه قرأ عليه [٢] "...**صحيح البخاري وصحيح مسلم والسنن الأربعة وموطأ الإمام مالك ومسند الدرامي وأخذت الإجازة منه...**".

ومن طُلَّاب الحديث في مرحلة البحث أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن الغزيّ الشّافعيّ(١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م) دَرَسَ الحديث على أبو المواهب محمّد بن عبد الباقيّ الحنبليّ، ومن الكُتُب التي دَرَسَها عليه كما ذَكَرَ الغزيّ في ثبته[٣] "...**صحيح البخاري وأطراف من صحيح مسلم والسنن الأربعين وموطأ مالك والمشارق للصغاني والمصابيح للبغوي وشرح الألفية لناظمها الحافظ العراقي...**"، وطلب منه الإجازة وأجازه. كما حضر دروس الإمام المُحدِّث محمّد بن محمّد البديريّ الدّمياطيّ الشّافعيّ الشّهير بابن الميّت عندما قَدِمَ إلى دمشق في العام ١١٠٤هـ/١٦٩٣م، وكان الدّمياطيّ قد دَرّسَ كِتَاب ((الأربعين النووية)) في الجامع الأمويّ[٤]. ومن مُدرِّسيه أَيضاً السَّيِّد إبراهيم بن حمزة الحنفيّ، فقد ذَكَرَ الغزيّ في ثبته أنّه حضر دروسه في[٥] "...**داره في صحيح البخاري وأجازه...**". كما دَرَسَ أبو المعالي الغزيّ على عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ كِتَابي((الجامع الصغير)) و((صحيح البخاري))، وذلك في العام ١١٢٧هـ/١٧١٥م[٦]. ودَرَّسَ أبو المعالي في المدرسة القيمريّة والقصّاعيّة والشّاميّة البرانيّة كما ترك مُؤلَّفاً هو ((تراجم بعض رجال الحديث))[٧].

خلاصةُ القول إنّ عِلم الحديث الشّريف دُرِّس على نطاقٍ واسعٍ، بل يُمكن القول أنّه أهمّ عِلم دُرِّس في مرحلة البحث. وركّزَ الطُّلَّاب والعلماء على دراسة كِتَابي ((صحيح البخاري))، و((صحيح مسلم)) بالدرجة الأوّلى، ومن ثمّ بقية الكُتب الستة، وهناك من توسع في دراسته، ودَرَسَ مُعظم الكُتب المُهمّة فيه. وقام الطُّلَّاب برحلاتٍ علميّةٍ إلى كلّ من مصر، والحجاز لدراسة هذا العِلم، كما درسوا على العلماء الوافدين، وحصلوا على الإجازات العلميّة فيه. أمّا عن المُؤلَّفات التي وُضِعَتْ في هذا العِلم في مرحلة البحث فهي قليلة جداً وعبارة عن شروح، واختصارات للمُؤلَّفات السّابقة. ومن الجدير بالذكر أنّ أشهر من دَرَّسَ علم الحديث في مدينة دمشق في بداية القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع

---

[١] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٤ ب.

[٢] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٤٤ ب.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٥ ب.

[٤] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ ب.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٧ آ.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٧ آ.

[٧]المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٥٥. الألباني: **مخطوطات الحديث بالظاهرية**، ص ٣٦٧.

عشر الميلاديّ الشّمس الميدانيّ، وفي مُنتصفه نجم الدّين الغزيّ، وعبد الرّحمن بن محمّد العماديّ، وفي النصف الثّاني من مرحلة البحث اشتهر عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ، ومحمّد بن كمال الدّين بن حمزة، وفي نهايتِهِ عُرِفَ أبو المواهب محمّد الحنبليّ.

٣ –التّفسير:

هو علمٌ يبحثُ عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشريّة، والقواعد العربيّة من أجل بيان معاني كتاب الله تعالى[١]. ومَعْرِفَةِ أسباب نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها ثمّ ترتيب مكّيها ومدّنيها ومُحكمها ومُتشابهها وناسِخها ومَنسُوخها وخاصّها وعامِها ومُطلقها ومُقيّدها ومُجمّلها ومُفسّرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وأمثالها[٢].

وقد لَقِيَ عِلم التّفسير اهتماماً وعنايةً كبيرةً من قبل علماء دمشق، وعَكَفُوا على تفهيم كتاب الله عزّ وجلّ ودراسته، فكانت حلقات الاشتغال والتدريس في المساجد، والمدارس الدّمشقيّة لا تخلو من حلقاتٍ لتدريس التّفسير. وركّز علماء مدينة دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ على دراسة عددٍ من كُتُب التّفسير مثل ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) تأليف القاضي الإمام عبد الله بن عمر البيضاويّ (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، وكان يُعرف بتفسير القاضيّ، وتفسير البيضاويّ[٣]. وكِتَاب ((الكشاف عن حقائق التنزيل)) تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزُّمخشريّ، واشتهرَّ بتفسير الزُّمخشريّ[٤]. وكِتَاب ((معالم التنزيل في التفسير)) تأليف الإمام أبي محمّد الحسين بن مسعود البغويّ (ت٥١٦هـ/١١٢٢م)[٥]، واشتهرَّ بتفسير البغويّ. وكِتَاب ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) تأليف شيخ الإسلام أبي السّعود محمّد بن محمّد بن المصطفى العماديّ (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م)[٦]، واشتهرَّ بتفسير المولى، أو تفسير أبو السّعود، وأبو السّعود أحدُّ أهمّ علماء

---

[١] طاش كبرى زادة: **مفتاح السعادة**، ج ٢، ص ٥٤.

[٢] التهانوني: **كشاف اصطلاحات العلوم**، ج ١، ص ٣١. جلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي: **الاتفاق في علوم القرآن**، ٦ أجزاء، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، المقدمة ص ٢٧.

[٣] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٨٦. والبيضاوي: قاضٍ، مفسر، علاَّمة ترك الكثير من المؤلفات توفي في تبريز. الزركلي: **الأعلام**، ج ٤، ص ١١٠.

[٤] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٤٧٥. والزمخشري: إمام كبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة. ترك الكثير من المؤلفات وخصوصاً في اللغة العربية. توفي في خوارزم. الزركلي: **الأعلام**، ج ٧، ص ١٧٨.

[٥] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٧٢٦. والبغوي: فقيه، محدث، مفسر، توفي في مرو. وله الكثير من المؤلفات. الزركلي: **الأعلام**، ج ٢، ص ٢٥٩.

[٦] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٦٥، وأبو السعود: قاضٍ، مفسر، مفتي، تولّى قضاء القسطنطينية، وقضاء عسكر الروملي ومنصب إفتاء الدولة العثمانية، محمّد حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون**، ٣ أجزاء، الطبعة السابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٢٤٥–٢٤٦.

السّلطنة العثمانيّة في القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ. وإنّ دراسة تفسيره هذا، ما هو إلّا شكلٌ من أشكال التأثير المُتبادل.

ونال كِتَاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) عنايةً كبيرةً، وهو أكثر كُتُب التّفسير دراسةً وتَدْرِيساً في مرحلة البحث، ومن الّذين درسوه محمّد بن المنقاد الحنفيّ (٩٣٤-١٠٠هـ/١٥٢٩-١٥٩٧م) الّذي دَرَسَ التّفسير في دمشق، ثمّ درَّس في الجامع الأمويّ، والمدرسة القصّاعيّة، وكان "...**يدرس في البيضاوي**[١]..."[٢] كما ذَكَرَ الغزيّ. ودَرَسَ أبو بكر الكرديّ الشّافعيّ (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) كِتَاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) على كلٍّ من الشِّهاب العيثاويّ، والشّمس الميدانيّ[٣]. كما دَرَسَ محمّد الكرديّ (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م) التّفسير في دمشق وذَكَرَ نجم الدّين الغزيّ أنّه[٤] "...**قرأ عليه الشيخ شمس الدين الميداني وأكثر قراءته للأنوار**[٥]".

وعُنِيَ بعض العلماء الّذين قدموا إلى دمشق بدراسة التّفسير بشكلٍ عامٍ، وبكِتَابي ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) و((الكشاف عن حقائق التنزيل)) بشكلٍ خاصٍ، ومنهم محمّد بن أبي بكر بن داود الحمويّ المُلقَّب بـ مُحبّ الدّين بن تقيّ الدّين (٩٤٩-١٠١٦هـ/١٥٤٢-١٦٠٨م)، فبعد أَنْ استقرّ في دمشق دَرَسَ التّفسير على محمّد بدر الدّين الغزيّ[٦]، وهو من أشهر مُدرّسي التّفسير في القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ، وبرع مُحبّ الدّين بالتّفسير، ودَرَّسه في العديد من المدارس مثل المدرسة النّاصريّة والشّاميّة الجوانيّة والسّليميّة والسّليمانيّة. وذَكَرَ نجم الدّين الغزيّ أنّه كان[٧] "...**يدرس في تفسير القاضي**[٨] **مع مطالعة الكشاف**[٩] **والحواشي**..."، ودَرَسَ معظم طُلَّاب دمشق التّفسير عليه.

ومِمّنْ دَرَّسَ كِتَاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) إسماعيل بن عبد الغني النّابلسيّ الحنفيّ (١٠١٧-١٠٦٢/١٦٠٩-١٦٥٢م) حيث برع إسماعيل بتدريس التّفسير، وذَكَرَ فضل الله المُحبيّ أنّه[١٠] "...**كان يدرس بالجامع الأموي ويجلس تحت قبة النسر بين الظهر والعصر في تفسير**

---

[١] هو كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١٤٧.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٢٥٤.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١٩٠.

[٥] هو نفسه كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١١٥.

[٧] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ١١٩.

[٨] هو كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

[٩] هو كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل.

[١٠] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٦.

العلامة ناصر الدين البيضاوي[١] **وكانت غالب الفضلا يحضرون دروسه ويملي أبحاثاً حسنةً...**"، كما دَرَّسَ هذا التّفسير في المدرسة السّليميّة فقد ذَكَرَ أبو المواهب محمّد الحنبليّ أنّه دَرَّسَ[٢] "...**فيها الدروس التفسيرية في البيضاوي بحضور جمهور أهل دمشق من علمائها مع المباحثة والمناظرة...**". ودَرَّسَ أحمد المجروحيّ الشّافعيّ (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) كِتَاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) ولم يكتفِ بِتَدْرِيسه بل "...**كتب حاشيةً على تفسير البيضاوي...**"[٣] كما ذَكَرَ فضل الله المُحبيّ. وكذلك الأمر مع علاء الدين الحصكفيّ الحنفيّ (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) الّذي دَرَّسَ "...**تفسير البيضاوي في المدرسة التقوية...**"[٤]. وترك تعليقات عليه.

ومن الّذين برعوا بِتَدْرِيس هذا التّفسير إبراهيم بن منصور الفَتَّال الحنفيّ (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م) الّذي دَرَسَ التّفسير على أشهر مُدرِّسي التّفسير في دمشق، ثمّ دَرَّسَ في المدرسة الإقباليّة، ودار الحديث الأحمديّة. وكان يُدَرَّسَ كتاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل))[٥]، وترك شرحاً على هذا التّفسير[٦].

واهتم أبو المواهب محمّد الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) بدراسة كِتَاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل))، ودَرَسَه على أكثر من مُدرِّس. ومن مُدرِّسيه محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م) فقد ذَكَرَ أبو المواهب أنّه حضر[٧] "...**دروس التفسير في البيضاوي في مدرسة التقوية وفي منزله أيضاً...**". ومن مُدرِّسيه أيضاً محمّد بن أحمد الأسطوانيّ الحنفيّ (١٠١٦-١٠٧٢هـ/١٦٠٧-١٦٦٢م) حيث حضر أبو المواهب "...**دروسه في السليمية في البيضاوي...**"[٨] وأجازه. كما حضر دروس محمود الكرديّ (ت١٠٧٤هـ/١٦٦٤م) في تفسير البيضاويّ، وكان أبو المواهب مُعجباً في طريقة تَدْرِيس شيخه محمود في التّفسير فقال عنه[٩]: "...**صاحب حل المشكلات على التفاسير...**".

ومِمّنْ قرأ كِتَاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ (١٠٨٠-١١٣١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م)، فقد ذَكَرَ الدّكدكجيّ في مشيخته أنّه دَرَسَ هذا الكِتَاب على إبراهيم بن

---

[١] هو كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

[٢] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٦٢.

[٣] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٦.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦٣.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص٥٢.

[٦] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٥.

[٧] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٩.

[٨] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٦.

[٩] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٧.

منصور الفَتَّال[١]، ومن مُدرِّسيه أيضاً أبو الصّفا بن أيوب الخلوتيّ الحنفيّ (ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م)، الّذي حضر "...**درسه في تفسير القاضي البيضاوي**..."[٢] وأجازه كما ذَكَرَ الدّكدكجيّ.

ومن كُتُب التّفسير التي تمَّ تَدْرِيسها كِتَاب ((الكشاف عن حقائق التنزيل)) ومن أشهر المُدرِّسين الّذين دَرَّسوا هذا التّفسير عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ الحنفيّ (٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م)، فقد ذَكَرَ فضل الله المُحبيّ أنّه[٣] "...**درس في المدرسة السليمانية تفسير العلامة جار الله الزمخشري**[٤]..."، وكان ابنه إبراهيم بن عبد الرّحمن العماديّ الحنفيّ (١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م) مُعيداً له في دَرْس هذا التّفسير[٥]. وبرع عبد الرّحمن بِتَدْرِيس التّفسير، وترك مُؤلَّفاً في هذا العِلم هو ((تحرير التأويل))[٦]. ومن طُلَّاب عبد الرّحمن في هذا المجال محمّد بن كمال الدّين بن حمزة فقد ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أنّه[٧] "... **سمع عليه بعض تفسير الزمخشري**...". ودَرَّسَ محمّد لاحقاً التّفسير.

ومن الّذين اهتموا بكِتَاب التّفسير ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) أبو الطّيّب محمّد الغزيّ الشّافعيّ (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) فقد ذَكَرَ البوريني أنّه كان[٨] "... **يكتب تفسير المولى أبو السعود كتابةً صحيحةً سليمةً**...". وإنّ نسخ أبو الطّيّب لهذا الكِتَاب يدلُّ على انتشاره في تلك المرحلة.

وهناك من دَرَّسَ أكثر من كِتَابٍ في التّفسير في آنٍ واحدٍ مثل الحسن البوريني (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م)، فقد ذَكَرَ فضل الله المُحبيّ أنّه[٩] "...**تصدر ودرَّس التّفسير الشريف للبيضاوي والكشاف وتفسير المولى المرحوم شيخ الإسلام أبي السعود أفندي**[١٠] **في الجامع الأموي**..."، وتخرج على يديه الكثير من طالبي العِلم، وحصلوا على الإجازات منه. وترك البوريني مُؤلَّفاً في هذا المجال وهو عبارة عن "...**حاشية على البيضاوي**..."[١١].

ومِمّنْ قرأ أكثر من كِتَاب في التّفسير عبد الباقي تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-

---

[١] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢١.

[٢] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٩.

[٣] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٨٢.

[٤] هو كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل.

[٥] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٦٦.

[٦] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٤٧ ب.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٢٥.

[٨] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٢٦٨.

[٩] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١١١.

[١٠] هو كتاب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

[١١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١١١.

١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م)، فقد ذَكَرَ عبد الباقيّ في ثبته أَنَّه دَرَسَ كِتَاب أنوار ((التنزيل وأسرار التأويل)) للبيضاويّ على موسى الحجازيّ[١]، وكِتَاب ((معالم التنزيل في التفسير)) للبغويّ على عمر القاريّ[٢]، وكِتَاب ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) للمولى أبو السّعود على عبد الرحيم الشعروايّ[٣]. وبرع عبد الباقيّ بالتّفسير، ودَرَّسه في الجامع الأمويّ والمدرسة العادليّة، وتَخَرَّجَ على يديّه الكثير من طالبي العِلم.

ومِمّنْ شارك في عِلم التّفسير رمضان بن موسى العطيفيّ الحنفيّ (١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م) فقد ذَكَرَ في ثبته أنّه دَرَسَ كِتَاب ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) على نجم الدّين الغزيّ وأجازه[٤]. كما دَرَسَ كُتُب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) و((معالم التنزيل في التفسير)) و((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) على عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ وأجازه بهذه الكُتب[٥].

ومن الّذين اهتموا بعِلم التّفسير أحمد بن عليّ المنينيّ الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م) فقد تتلّمذ في هذا العِلم على محمّد الكامليّ (١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م) وحضر "...**درسه في تفسير القاضي البيضاوي لما قلد تدريس العذراوية...**"[٦]. كما دَرَسَ المنينيّ كِتَابي ((معالم التنزيل في التفسير)) للبغويّ، و((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) للمولى أبي السّعود على كلٍّ من أبو المواهب الحنبليّ وعبد الغني إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ[٧].

ممّا تقدَّم يُمكن القول إنّ دراسة التّفسير في مرحلة البحث في مدينة دمشق اقتصرت على أربعة كُتُبٍ رئيسيةٍ، وأهمها ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل))، ومن ثمّ باقي كُتب التّفسير التي ذُكِرَتْ. أمّا عن المُؤلَّفات التي وُضِعَتْ في هذا العِلم فقد كانت عبارة عن تعليقات، وحواشي على الكُتب الأربعة السّابقة الذِكْرِ، ولا تحوي أيَّ جديدٍ، وهي سِمَةُ المُؤلَّفاتِ في المرحلة العثمانيّة بشكلٍ عامٍ.

٤ -الفقه:

هو العِلم بالأحكام الشّرعيّة العلميّة من أدلتها التّفصيليّة[٨]، وموضوعه الحكم على كلِّ جزئيّةٍ من

---

[١] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٦ آ.

[٢] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٦ آ.

[٣] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٦ آ

[٤] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ١٤ آ.

[٥] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٣٣ آ.

[٦] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٣ آ.

[٧] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٦٤ -آ و ب.

[٨] علي بن محمّد الجرجاني: **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ص١٧٥.

أعمال النّاس بالحلِّ أو التّحريم أو الكراهة أو الوجوب. ودليل كلِّ واحدٍ من هذه الأمور[١]. ونال الفقه عناية العلماء في هذا العصر، فعكفوا على دراستِهِ حسب كلَّ مذهبٍ، وأسهمت كُثرة المدارس الفقهيّة في انتشار الدراسات الفقهيّة الّتي كان الاهتمام بها كبيراً. وانفرد أصحاب كلِّ مذهبٍ بمدارسَ خاصّةٍ لِتَدْرِيس كُتب مذهبهم، ليفقّهوا طُلَّاب وشيوخ المذهب الّذي ينتسبوا إليه، فكان ذلك حافزاً على التّنافس والبحث، والتّعلّم بين أصحاب المذاهب. وكانت مدينة دمشق تضمُّ أربعة مذاهبٍ فقهيّةٍ هي الشّافعيّ والحنفيّ والحنبليّ والمالكيّ.

أ –الفقه الشّافعيّ:

دُرِّسَ الفقه الشّافعيّ في المدارس الفقهيّة الشّافعيّة، والّتي تمّ ذُكرها بشكلٍ مُفصّلٍ في الفصل الأوّل، كما دُرِّس في المساجد، وبيوت العلماء. أمّا المصادر الأساسيّة التي اعتمد عليها الطُّلَّاب في الفقه الشّافعيّ خلال مرحلة البحث، وعكفوا على دراستها فهي كثيرةٌ، ومن أشهرها كِتَاب ((منهاج الطالبين))[٢] للإمام محيّ الدّين أبي زكريا يحيى بن شرف النوويّ (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م). وكان هذا الكِتَاب يُدرَّس إلى جانب الشروحات التي ألّفت عليه، واعتنى به كثير من علماء وطُلَّاب دمشق.

ومِمّنْ دَرَسَ كِتَاب ((مناهج الطالبين)) محمّد أبو البركات بن محمّد الغزيّ الشّافعيّ (٩٩٥–١٠١٨هـ/١٥٨٧–١٦٠٩م)، وكان مُدرِّسه في هذا الكِتَاب الشِّهاب العيثاويّ[٣]. ورحل محمّد بن محمّد الحمصيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م) إلى مصر، ودَرَسَ ((منهاج الطالبين)) على النّور النّسفيّ[٤]. ودَرَسَ زكريا بن محمّد الغزيّ الشّافعيّ(٩٨٤–١٠٣٥هـ/١٥٧٦–١٦٢٦م) الفقه الشّافعيّ على الشِّهاب العيثاويّ، وذَكَرَ أبو المعالي الغزيّ أنّه[٥]: "...**قرأ عليه المنهاج**[٦] **وشرح البهجة**[٧] **لشيخ الإسلام زكريا...**"، وبرع زكريا بالفقه الشّافعيّ، ودَرَّسه في المدرسة القصّاعيّة والجامع الأمويّ. كما قرأ إبراهيم بن احمد بن داود الصّماديّ الشّافعيّ (ت١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) كِتَاب ((منهاج الطالبين)) على الشّمس الميدانيّ[٨].

ومِمّنْ قرأ كِتَاب ((منهاج الطالبين)) أيضاً زين العابدين بن زكريا الغزيّ الشّافعيّ (١٠١٢–

---

[١] محمّد أبو زهرة: **أصول الفقه**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص٥.

[٢] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٨٧٣–١٨٧٦.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٦.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٣٢.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٢ ب.

[٦] هو نفسه كتاب منهاج الطالبين.

[٧] هو كتاب الغرر البهية في شرح منظومة البهجة الوردية لشيخ الإسلام زكريا بن محمّد الأنصاري وهو أحد كتب الفقه الشّافعيّ. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج١، ص ٦٢٦.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٩.

١٠٦٢هـ/١٦٠٣-١٦٥٢م)، فقد ذَكَرَ أبو المعالي الغزيّ أنّه[١]: "...**قرأ المنهاج على الشمس الميداني وقرأ شرح المنهاج غيرة مرة...**"، ودَرَّسَ زين العابدين في الجامع الأمويّ. كما دَرَسَ محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ (١٠٤٤-١١٣١هـ/١١٣٤-١٧١٩م) كِتَاب ((منهاج الطالبين)) على عبد العزيز الزّمزميّ ومنحه إجازةً به[٢]، وكان الكامليّ قد تعمّق بدراسة الفقه الشّافعيّ، ودَرَسَه على أشهر فقهاء هذا المذهب في مصر والحجاز ودمشق، ومن مُدرِّسيه نور الدّين الشّبراملسيّ الشّافعيّ المصريّ وسلطان المُزاحيّ الشّافعيّ المصريّ وأحمد بن محمّد القشاش المدنيّ وعبد القادر الصّفوريّ، وغيرهم[٣]. هذا وقد دَرَّسَ الكاملي كِتَاب ((منهاج الطالبين)) وشروحه في الجامع الأمويّ[٤].

ولِكِتَاب ((منهاج الطالبين)) شروحاً عديدةً، ومن أشهرها شرح جلال الدين محمّد بن أحمد المحليّ (ت٨٦٤هـ/١٤٦٠م) المُسمّى ((كنز الراغبين))[٥]، واشتهر بشرح المحليّ على المنهاج. وحَظِيَ هذا الشّرح بعناية طلبة العِلم في دمشق، ومِمّنْ دَرَسَ هذا الشرح تاج العارفين الحمصيّ الشّافعيّ (ت١٠١٧هـ/١٦٠٨م)، فقد ذَكَرَ نجم الدّين الغزيّ أنّه[٦]: "...**قرأ على شيخ الإسلام أحمد العيثاوي في المنهاج وشروحه للمحلي وغير ذلك...**"، وأكمل تاج الدين دراسة الفقه الشّافعيّ، ومن مُدرِّسيه الشّمس الميدانيّ ونجم الدّين الغزيّ. ومن الطُّلّاب الّذين قصدوا دمشق لدراسة الفقه الشّافعيّ محمّد بن عبد القادر شمس الدّين الصّيداويّ الشّافعيّ (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م)، حيث دَرَسَ شرح المحليّ على المنهاج، بالإضافة إلى غيره من كُتُب الفقه الشّافعيّ، وعندما عاد إلى صيدا دَرَّسَ الفقه الشّافعيّ وتَولّى إفتاءه أيضاً[٧]. كما دَرَسَ تاج الدّين القرعوني الشّافعيّ كتاب شرح المحلي على المنهاج، وكان مُدرِّسه الحسن البوريني، وكان تاج الدّين مُعيداً لدرس البوريني في كِتَاب ((كنز الراغبين))[٨].

ومن شروح ((منهاج الطالبين)) شرح ابن حجر الهيتميّ (ت٩٧٤هـ/١٥٦٧م) المُسمّى ((تحفة المحتاج بشرح المنهاج))[٩]، واشتهر ((بشرح ابن حجر على المنهاج)). ونال هذا الشّرح عنايةً كبيرةً فقد أخذه كثير من الطّلبة عن العلماء المشهورين بمعرفته، وقام البعض بشرحه والتعليق عليه. ومِمّنْ دَرَسَ هذا الشّرح بركات بن الجمل الشّافعيّ (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، وكان مُدرِّسه أحمد شِهاب الدّين الغزيّ

---

[١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٣ آ.

[٢] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ٣ آ.

[٣] الكاملي: **ثبت الكاملي**، ق ٢ آ- ٦ آ.

[٤] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٦٧.

[٥] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج٣، ص٩٣.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٣٤٩.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٣.

[٨] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ١١٣.

[٩] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٨٧٣-١٨٧٦.

الشّافعيّ[١]. كما دَرَسَ إسماعيل بن عبد الغني النّابلسيّ الحنفيّ (١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م) كِتَاب ((منهاج الطالبين))، وشرح ابن حجر عليه، وألّف حاشيةً على هذا الشّرح[٢]، وكان ذلك قبل أنْ يتحوّل النّابلسيّ إلى المذهب الحنفيّ.

وذَكَرَ الحسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) أنه دَرَسَ كِتَاب ((منهاج الطالبين)) على أحمد بن أحمد الطّيبيّ[٣]، واطّلع على شروحه المتعدّدة[٤]، ودَرَّسَ البوريني المنهاج وشروحه في جامع الدّرويشيّة[٥]. وكذلك الأمر مع نجم الدّين محمّد بن محمّد الغزيّ الشّافعيّ (٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) الّذي دَرَسَ الفقه الشّافعيّ على الشِّهاب العيثاويّ، ومن الكُتُب التي دَرَسَها "منهاج الطالبين"، وشرح المحليّ على المنهاج، وشرح بدر الدّين الغزيّ على المنهاج[٦]، وبرع نجم الدّين في الفقه حتّى أضحى من أهمّ فقهاء المذهب الشّافعيّ، ودَرَّسَ هذا الفقه في الجامع الأمويّ والمدرسة الشّاميّة البرانيّة وغيرها.

ومن كُتُب الفقه الشّافعيّ التي دُرِّسَتْ وحازت مكانةً كبيرةً بين طُلّاب العِلم في مرحلة البحث كِتَاب ((الإرشاد في فروع الشّافعيّة)) تأليف شرف الدّين إسماعيل بن أبي بكر المقريّ اليمنيّ الشّافعيّ (٨٣٦هـ/١٤٣٢م)[٧]. ومِمّنْ دَرَّسَهُ المُلا أسد الدّين الشّيرازيّ الشّافعيّ (٩٨٨هـ/١٥٨٩م)، ومن طُلّابه في هذا الكِتَاب محمّد بن احمد النّاصريّ (ت١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)[٨]، ومحمود بن محمّد العدويّ الشّافعيّ (١٠٣٠هـ/١٦٢١م)[٩].

كما دُرِّسَ كِتَاب ((متن الغاية والتقريب في الفقه الشّافعيّ)) تأليف أحمد بن الحسين الأصفهانيّ (ت٥٩٣هـ/١١٩٧م)[١٠]. ومِمّنْ قرأ هذا الكِتَاب محمّد أبو البركات بن نجم الدّين الغزيّ (٩٩٥-١٠١٨هـ/١٥٨٧-١٦٠٩م)، وكان مُدرِّسه في هذا الكِتَاب الشِّهاب العيثاويّ. كما دَرَّسَ أيضاً الشِّهاب

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٣٧٧.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج١، ص ٤٠٨.

[٣] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ١١.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ١٩٩.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ١١٣.

[٦] هذا الشرح هو احد الشروح التي أُلِّفت على المنهاج، تأليف محمّد بدر الدين بن محمّد الغزيّ وكان بدر الدين قد شرحه شرحين كبير، وصغير. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٨٧٤. نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٣١١-٣١٢.

[٧] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٦٩.

[٨] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٩٤.

[٩] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٢٢.

[١٠] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٩٢٩.

العيثاويّ[١] كِتَاب ((روضة الطالبين وعمدة المتقين)) في الفقه الشّافعيّ، تأليف الإمام محي الدّين أبي زكريا يحيى بن شرف النوويّ (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[٢].

وذَكَرَ أبو المعالي الغزيّ الشّافعيّ (١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م) في ثبته أنه دَرَسَ العديد من كُتُب الفقه الشّافعيّ على مُدرّسي هذا المذهب، ومن الكُتُب التي دَرَسَها على مُدرّسِهِ خليل الدّسوقيّ الشّافعيّ كِتَاب ((منهاج الطالبين))، و((متن الغاية والتقريب))[٣] وذلك في العام ١١٠٩-١١١٠هـ/ ١٦٩٨-١٦٩٩م[٤]. كما دَرَسَ على عثمان بن حمود الرحيبي الشّافعيّ (ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م) كِتَاب ((منهاج الطالبين)) مع شروحه، كشرح ابن حجر، وشرح المحليّ، وشرح بدر الدّين الغزيّ[٥] مَنَحُهُ إجازة بهذه الكُتب[٦]. ودَرَسَ أيضاً ((منهاج الطالبين)) على محمّد بن عليّ الكامليّ الشّافعيّ في الجامع الأموي[٧]. وقرأ شرح المنهاج لشيخ الإسلام زكريا على ابن عمه عبد الكريم بن سعوديّ الغزيّ في المدرسة الشّاميّة البرانيّة وأجازه[٨]. وبرع أبو المعالي بالفقه الشّافعيّ ودَرَّسَهُ في المدرسة الشّاميّة البرانيّة، كما تَولّى إفتاء المذهب الشّافعيّ في دمشق.

وبعد هذا العرض يُمكن القول شكَّل كِتَاب ((منهاج الطالبين)) مع شروحه أساساً لدراسة الفقه الشّافعيّ في مرحلة البحث. وأشهر من دَرَّسَ هذا الفقه في دمشق في بداية القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ الشِّهاب العيثاويّ، والحسن البوريني، والشّمس الميدانيّ، وفي مُنتصفهِ نجم الدّين الغزيّ.

ب -الفقه الحنفيّ:

دُرِّسَ الفقه الحنفيّ في مساجد، ومدارس دمشق الفقهيّة الحنفيّة التي سبق ذُكرها في الفصل الأوّل. ومع دخول دمشق تحت السّيطرة العثمانيّة بدأ هذا المذهب بالانتشار على حساب المذاهب الفقهيّة الأخرى؛ كونه المذهب الرسمي للسّلطنة، بالإضافة إلى أنّ الكثير من الوظائف اقتصرت على أتباع هذا المذهب، ممّا دفع الكثير من العلماء إلى التَّحوُّل إلى هذا المذهب.

ومن الكُتب الّتي انتشر تَدْرِيسها بين علماء هذا المذهب في مرحلة البحث كِتَاب ((الهداية))

---

[١] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٦.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٣٢٣.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٥ آ.

[٤] مجهول المؤلف: **تراجم بعض الأعلام**، ق١.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ** ق ٣٦ آ.

[٦] مجهول المؤلف: **تراجم بعض الأعلام**، ق١.

[٧] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ آ.

[٨] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ ب.

لشيخ الإسلام برهان الدين عليّ بن أبي بكر المرغينانيّ (ت٥٩٣هـ/١١٩٧م)[١]، ولهذا الكِتَاب أهميةٌ كبيرةٌ في المذهب الحنفيّ، وقد شَرحَ فيه مُؤلِّفُهُ كِتَاب ((مختصر القدوري))، ومختصر القدوريّ من أوائل وأهمّ كُتُب الفقه الحنفيّ. وكان كِتَاب ((الهداية)) من أهمّ الكُتب المُتداولة بين الحنفيّة في دمشق كما في غيرها من المناطق، واعتنى به كثيرٌ من علماء وطُلَّاب دمشق، فحفظه جَمْعٌ كَبيرٌ منهم، وقام البعض الآخر بتأليف الحواشي عليه، وهناك من ارتحل خارج دمشق لدراسة هذا الكِتَاب.

ومِمّنْ درَّس هذا الكِتَاب مُحبّ الدّين بن تقيّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٤٩-١٠١٦هـ/١٥٤٢-١٦٠٨م)، وكان قد دَرَسَ الفقه الحنفيّ على علماء دمشق والحجاز ومصر والرّوم، ودَرَّسَ الفقه الحنفيّ في العديد من المدارس مثل السّليميّة والسّليمانية والقصّاعيّة[٢]، ولم يكتفِ مُحبّ الدّين بِتَدْرِيس هذا الكِتَاب، بل ألّف حاشيةً عليه لتسهيل دراسته على طلّبة العلم[٣]. كما دَرَسَ هذا الكِتَاب حفيده فضل الله المُحبيّ الحنفيّ (١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢١-١٦٧١م)، وكان ذلك أثناء رحلته العلميّة إلى مصر، وكان مُدرِّسُهُ أحمد الشّوبريّ وأجازه[٤]، ودَرَّسَ فضل الله الفقه الحنفيّ في المدرسة الأمينيّة والدّرويشيّة ولاشكَّ أنّه دَرَّسَ هذا الكِتَاب. ومِمّنْ دَرَّسَ كِتَاب ((الهداية)) في المدرسة التّقويّة محمّد بن كمال بن حمزة الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م)، وترك تحريرات على هذا الكِتَاب[٥]، وكان محمّد دَرَسَ الفقه الحنفيّ في دمشق والرّوم، وحصل على العديد من الإجازات. كما دَرَّسَ إبراهيم بن منصور الفَتَّال (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م) كِتَاب ((الهداية)) في الجامع الأمويّ والمدرسة الإقبالية[٦]. ومِمّنْ قرأ كِتَاب ((الهداية)) محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ (١٠٨٠-١١١هـ/١٦٦٩-١٧١٩م)، وكان مُدرِّسه في هذا الكِتَاب إبراهيم بن محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٥٤-١١٢٠هـ/١٦٤٤-١٧٠٨م)[٧].

ومن الكُتب الفقهيّة التي دُرِّسَتْ، وحازت على مكانةٍ كبيرةٍ بين طُلَّاب العِلم في دمشق كِتَاب ((كنز الدقاق في فرع الحنفيّة)) لأبي البركات عبد الله بن أحمد النّسفيّ (٧١٠هـ/١٣١٠م). وكِتَاب الكنز من أهمّ كُتُب الفقه الحنفيّ، وكان مُشتملاً على كافة مسائل هذا المذهب، ولأهميته شُرح شروحاً

---

[١] يعد من أهم كتب الفقه الحنفيّ، استغرق مؤلفه ١٣ عام في تأليفه، ونال الكتاب أهميةً كبيرةً من خلال شرحه إلى أكثر من ٥٠ شرح. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ٢٠٣٠-٢٠٤٠. طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ٢، ص ٢٣٨. كارل بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، ٦ أجزاء، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج ٦، ص ٣٠٩-٣١٩.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ١١٨-١١٩.

[٣] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٧ آ.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٧٤.

[٥] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٢ آ.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٥٢.

[٧] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢٩ آ.

كثيرةً[١]. ومِمّنْ دَرَسَ هذا الكِتَاب علاء الدين بن ناصر الطّرابسيّ الحنفيّ (٩٥٠-١٠٣٢هـ/١٥٤٣-١٦٢٣م)[٢]، وبرع علاء الدّين بالقراءات والفقه، ودَرَّسَ في المدرسة اليونسيّة والدولعيّة.

ومن كُتُب الفقه الحنفيّ التي لقيت اهتمام الطُّلَّاب والعلماء كِتَاب ((تنوير الأبصار وجامع البحار)) تأليف محمّد بن عبد الله بن أحمد الغزيّ التّمرتاشيّ الحنفيّ (ت١٠٠٤هـ/١٥٩٦م)[٣]. ومِمّنْ دَرَّسَهُ محمّد بن عليّ المعروف بعلاء الدّين الحصكفيّ الحنفيّ (١٠٢٥-١٠٨٨هـ/١٦١٦-١٦٧٧م) كما ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ عنه كان[٤]: "...**يقرأ تنوير الأبصار في داره...**"، وأَلَّفَ الحصكفي شرحاً على ((تنوير الأبصار)) سمّاه ((الدر المختار))[٥]. وكان الحصكفيّ من أهمّ فقهاء المذهب الحنفيّ حيث دَرَسَ هذا الفقه في دمشق والرّملة والحجاز، وتَولّى إفتاءه في دمشق، ودَرَّسَ في العديد من المدارس الحنفيّة الدّمشقيّة. كما دَرَّسَ الحصكفي كِتَاباً آخراً هو ((ملتقى الأبحر)) تأليف إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الحلبيّ (٩٥٦هـ/١٥٤٩م)[٦]، وأَلَّفَ عليه شرحاً سمّاه ((الدر المنتقى في شرح الملتقى))[٧].

ومن المصادر الأساسيّة للفقه الحنفيّ كِتَاب ((غرر الأحكام في فروع الحنفيّة)) تأليف منلا خسرو (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، بالإضافة إلى شرحه الّذي وَضَعَهُ المُؤلِّفُ نفسه وسمّاه ((درر الحكام على غرر الأحكام))[٨]، ويُعدّ هذا الكِتَاب وشرحه من الكُتب الفقهيّة المهمّة. ومِمّنْ دَرَسَ هذا الكِتَاب وشروحه فضل الله بن عليّ بن محمّد الأسطوانيّ الحنفيّ (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م) فقد ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أنّه دَرَسَ على[٩]: "**الشيخ رمضان العطيفي فقرأ عليه الدرر والغرر ومات شيخنا ولم يكمله فشرع في تتميمه على شيخنا إبراهيم الفتال...**"، وبرع فضل الله بالفقه، ودَرَّسَهُ في المدرسة الخاتونيّة والمقدميّة. وأَلَّف مُحبّ الدّين بن تقيّ الحمويّ الحنفيّ حاشيةً على غرر الأحكام، ودرر الحكام[١٠]. ودَرَّسَ رمضان بن عبد الحقّ العكاريّ الحنفيّ (٩٨٤-١٠٥٦هـ/١٥٧٦-١٩٤٦م) كِتَابي ((درر الحكام))، و((غرر الأحكام))، وكان العكاريّ من أبرز فقهاء الحنفيّة في دمشق، وإليه انتهت رئاسة

---

[١] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٥١.

[٢] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣٣٥.

[٣] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٥٠١. أبو المعالي الغزيّ: **ديوان الإسلام**، ج ٢، ص ٢٤.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦٣.

[٥] علاء الدين الحصكفي: **الدر المختار**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

[٦] البغدادي: **هداية العارفين**، ج ١، ص ٢٧.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦٣. البغدادي: **هداية العارفين**، ج ٢، ص ٢٩٥-٢٩٦.

[٨] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١١٩٩.

[٩] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٧٦.

[١٠] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٧ آ.

الحنفيّة بدمشق، ودَرَّسَ في جامع سنان باشا والمدرسة الظّاهريّة، ومن طُلَّابه في هذين الكِتَابين فضل الله المُحبيّ[١].

ومن كُتُب الفقه الحنفيّ التي دُرِّسَتْ كِتَاب ((مجمع البحرين وملتقى النهرين)) تأليف الإمام مظفّر الدّين أحمد بن عليّ السّاعاتيّ البغداديّ (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)[٢]، ومِمّنْ دَرَّسَ هذا الكتاب رمضان بن موسى العطيفيّ (١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م)[٣]. أمّا كِتَاب ((درر البحار في الفروع)) تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمّد بن يوسف القونويّ (٧٨٨هـ/١٣٦٦م)[٤]، فيُعدّ أيضاً من الكُتب المهمّة. ومن الّذين اهتموا بهذا الكِتَاب إسماعيل بن عبد الغني النّابلسيّ الحنفيّ (١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م)، فقد دَرَسَه بعمّق، وصَنَّفَ شرحاً عليه بلغ اثني عشر مجلداً[٥]. وكان النّابلسيّ من أهمّ فقهاء المذهب الحنفيّ، ودَرَّسَ هذا المذهب في المدرسة القيمريّة والسّليميّة.

ج-الفقه الحنبليّ:

دُرِّسَ الفقه الحنبليّ في المساجد، والمدارس الفقهيّة الحنبليّة، وخُصّوصاً في حيّ الصّالحيّة، لتمركّز أصحاب هذا المذهب في هذا الحيّ. أمّا المصادر الأساسيّة التي اعتمد عليها الطُّلَّاب في الفقه الحنبليّ في دمشق خلال مرحلة البحث، وعكفوا على دراستها فكانت كثيرةً، ومن أشهرها مُصنفات مُوفّق الدّين بن قُدامة الجماعيليّ الدّمشقيّ الحنبليّ (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وأهمّها كِتَاب ((المغنى))[٦] وهو عبارةٌ عن شرحٍ لكِتَاب ((مختصر الخرقي))، والمُختصّر هو أوّل الكُتب الفقهيّة الحنبليّة، وكِتَاب ((المقنع))[٧]، و((عمدة الفقه))، و((عمدة الأحكام))[٨]. ورُبّما مَرَّدَ عناية أهل دمشق بمصنفات ابن قدامة ترجع إلى قيمتها بين كُتب المذهب الحنبليّ. ومن الكُتب الفقهيّة الحنبليّة التي نالت اهتمام طُلَّاب دمشق كُتُب أبي عبد الله محمّد بن مفلح الحنبليّ (ت٧٦٣هـ/١٣٦٢م)، وأَهمُّها كِتَاب ((الفروع في الفقه الحنبلي))، و((عمدة الأحكام))[٩].

وكان كِتَاب ((المقنع)) من الكُتُب المُتداولة بين الحنابلة في دمشق، فقد اعتنى به طلبة العِلم

---

[١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٣١.

[٢] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٦٠٠.

[٣] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٣ ب.

[٤] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٧٤٦.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٠٨.

[٦] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٧٥١.

[٧] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٨٠٩.

[٨] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١١٦٤.

[٩] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٢٥٦.

وانكبّوا على دراسته، ولم يكتفوا بدراسته، بل درسوا الشّروح، والاختصارات التي أُلِّفَتْ عليه، وهي كثيرة ومتعدّدة، ومنها كِتَابي ((الإقناع لطالب الانتفاع)) و((زاد المستقنع في اختصار المقنع)) تأليف موسى الحجاوي أبو النّجا (ت٩٦٨هـ/١٥٦١م)[١]. وشرح منصور بن يونس البهوتيّ الحنبليّ (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م) كِتَاب ((الإقناع لطالب الانتفاع))، وسمّاه ((كشاف القناع عن الإقناع))[٢]. ومن شروح كِتَاب ((المقنع)) كِتَاب ((منتهى الإرادات)) تأليف محمّد بن أحمد الفتوحي الشّهير بابن النّجا (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)[٣]، واختصر مرعي بن يوسف الكرديّ المقدسي (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٣م) كِتَاب ((منتهى الإرادات)) وسمّاه ((دليل الطالب لنيل المطالب))[٤]. وجمع أيضاً مرعي بن يوسف بين كِتَابي ((منتهى الإرادات)) و((الإقناع لطالب الانتفاع)) في كِتَاب سمّاه ((غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى))[٥].

ومِمّنْ دَرَسَ، ودَرَّسَ هذه الكُتب أحمد بن محمّد بن أحمد الشّوبكيّ الصّالحيّ الحنبليّ (٩٣٧-١٠٠٧هـ/١٥٣١-١٥٩٩م) فقد دَرَسَ على علماء دمشق وحفظ "...**المقنع في الفقه...،وأخذ الفقه عن محرر مذهبهم العلامة موسى الحجاوي الصالحي...**"[٦]، والحجاويّ من أهمّ فقهاء المذهب الحنبليّ، وترك العديد من المُؤلَّفات في هذا المجال -وقد سَبَقَ ذُكرها- ورحل إلى مصر وأكمل دراسة الفقه الحنبليّ، وعاد إلى دمشق ودَرَّسَ لمُدّة ستين عاماً[٧]. ودَرَسَ عبد اللّطيف بن أحمد بن أبي الوفا المُفلحيّ الحنبليّ (ت١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) الفقه الحنبليّ في دمشق، ثمّ رحل إلى مصر سنة (١٠١٥هـ/١٦٠٦م)، ودَرَسَ الفقه الحنبليّ على "...**الشيخ يحيى بن موسى الحجاوي والشيخ عبد الرّحمن بن موسى البهوتي وأجازه بالفتوى والتدريس...**"[٨] وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ الفقه الحنبليّ[٩]. كما دَرَسَ أحمد بن أبي الوفا بن مفلح الحنبليّ (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) الفقه على "...**الفقيه الكبير موسى بن أحمد الحنبلي المعروف بالحجاوي صاحب الإقناع...**"[١٠] كما ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ. ولاشكَّ أنه دَرَسَ عليه الكُتب الفقهيّة التي ألفها الحجاويّ وسبق ذكرها. وبرع أحمد بالفقه، ودَرَّسَه في الأمويّ.

---

[١] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٢٩٢.

[٢] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٨٤٢.

[٣] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ١٨٥٣.

[٤] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٨٤٢.

[٥] كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٨٤٢.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٨٠.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٤.

[٩] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣٥٠.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٦٦.

ومن العلماء الّذين برزوا في الفقه الحنبليّ عبد الباقيّ بن تقيّ الدّين الحنبليّ(١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٦-١٦٦١م) فقد ذَكَرَ في ثبته ((رياض الجنة)) أنّه دَرَسَ الكُتب التالية: ((عمدة الفقه))[١]، و((الفروع))[٢]، و((المقنع))، و((المغنى))[٣]. ودَرَّسَ عبد الباقيّ هذه الكُتب في الجامع الأمويّ، كما تَولّى إفتاء المذهب الحنبليّ في دمشق، وكان من أهمّ فقهاء هذا المذهب في مرحلة البحث. ومِمّنْ برع بالفقه الحنبليّ محمّد بن بدر الدّين بن بلبان الحنبليّ (ت١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)، وكان يُدَرِّس في المدرسة العمريّة في حيّ الصّالحيّة و"...**انتهت إليه رياسة العلم بالصالحية...**"[٤]، وترك مُؤلَّفات في هذا الفقه، وقَصَدَهُ طُلّاب الفقه الحنبليّ. ومن طُلّابِهِ ابن العِماد الحنبليّ المُؤرِّخ (١٠٣٢-١٠٨٩هـ/١٦٢٣-١٦٧٨م) وبرع ابن العِماد بهذا الفقه و"...**لـه من التصانيف شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة حرره تحريراً أنيقاً...**"[٥].

ومن العلماء البارزين بالفقه الحنبليّ أبو المواهب محمّد ن عبد الباقيّ الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) فقد ذَكَرَ في مشيخته أنّه دَرَسَ الكُتب التالية على والده عبد الباقيّ وهي ((المقنع)) و((الإقناع لطالب الانتفاع)) و((زاد المستقنع في اختصار المقنع)) و((دليل الطالب لنيل المطالب)) و((كشاف القناع عن الإقناع))[٦]. كما دَرَسَ الفقه الحنبليّ أثناء رحلته العلميّة إلى مصر، ومن مُدرِّسيه بهذا الفقه محمّد بن أحمد الخلوتيّ الحنبليّ، فقد ذَكَرَ أبو المواهب أنّه حضر[٧] "...**دروسه العامة في الأزهر في كتاب منتهى الإرادات مع حواشيه وشروحه وتحريراته...**"، وأجازه. وبرع أبو المواهب مثل أبيه بهذا الفقه ودَرّسَه في الجامع الأمويّ، وتولّى إفتاء المذهب الحنبليّ بعد وفاة أبيه. ومن طُلّاب أبو المواهب عبد القادر التّغلبيّ الحنبليّ (١٠٥٢-١١٣٥هـ/١٦٤٢-١٧٢٣م)، فقد ذَكَرَ التّغلبيّ في ثبته أنّه دَرَسَ على أبو المواهب مجموعة من كُتُب الفقه الحنبليّ منها ((الإقناع لطالب الانتفاع)) و((زاد المستقنع في اختصار المقنع)) و((دليل الطالب لنيل المطالب)) و((كشاف القناع عن الإقناع)) و((منتهى الإرادات))[٨]. وكان التّغلبيّ مُعِيداً لِدَرْس أبو المواهب لمُدّةٍ طويلةٍ، ودَرَّسَ بعد وفاة مُدرِّسه، وتَولّى أيضاً إفتاء المذهب الحنبليّ[٩]. ومن طُلّاب أبو المواهب والتّغلبيّ مصطفى بن عبد الحقّ النّابلسيّ الدّمشقيّ الحنبليّ، الّذي رحل إلى دمشق قادِماً من نابلس سنة

---

[١] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٨ آ.

[٢] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٨ ب.

[٣] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٩ ب.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٤٠٢.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ص ٣٤٠.

[٦] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٨.

[٧] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٠.

[٨] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٢ ب.

[٩] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ٥٠-٦٠.

(١١١١هـ/١٦٩٩م)، وسَكَنَ المدرسة المراديّة، و"...**لازم شيخ الإسلام أبو المواهب وتلميذه عبد القادر التغلبي وقرأ عليهما كتباً عديدةً في فقه مذهبه منها "دليل الطالب والمنتهى والإقناع...**"[١] كما ذَكَرَ أبو المعالي الغزيّ، وتَولّى وظيفة مُعِيد لِدَرْس عبد القادر التّغلبي في الجامع الأمويّ مُدّةً من الزّمن.

د-الفقه المالكي:

دُرِّسَ الفقه المالكيّ في دمشق في مرحلة البحث على نطاقٍ ضيّقٍ جداً؛ لقلّة أتباع هذا المذهب في دمشق. ولم تُطْلِعْنَا مصادر البحث على المناهج الّتي دُرِّسِتْ، لكنْ لا شكَّ أنّهم درسوا الكُتب المشهورة في فقه مذهبهم مثل، كِتَاب ((المدونة في فروع المالكية))[٢] تأليف أبي عبد الله عبد الرّحمن ابن القاسم المالكيّ(ت١٨١هـ/٧٩٧م)[٣]، وكِتَاب ((الرسالة)) في الفقه المالكيّ تأليف أبي محمّد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي زيد المالكيّ القيروانيّ[٤].

ومن العلماء البارزين بالفقه المالكيّ في مرحلة البحث، أبو بكر بن مسعود المغربيّ المراكشيّ المالكيّ (٩٨٤-١٠٣٢هـ/١٥٧٦-١٦٢٣م) دَرَسَ في المغرب ومصر، وقَدِمَ إلى دمشق و"...**أخذ بالشام عن مفتي المالكية بها علاء الدين بن مرجل...**"[٥]، ثمّ دَرَّسَ الفقه المالكيّ في "...**المدرسة الشرابيشية لانها مشروطة للمالكية...**"، كما "...**جلس في الغزالية بجامع بني أمية يفتي ويدرس في مذهب الإمام مالك...**"[٦]. وتَولّى إفتاء المذهب المالكيّ في دمشق. ومن الّذين برعوا بالفقه المالكيّ أبو القاسم بن محمّد المغربيّ السّوسيّ المالكيّ (ت١٠٣٩هـ/١٦٣٠م) وكان يُدرِّس في زاوية المغاربة والجامع الأمويّ وفي مَكْتَبٍ خاصٍ بِهِ. حيث دَرَّسَ القراءات والحديث والفقه المالكيّ، كما تَولّى إفتاء

---

[١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ٢ ق ٦٥ ب.

[٢]ويعد هذا الكتاب من أجل الكتب في المذهب المالكي، وله شروح كثيرة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص١٦٤٤-١٦٤٥.

[٣] عبد الله عبد الرّحمن ابن القاسم المالكي: تفقه على يد الإمام مالك بن أنس، وصحبه مدة ٢٠ عام وبعد وفاة الإمام مالك، أصبح من أهم فقهاء المذهب المالكي وعنه أخذ عبد السلام بن سعيد، الملقب بسحنون(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) صاحب كتاب المدونة الكبرى. أحمد بن محمّد بن خلكان: **وفيات الأعيان** وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ٨ مجلدات، دار صادر، بيروت ١٩٧٢، مج ٣، ص١٢٩- ١٣٠،١٨١- ١٨٢. بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، ج ٣، ص ٢٨٢ - ٢٨٦.

[٤] تعد رسالة ابن أبي زيد القيرواني من الكتب المعتمد عليها في الفقه المالكي وكان صاحبها شيخ المغرب وإليه انتهت رياسة المذهب المالكي ، وقد شرحت رسالته شروحاً كثيرة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج١، ص٨٤. بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، ج ٣، ص٢٨٦- ٢٨٩.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص٩٧.

[٦] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج١، ص٢٧٥.

المذهب المالكيّ في دمشق[١]. ومن العلماء الّذين شاركوا بالفقه المالكيّ في مرحلة البحث أحمد بن محمّد المعروف بالزّريابيّ المالكيّ (١٠٠١-١٠٥٠هـ/١٥٩٣-١٦٤٠م) دَرَسَ في دمشق، وارتحل إلى مصر بقصد الاستزادة في الفقه المالكيّ. حيث دَرَسَ هناك لمُدّة ثمان سنين، وعاد إلى دمشق، ودَرَّسَ فيها، كما تَولّى إفتاء المذهب المالكيّ فيها[٢].

ثانياً-علوم اللّغة العربيّة:

اعتنى أهل دمشق كما باقي الولايات العربيّة بعلوم اللّغة العربيّة وأَوْلُوها عنايةً كبيرةً، شأنها شأن علوم الدّين(القراءات، الحديث، التّفسير، الفقه). وقد تجلّت هذه العناية بهذه اللّغة من خلال الاهتمام في نحوها وأدبها وبلاغتها، وكانت مادةً رئيسيةً من مواد الدّراسة في المدارس والمساجد وغيرها من مراكز العِلم. ولا يُمكن لأيّ عالمٍ أَنْ يستغني عن دراستها، خاصّة علماء الشّريعة؛ لأنّها الرّكيزة الأساسيّة في فهم القرآن الكريم وتفسيره. وركّز العلماء في تَدْرِيسها على أُمَّهات الكُتب مثل: ((مقدمة الآجرومية)) تأليف محمّد بن محمّد بن داود الصهاجيّ المعروف بابن آجروم (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)[٣]، وتُعدّ الآجروميّة من أهمّ كُتب النّحو وتتميّز بسهولة حفظها، وكانت أساس الدّراسات النّحويّة للمبتدئين لسهولتها، وكان ابن آجروم قد اختصر كِتَاب ((الجمل في النحو)) لعبد القاهر الجرجانيّ (٤٧١هـ/١٠٧٩م). وكِتَاب ((ملحة الإعراب)) تأليف قاسم بن عليّ الحريريّ (٥١٦هـ/١١٢٣م)[٤] وهي منظومة مشهورة في النّحو.

كما دُرِّسَتْ كُتُب عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاريّ المعروف بابن هشام (٧٦١هـ/١٣٦٠م) ومنها ((قطر الندى وبل الصدى)) في النّحو[٥]، و((مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب)) في النّحو[٦]، و((شذور الذهب)) في النّحو[٧]. ومن الكُتُب التي دُرِّسَتْ ((مجيب الندا)) تأليف أحمد بن عبد الله بن أحمد الفاكهي[٨]. وكِتَاب ((تلخيص المفتاح)) تأليف جلال الدّين القزوينيّ (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)[٩] وهو في المعاني والبيان، وله شروح عديدة اشتهر منها شرحي سعد الدّين التّفتازانيّ (ت٧٩٢هـ/١٣٨٩م) وهما ((الشرح المطول على تلخيص المفتاح))، و((الشرح المختصر

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٤٥.

[٢] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق٤١.

[٣] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٧٩٦.

[٤] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٨١٧.

[٥] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٣٥٢.

[٦] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٧٥١.

[٧] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٠٢٩.

[٨] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٣٥٢.

[٩] كبرى زادة: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ١٩٤.

على تلخيص المفتاح))[١]، وكان يُذكر في المصادر باسم المُطوّل للتفتازاني، أو المُختصّر للتّفتازانيّ.

ودُرِّسَتْ كُتُب عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يوسف الشهير بابن الحاجب (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، ومنها: ((الكافية))[٢] وهو في النّحو، و((الشافية))[٣] في الصّرف. وشُرحت الشّافيّة ودُرِّسَتْ شروحها مثل شرح الإمام أحمد الجاربرديّ (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) واشتهر باسم ((شرح الجابردي على الشافية في التصريف))[٤]، وشرح حسن بن محمّد النّيسابوريّ أيضاً[٥]. وكِتَاب ((الغزيّ في التصريف)) تأليف إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجانيّ (ت بعد ٦٥٥هـ/١٢٧٥م) وهو في الصّرف، ومن أهمّ شروح هذا الكِتَاب شرح سعد الدّين التّفتازانيّ واشتهر بـ ((شرح تصريف الغزيّ للتفتازاني))[٦].

ومن أهمّ كُتب النّحو التي دُرِّسَتْ ((الألفية)) تأليف محمّد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك (ت٦٦٢هـ/١٢٧٣م)[٧]، واشتهر باسم ((ألفية ابن مالك)). ودُرِّسَتْ شروحها الكثيرة، ومنها شرح وَلَدِهِ بدر الدّين محمّد بن محمّد الطائيّ (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، واشتهر هذا الشّرح باسم ((شرح ابن المصنف)) و((شرح ابن الناظم)). وشرح المراديّ لشمس الدّين حسن بن القاسم المراديّ (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م). وشرح ابن عقيل لبهاء الدّين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، وشرح ابن هشام وسمّاه ((أوضح المسالك لألفية ابن مالك))، وهذا الشرح من أشهر الشروح. وشرح الأشموني لأبي الحسن عليّ المعروف بالأشمونيّ (ت٩٢٩هـ/١٥٢٢م). وشرح المكوديّ لعبد الرّحمن بن عليّ المكوديّ (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م)[٨]. ومن كُتُب النّحو ((المقدمة الأزهرية)) تأليف خالد بن عبد الله الأزهريّ (ت٩٠٥هـ/١٥٠٠م) وقام بشرحها هو نفسه[٩]. ومن الجدير بالذّكْرِ أن الشّيخ خالد الأزهريّ شرح الأجروميّة ودُرِّسَ هذا الشّرح في مرحلة البحث.

وتُعدّ الكُتب التي سبق ذُكرها من أُمَّهات الكُتُب في اللّغة العربيّة، ومن الّذين درسوا ودرَّسوا هذه الكُتُب مُحبّ الدّين بن تقيّ الدّين الحمويّ الحنفيّ (٩٤٩-١٠١٦هـ/١٥٤٢-١٦٠٨م) الّذي برع في المعاني والبيان، ودَرَّسَ هذه العلوم في المدارس، وترك شرحاً على ((منظومة ابن الشحنة في البلاغة))[١٠]. واشتهر الحسن البوريني الشّافعيّ (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) بتدريس اللّغة

---

[١] كبرى زادة: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ١٩٠-١٩١.

[٢] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٣٧٠.

[٣] كبرى زادة: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ١٣٤.

[٤] كبرى زادة: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ١٣٥.

[٥] كبرى زادة: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ١٣٦.

[٦] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١١٣٨-١١٣٩.

[٧] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ١٥١.

[٨] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ١٥١-١٥٥.

[٩] حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٧٩٨.

[١٠] المرادي: **عرف البشام**، ص ٦١.

العربيّة في مرحلة البحث، ودليل ذلك كثرة طُلَّابه في هذا الاختصاص. ومن طلاب البوريني أحمد بن محمّد الصّفوريّ المعروف بابن عبد الهاديّ الشّافعيّ (ت١٠٠٩هـ/١٦٠١م)، فقد دَرَسَ عليه ((الشرح المختصر على تلخيص المفتاح))[١]. وأحمد بن اسكندر الرّومي (ت١٠٠٩/١٦٠١م) الّذي قَدِمَ إلى دمشق سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م، واستقرّ بها، ودَرَسَ على البوريني كِتَابي ((ملحة الإعراب)) ، و((الشرح المختصر على تلخيص المفتاح))[٢]، وأجازه بهما، ودرَّس أحمد في المدرسة الجوهريّة. وذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أنّ زكريا بن خضر البقاعيّ الشّافعيّ (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م) "...**لزم الحسن البوريني فقرأ عليه العربية...**"[٣]، ودَرَّسَ زكريا في المدرسة النّحاسيّة. كما قرأَ عليه محمّد بن عبد الرّحمن الفرفوريّ الحنفيّ (٩٨١-١٠٢٢هـ/١٥٧٣-١٦١٣م) كِتَاب ((الشرح المختصر على تلخيص المفتاح))[٤]. ولازم تاج الدّين القرعونيّ الشّافعيّ (ت بعد ١٠٢٤هـ/بعد ١٦١٥م) الحسن البورينيّ، ودَرَسَ عليه الفقه الشّافعيّ واللّغة العربيّة، وكان مُعِيد دَرْسِهِ أيضاً، ومن الكُتب العربيّة التي دَرَسَها عليه ((شرح ألفية ابن مالك لابن المصنف))[٥].

ومن طُلَّاب البورينيّ أبو بكر بن أحمد الجوهريّ (٩٦٨-توفي بعد١٠٣٠هـ/١٥٦١-توفي بعد١٦٢١م) ودَرَسَ عليه اللّغة العربيّة وخُصّوصاً كِتَاب ((شذور الذهب))، وأكمل الجوهريّ دراسته في مصر[٦]، وبرع بالشعر وترك العديد من الأشعار[٧]. ودَرَسَ أحمد بن يحيى بن محمّد البهنسيّ الحنفيّ (٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م) اللّغة العربيّة على البورينيّ، فدَرَسَ أولاً كِتَاب ((المقدمة الآجرومية)) مرّتين، ثمّ كِتَاب ((القواعد الكبرى)) أيضاً مرّتين، ثمّ دَرَسَ إحدى شروح ألفية ابن مالك فقد ذَكَرَ البورينيّ[٨] "...**أقرأته شرح البهاء ابن عقيل الحنبلي على ألفية ابن مالك فقرأه من أوله إلى آخره قراءةً متقنةَ المعاني، محررةَ المباني...**"، ثمّ دَرَسَ ((الشرح المختصر على تلخيص المفتاح))، وأجازه[٩]، ودَرَّسَ أحمد لاحقاً في المدرسة العادليّة والعذراويّة.

كان البورينيّ مقصداً لطلبة اللّغة العربيّة، ودرَّس العديد من الكُتب، وخُصّوصاً كِتَاب ((شرح تلخيص المفتاح)) وبلغت شهرته الآفاق بتدريس هذا الكِتَاب حتّى أنّ الشّعراء والأدباء قصدوه للاستفسار عما يصعب منه عليهم، أو يكون فيه اشكال ما، ومن هؤلاء الشّعراء درويش بن أحمد

---

[١] البورينيّ: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ١١٩.

[٢] البورينيّ: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٧٨-٧٩.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٧٦.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٦٦.

[٥] البورينيّ: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ١١٣.

[٦] البورينيّ: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٢٨٤.

[٧] للاطلاع على هذه الأشعار، محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج ١، ص ١٢٦.

[٨] البورينيّ: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ١١٧.

[٩] البورينيّ: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ١١٨.

الطّالويّ الحنفيّ (٩٥٠-١٠١٤هـ/١٥٤٣-١٦٠٦م) الّذي دَرَسَ في دمشق ومصر وبرع بالشعر، وترك مُؤلّفين فيه[١]، وتَولّى التّدْرِيس في بعض مدارس العاصمة، ودمشق بالإضافة إلى إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق[٢]. وما ذَكَرَهُ البوريني في حديثِهِ عنه فقال[٣]: "...**عندما عاد من مصر اجتمعت به وطلبني لمذاكرته في تفهيمه بعض المشكلات في عبارة الشرح المطول للمولى سعد الدين التفنازاني**".

وقرأ عليّ بن محمّد المُلقَّب علاء الدين الطّرابلسيّ الشّافعيّ(٩٥٠-١٠٣٢هـ/١٥٤٣-١٦٢٣م) اللّغة العربيّة على علماء دمشق وذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أنّه[٤] "...**عرض ألفية ابن مالك على العلاء بن عماد الدين...**"، وبرع علاء الدين باللّغة العربيّة والقراءات. ومن العلماء الّذين برعوا في الاستعارات أحمد بن محمّد المعروف بابن المنقار الحنفيّ (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) الّذي دَرَسَ اللّغة العربيّة على أسد الدّين بن مُعين التبريزيّ[٥]، ودرَّس بالمدرسة الفارسيّة، وأَلَّف رسالة في "...**الاستعارة وبيان أقسامها وتحقيق الحقيقة والمجاز وعرضها على علماء عصره فقبلوها... وكان عمره دون العشرين...**"[٦]. وترك بعض الأشعار[٧]. ومن العلماء الّذين شاركوا في عِلم العروض زين الدّين بن أحمد بن عليّ المعروف بالأشعافيّ الشّافعيّ الحلبي نزيل دمشق (ت١٠٤٣هـ/١٦٣٣م) دَرَسَ في حلب، واختصّ بعِلم العروض، وبرع به، وترك مُؤلَّفاتٍ فيه منها ((بل الغليل في علم الخليل)) و((عمدة النبيل)) و((التنبيهات الزينية على الغفلات العينية))[٨]، واستقرّ الأشعافيّ في دمشق ودَرَّسَ عِلم العروض وذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ[٩] "...**انتفع به كثير من أهلها في العروض...**".

ومن العلماء الّذين برزوا في علم النّحو عبد اللّطيف بن حسن الجالقيّ القزديريّ الحنفيّ (ت١٠٤٣هـ/١٦٣٤م) الّذي دَرّسَ كِتَاب ((المقدمة الآجرومية)) في الجامع الأمويّ والمدرسة العادليّة، ومن طُلّابِهِ بهذا الكِتَاب فضل الله بن مُحبّ الله المُحبيّ الحنفيّ[١٠]. كما دَرّسَ أحمد بن شمس الدّين الصّفوري الشّافعيّ (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) كِتَابي ((المقدمة الآجرومية)) و((ألفية ابن مالك))، وكانت

---

[١] الأول اسمه "سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر"، والثاني "المنتقى من شعر أبي تمام الطائي".

[٢] المرادي: **عرف البشام**، ص ٤٧-٤٨.

[٣] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢١، ص ٢٠٢.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ١٨٧.

[٥] الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٢٧٤.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٢٩٦.

[٧] للاطلاع على بعض من هذه الأشعار. ابن شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ١٧٢.

[٨] الزركلي: **الأعلام**، ج ٣، ص ٦٤.

[٩] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٨٩.

[١٠] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١٩٣.

الطّلبة تقصده كما ذَكَرَ فضل الله المُحبيّ[١].

ومن العلماء الّذين برعوا في اللّغة العربيّة محمّد بن عليّ بن أحمد المعروف بالحريريّ الحرفوش العامليّ الدّمشقيّ (ت١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) وَصَفَهُ المُحبيّ بالنّحوي والأديب[٢]، وتدلُّ المُؤلَّفات التي ألّفها على براعته في اللّغة العربيّة ومنها ((اللئالي السنيّة))، وهو شرح على المُقدّمة الآجروميّة في مجلدين، و((شرح الصمدية))[٣] و((شرح مجيب الندا)) و((شرح على شرح الكافجي على قواعد الإعراب))[٤]، وكان الحريريّ يُدرِّس النّحو في دكانه في دمشق، لكنّه ترك دمشق، وهرب إلى إيران[٥]، وعظمه شاه إيران عباس وعيّنه رئيس علمائه.

ومن الّذين شاركوا في تَدْرِيس اللّغة العربيّة محمود بن أبي بكر الشّهير بالمُجتهّد الشّافعيّ (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) وَصَفَهُ محمّد أمين المُحبيّ بـ "**نحوي الزمان وأديبه**"[٦] ودَرَسَ محمود اللّغة العربيّة في دمشق، وبرع بِهِا "...**خصوصاً النحو فإنه كان فيه وحيداً... ، واشتغل عليه جماعة وكان لا يتكلم إلا معرباً...**"[٧]، وألّف حاشيةً على ((شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)).

وبرز عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) في عِلم اللّغة العربيّة فقد ذَكَرَ في ثبته أنّه دَرَسَ العديد من كُتُب اللّغة العربيّة، ومنها كِتَاب ((مجيب الندا)) و((شذور الذهب))[٨] و((ألفية ابن مالك))[٩] على عمر القاريّ. كما دَرَسَ كِتَاب ((الطرفة لابن عبد الهادي))[١٠]

---

[١] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٣٢.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٩.

[٣] هو كتاب الفوائد الصمدية، تأليف بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الهمداني العاملي الجعبي (٩٥٣-١٠٣١هـ/١٥٤٦-١٦٢٢م) وهو في النحو. محسن الأمين: **أعيان الشيعة**، تحقيق حسن الأمين، ١٠ مجلدات، دار المعارف المطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، مج ٩، ص ٢٣٤.

[٤] شرح الكافجي على قواعد الإعراب لابن هشام تأليف محي الدين المروي الحنفيّ (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م) وهو من أهم الشروح التي ألفت على قواعد الإعراب. وكان محي يلقب بالكافجي لكثرة اشتغاله بكتاب "الكافية" لابن الحاجب. الزركلي: **الأعلام**، ج ٦، ص ١٥٠. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ١٢٤.

[٥] ويروي محمّد امين المحبي قصة هروبه، حيث ذكر أن المولى يوسف بن أبي الفتح طلبه ليكون مُعيداً لدرسه، وحضر الحريري عدة أيام، ثم انقطع، وعندما سأل أبي الفتح عن سبب غيابه عن درسه، فقالوا له أنه "لا يتنزل لحضور درسك" مما دفع أبي إلى السعي لدى الحكام على قتله "بنسبه الرفض إليه" فهرب إلى حلب ومنها إلى إيران. **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٩.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣١٧.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣١٧.

[٨] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٧ ب.

[٩] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٦ ب.

[١٠] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٨ آ.

و((الكافية))[١] على الشّمس الميداني. ودَرَّسَ عبد الباقيّ اللّغة العربيّة في الجامع الأمويّ.

ومن الطُّلّاب الّذين رحلُوا إلى مصر لدراسة اللّغة العربيّة محمّد بن عليّ بن محمّد بن الخصيب الشّافعيّ (١٠١٢-١٠٨٢هـ/١٦٠٣-١٦٧١م) الّذي دَرَسَ كِتَابي ((مغنى اللبيب))، و((شرح الجابردي على الشافية))، وكان مُدرِّسُهُ بهذين الكِتَابين إبراهيم اللقانيّ. وعندما عاد محمّد إلى دمشق دَرَّسَ في المدرسة اليونسيّة[٢]، وترك العديد من الأشعار[٣]. وبرع محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م) بِتَدْرِيس ((ألفية ابن مالك))، ولم يكتفِ بِتَدْرِيسها بل ترك حواشي على ((شرح الألفية لابن المصنف))[٤].

ومن العلماء الّذين برعوا بِتَدْرِيس اللّغة العربيّة في مرحلة البحث محمّد بن يحيى المُلقَّب نجم الدّين الفرضيّ (ت١٠٩٠هـ/١٦٨٠م)، وهو أَحد مُدرّسي محمّد أمين المُحبيّ، ووَصَفَهُ المُحبيّ فقال[٥] **"هو في اللغة العربية فارس ميدانها والمجلي يوم رهانها، لم يكن أحد مثله فيها"**، وكان المُحبيّ قد لازمه في دراسة اللّغة العربيّة، ودَرَسَ عليه الكثير من كُتبها فقد ذَكَرَ[٦] **"...أدركته أنا أولاً وهو يدرس دروساً خاصة بجامع بني أمية، فقرأت عليه الآجرومية ثم شرحها للشيخ خالد، ثم شرح الأزهرية، ثم شرع في قراءة شرح القواعد[٧] للشيخ خالد وشرح تصريف الغزيّ للتفتازاني ومن حيث شروعه فيهما لزمته لزوماً لا انفكاك معه إلا مجالس قليلة إلى أتمها..."**، كما دَرَسَ عليه المُحبيّ كِتَاب ((شرح شذور الذهب للقاضي زكريا))[٨] و((شرح ألفية ابن مالك لابن المصنف)) و((مغنى اللبيب))، وكان يحضر دروسه ما يزيد عن أربعين طالباً[٩].

ولم يكتفِ عبد الحليم بن برهان الدّين البهنسيّ الحنفيّ (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) بدراسة كِتَابي ((مغنى اللبيب)) و((ألفية ابن مالك))، بل أَلَّفَ نَظْمَاً على كِتَاب ((مغنى اللبيب)) و((شرح الألفية)) ودَرَّسهما[١٠]. وذَكَرَ رمضان بن موسى العطيفيّ الحنفيّ (١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م) في ثبته

---

[١] عبد الباقي الحنبلي: **رياض الجنة**، ق ١٨ ب.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٦٠.

[٣] للاطلاع على هذه الأشعار، محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج ١، ص ٣٦٦.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٣٠ آ.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٦٥.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٦٥-٢٦٦.

[٧] هو شرح الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري على كتاب "قواعد الإعراب" لابن هشام وسماه "موصلة الطلاب إلى قواعد الإعراب". كحالة: **معجم المؤلفين**، ج١، ص٦٦٨.

[٨] هو شرح زكريا بن محمّد الأنصاري المصريّ الشّافعيّ (٨٢٣-٩٢٦هـ/١٤٢٠-١٥٢٠م) على كتاب "شذور الذهب" لابن هشام، وسماه "بلوغ الأدب بشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. كحالة: **معجم المؤلفين**، ج١، ص٧٣٣.

[٩] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٦٦.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣١٩.

أنّه تتلّمذ باللّغة العربيّة على عبد الباقيّ الحنبليّ، ودَرَسَ وروى عنه الكُتب التّالية: ((ألفية ابن مالك)) و((شرح ألفية ابن مالك للمرادي)) و((شذور الذهب)) و((المقدمة الآجرومية)) و((المقدمة الأزهرية)) و((الغزيّ في التصريف))[١] و((الكافية))[٢]. ودَرَّسَ العطيفيّ في جامعي السّنانيّة والدّرويشيّة، وترك ديوان شعرٍ[٣].

ودَرَسَ إبراهيم بن منصور الفَتّال (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م) علوم اللّغة العربيّة على علماء عصره، وبرع بالنّحو والبيان والمعاني، ودَرَّسَ في المدرسة الإقباليّة، ودار الحديث الأحمديّة، ومن الكُتُب التي دَرَّسَها كِتَاب ((مغنى اللبيب))، كما دَرَّسَ ((مجيب الندا)) وأَلَّفَ حاشيةً على كِتَاب ((مجيب الندا))[٤]. ومن الطُّلّاب الّذين اهتموا بكِتَاب ((ملحة الإعراب)) عبد الحيّ بن أبي بكر المعروف بطرز الرّيحان الحنفيّ (١٠٣٤-١٠٩٩هـ/١٦٢٥-١٦٨٨م)، فقد حفظ الملحة[٥]، برع بالشعر، وترك العديد من الأشعار[٦].

ومن العلماء الّذين اهتموا باللّغة العربيّة أبو المواهب محمّد بن عبد الباقيّ الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) فقد ذَكَرَ في مشيخته أنّه دَرَسَ اللّغة العربيّة على أشهر علماء دمشق، حيث دَرَسَ على والده كِتَاب ((المقدمة الآجرومية)) مع شروحها، و((ألفية ابن مالك)) مع شروحها أيضاً[٧]. ومن مُدرِّسي أبو المواهب محمّد بن كمال الدّين بن حمزة، وذَكَرَ أبو المواهب[٨] "...**حضرت في حصة من كتب العربية شرح الخلاصة لابن المصنف**[٩]**... ومختصر المعاني والبيان وغيرها من مقدمات، وقبل ذلك في البداية بالآجرومية وشروحها وقواعد الإعراب...**". كما حضر أبو المواهب دروس رمضان بن موسى العطيفيّ وذَكَرَ[١٠] "...**قرأت عليه كثيراً في النحو كالآجرومية وشروحها وحواشيها، والقواعد وشروحا وغير ذلك من كتب العربية، وتحريرات له على مغنى اللبيب...، وتخرجت عليه...**". ودَرَسَ أبو المواهب على محمّد بن يحيى الخَبّاز البطينيّ في الجامع الأمويّ، ومن الكُتُب التي دَرَسَها عليه ((ألفية ابن مالك)) و((مجيب الندا))

---

[١] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٦ ب.

[٢] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٣٣ آ.

[٣] للاطلاع على بعض أشعاره، شاشو: **تراجم بعض أعيان دمشق**، ص ١٣٠. محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج ١، ص ٥٧١.

[٤] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٢١ آ.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٢٨.

[٦] للاطلاع على بعض أشعاره، محمّد أمين المحبي: **نفحة الريحانة**، ج ١، ص ٢٥٤.

[٧] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٧.

[٨] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٨-٤٩.

[٩] هو شرح ابن المصنف على ألفية ابن مالك.

[١٠] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٣.

و((شذور الذهب))[١]. كما لازم أبو المواهب المُدرِّس منصور بن عليّ السّطوحيّ في دار القرآن الصّابونيّة، ودَرَسَ عليه ((ألفية ابن مالك)) مع شرح ابن المُصنّف، وشرح المراديّ، و((تلخيص المفتاح))[٢].

ومن مُدرِّسي أبو المواهب محمّد بن بركات الكوافيّ، حيث حضر دروسه في الزّاوية الطّيبيّة وذَكَرَ أبو المواهب[٣] "...**فحضرته في غالب الرسائل في العربية تفهماً وإعراباً للألفاظ كألفية ابن مالك والقطر**[٤]**، والقواعد**[٥] **وشروحها، والملحة**[٦] **وغيرها**..."، وأجازه بهذه الكُتُب. ودَرَسَ كِتَابي ((مغنى اللبيب))، و((الشرح المطول على تلخيص المفتاح)) على إبراهيم بن منصور الفَتَّال[٧]. كما دَرَسَ ((الشرح المطول على تلخيص المفتاح)) و((الشرح المختصر على تلخيص المفتاح)) على الملا محمود الكرديّ[٨]. ممّا تقدّم نلاحظ كيف أن أبو المواهب بذل جهداً مضاعفاً في دراسة اللّغة العربيّة، ورَكَّزَ في دراسته على كِتَابي ((ألفية ابن مالك)) وشروحها، و((تلخيص المفتاح)) وشروحه، وتصدّر لتدريس اللّغة العربيّة في الجامع الأمويّ، وسنتعرف على بعض من طُلّابه في هذه الفقرة.

ومن الطُّلّاب الّذين اهتموا بدراسة اللّغة العربيّة محمّد بن إبراهيم الدّكدكجيّ الحنفيّ(١٠٨٠-١١٣١هم) الّذي دَرَسَ المعاني والبيان والنّحو على رمضان بن موسى العطيفيّ، ودَرَسَ كِتَابي ((شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)) و((مجيب الندا)) على إبراهيم بن منصور الفَتَّال[٩]. ودَرَسَ أيضاً ((ألفية ابن مالك)) مع شروحها على عثمان القطان[١٠]. وكذلك أسعد بن إسحاق بن محمّد المنير الشّافعيّ (١٠٨٨-١١٣١هـ/١٦٧٧-١٧١٩م) دَرَسَ النّحو على عثمان بن الشّمعة، ومن الكُتب التي دَرَسَها عليه ((مجيب الندا)) و((الشرح المختصر على تلخيص المفتاح))، ودَرَّسَ أسعد النّحو في الجامع الأمويّ[١١]. ولازم عبد القادر التّغلبيّ الحنبليّ (١٠٥٢-١١٣٥هـ/١٦٤٢-١٧٢٣م) مُدرِّسه أبو المواهب محمّد الحنبليّ في اللّغة العربيّة، ودَرَسَ عليه كما ذَكَرَ في ثبته: ((مغنى اللبيب)) و((مجيب

---

[١] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٠.

[٢] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤١.

[٣] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٣.

[٤] هو كتاب مجيب الندا.

[٥] هو كتاب قواعد الإعراب.

[٦] هو كتاب ملحة الإعراب.

[٧] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٥.

[٨] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٧.

[٩] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٥ آ.

[١٠] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٣٠ آ.

[١١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٤ آ.

الندا)) و((شذور الذهب)) و((ألفية ابن مالك))[١]، ودرَّس التّغلبيّ في الجامع الأمويّ بعد وفاة مُدرِّسه أبو المواهب. ومن الّذين درسوا كِتَاب ((الكافية)) أسعد بن محمّد الطّويل الشّافعيّ (ت ١١٤٩هـ/١٧٣٦م) وكان مُدرِّسه في هذا الكِتَاب عثمان بن الشّمعة[٢].

ومِمّنْ برع باللّغة العربيّة من الطُّلَّاب أحمد بن عليّ المنينيّ الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م)، وذَكَرَ في ثبته أنّه دَرَسَ اللّغة العربيّة على علماء دمشق، فقد دَرَسَ في الخانقاه الشّمصاتيّة وعمره ثلاثة عشر عاماً، وكان مُدرِّسه عبد الرّحمن أفندي ومن الكُتب التي دَرَسَها عليه، ((المقدمة الآجرومية)) و((الغزيّ في التصريف))[٣]. كما دَرَسَ في المدرسة القجماسيّة، وكان مُدرِّسه فيها عبد الله العجلوني العمري، وكان العجلوني ضليعاً باللّغة العربيّة، ومن الكُتب التي دَرَسَها عليه ((قطر الندى وبل الصدى))[٤]. ولازم المنينيّ عبد الجليل بن أبو المواهب الحنبليّ، وكما ذَكَرَ[٥] **"...قرأت عليه ألفية ابن مالك...، وبعد ختم الألفية شرعت عليه في قراءة الكافية للجامي[٦] مع حاشية لعصام الدين[٧] مع بعض التعاليق عليها فختمت الشرح المذكور مع الحاشية في مدة أربع سنين مع الملازمة التامة ثم شرعت في قراءة شروح الشافية للجاربردي عليه...، ثم قرأت عليه المطول[٨]..."**. وذَكَرَ المنيني أنه دَرَسَ على عثمان الشّمعة فقال[٩]: **"...قرأت عليه شرح تصريف الغزيّ للسعد، وشرح الشافية للنيسابوري وغير ذلك من كتب اللغة العربية"**. ومن مُدرِّسي المنيني عبد الرّحمن السّليميّ الشّهير بالمُجلَّد فقد دَرَسَ عليه كِتَاب ((المقدمة الآجرومية)) و((شرح المقدمة الأزهرية)) و((شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل))[١٠].

واهتم أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن الغزيّ الشّافعيّ (١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٥٨-١٧٥٤م) باللّغة العربيّة، وذَكَرَ في ثبته أنه دَرَسَ اللّغة العربيّة على مُدرِّسي دمشق، ومنهم أبو المواهب محمّد الحنبليّ، وابنه عبد الجليل، فدَرَسَ على الأوّل كِتَاب ((شرح الأزهرية)) و((مجيب الندا)) و((شرح شذور

---

[١] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ آ.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٤ آ.

[٣] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٤٢ ب.

[٤] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٣ ب.

[٥] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٣ ب.

[٦] هو أحد شروح كتاب الكافية، تأليف نور الدين عبد الرّحمن بن أحمد الجامي (ت٨٩٨هـ/١٤٩٣م) وسماه "الفوائد الضيائية" حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٣٧٢.

[٧] هي حاشية عصام الدين بن إبراهيم الأسفرانتي (ت٩٤٣هـ/١٥٣٦م) على الشرح السابق. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٣٧٢.

[٨] هو كتاب الشرح المطول على تلخيص المفتاح.

[٩] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٣ ب.

[١٠] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٣ آ.

الذهب)) و((شرح ألفية ابن مالك)) للأشمونيّ ولابن عقيل والمراويّ[١]. ولازم أبو المعالي، المُدرِّس عبد الجليل بين عامي ١١١٣-١١١٤هـ/١٧٠١-١٧٠٢م، ومن الكُتب التي دَرَسَها عليه ((شرح شذور الذهب)) و((شرح الشافية للجاربردي)) و((مجيب الندا)) و((الشرح المطول على تلخيص المفتاح)) و((شرح الغزيّ في التصريف))[٢]. وذَكَرَ أبو المعالي أنّه في عام ١١٠٧هـ/١٦٩٦م تتلّمذ على عبد الرّحمن بن محي الدّين السّليميّ، ومن الكُتُب التي دَرَسَها ((المقدمة الآجرومية)) و((شرح الشيخ خالد على المقدمة الآجرومية)) و((المقدمة الأزهرية)) مع شرحها و((مجيب الندا)) و((مغنى اللبيب)) و((شذور الذهب)) و((شرح شذور الذهب لشيخ الإسلام زكريا)) و((شرح قواعد الإعراب للشيخ خالد)) و((شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل))[٣] و((شرح مراح الأرواح))[٤]. ودَرَسَ كِتَاب ((ملحة الإعراب)) على عبد القادر التّغلبيّ[٥]. كما دَرَسَ كِتَاب ((مغنى اللبيب)) على عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ. ولازم عثمان بن محمّد الشّهير بالشّمعة، ودَرَسَ عليه الكثير من كُتب اللّغة العربيّة ومنها ((شرح المقدمة الأزهرية)) و((مجيب الندا)) و((شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم)) و((الشرح المطول على تلخيص المفتاح))[٦] و((شرح الكافية للجامي))[٧].

وبعد هذا العرض يُمكن القول إنّ علماء وطُلّاب مرحلة البحث اعتمدوا في دراسة عِلم النّحو على الكُتُب التّالية: ((المقدمة الأجرومية)) و((ملحة الإعراب)) و((قطر الندا)) و((مغنى اللبيب)) و((شذور الذهب)) و((الكافية)) و((ألفية ابن مالك)) مع شروحها و((المقدمة الأزهرية)). أمّا في عِلم الصّرف اعتمدوا على كِتَابي ((الشافية)) و((الغزيّ في التصريف)) مع شروحه. وفي المعاني والبيان شَكَّلَ كِتَاب ((تلخيص المفتاح)) مع شروحه أساساً لدراسة هذا العِلم. ولم يُقدّم علماء مرحلة البحث مُؤلَّفات مهمّة في علوم اللّغة العربيّة، واقتصرت مُؤلَّفاتهم على شرح واختصار المُؤلَّفات السّابقة. كما غاب التَّخصُّص في علوم اللّغة العربيّة، فأغلب العلماء درّسوا هذه العلوم بمُجمّلِها، ولم يتخصّصوا بعِلمٍ واحدٍ من علومها.

---

[١] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٥ آ.

[٢] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ آ، ٤٧ ب.

[٣] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٨-آ- ب.

[٤] وهو أحد كتب الصرف، تأليف أحمد بن علي بن مسعود (ت في حدود ٧٠٠هـ/١٣٠١م)، هذا الشرح تأليف حسن باشا بن علاء الدين علي المعروف ابن الأسود. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٦٥١.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٣ آ.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ آ.

[٧] مجهول المؤلف: **تراجم بعض الأعلام**، ق٢.

ثالثاً–المنطق:

عَرَّفَ ابن خلدون المنطق فقال[١]: "...**هو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة. وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها ليقف على تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكرة...**". وعرفه طاش كبرى زادة فقال[٢]: "...**هو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها وموضوعه المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى المجهول أو النفع فيه، والغرض منه منفعة ظاهرة...**".

وبالعودة إلى مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ، نعثر على بعض الإشارات لمن دَرَسَ المنطق والمعقولات، لكنّها كانت قليلةً جداً، واقتصرت على مبادئ هذا العِلم فقط. ولم تُذكّر الكُتب التي دُرِّسَتْ في هذا العِلم، والخلاصة إنَّ المنطق لم يُدَّرس إلّا على نطاقٍ ضيّقٍ جداً. وممّا هو ملاحظ أن أغلب من دَرَّسَ المنطق كانوا من العلماء الوافدين إلى دمشق وعلى وجه الخصوص من مناطق الأكراد.

ومِمّنْ دَرَسَ المنطق درويش محمّد أبو المعالي بن أحمد الطّالويّ الأرتقيّ الحنفيّ (٩٥٠–١٠١٤هـ/١٥٤٣–١٦٠٥م)، فقد "...**صحب العلامة أبا الفتح محمّد المالكي**[٣] **فقرأ عليه الأدب والرياضي والمنطق والحكمة وغيرها ولزم مدة مديدة...، وأخذ عن فضلاء العجم الواردين إلى دمشق منهم المولى محمّد بن حسن المغاني قرأ عليه حاشية المطالع**[٤] **ومنلا زاده في الحكمة...**"[٥]، وتَولّى درويش إفتاء المذهب الحنفيّ في دمشق، ودَرَّسَ في المدرسة السّليمانيّة، وأَلَّف العديد من المُؤلَّفات[٦]. ودَرَّسَ محمّد بن عبد الملك البغداديّ الحنفيّ (ت١٠١٦هـ/١٦٠٧م) المنطق عندما استقرّ في دمشق سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م، ودَرَّسَ في جامعي الدّرويشيةّ والأمويّ، وذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أنه[٧] "...**كان من كبار العلماء خصوصاً في المعقولات كالإلهي والطبيعي والرياضي وهو من جماعة علامة الزمان منلا مصلح الدين اللاري وأخذ عن شمس الدين البغدادي وكان له اليد**

---

[١] ابن خلدون: **المقدمة**، ج ٢، ص ٤٨.

[٢] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٢٧٢.

[٣] هو محمّد بن محمّد بن عبد السلام التونسي المالكي نزيل دمشق (٩٠١–٩٧٥هـ/١٤٩٦–١٥٦٨م) فقيه، نحوي، منطقي، أديب، توفي في دمشق. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٣٨٠.

[٤] كتاب المطالع في المنطق والحكمة تأليف محمود بن أبي بكر أحمد الأرموي (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) وهذا الكتاب من الكتب الأولية والبسيطة في المنطق. طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٢٧٤.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٤٩.

[٦] المرادي: **عرف البشام**، ص ٤٨.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣١–٣٢.

الطولي في الكلام والمنطق...". كما دَرَّسَ أبو بكر السّنديّ الشّافعيّ (ت١٠١٨هـ/١٦٠٩م) المعقولات عندما كان مُجاوراً في الجامع الأمويّ، وذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أنّه[١] "...**كان بارع في المعقولات نافعاً للطلبة، ملازم الطلبة وملازموه وانتفعوا به في المعقولات...**"، من طُلَّابه في هذا العِلم رمضان بن عبد الحقّ العكاريّ الحنفيّ (٩٨٤-١٠٥٦هـ/١٥٧٦-١٦٤٦م)[٢].

ومن العلماء الّذين اهتمّوا بعِلم المنطق الحسن البوريني (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) فقد دَرَسَ المنطق والمعقولات على عليّ إسماعيل بن أحمد النّابلسيّ[٣]. وعندما تصدّر البوريني للتّدْرِيس دَرَّسَ المنطق والمعقولات، بالإضافة إلى العلوم الشّرعيّة واللُّغوية. ومن طُلَّابه بهذه العلوم زكريا بن خضر البقاعيّ (ت١٠٢٠هـ/١١٦١١م)، فقد دَرَسَ المنطق عليه[٤]، وأحمد بن يحيى البهنسيّ الحنفيّ (٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م)، وذَكَرَ البوريني في ترجمته[٥] "...**أقرأته بعد ذلك شرح الحسام الكاتني للمقدمة المنطقية المسماة بايساغوجي[٦] فقرأه مرتين بكمال التحقيق وغاية التدقيق ثم أقرأته من شرح المولى عبد الرّحمن الجامي قدس الله سره حصة صالحة دلت على أنه أهلٌ لمعرفة جميع الكتاب...**".

وممّا يُمكن الإشارة إليه، ومن خلال ما ذكرته المصادر فقد اهتمّ العلماء الأكراد الوافدون إلى دمشق بتدريس المعقولات والمنطق، ومنهم عبد الحيّ بن يوسف الكرديّ (ت١٠٢٥هـ/١٦١٥م) فقد ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أَنَّ[٧] "...**له باع طويل في المعقولات...**"، ودَرَّسَ في المدرسة المعينيّة والشّاميّة البرانيّة. وحسن الكرديّ (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) الّذي استقرّ في دمشق سنة ١٠٣١هـ/١٦٢٢م قادماً من مدينة العماديّة، ودَرَّسَ في دار الحديث الأحمديّة، ووَصَفَهُ فضل الله المُحبيّ[٨] "....**صاحب اليد الطولي في العلوم العقلية والبارع الطويل في المباحث الحكمية...**".

ودَرَسَ عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م) المنطق في أثناء

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١١٢.

[٢] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٧.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٥٢.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٢٢٧.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ١١٧.

[٦] إيساغوجي: لفظ يوناني معناه: الكليات الخمس أي الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة والعرض العام. وقد ألف فيه قدماء العلماء مثل فوريوس الصوري الحكيم وكتاب إيساغوجي المشهور المتداول من تأليف أثير الدين مفصل بن عمو الأبهري (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وشُرِح هذا الكتاب عدة شروح. شرح حسام الكاتني (ت٧٦٠هـ/١٣٥٩م). حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٢٠٦. بغدادي: **هدية العارفين**، ج ١، ص ٢٨٦.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٤٤.

[٨] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ١١٩.

رحلته العلميّة إلى مصر، وكان مُدرِّسه محمّد بن علاء الدّين البابليّ[١]. كما دَرَسَ محمّد بن أحمد الأسطوانيّ الحنفيّ (١٠١٦-١٠٧٢هـ/١٦٠٧-١٦٦٢م) المنطق على عبد الرّحمن بن محمّد العماديّ[٢]، ودَرَّسَ الأسطواني في المدرسة السّليميّة. ودَرَسَ محمود البصريّ الصّالحيّ الشّافعيّ (ت١٠٨٤هـ/١٦٧٣م) المنطق على المنلا شريف الكرديّ، ثمّ دَرَّسَ المنطق والهندسة، ومن طُلّابه محمّد أمين المُحبيّ، وترك مُؤلَّفاً في هذا المجال عبارة عن شرح تهذيب المنطق[٣]. ومِمّنْ دَرَسَ المعقولات والمنطق محمّد بن كمال الدّين بن حمزة الحنفيّ (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م)[٤].

كما دَرَسَ عبد الجليل بن عبد الهاديّ العمريّ الشّافعيّ (١٠٥٥-١٠٨٧هـ/١٦٤٥-١٦٧٦م) "...**المنطق على شيخنا علامة الزمان إبراهيم الفتال وشيخنا المحقق ابن عمه عبد القادر بن بهاء الدين العمري...**"[٥] كما ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ، ودَرَّسَ عبد الجليل في الجامع الأمويّ، وترك مُؤلَّفاتٍ في القراءات والرّياضيات وغيرها.

ومن أبرز علماء المعقولات والمنطق والحكمة الّذين زاروا دمشق ودرَّسوا هذه العلوم محمّد بن سلمان بن الفاسيّ المغربيّ المالكيّ (٩٣٧-١٠٩٤هـ/١٥٣١-١٦٨٣م) وهو عالِمٌ مُوسوعيٌّ أتقن العلوم الشّرعيّة، والعلوم العقليّة المختلفة، ووَصَفَهُ محمّد أمين المُحبيّ[٦] "...**كان في الحكمة والمنطق والطبيعي والإلهي الأستاذ الّذي لا تنال مرتبته بالاكتساب....**"، وقد دَرَّسَ هذه العلوم طوال مُدّة إقامته في دمشق.

كما اهتمّ أبو المواهب محمّد بن عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) بدراسة هذا العلم، وذَكَرَ في مشيخته أنه دَرَسَ المنطق على عدّة مُدرِّسين منهم محمود الكرديّ نزيل دمشق، وذَكَرَ أبو المواهب أنه دَرَسَ عليه[٧] "...**كتب المنطق كإيساغوجي وغالب شروحه...**". كما دَرَسَ أبو المواهب كِتَاب ((الإيساغوجية)) على منصور بن عليّ السّطوحيّ[٨]. ومن مُدرِّسي أبو المواهب في المنطق محمّد بن محمّد العيثاويّ[٩]. وحضر أيضاً دروس الكلام والمنطق التي ألقاها الشّيخ يحيى بن محمّد الشّناويّ الجزائريّ المالكيّ عندما زارا دمشق وأجازه[١٠]. كما دَرَسَ

---

[١] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٣٤.
[٢] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٥.
[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٣٠-٣٣١.
[٤] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٨.
[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٠٠.
[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٠٧.
[٧] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٨٧.
[٨] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٢.
[٩] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٦.
[١٠] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٩٢.

"...**مقدمات المنطق**...."[١] على إبراهيم بن منصور الفَتَّال. ودَرَّسَ أبو المواهب في الجامع الأمويّ.

كما دَرَّسَ المنطق عبد الرحيم بن محمّد الكابليّ الحنفيّ (ت١١٣٥هـ/١٧٢٣)[٢]، حيث دَرَّسَ كِتَاب ((شرح الإيساغوجية))، ومن طُلَّابه في هذا الكِتَاب المُؤرِّخ ابن كنان الصّالحيّ. كما درّس كِتَاب ((الشمسية في المنطق))[٣] ، ومن طُلَّابه في هذا الكِتَاب أحمد بن عليّ المنينيّ الحنفيّ (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م) فقد ذَكَرَ المنيني في ثبته أنّه دَرَسَ عليه هذا الكِتَاب في المدرسة العذراويّة، ومنحه إجازةً فيه[٤]. ومن الطُّلَّاب الّذين دَرَسُوا المنطق أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن الغزيّ الشّافعيّ (١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م) ودَرَسَ كِتَاب ((الإيساغوجية)) على عثمان الشّمعة[٥]، وكِتَاب ((شرح الإيساغوجية للحسام الكاتني)) على الياس بن إبراهيم الكرديّ الكورانيّ[٦].

إنّ ما سبق ذُكّره ليس مُجرّد أمثلةٍ عن المهتمّين بعِلم المنطق، بل هو كلّ ما ذَكّرَته مصادر البحث في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ، وهذا ما يُؤكّد ما ذُكِرَ في مُقدّمة الفقرة بأنّ المنطق لم يُدرّس إلا على نطاقٍ ضيّقٍ، وإنّ جميع من دَرَسَه اكتفى بالكُتب الأوّلية والبسيطة في هذا المجال، ولم يتعمّق بِهِ أحدٌ، وخلاصة القول فإنّ علماء مرحلة البحث لم يُقدّموا أي إسهامٍ يُذْكَر في الإضافة لهذا العِلم ولا حتّى على مستوى الشّروحات، وإنّما اكتفوا بدراسته وعلى نطاقٍ ضيّقٍ.

رابعاً-العلوم العقلية:

وتشمل العلوم الرّياضيّة، والفلك، والطّبّ، والموسيقا[٧]. ولم تحظ العلوم العقليّة باهتمام علماء وطُلَّاب مرحلة البحث، وقد يعود ذلك لعدّة أسباب منها:

- عدم اهتمام السّلطنة العثمانيّة بِتَدْرِيس وتشجيع هذه العلوم، وباستثناء الطّبّ لم يُدرّس أيّ من العلوم العقليّة في مدارس العاصمة، بما في ذلك مدارس السُّلطان سليمان القانونيّ، وكذلك الأمر في مدينة دمشق.
- المعارضة الشديدة من قبل الفقهاء لبعض هذه العلوم مثل الفلك والكيمياء والموسيقا.
- تراجع الاهتمام بالعلوم العقليّة مُنذ أواخر عهد السّلطنة المملوكيّة.
- اهتمام علماء وطُلَّاب دمشق بالعلوم الشّرعيّة واللُّغوية بالدرجة الأوّلى.

---

[١] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٤٥.

[٢] المرادي: **سلك الدرر**، ج٣، ص٩-١٠.

[٣] هي كتاب مختصر في المنطق لنجم الدّين علي بن علي بن عمر علي القزويني المعروف بالكاتبي (ت٧٦٦هـ/١٣٦٤م) ولهذا الكتاب شروح عديدة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٠٦٣.

[٤] المنيني: **ثبت المنيني**، ق ٥٣ آ.

[٥] مجهول المؤلف: **تراجم بعض الأعلام**، ق١.

[٦] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٦ آ.

[٧] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج١، ٣٠٣-٣٤٧.

على الرّغم من ذلك فإنَّ المصادر تُشير بين الفينة والأخرى إلى بعض المهتمّين بهذه العلوم، فذلك عالِمٌ يُطبب النّاس، وذلك اشتهر بالفرائض والحساب، وثالثٌ كان له درايةً جيّدةً واهتمامٍ بأحد هذه العلوم بالإضافة إلى إبداعِهِ في علومٍ أخرى.

١ –العلوم الرياضية:

تشمل العلوم الرّياضيّة الحساب، والجبر والمقابلة، والهندسة، وعَرَّفَ طاش كبرى زادة الحساب فقال[١]: " **هو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعداد، لاستخراج المجهولات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة ومنفعته ضبط المعاملات، وحفظ الأموال، وقضاء الديون، وقسمة التركات بين الشركاء وغيرها ويحتاج إليه في العلوم الفلكية وفي المساحة** ".

وكان الحساب يضم عِلم الفرائض الّذي " **هو علم يتعرف منه قوانين بحساب الفرائض المتعلقة بقسمة التركة. وهذا النوع وإن كان من فروع العلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض، لكنه–من حيث كونه قواعد حسابية– يكون في فروع علم العدد** "[٢]. أمّا الجبر فهو " **علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها. ومعنى الجبر زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة، بالاستثناء في الجملة الأخرى لتتعادلا** ".

ومعنى المقابلة هو: " **استعلام المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض، ورياضة الذهن**"[٣]. وعَرَّفَ طاش كبرى زادة الهندسة فقال[٤]: "**هو علم يعرف منه أحوال المقادير ولواحقها، وأوضاع بعضها عند بعض ونسبتها وخواص أشكالها**".

وحاجة الإنسان لهذه العلوم في حياته اليوميّة كبيرة، فالحساب ضروري لاستكمال المعاملات التجاريّة في الأسواق، بالإضافة إلى الحاجة إليه في عِلم الفلك لضبط مواقيت الصّلاة، وعِلم الفرائض له أهميته في تقسيم التّركات، وتوزيع الأنصبة المُقرَّرة في القرآن الكريم، أما الهندسة فلاشكَّ أنّ الحاجة تعود إليها في عمارة المُنشآت العمرانيّة المختلفة.

كان الاهتمام بهذا العلوم ضعيفاً جداً ليس في مرحلة البحث فقط ، بل على مدى العهد العثماني، واقتصرت دراسته على الكتب الأولية والبسيطة في هذا المجال، أي ما يفيد بتسيير أمور الناس فقط، دون أي زيادة أو إبداع. وما يؤكد ذلك الأمثلة التي ستُذكر لاحقاً، وهذه الأمثلة هي كل ما ذكرته مصادر البحث عن هذه العلوم.

ومِمّنْ اهتمَّ بدارسة العلوم الرّياضيّة إبراهيم بن محمّد الأحدب الشّافعيّ (٩٢١–

---

[١] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٢٦٨.

[٢] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٣٧١.

[٣] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٣٦٩.

[٤] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٣٤٧.

١٠١٣هـ/١٥١٥-١٦١٢م) الّذي قصد دمشق قادماً من بلدته الزبداني، واستقرّ في حيّ الصّالحيّة، ودَرَسَ الفرائض والحساب على محمّد بن إبراهيم النجديّ في المدرسة العمريّة[١]. واشتهر إبراهيم بِتَدْرِيس الفرائض والحساب، حيث دَرَّسهما في المدرسة السّليميّة[٢]. ومن طُلَّابه الحسن البوريني الشّافعيّ (١٠٢٤هـ/١٦١٥م) فقد ذَكَرَ المُحبيّ أَنَّه[٣] "...**قرأ الفرائض والحساب على البرهان بن الأحدب...**". كما دَرَسَ علاء الدين بن ناصر الدين الطّرابلسيّ الشّافعيّ (٩٥٠-١٠٣٢هـ/١٥٤٣-١٦٢٣م) الفرائض على الشّيخ محمّد بن إبراهيم النجديّ في المدرسة العمريّة ودَرَسَ "...**علم الحساب والجبر والمقابلة مع الهندسة على الشيخ عبد اللطيف بن الكيال الموقت في الجامع الأموي...**"[٤] كما ذَكَرَ البوريني. ودَرَّسَ علاء الدين الفرائض.

ومِمّنْ اشتهر بعلميّ الحساب والفرائض زين العابدين بن زكريا الغزيّ الشّافعيّ (١٠١٢-١٠٦٢هـ/١٦٠٣-١٦٥٢م) حيث دَرَسَ الفرائض والحساب على علماء دمشق وبرع بهما حتّى "...**صار فيها أمةً لا يشق له غبار ولا يباريه فيها مبار...**"[٥]، ودَرَّسهما في الجامع الأموي، وقصدته الطّلبة لدراسة هذين العلمين عليه[٦]، ولم يكتفِ بتدريسهما بل أَلَّفَ مُؤَلَّفاتٍ في هذا المجال منها ((شرح التحفة القدسية في تدريس الفرائض))[٧] و((رسالة في الكلام على الكسور العددية)) و((حاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني))[٨] و((شرحاً على النزهة[٩] في الحساب))[١٠].

ومن مُدرِّسي الفرائض والحساب الوافدين إلى دمشق يحيى بن تقيّ الدّين الفرضيّ الشّافعيّ (٩٥٣-١٠٢١هـ/١٥٤٦-١٦١٢م) ويَصِفَهُ محمّد أمين المُحبيّ بأنّه[١١]: "...**كان رئيساً بالهندسة**

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٣٦.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٢٤١.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة** الأثر، ج ١، ص ٥٢.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٣٣٥.

[٥] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٣٣ آ- ٣٣ ب.

[٦] الدكدكجي: **مشيخة الدكدكجي**، ق ٧٤ ب.

[٧] كتاب التحفة القدسية في اختصار الرحبة، تأليف شهاب الدين أحمد المصريّ المقدسي الشّافعيّ المشهور بابن الهائم، (ت٨١٥هـ/١٤١٢م). حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج١، ص٣٧٢.

[٨] كتاب كشف الغوامض في الفرائض، تأليف محمّد بن محمّد الشهير بسبط المارديني (ت٩١٢هـ/١٥٠٦م). الشوكاني: **البدر الطالع**، ج ٢، ص ٢٤٢.

[٩] كتاب نزهة الحساب، تأليف شهاب الدين أحمد المصريّ المقدسي الشّافعيّ المشهور بابن الهائم، (ت٨١٥هـ/١٤١٢م) وهذا الكتاب هو اختصار لكتابه في الجبر "مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب" حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٩٤٢،١٦٥٥.

[١٠] أبو المعالي الغزيّ: **ديوان الإسلام**، ج٣، ص٣٨٨.

[١١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٦٦.

والهيئة والحساب والفرائض..." ، دَرَسَ في حلب ثمّ رحل إلى دمشق و"...**برع خصوصاً في الفرائض والحساب حتّى فاق فيهما على جميع معاصريه واشتغل عليه كثيرٌ ممن أدركه وانتفع به...**"[١]، وترك شرحاً على كِتَاب ((نزهة الحساب)) في مجلدين ثمّ اختصره في مُجلّدٍ واحدٍ، وضمَّ هذا الشرح الكثير من الألغاز الرّياضيّة[٢]. كما وَفَدَ منصور الشّهير بالفرضيّ الشّافعيّ (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) إلى دمشق قادماً من مصر، واستقرّ في حيّ الصّالحيّة، وكان منصور بارعاً في الفرائض، ودَرَّسَها في المدرسة العمريّة و"...**اشتغل عليه جماعة من فضلاء دمشق وانتفعوا به...**"[٣]. ومن المُدرّسين الوافدين أيضاً محمّد بن إبراهيم الكرديّ الصهرانيّ الشّافعيّ (ت١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) الّذي دَرَسَ الحساب في مدينة ديار بكر، وذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ أنّه[٤] "...**أخذ ببلاد ديار بكر عن المولى عمر بن الحلى شرح البهائية[٥] في الحساب...**"، وعندما دخل إلى دمشق سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٥م دَرَّسَ الحساب في الجامع الأمويّ والمدرسة السّليميّة، وترك شرحاً على كِتَاب البهائيّة في الحساب كان في "**غاية الدقة**" على حدِّ وَصْفِ محمّد أمين المُحبيّ.

واشتهر رجب بن حسين بن علوان الحمويّ الشّافعيّ (ت١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) بِتَدْرِيس العلوم الرّياضيّة ، ووَصَفَهُ أبو المواهب الحنبليّ بأنّه "...**أعجوبة الزمان في العلوم الغريبة، وكان لديه منها فنون عديدة، خصوصاً العلوم الرياضية كالفرائض والحساب والفلك والهيئة والموسيقى...**"[٦]، ودَرَسَ رجب الحساب في دمشق، ومن مُدرّسيه يحيى الفرضيّ، فقد دَرَسَ عليه كِتَاب ((مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب))[٧]، بالإضافة إلى كُتُبٍ أخرى ومنحه إجازةً بذلك[٨]. وعندما أراد الاستزادة من العلوم الرّياضيّة رحل إلى القاهرة ودَرَسَها، وذَكَرَ أبو المواهب الحنبليّ أنّ[٩] "...**معظم أخذه لهذه العلوم في رحلته إلى القاهرة...**"، مما يدلّ على تفوق مصر بتدريس هذه العلوم على دمشق. وعندما عاد إلى دمشق تصدّر لتدريس هذه العلوم. ومن طُلّابه

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٦٦.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٦٦.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٤٢٩.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٦٣.

[٥] هو كتاب "الخلاصة في الحساب"، تأليف بهاء الدين محمّد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) واشتهر هذا الكتاب بالبهائية، وكان من أشهر المؤلفات الحسابية التي دُرِّست في منطقة المشرق العربي، وشرحت شروحاً عديدة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج١، ص٧٢٠.

[٦] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٤.

[٧] كتاب مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب، تأليف شهاب الدين أحمد المصريّ المقدسي الشّافعيّ المشهور بابن الهائم (٨١٥هـ/١٤١٢م) وهو كتاب في الجبر. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ٢، ص ١٦٥٥.

[٨] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٤.

[٩] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٤.

محمود البصيريّ الشّافعيّ (ت١٠٨٤هـ/١٦٧٣م) الّذي دَرَسَ عليه الرّياضيات، ودَرَّسَهُ الهندسة بطريقةٍ مُشخّصةٍ فقد ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ في ترجمته[١] "...**كان هو لما أخذ الهندسة احتال على ضبط أشكالها بتماثيل من شمع عسلي كان يمثلها له أستاذه الشيخ رجب المذكور فضبطها ضبطاً قوياً...**". استخدم محمود هذه الطريقة بِتَدْرِيس الهندسة لطُلَّابه، فذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ[٢] "...**فلما قرأت الهندسة عليه كنت أعجب من تصويره الأشكال كما أخذها عن أستاذه وكان يقول إذا برز الشكل الّذي اصطنعه فليقابل الشكل الّذي في الكتاب...**". ومن طُلَّاب رجب بن حسين، محمّد أبو المواهب الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م) فقد ذَكَرَ أبو المواهب "...**قرأت عليه كتاب النزهة[٣] والمرشدة[٤]...، وكتاب الرحبية[٥] في الفرائض وشروحها، وحصة كبيرة من شرح الترتيب[٦] في الفرائض والحساب وغير ذلك من كتب الفرائض للسبط[٧] وابن الهائم[٨] وانتفعت منه انتفاعاً كثيراً...**"[٩]. ومن طُلَّاب رجب بن حسين عبد الجليل بن عبد الهاديّ العمريّ الشّافعيّ (١٠٥٥-١٠٨٧هـ/١٦٤٥-١٦٧٦م) فقد دَرَسَ عليه العلوم الرّياضيّة، ثمّ دَرَّسَ في الجامع الأمويَّ وترك مُؤلَّفاً في الهندسة[١٠].

ومن طُلَّاب العلوم الرّياضيّة في مرحلة البحث رمضان بن موسى العطيفيّ الحنفيّ (١٠١٩-١٠٩٥هـ/١٦١٠-١٦٨٤م)، فقد ذَكَرَ في ثبته أنّه دَرَسَ الفرائض والحساب على عبد الباقيّ بن تقيّ

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٣٠.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٣٠-٣٣١.

[٣] هو كتاب نزهة الحساب.

[٤] هو كتاب مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب.

[٥] كتاب "الرحبية" تأليف عبد الله محمّد بن علي الرحيبي (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٤م) وهو في الفرائض. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج٢، ص١٢٤٦.

[٦] هو كتاب "فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب" تأليف عبد الله بن بهاء الدين محمّد بن عبد الله الشنشوري (ت٩٩٩هـ/١٥٩١م). يوسف اليان سركيس: **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، جزءان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ١١٤٧.

[٧] يقصد كتب محمّد سبط المارديني (ت٩٠٧هـ/١٥٠١م) الّذي ترك العديد من المؤلف في علم الفرائض منها، "كشف الغوامض في الفرائض"، "إرشاد الفارض إلى كشف الغوامض في علم الفارئض"، "شرح الرحبية في الفرائض". كحالة: معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٦٢٥. الشوكاني: **البدر الطالع**، ج ٢، ص ٢٤٢.

[٨] يقصد كتب أحمد بن محمّد بابن الهائم (ت٨١٥هـ/١٤١٢م): له الكثير من الكتب الرياضية، منها "المعونة في الحساب"، "اللمع في الحساب"، الوسيلة في الحساب"، "المقنع في الجبر والمقابلة" "المنظومة اللامية في الجبر والمقابلة وغيرها الكثير. السخاوي: **الضوء اللامع**، ج ٢، ص ١٥٧-١٥٨.

[٩] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٤.

[١٠] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٠٠.

الـدّين الحنبلـيّ، ومـن الكُتـب التـي دَرَسَـها ((المناسـخات))[١] و((الياسـمينة))[٢] و((كشـف الغـوامض)) و((شرح الرحبية للشنشوري))[٣] و((تحفة الأحباب في الحساب المفتوح))[٤]، ومنحة إجازةً بذلك[٥].

ومـن العلمـاء الّـذين بـرزوا فـي علـم الفـرائض عبـد القـادر التّغلبـيّ الحنبلـيّ (١٠٥٢-١١٣٥هـ/١٠٤٢-١٧٢٣م)، فقد ذَكَرَ في ثبته أنّه دَرَسَ كِتَابي ((كشف الغوامض))، و((الرحبية)) مع شروحهما على عبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ[٦]. وتابع دراسة الفرائض والحساب في مصر، ومن مُدرّسيه بهذين العِلمين محمّد الدّلجمويّ الشّافعيّ ومنحة إجازةً بذلك[٧]. وعندما عاد من مصر بدأ تَـدْرِيس الحسـاب والفـرائض. ومـن طُلّابـه عبـد الـرحيم بـن محمّـد الميـدانيّ الفرضـيّ (١٠٨٥-١١٢٢هـ/١٦٧٤-١٧١٠م) وبرع عبد الرحيم بالفرائض ودَرَّسَهما[٨]. ومن طُلّاب التّغلبيّ أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن الغزيّ الشّافعيّ (١٠٩٦-١١٦٧هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م) فقد ذَكَرَ أبو المعالي في ثبته أنّه دَرَسَ عليه[٩] "...**شرح الرحبية للشنشوري وشرح كشف الغوامض لسبط الماردِيني وسمعت عليه شرح الترتيب بتمامه وكتبت عليه الحساب وأجازني...**". ومن طُلّابه أيضاً مصطفى بن عبد الحقّ النّابلسيّ الحنبليّ الّذي رحل إلى دمشق قادماً من نابلس ولازم فيها التّغلبيّ ودَرَسَ الفقه والحساب والفرائض عليه، ومن كُتب الحساب والفرائض التي دَرَسَها عليه "...**شرح الرحبية وشرح اللمع وشرح النزهة وشرح الترتيب للشنشوري...**"[١٠] كما تَولّى مصطفى وظيفة مُعِيد دَرْس التّغلبيّ.

وبعد هذا العرض نلاحظ أنّ التّركيز كان مُنصباً على دراسة الفرائض بشكلٍ رئيسيٍّ، وبدرجة أقلّ الحساب، أمّا الهندسة فنادراً ما ذَكَرَتْ المصادر أنها دُرِّسَتْ. ومن الجدير بالذِّكْر أنّ أشهر من درّس العلوم الرّياضيّة في بداية القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ إبراهيم بن الأحدب، ويحيى بن تقيّ الدّين الفرضيّ، وفي مُنتصفه زين العابدين بن زكريا بن الغزيّ، ومنصور

---

[١] كتاب المناسخات تأليف أحمد بن محمّد المشهور بابن الهائم (ت٨١٥هـ/١٤١٢م). كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ١، ص ٢٨٤.

[٢] كتاب الياسمينة تأليف أبي محمّد عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمين (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) وهو كتاب في الجبر والمقابلة. حاجي خليفة: **كشف الظنون**، ج ١، ص ٦٢-٦٣.

[٣] هو شرح بهاء الدين محمّد بن عبد الله الشنشوري (ت٩٩٩هـ/١٥٩١م) على كتاب "الرحبية" وسماه "الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية" سركيس: **معجم المطبوعات العربية**، ج ٢، ص ١١٤٧.

[٤] تأليف محمّد سبط الماردِيني (ت٩٠٧٤هـ/١٥٠١م) كحالة: **معجم المؤلفين**، ج ٣، ص ٦٢٥.

[٥] العطيفي: **ثبت العطيفي**، ق ٢٧ آ، ٢٨ آ.

[٦] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٢ ب.

[٧] التغلبي: **ثبت التغلبي**، ق ٣ ب.

[٨] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٤٩ آ.

[٩] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٥٣ آ.

[١٠] أبو المعالي الغزيّ: **ثبت الغزيّ**، ق ٦٥ ب.

الفرضيّ، ومحمّد بن إبراهيم الكرديّ، وعبد الباقيّ تقيّ الدّين الحنبليّ، وفي نهايته رجب بن حسين بن علوان، ومحمود البصيريّ، وعبد القادر التّغلبيّ. أمّا عن المُؤلَّفات الرّياضيّة في مرحلة البحث كانت نادرةً، ومُعظمها كانت بعِلم الفرائض. وباختصارٍ كان الهدف من دراسة العلوم الرّياضيّة هو الحاجة اليها في الحياة اليوميّة فقط، وليس بهدف التَّعمُّق والغوص بها.

٢ –علم الهيئة أو الفلك:

عَرَّفَ ابن خلدون عِلم الفلك فقال[١]: " **هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتميزة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية** ". وعَرَّفَهُ طاش كبرى زادة " **هو علم يبحث منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها وموضوعه الأجرام المذكور من الحيثية المذكورة** "[٢]. وقبل الحديث عن تَدْرِيس الفلك في دمشق في مرحلة البحث، لابُدَّ أنّ نَذْكُرَ ما حدث مع الفلكيّ تقيّ الدّين معروف الرّاصد الدّمشقيّ (٩٣٢–٩٩٣هـ/١٥٢٥–١٥٨٥م) الّذي يُعطينا صورةً واضحةً عن واقع عِلم الفلك في نهاية القرن السادس عشر الميلاديّ، وما آلَ إليه هذا العِلم.

دَرَسَ تقيّ الدّين الفلك والرّياضيات في دمشق ومصر، وبرع بالفلك ورحل إلى العاصمة استانبول سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وبسبب براعته بالعلوم الفلكيّة سنحت له الفرصة أن يقابل السُّلطان مراد الثّالث، وكان السُّلطان مراد شغوفاً بالفلك والنّجوم. واقترح تقيّ الدّين على السُّلطان إقامة مرصدٌ فلكيٌّ في استانبول، ووافق السُّلطان على طلبه، وقَدَّمَ السُّلطان الدَّعم الماديّ لبناء هذا المرصد وتمّ الانتهاء من بنائه في عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م. وكان يتألف المرصد من بنائين أحدهما كبيراً والثّاني صغيراً. وقام تقي الدّين بتصنيع آلات الرّصد التي كانت تُستخدم في المراصد الإسلاميّة القديمة فأتقن صُنعها، كما ابتكر معها بعض الآلات الجديدة، واستخدمها لأوّل مرّة في الرّصد. وَوُضِعَتْ داخل المرصد مكتبة تحتوي كُتُب الفلك والرّياضيات. وضمّ المرصد فريقاً من العاملين قوامه ستة عشر شخصاً، ثمانية من الراصدين وأربعة كتبة وأربعة مساعدين آخرين.

وحقق تقيّ الدّين نجاحات علميّة في هذا المرصد، حيث تمكّن من رصد الكوكب المذنب الّذي ظهر لمُدّة شهر في عام ١٥٧٨م، وكان يتعقبه ليلاً نهاراً دون نوم. كما استطاع من خلال الآلات التي ابتكرها أن يأتي بتطبيقات جديدة في أرصاده، ويبتكر حلولاً أصيلة للمشاكل الفلكيّة، واستخدام لأوّل مرّة ساعة ميكانيكيّة وأجرى أرصاداً دقيقة. واستطاع من ناحية أخرى أن يستخدم في الحسابات الفلكيّة نظام العدد ذي القاعدة العشريّة بدلاً من نظيره ذي القاعدة السّتينيّة، وتمكّن ولأوّل مرّة أن يحسب الزاوية (٢٧، ٢٣°) الموجودة بين خط الاستواء والدائرة الظاهريّة لمسير بفارق دقيقة وأربعين

---

[١] ابن خلدون: **المقدمة**، ج ٢، ص ٢٦٠.

[٢] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٣٤٨.

ثانية (٢٣,٢٨,٤٠°) وطبّق كذلك طريقة جديدة في حساب بارامترات الشّمس. أمّا عن تحديد خطوط طول النّجوم فقد استخدم كوكب الزهرة بدلاً من القمر.

وجُمعت الأرصاد التي أُجريت في هذا المرصد في كِتَاب عُرِفَ باسم ((سدرة منتهى الأفكار في ملكوت الفلك الدوار))[١] وحسب الدّراسات التي قارنت بين مرصد استانبول، ومرصدي تيخو براهة (١٥٤٦-١٦٠١م) الفلكيّ الدنماركيّ، والألمانيّ كيبلر (١٥٧١-١٦٣٠م) اللّذين كانا من أوائل الفلكيين الكبار في عصر النّهضة في أوروبا، أظهرت هذه الدّراسات أن هناك تشابهاً كبيراً بينها[٢]. وعارض وجود هذا المرصد الفلكيّ الفقهاء في العاصمة، وعلى رأسهم شيخ الإسلام الّذي طلب من السُّلطان مراد الثّالث هدمه مُتذرِّعاً بعدد من الحُجج والتّحفظات الدّينيّة، ومنها أنّ الملاحظات الفلكيّة لا تُبشر بالخير والتوفيق، فأمر السُّلطان بهدمه في عام ٩٧٨هـ/١٥٨٠م[٣].

ممّا تقدّم نلاحظ عدّة أمور، إن عِلم الفلك كان يُدرَّس في دمشق والقاهرة وغيرها من المدن في القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ، وهناك من نبغ بهذا العِلم، وقَدَّمَ إسهاماتٍ جيّدةً في هذا المجال، وتقيّ الدّين خير مثال على ذلك. لكنّ هذا العلم قُوبل بمعارضةٍ قويةٍ وشديدةٍ من الفقهاء الّذين نجحوا في هدم أوّلى المراصد الفلكيّة في استانبول، وهذه المعارضة لابُدَّ أن تنسحب على باقيّ ولايات السّلطنة.

ومن المعروف أن دراسة الفلك نظرياً فقط غير مُجديّةً، وهو عِلم يحتاج إلى الآلات والمراصد والدّعم الماديّ الّذي كان غائباً تماماً، فغياب الدّعم الماديّ، والمعارضة القويّة من قبل الفقهاء لهذا العِلم أدى إلى تراجعه وانحساره واقتصرت دراسته على الأمور الضّروريّة فيه، والتي يحتاج إليها المسلم في حياته اليوميّة، كتحديد مواعيد الصّلاة والتّقويم والرّحلات وخُصَّوصاً رحلة الحجّ.

وذَكَرَتْ مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ بعضاً مِمّنْ دَرَسَ ودَرَّسَ عِلم الفلك، ولاشكَّ أنّهم درسوا الكُتب التي دَرَسَها تقي الدّين، ومِمّنْ دَرَسَ الفلك أحمد بن اسكندر الرّومي الكاتب (ت بداية ق١١هـ/١٧م) الّذي دخل دمشق سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م، ولازم "...**العلامة محمّد البغدادي المُدرس الحنفيّ بالمدرسة الدرويشية وقرأ عليه علم الهيئة...**" كما ذَكَرَ البوريني[٤]. ودَرَّسَ أحمد في المدرسة الجوهريّة. ودَرَسَ علاء الدين بن ناصر الدين الطّرابلسيّ (٩٥٠-١٠٣٢هـ/١٥٤٣-١٦٢٣م) "...**علم الحساب والجبر والمقابلة مع الهندسة على الشيخ عبد اللطيف**

---

[١] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج ٢، ص ٤٩٣-٤٩٥.

[٢] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج ٢، ص ٣٤٩-٣٥٠.

[٣] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج ٢، ص٤٩٥.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٧٩.

بن الكيال الموقت[١] **بالجامع الأموي وأخذ عنه كثيراً في علم الفلك، وأخذ قواعد علم الفلك حتّى مهر في الفن المذكور على الشيخ أبي بكر تقي الدّين الصهيوني**[٢]..."[٣]. وتجدر الإشارة إلى أنّ أبي بكر كان مُتفوقاً في عِلم الفلك، حتّى أن الفلكيّ تقيّ الدّين معروف طلب منه القدوم إلى العاصمة عندما بنى مرصد استانبول لمساعدته في عمليات الرّصد، ولبى أبي بكر دعوته وساعده في عمله في المرصد لكنّه عاد إلى دمشق بعد أَنْ هُدِمَ المرصد، ودَرَّسَ الفلك في دمشق[٤].

ودَرَسَ عمر بن أحمد القاري (٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م) "...**الهيئة على الشيخ عبد الملك البغدادي**..."[٥] كما ذَكَرَ البوريني. ومن الّذين أتقنوا عِلم الفلك عمر بن يحيى المعروف بابن الدويك الشّافعيّ (١٠٨٣هـ/١٦٧٢م) الّذي قال عنه محمّد أمين المُحبيّ[٦] "...**كان عارفاً بفنون عديدة وله في الرياضيات خصوصاً الفلك والميقات**...". كما كان رجب بن حسين بن علوان الحمويّ الشّافعيّ (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) "...**أعجوبة الزمان في العلوم الغريبة، وكان لديه منها فنون عديدة، خصوصاً العلوم الرياضية كالفرائض والحساب والفلك والهيئة والموسيقى**..."[٧] على حدِّ وَصْفِ أبو المواهب له. وأَلّفَ عبد الجليل بن محمّد المعروف بابن عبد الهاديّ الشّافعيّ (١٠٥٥-١٠٨٧هـ/١٦٤٦-١٦٧٦م) مُؤلَّفاً في الفلك هو ((الدر اللامع في العمل بالربع الجامع في الفلك)) وكان عبد الجليل قد دَرَسَ العلوم الرّياضيّة، والفلك على رجب بن حسين[٨].

واهتمّ احمد بن تاج الدّين الدّمشقيّ (ت١٠٨١هـ/١٦٧٠م) بدراسة العلوم الرّياضيّة والفلك، ورحل إلى الحجاز، وقد يكون سبب ارتحاله إلى هناك للاستزادة من هذه العلوم، خصوصاً أنه لازم هناك العالِم الموسوعيّ محمّد بن سلمان الرّودانيّ المغربيّ المالكيّ. وبرع أحمد بالفلك، وتَولّى منصب مؤقت الحرم النبوي، كما صنع بعض الآلات الفلكية[٩]. ولابُدَّ من الإشارة إلى أن محمّد بن سلمان الرّودانيّ كان قد زار دمشق كما ذُكِرَ سابقاً. وتميز بإتقانه العديد من العلوم، ومنها عِلم الفلك، وترك مُؤلَّفاتٍ في هذا المجال، واخترع "**كرة عظيمة فاقت على الكرة القديمة والأسطرلاب وانتشر في الهند واليمن**

---

[١] هو عبد اللطيف بن زين الدين الكيال الشّافعيّ (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م): مؤدب، واعظ، مؤقت. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص١٥٤.

[٢] هو أبو بكر بن محمّد تقي الدّين الصهيوني (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م): فلكي، مدرس، توفي في دمشق. نجم الدّين الغزيّ: **الكواكب السائرة**، ج ٣، ص٨٧.

[٣] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣٣٥.

[٤] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٢٧٦.

[٥] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ٢، ص ٣٣١.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٢٢٧.

[٧] أبو المواهب الحنبلي: **مشيخة أبي المواهب**، ص ٥٣-٥٤.

[٨] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٣٠٠.

[٩] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٧٨.

والحجاز"[١]. ومن المُمكن أَنْ يكون قد دَرَّسَ عِلم الفلك زمن إقامته في دمشق.

ومن مُدرِّسي الفلك يحيى جلبيّ البعثيّ الشّافعيّ (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م)[٢]، فقد ذَكَرَ ابن كنان الصّالحيّ أنه دَرَسَ عليه[٣] "..**رسالة الكرة بقراءة صاحبنا الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الأكرمي**[٤]، **مع الشيخ القاضي عبد الوهاب الصالحاني**[٥]، **وأيضاً قرأت بالربع المجيب والمقنطر على محقق هذا الفن البارع يحيى جلبي البعثي، وقرأت رسالة الدرجة عليه بتمامها...**". ومِمّنْ اشتهر بعِلم الفلك محمّد بن عبد المُحسن الهلالـيّ الحنفيّ (ت١١١٥هـ/١٧٠٣م)، ولم يَذْكِرْ المُراديّ في ترجمته في كِتَاب سلك الدرر أنّه أتقن عِلم الفلك أو درسه وكلّ ما ذَكَرَهُ أنّه كان أديباً وكاتباً، يتكلّم اللّغة الفارسيّة والعثمانيّة على عكس ما ذَكَرَهُ ابن كنان، وهذا يدلّ على أنّ الكثير من المعلومات لم تصلنا عن العلوم العقليّة عن طريق كُتُب التّراجم، ومن ضمنها الفلك [٦]، فقد ذَكَرَ ابن كنان أنّه [٧] "...**كان من البارعين في الفلك وغيره، وله زيج**[٨] **أكبر من زيج ابن الشاطر**[٩]، **لكن زيج ابن الشاطر أشهر...**". ودَرَسَ ابن كنان زيج الهلالي على أحد مُدرِّسي الفلك في دمشق وهو خليل بن عبد الرّحمن الموصليّ الشّافعيّ (ت١١١٤هـ/١٧٠٢م)[١٠]، ودَرَّسَ خليل إلى جانب الفلك الفرائض والحساب والجبر والمقابلة

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٠٦.

[٢] هو يحيى بن تقي الدّين بن يحيى الشهير بابن بعث الشّافعيّ الدمشق: فلكي توفي في دمشق. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٢٣١.

[٣] ابن كنان، محمّد بن عيسى الصالحي: **المواكب الإسلامية والمحاسن الشّاميّة**، تحقيق حكمت اسماعيل، جزءان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢، ج ١، ص ١١٤.

[٤] هو إبراهيم الأكرمي الصالحي الحنفيّ (ت١١٣٣هـ/١٧٢٠م): إمام، مدرس، درس في المدرسة المقدمية. ابن كنان: **يوميات شامية**، ص

[٥] هو عبد الوهاب بن عبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد العكري (ت١١٣٤هـ/١٧٢١م) خطاط، فرضي. وهو ابن المؤرخ ابن العماد الحنبلي. المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ١٤٣.

[٦] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٦٤.

[٧] ابن كنان: **المواكب الإسلامية**، ج ١، ص ٤١٠.

[٨] الزيج: جدول فلكي، وهو مجموعة من الكتب المعدة لأعمال الحساب والرصاد، المسماة أزياجاً أو زيجات أوزيجة، أو كل ما تشمل عليه جميع الجداول الرياضية التي بني عليها كل حساب فلكي. والهدف من دراسته تحديد الساعات، ومواعيد الصلاة واتجاه القبلة، وفصول السنة، طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٣٥٧. عمر فروخ: **تاريخ العلوم عند العرب**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٦٠.

[٩] هو علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمّد الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الشاطر (ت٧٧٧هـ/١٣٧٥م): فلكي، تولّى التوقيت في الجامع الأموي، ترك مؤلفات فلكية. البغدادي: **هداية العارفين**، ج ١، ص ٧٢٥.

[١٠] ابن كنان: **يوميات شامية**، ص٥٧.

والهندسة والمساحة[١]. ومِمّنْ اشتهر بعِلم الفلك عبد الكريم بن عليّ المخلاتيّ الشّافعيّ (١١٠١-١١٤٠هـ/١٦٩٠-١٧٢٧م)، فقد ذَكَرَ المرادي أنّه[٢] "...**كان إماماً في الفرائض والحساب والفلك وله اليد الطولى...**". وإبراهيم بن محمّد بن عبد الحق البهنسيّ الحنفيّ (١٠٨٠-١١٤٨هـ/١٦٦٩-١٧٣٥م) الّذي "...**انتهى إليه علم الفلك والهيئة وكان له اليد الطولى فيه وعليه المعول به...**"[٣].

٣ -الطب:

هو أحد العلوم العقليّة، وكما أسلفت سابقاً لم ينظر علماء الدّين في تلك المرحلة نظرة ارتياحٍ وقبولٍ إلى أيّ عِلمٍ من العلوم العقليّة باستثناء الطّبّ الّذي كان يُنظر إليه باستحسان، وتمتّع الأطباء بتقدير واحترام الحكماء والولاة وجمهور الشّعب. وكان الطّبّ يُدرَّس في العاصمة، كما كانت دمشق تمتلك أربع مدارس لتعليم الطّبّ[٤]، وثلاث بيمارستانات[٥]، ولكنّ المدارس الطّبيّة توقّفت عن التّعليم منذ بداية القرن التاسع الهجريّ/الخامس عشر الميلاديّ، ولا ندري ما هي الأسباب وراء توقفها. وليس لدينا أدلةً واضحةً تُشير إلى وجود حلقات تدريس طبّيّة في المُؤسّسات التّعليميّة في مرحلة البحث. ولا نعلم ما هي الكُتُب التي دُرِّست في هذا المجال. ولكن لابُدّ أنْ تكون من المُؤلَّفات الطّبيّة التي دوَّنها سابقاً كِبار الأطباء في الحضارة العربيّة مثل ابن سينا وابن النفيس وغيرهما. وكان طالب الطّبّ يلازم أحد الأطباء المعروفين الممارسين للمهنة ليتعلم منه ويتدرب على يديه علميّاً. وقد أبدى أحد الرّحّالة الفرنسيين في القرن السّادس عشر الميلادي، إعجابه بمهنة الطّبّ في دمشق، وخدمة الأطباء فيها، وكان هو نفسه طبيباً. فقد أكّد أنّ الطّبيب كان يحمل معه أدويته عند زيارة المريض ويداويه، ولا يتقاضى أجره حتّى يتمّ الشّفاء[٦].

وذَكرت مصادر القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ أسماء بعضاً من أطباء دمشق، لكنّها أتت على ذِكْرِهِم بشكل مُقتضب وسريع، ومنهم الطّبيب شرف الدّين محمود بن يونس الحنفيّ (ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م) فقد دَرَسَ الطّبّ على والده الطّبيب يونس (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) الّذي

---

[١] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٢، ص ٩٨.

[٢] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٣، ص ٦.

[٣] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٩.

[٤] هي المدرسة الدخوارية، والدنيسرية، واللبورية، والبيمارستان النوري. النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ج ٢، ص ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦.

[٥] هي البيمارستان النوري، والقيمري، والصغير. والبيمارستان كلمة فارسية تعني المستشفى أو المشفى، وخفضها العرب إلى مارستان، وكانت البيمارستانات مدارس لتعليم الطب والتخريج به، وأمكنة للاستشفاء. شوكت الشطي: **موجز تاريخ الطب عند العرب**. جامعة دمشق، ١٩٥٩، ص ٩.

[٦] مجموعة من المؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج ٢، ص ٣٤٣.

كان رئيس أطباء دمشق، وكان يعمل في البيمارستان النّوريّ[١]. وبرع شرف الدين بالطّبّ وتَولّى أيضاً رئاسة أطباء دمشق مثل أبيه[٢]. ودَرَّسَ الطب في دمشق، ومن طُلّابه ابنه تقيّ الدّين أبو بكر بن محمود الحنفيّ (ت١٠٠٧هـ/١٥٩٩م) الّذي برع في العلوم العقليّة، ودَرَسَ الطّبّ على والده. ورحل إلى العاصمة وأكرمه السُّلطان مراد الثالث[٣]. ومِمّنْ دَرَسَ الطّبّ محمّد بن محمّد بن شمس الدين الحجازي الحمصيّ (٩٣٧-١٠٢٠هـ/١٥٣٠-١٦١١م)، فقد ذَكَرَ نجم الدّين الغزي في ترجمته أنّه[٤] "...**أخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين**[٥] **رئيس الأطباء بدمشق وحصل منه طرفاً صالحاً...**". ومحمّد بن حبيقة (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) "...**الّذي أخذ الطب عن عمه يحيى وغيره وعالج الناس كثيراً فصار له آخر الأمر حذق ومعرفة تامة وانتفع الناس به...**"[٦] كما ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ.

ومن الأطباء المشهورين خلال مرحلة البحث، محمّد الشّهير بابن الغزال الحمصيّ نزيل دمشق (ت١٠٣٥هـ/١٦٢٦م) وصفه محمّد أمين المُحبيّ[٧] "...**أرأس من انتمى إلى الطب في وقته،... أبقراط**[٨] **وقته وزمانه وجالينوس**[٩] **عصره وأوانه... اشتهر بعلم الأبدان حتّى صار الشيخ الرئيس في ذلك الزمان...**"، وتَولّى رئاسة أطباء دمشق. واهتم إبراهيم بن زين الدين النجوانيّ الدّمشقيّ (١٠٠٥-١٠٥٨هـ/١٥٩٧-١٦٤٨م) بدراسة الطّبّ، من ثمّ دَرَّسه، وتَولّى رئاسة أطباء دمشق[١٠].

ومِمّنْ تولّى أيضاً رئاسة الأطباء في دمشق يوسف بن محمّد بن يوسف الطّرابلسيّ (١١٠٥هـ/١٦٩٣م)، وكان يُلقَّب بأبقراط و"...**كان ماهراً في الطب والعلاجات ومعرفة الداء**

---

[١] ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج ٨، ص ٣٤٩.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٥٤.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٢٥١.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ١، ص ٣٢.

[٥] هو نفسه الطبيب يونس بن يوسف السابق الذكر.

[٦] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ١٦٩-١٧٠.

[٧] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٢٩٩.

[٨] أبُقراط (٤٦٠-٣٧٧ق.م): طبيب يوناني، يُعتبر أبا الطب، عمل على تحرير الطب من الخرافات، وحاول إقامته على أساس علمي، مؤكداً على أهمية الملاحظة السريرية. لايعرف المؤرخون عن حياته إلا النذر اليسير. ويقال إنه وضع مبادئ الأخلاق الطبية فرضها على تلامذته وهي المبادئ تتضمنها اليمين الّذي لا يزال الأطباء يُقسمونها حتّى اليوم في حفلة التخرج. منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٥.

[٩] جالينوس (١٢٩-١٩٩م): طبيب يوناني، يُعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة. أسس الفيسيولوجيا التجريبية. وضع عشرات من المؤلفات في علمي التشريح والفيسيولوجيا سيطرت على الفكر الطبي في أوروبا طوال القرون الوسطى وخلال عصر النهضة. وقد أقام الدليل في آثاره هذه على ما يتميز به تفكيره من أصالة ونزوع إلى الاختبار، ومن أجل ذلك عدّها بعض الباحثين المعاصرين أحد الأسس التي قام عليها الطب الحديث. البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، ص١٥٦.

[١٠] فضل الله المحبي: **فيض المنان**، ق ٧٤.

والـدواء..."[١]، ودَرَّسَ الطّبّ، ومن طُلَّابه محمود البصيريّ (ت١٠٨٤هـ/١٦٧٣م) فقد ذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ[٢]: "...**اعتنى بعلم الطب ولزم التجربات ومذاكرة كتبه مع رئيس الأطباء بدمشق يوسف الطرابلسي حتّى تمهر به جداً...**".

وكانت عاصمة السّلطنة تستقطب الأطباء المشهورين من مختلف الولايات ومن الأطباء الدّمشقيين الّذين رحلوا إلى العاصمة الطّبيب أبو الإسعاد بن أيوب الخلوتيّ الحنفيّ (١٠٥٣-١١٠٦هـ/١٦٤٢-١٦٩٥م) الّذي وَصَفَهُ المُراديّ بالقول[٣] "...**كان في علم الأبدان غاية لا تدرك...**". وتَولّى منصب رئيس أطباء بيمارستان السُلطان محمّد الثاني في استانبول ودَرَّسَ الطّبّ هناك[٤]. ولم يَكُنْ أبو الإسعاد هو الطّبيب الوحيد الّذي رحل إلى العاصمة وتَولّى مناصب طبية مهمّة. فقد سبقه الطّبيب الحلبيّ صالح بن نصر الله المعروف بابن السّلوم (ت١٠٨١هـ/١٦٧١م) وتَولّى رئيس الأطباء في العاصمة[٥]. وترك مُؤلَّفاً في الطّبّ هو ((غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان))[٦] وهو كِتَاب مهم، حيث اعتمد ابن سلوم على كِتَاب الطّبيب السويسري باراسيلسوس[٧]، وخصّص الجزء الرابع من كِتَابه لِما أورده باراسيلسوس وسمّاه ابن سلوم "الطب الجديد الكيميائي". ويَذْكِرُ المستشرق "فانديك"[٨] أن كِتَاب ابن سلوم هو أوّل كِتَابٍ ذُكِرَ فيه مرض الزهري[٩] "السيفلس"[١٠].

---

[١] المرادي: **سلك الدرر**، ج ٤، ص ٢٦٤-٢٦٥.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٤، ص ٣٣١.

[٣] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٥١.

[٤] المرادي: **سلك الدرر**، ج ١، ص ٥١.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ٢٤٠-٢٤١.

[٦] زهير حميدان: **أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم التطبيقية في العهد العثماني**، دمشق، ١٩٩٦م، المجلد السادس، ص ١٢٢.

[٧] باراسيلسوس (١٤٩٣-١٥٤١م): طبيب سويسري. وهو من المؤسسين لنشوء علمي الطب والكيمياء الحديثين. البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، ص ٨٨.

[٨] هو الدكتور كرنيليوس فانديك (١٨١٨-١٨٩٥): طبيب، أديب، مستشرق، عالم، مُدرِّس، أمريكي من أصل هولندي، قَدِمَ إلى لبنان مع البعثة الأمريكية كطبيب لها عام ١٨٤٠، درس اللغة العربية والسريانية والعبرية، وأنشأ مع المعلم بطرس البستاني مدرسة عبية، كما ساهم في تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت ودرس بها الكيمياء والفلك والأمراض، ترك الكثير من المؤلفات في مجالات مختلفة. يحيى مراد: **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤٩٩.

[٩] السفلس أو الزهري: هو أحد الأمراض المنتقلة بالجنس، تسببه الجرثومة اللولبية الشاحبة والتي تنتقل بوساطة الاتصال الجنسي مع شخص مصاب بالآفة المعدية، أو من الأم المصابة إلى جنينها أو عن طريق نقل الدم، أو بشكل مباشر عرضي من خلال الجروح الجلدية بحال تماسها مع الآفات المعدية.

[١٠] حميدان: **أعلام الحضارة**، مج٦، ص ١٢٠.

٤ –علم النغمة:

أو عِلم الموسيقا يُصُنِّفَهُ طاش كبرى زادة على أنه أحد فروع العلوم الرياضية. ويُعَرَّفَهُ على أنّه[١] **" علم يعرف منه أحوال النغمة والإيقاعات، وكيفية تأليف اللحون وإيجاد الآلات الموسيقاوية ".** ويضيف **" موضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار نظامه في طبقته وزماناً ومنفعته بسط الأرواح وتعديلها وتقويتها وقبضها أيضاً لأنها يحركها أما عن مبدأيها فيحدث السرور واللذة والكرم والشجاعة، ويستعملون النغم تارةً في الأفراح والحروب وعلاج المرضى، وتارةً في المآتم وبيوت العبادات "**[٢].

وحظيت الموسيقا في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلاديّ ببعض الاهتمام، وكانت تُستخدم في إقامة الشّعائر الدّينيّة، فالمقرئون والمؤذّنون والقائمون بالذّكِر من المُتصوِّفة كانوا يعتمدون على الإيقاع في الأذان والتّواشيح النّبويّة. كما اسُتخدمت الموسيقا كوسيلةٍ للترفيه عن الشّعب ولو بشكلٍ قليلٍ. ويَرِدُ في مصادر مرحلة البحث ذكر لبعض من أتقن هذا العِلم، لكن هذه المصادر لا تذكر كيف تعلموا، أو أين دَرَسَوا الموسيقا. ولاشكّ أنّ تعلم هذا العِلم كان يتمّ عن طريق ملازمة الشّخص الرّاغب بالتّعلم لأحد المشهورين بهذا العِلم، وغالباً ما يكون تعلمها في الأماكن الخاصّة بعيداً عن أماكن التّدريس التّقليديّة.

ومن الّذين أتقنوا عِلم النغمة والموسيقا، واستخدموا معرفتهم كنوعٍ من التّرفيه مصطفى بن تنكز (ت١٠١٦هـ/١٦٠٨م) وَصَفَهُ نجم الدّين الغزيّ[٣] **"...الأستاذ المنفرد في صفة الموسيقى والألحان بالفنون التي تميز بها على سائر الأقران..."**. وقال عن صوته[٤]: **"...كان حسن الصوت، وربما أطبق فمه في إنشاده وتلحينه فيسمع من حلقه ما يطرب السامع من النغمات ويطري على صوت العود والنايات"** ويصنفه على أنه واحد **"...من أرباب الأنغام..."**. وكان مصطفى يُغني في **"...المجالس الخاصة..."**. وبلغت شهرته الحجاز، فعندما دخل مكة مع قافلة الحجّ **"...وهو ينشد من لطيف الكلام، حتّى عجبت منه أهل مكة المشرفة مع كثرة من فيها من أهل الإلمام بالأنغام والمعرفة..."**[٥]. ويذكر نجم الدّين في ترجمته وصفاً لإحدى المجالس الّتي كان فيها مصطفى يُطرب فذَكَرَ[٦] **"...كنا ببستان بالربوة، وكان الحاج مصطفى بن تنكز معنا، فعمل أول نوبة أطرب الحضار، وأسكت الأطيار. فلما فرغ من نشيده، عاد كل طير إلى تغريده. فلما عمل النوبة الثانية صارت**

---

[١] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٣٥٠.

[٢] طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة**، ج ١، ص ٣٥٠.

[٣] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٦٣.

[٤] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٦٣.

[٥] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٦٤.

[٦] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٦٥-٦٦٦.

الأطيار منه دانية، وسكتت عن التلحين، وكانت في عداد السامعين. فنبهت الحاضرين على ما رأيته، وترصدنا الأطيار في ذلك النهار، فإذا هي تناوب ابن تنكز في الألحان وتساجله بالأنغام حتّى وقت الهجير...، حتّى عددنا ذلك اليوم من الأيام المعدودة وذلك الزمان من الأزمنة المشهودة...".

وذَكَرَ الحسن البوريني في ترجمة الشّاعر أبو بكر المعريّ[١] "**...كان الشيخ أبو بكر قد حضر معنا جمعاً في الشرف الأعلى بدمشق في أوائل المحرم من سنة تسع بعد الألف، وفي ذلك الجمع عوَّاد يقال له سالم وكان معه عبدٌ يقال له سرور يضرب بالدف فقال في ذلك:**

حضرنا مجلساً قد راق حسناً * مع القوم الكرام أولي الكرامة.

سرور جاءنا منه سرورٌ * وأذهب سالمٌ عنا الملامة.

فيالله ما أغنى وأهنى * إذا رافى السرور مع السلامة.

ومن المثالين السابقين نلاحظ من أنواع الآلات الموسيقيّة المُنتشرة في تلك المرحلة العود والناي والدف. كما نلاحظ أنّ العلماء كانوا يحضرون مجالس الغناء والطرب الّتي كانت تعقد عادةً في منتزهات دمشق.

وكان محمّد بن عبد الباقيّ بن محمّد بن مُحبّ الدّين المُحبيّ الحنفيّ (١٠١٦-١٠٦٠هـ/١٦٠٧-١٦٥٠م) يمتلك "**...صوت يأخذ بمجامع القلوب ولم يكن في أحسن منه ولا أندى في عصره وكان يعرف الأدب والموسيقى معرفة جيدة وله في الضروب واصطناع الأغاني بطائلة...**"[٢]، ودَرَّسَ محمّد في دار الحديث الأشرفيّة. واشتهر أكمل الدين بن يوسف المعروف بابن كريم الدّين الحنفيّ (١٠١٢-١٠٨١هـ/١٦٠٣-١٦٧٠م) بأنّه كان "**...جهوري الصوت ندي اللهجة متقناً للموسيقى وتوابعها وله أغانٍ وله كان يصنعها...** "[٣]، ودَرَّسَ أكمل في المدرسة القصّاعيّة. أمّا درويش محمّد بن حسين بن مسيح الحنفيّ (ت١٠٧٤هـ/١٦٦٤م) كان "**...يعرف الموسيقى حق المعرفة وله شهرة بهذه المعرفة عند أرباب هذا الفن الحاذقين فإذا حضروا معه مجلساً عظموه...**"[٤]. وكما ذُكِرَ سابقاً إنّ رجب بن حسين بن علون الشّافعيّ (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) برع في العلوم العقليّة ومن ضِمْنَها الموسيقا، وذَكَرَ محمّد أمين المُحبيّ في ترجمته [٥] "**...أما في الموسيقى على اختلاف أنواعها فهو فيه أعرف من أدركناه وسمعنا به وله فيها أغانٍ صنعها على طريقة أستاذه في هذا الفن لكنه كان رديء الصوت جرياً على العادة في الغالب من انه لا يجتمع حسن الصوت مع المهارة الكلية في فن الموسيقى كما امتحناه كثيراً في أرباب هذا الفن...**" . ومن الأمثلة

---

[١] البوريني: **تراجم الأعيان**، ج ١، ص ٢٩١.

[٢] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٣، ص ٤٧٩.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٢٢.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٦.

[٥] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ٢، ص ١٦٢.

السّابقة يُمكن القول إنّ هناك من قام بتأليف الأغاني وتلحينها وغنائها في تلك المرحلة.

وكان المُؤذّنون والمُنشدّون والمُتصوّفة يتعلمون الموسيقا وعِلم النغمة لأنّ ذلك يُساعدهم في عملهم كالتأذين والإنشاء وإحياء مجالس الذِّكر الصّوفيّة، ومن هؤلاء بعث الله المصريّ الحنفيّ نزيل دمشق (ت١٠١٦هـ/١٦٠٧م) الّذي كان مُؤذّن في الجامع الأمويّ "...**وكان اعرف أهل زمان بالموسيقى وأحنهم صوتاً وأقواهم ملكة له تصرف عجيب في صوته في جهارته...**"[١]. وامتلك نوح المُنشد (ت١٦٣٢هـ/١٦٢٣م) صوتاً جميلاً، ولازم "...**الشيخ محمّد السيوري، مؤذن قلعة دمشق، وأخذ عنه الألحان والأنغام...، وكانا يتساجلان الإنشاء، ويطربان العباد...**" [٢]، كما ذَكَرَ نجم الدّين الغزيّ. وكان أحمد بن أكمل الدّين الدّمشقيّ الحنفيّ(٩٩٩-١٠٦٩هـ/١٥٩١-١٦٥٩) يعمل مُؤذِّناً في الجامع الأمويِ، ثمّ أصبح رئيس المُؤذّنين فيه، وكان "...**حسن الصوت عارفاً بالموسيقى...**"[٣]. كما كان المُتصوِّف الكبير أيوب بن أحمد الخلوتيّ الحنفيّ (٩٩٤-١٠٧١هـ/١٥٨٦-١٦٦١م) "...**حسن الصوت والقراءة عرفاً بالموسيقى...**"[٤].

ممّا تقدّم يُمكن القول إنَّ الموسيقا كانت مُنتشرةً في مرحلة البحث، وهي نوعان موسيقا مُخصّصة للمناسبات الدّينيّة، وموسيقا مُخصّصة للمناسبات الاجتماعيّة والتّرفيه، وهناك من أَلَّفَ ولَحَّنَ أغانٍ، كما كان العود والدف والناي من أهمّ الآلات الموسيقيّة المُستخدمة.

استنتاجات الفصل الرابع:

يُعدّ القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ امتداداً للقرن العاشر الهجريّ / السادس عشر الهجريّ من النّاحية العلميّة، وبالتالي فقد استمرّت العلوم والمناهج العلميّة التي كانت سائدة في ذلك القرن، فلقد دُرِّسَتْ جميع العلوم الشّرعيّة في المُؤسّسات التّعليميّة المُختلفة خلال مرحلة البحث، وقام على تَدْرِيسها علماء ضليعون في اختصاصاتهم وفي معارفهم العامة. وبذلك ظلت هذه العلوم ومُؤلَّفاتها السّابقة، تتناقل من عالِمٍ إلى آخر. ولم يُظهر العلماء في المُؤسّسات التّعليميّة الدّينيّة المختلفة الاهتمام بالعلوم الدّينية فحسب، إنَّما اتّجهوا خلال هذه المرحلة أيضاً إلى دراسة علوم اللّغة العربيّة، لأنّ هذه العلوم هي الأدوات الأساسيّة التي تُساعد على فهم العلوم الدّينيّة. وكان همُّ علماء اللّغة العربيّة، ومُدرّسيها في دمشق في مرحلة البحث ترسيخ اللّغة العربيّة النّقيّة والأصيلة في أذهان الأجيال المعاصرة لهم واللاحقة. وقد ظهر خلال مرحلة البحث عددٌ من علماء اللّغة، مِمّنْ دَرَسَ علومها المُتنوّعة، وعلَّمها، كما فعل علماء الدّين. وفي مُعظم الأحوال، كان علماء الدّين يتقنون علوم اللّغة العربيّة، وعلماء اللّغة يُجيدون علوم الدّين. أمّا العلوم العقليّة فلم تحظَ بأيِّ اهتمامٍ يُذْكَر،

---

[١] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٥٣.

[٢] نجم الدّين الغزيّ: **لطف السمر**، ج ٢، ص ٦٩٢.

[٣] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ١٧٨.

[٤] محمّد أمين المحبي: **خلاصة الأثر**، ج ١، ص ٤٢٨.

واقتصرت دراستها على المعارف الأوّليّة في هذه العلوم. واتّسمت المُؤلَّفات الّتي أُلِّفَتْ في العلوم الشّرعيّة، وعلوم اللّغة العربيّة بالقلّة، وكانت عبارةً عن شروحاتٍ، واختصاراتٍ للمُؤلَّفات السّابقة، في حين غابت المُؤلَّفات في مجال العلوم العقليّة.

الخاتمة

عانت السّلطنة العثمانيّة في القرن السّابع عشر الميلاديّ من عوامل الضّعف والانحطاط، وبدأت المحن تعصف في أجوائها، والهزائم تفتّت في عضدها، فضلاً عن التّمردات المحليّة، والحركات الانفصاليّة، وتجمّدت حدودها ثمّ أخذت بالتقلّص رويداً رويداً. ورغم محاولات استعادة قوتها الّتي نجحت إلى حدٍّ ما في بعض الأحيان، إلّا أنّ الخطّ البيانيّ كان قد أخذ في الهبوط، وإن توقّف في بعض الأحيان وسار مُستويّاً في بعض المراحل؛ بسبب قوّة بعض السّلاطين النّسبيّة، أو لِهمة حاشيتهم، وخاصّةً الصّدر الأعظم. وقد تبدّت عوامل الضّعف في هذا القرن بمفاصل عدّة من أهمّها ضعف السّلاطين، وفساد الإنكشاريّة، وتمرداتها المُتعاقبة، والأزمات الاقتصاديّة، والهزائم العسكريّة المُتتالية. وقد انعكست هذه الأوضاع على كلّ مناحي الحياة ومنها النّواحيّ الثّقافيّة والفكريّة التّعليميّة، حيث أصابها الجمود والتّراجع، وانتشر الفساد بين العلماء على نطاقٍ واسعٍ. ولم تكنْ دمشق بمنأى عن هذه الأوضاع السّيّئة، فقد تأثرت الحياة العلميّة فيها بهذه الأوضاع بشكلٍ كبيرٍ.

كان للتعليم أماكن خاصة به، وتنوّعت هذه الأماكن في مدينة دمشق في مرحلة البحث ما بين كتاتيب، ومدارس فقهيّة (شافعيّة، حنفيّة، حنبليّة، مالكيّة)، ودُوْر حديث، وأماكن صُوفيّة (خوانق، زوايا)، ومساجد. ودُرِّسَتْ في هذه الأماكن العلوم الشّرعيّة واللُّغوية فقط. ولم تشهد مدينة دمشق على امتداد القرن السّابع عشر الميلاديّ بناء أي منشأةٍ ذات طابعٍ دينيٍّ – اجتماعيٍّ – تعليميٍّ، باستثناء بعض الإسهامات الخجولة لرجال السّلطنة في دمشق مثل الوالي أحد باشا الحافظ الّذي قام بتجديد أحد دَرْوس الحديث في الجامع الأموي، والكتخدا بهرام آغا الّذي حفّز دَرْس الحديث تحت قُبّة النّسر من خلال تخصيص رواتب ثابتة للمُدرِّس والمُعيد والطّالب، على عكس القرن السّادس عشر الميلاديّ الّذي أُنشأ فيه عدّة منشآتٍ دينيةٍ – اجتماعيّةٍ – علميّةٍ مثل (التّكيّة والمدرسة السّليميّة، التّكيّة والمدرسة السّليمانيّة، تكيّة أحمد شمسيّ باشا، جامع المرادية، جامع الدّرويشيّة، جامع سنان باشا)، بل يُمكن القول إنّ أعداد أماكن التعليم في مرحلة البحث تراجعت عمّا كانت عليه في القرن الخامس عشر الميلاديّ (العهد المملوكيّ).

فمن أصل ستون مدرسةً مُخصّصةً لتدريس الفقه الشّافعيّ كانت قائمةً في القرن الخامس عشر الميلاديّ لم تذكر مصادر البحث إلّا عشرين مدرسةً كانت نشطةً خلال مرحلة البحث، ومن أهمّها مدرسة التّقويّة والشّاميّة البرانيّة والظّاهريّة الجوانيّة والعادليّة الكبرى والفارسيّة. أمّا المدارس المُخصّصة لتدريس الفقه الحنفيّ، فمن أصل أربع وخمسون مدرسةً لم يبقَ إلّا سبع عشرة مدرسةً نشطةً خلال مرحلة البحث، ومن أهمّها السّليمانيّة والسّليميّة والجوهريّة والشّبليّة البرانيّة والنّوريّة. وتراجعت أيضاً المدارس المُخصّصة لتدريس الفقه الحنبليّ، فمن أصل إحدى عشرة مدرسةً بقيت مدرستان نشطتان هما المدرسة العمريّة والجوزيّة. وكذلك الأمر مع مدارس الفقه المالكيّ فمن أصل أربع مدارس بقيت

مدرسةٌ واحدةٌ تزاول عملها وهي المدرسة الشّرابيشيّة.

أصاب التّراجع دُوْر الحديث أيضاً، فمن أصل ثمانية عشر دار حديثٍ لم يبقَ إلا أربعة دُوْرٍ، وهي دار الحديث الأحمديّة والأشرفيّة والنّاصريّة وقُبّة النّسر. في حين لم تذكر مصادر البحث أيّ نشاطٍ تعليميٍّ في دُوْر القرآن الكريم، ولا في المدارس الطّبيّة. وشمل هذا التراجع المدارس الصُّوفيّة أيضاً، فمن أصل اثنتين وثلاثين خانقاه لم يبقَ إلا ثمان خوانق نشطةً، ومن أهمّها السّميساطيّة وشمسيّ باشا. وكذلك تراجعت أعداد الزّوايا فمن أصل ست وعشرون زاويةً بقيت ثمان زوايا فقط، ومن أهمّها الزّاويّة الجباويّة السّعديّة والصّماديّة والطّيّية والموصليّة.

توارثت بعض الأُسر العلميّة وظائف التّدريس في بعض المدارس مثل أُسرة العماديّ والغزيّ والنّابلسيّ. كما تنوّعت هوية المُدرِّسين حيث دَرَّسَ في مدارس دمشق مُدرِّسين من مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ، وشكّلت بعض المدارس مراكزاً لاستقبال هؤلاء المُدرِّسين الوافدين إلى دمشق، ووفّرت لهم الإقامة المؤقّتة، وفي بعض الأحيان الدائمة. ولم يلتزم المُدرِّسون والقضاة بشروط واقفي المدارس فكثيراً ما خالفوا شروط المدارس.

ضمّت الهيئة التّدريسيّة في مدارس دمشق الشّرعيّة كل من المُؤدِّب وهو المسؤول عن تعلّيم الأطفال في الكتاتيب، والمُعيد المُكلّف بإعادة الدروس في المدارس، ونائب المُدرِّس وهو الّذي ينوب عن المُدرّس في إلقاء الدروس في حال غياب المُدرِّس. وأهمّ عضو في هذه الهيئة هو المُدرِّس، الّذي قُيدّ بمجموعةٍ من الشروط والواجبات التي تحدّد طريقة عمله في المدرسة. ولم يطرأ أيّ تغييرٍ على طُرق تعيين المُدرِّسين في مرحلة البحث عمّا كانت عليه في القرن السّادس عشر الميلاديّ، فالسّلطنة احتكرت قرارات التّعيين في المدارس، فكانت تصدر قرارات التعيينات من قِبل العاصمة وقاضي القضاة الحنفيّ في دمشق، وفي المقابل تنوّعت الأساليب التي اتّبعها المُدرِّسون للحصول على الوظائف العلميّة مثل التّوريث والفراغ والرشاوي والسّفر إلى العاصمة واستغلال العلاقات الشّخصيّة. وشهدت العديد من مدارس دمشق في مرحلة البحث تنافساً كبيراً بين المُدرِّسين للحصول على الوظائف العلميّة، وقد استخدم المُدرِّسون في هذه المنافسات أساليباً مُتنوّعةً.

انعكس فساد الإدارة في السّلطنة على الحياة العلميّة في مدينة دمشق من خلال وصول مُدرِّسين غير أكفاء لمناصب علميّةً مُهمّةً مُستخدمين أساليباً مُلتويةً كالرشاوي، واستغلال العلاقات الشّخصيّة مما أثّر سلباً على نوعيّة التّعليم في دمشق. وتباينت الرّواتب بين مُدرِّسٍ وآخر، وبين مدرسةٍ وأخرى، وتنوّعت مصادر دَخْل المُدرِّسين ما بين رواتبٍ ثابتةٍ، وهِباتٍ حكوميّةٍ ومصادر موروثةٍ. كما أنّ ضِعف رواتب بعض المُدرِّسين دفعهم للعمل بمهنٍ ثانيةٍ لتغطيّة تكاليف المعيشة، وارتفعت الرّواتب الحكوميّة المُقدّمة لبعض المُدرّسين في مدينة دمشق في مرحلة البحث عمّا كانت عليه في القرن السّادس عشر الميلاديّ.

لم يكتفِ العديد من المُدرِّسين بوظيفةٍ واحدةٍ فقط، بل شغلوا أكثر من وظيفةٍ في آنٍ واحدٍ، فمنهم

من جمع بين وظائف علميّةٍ ودينيّةٍ وقضائيّةٍ ووقفيّةٍ وإداريّةٍ؛ لزيادة رواتبهم وتحسين وضعهم المعيشيّ من ناحيةٍ، ولرفع قيمتهم الاجتماعيّة من ناحيةٍ أخرى. ولم يكن هناك سنٌّ محدّدٌ لتعيين المُدرِّس في وظيفةٍ تدريسيّةٍ، فإنَّ تعيينه بإحدى الوظائف العلميّة يتعلّق بأمرين الأوّل قدرة المُدرّس على التّحصيل العلميّ الّذي يحتاجه حتّى ينال إجازة في التدريس ويصبح بالتالي جاهزاً للقيام بمهنة التّدريس، والثّاني تكليف المُدرِّس بوظيفةٍ تدريسيّةٍ وهذا الأمر يدخل فيه عوامل كثيرةٍ.

تأثّر العديد من مُدرّسي دمشق بالنّظام التّعليميّ الّذي كان سائداً في دار السّلطنة في وقتٍ لم يكن قد عُمِّم هذا النّظام على كلّ الولايات العربيّة لذلك من كان يريد الاستزادة كان يسافر إلى العاصمة وهناك ينخرط بنظام الملازمة ليحصل على مراتب علماء الرّوم مثل رتبة الخارج والدّاخل والصّحن وغيرها. ولم تخرج هذه الهيئة التّعليميّة في مرحلة البحث عن الدّور المنوط بها مُنذ تأسيس المدارس الفقهيّة في عهد السّلاجقة في القرن الحادي عشر الميلاديّ حيث أسهمت في ترسيخ العلوم الشّرعيّة واللُّغوية على حساب العلوم التّطبيقيّة وهذا ما أدّى إلى تراجع الحركة العلميّة بشكلٍ عامٍ.

تعدّدت أنواع الإجازات العلميّة في دمشق ما بين إجازة بكتاب، وإجازة بأكثر من كتاب، وإجازة بموضوع، وإجازة بالإفتاء والتدريس، وإجازة بالاستدعاء، وإجازة العامة، وهي استمرار لنظام الإجازات العلميّة الّذي كان سائداً في العهد المملوكيّ، فلم يطرأ أيّ تغيير على أنواع، وأسلوب الإجازات العلميّة عمّا كانت عليه في المرحلة المملوكيّة. وتعكس هذه الإجازات أن العلوم العقليّة كانت غائبة تماماً ولم تُدرّس في مرحلة البحث، وسادة العلوم الشّرعيّة واللُّغوية.

تلقى أبناء الطّوائف المسيحيّة في مدينة دمشق تعليمهم في الكنائس والأديرة وبعض المدارس التي افتتحها بطاركة ومطارنة هذه الطّوائف، حيث دُرّست العلوم الدّينيّة واللُّغوية، وهناك من دَرَسَ من أبناء هذه الطّوائف على يدّ الرّهبان المُرسلون حيث دَرَسوا العلوم الدّينيّة واللّغات الأوروبّيّة وبعض العلوم التّطبيقيّة، والمتميزين منهم – الذين اعتنقوا المذهب الكاثوليكيّ – رحلوا إلى أوروبا وحصلوا على تعليم عالي واطّلعوا على المنهجيّة العلميّة الحديثة، ومن ثمّ عادوا إلى دمشق ونشروا العلوم والثّقافة التي حصلوا عليها بين أبناء الطّوائف المسيحيّة.

شكّلت الرّحلة في طلب العلوم الشّرعيّة واللُّغوية في مدينة دمشق مظهراً من مظاهر الحركة العلمية، فالرّحلة العلميّة تؤمّن لطُلَّاب العِلم دراسة العلوم الشّرعيّة واللُّغوية على أشهر العلماء، ومجالستهم ومناقشتهم وكان الطُّلَّاب يلتمسون الاتّصال والحوار مع العلماء شخصيّاً، وقد شكّل ذلك بالنسبة لهم حالةً من الفخر والاعتزاز، لِما تحمله معها من فوائد جمّةٍ. لذلك كان طُلَّاب العِلم والعلماء في دمشق لا يعدوا أنفسهم مُكتملين الثّقافة إلّا إذا قاموا بالرّحلات العلميّة. وقد قام ٥٠% من علماء دمشق في مرحلة البحث برحلاتٍ علميّةٍ إلى خارج دمشق، وقد شهد القرن السّابع عشر الميلاديّ استقطاباً ثنائياً للدارسين بين العاصمة استانبول والقاهرة وبدرجة أقل الحجاز. واستقطبت استانبول القسم الأكبر من العلماء الأحناف، ولا غرابة في ذلك فالمذهب الحنفيّ هو المذهب الرّسميّ للسّلطنة،

إضافة إلى ذلك فاستانبول هي مركز القرار وعاصمة السّلطنة. بينما القسم الأكبر من علماء الشّافعيّة استقطبتهم مصر، فهي المرجع الأساسيّ لعلماء هذا المذهب، في حين لم تستقطب مصر الكثير من علماء المذهب الحنفيّ، وكذلك الأمر مع استانبول التي لم تستقطب علماء المذهب الشّافعيّ. وأمّا علماء المذهب الحنبليّ فقد فضّلوا مصر كوجهةٍ لإتمام دراستهم.

وبما أنّ دمشق كانت في مرحلة البحث إحدى أهمّ المراكز العلميّة في العالم الإسلاميّ، والتي اختصّت بتدريس العلوم الشّرعيّة واللُّغوية فقد قصدها طلبة وعلماء مصر والرّوم والحجاز والمغرب العربيّ وبلاد الشّام والعراق ومناطق الأكراد والهند والبوسنة. وإنّ من رحل من دمشق إلى مصر والرّوم والحجاز فاق أعداد الوافدين إليها من هذه البلدان، بينما أعداد الوافدين من المغرب العربيّ وبلاد الشّام والهند ومناطق الأكراد فاق أعداد الخارجين منها إلى هذه المناطق. ونسبة كبيرة من العلماء الّذين وَفَدُوا إلى دمشق استقروا فيها بشكلٍ دائمٍ وخُصّوصاً العلماء الأكراد؛ ومَرَدُ ذلك إلى الخدمات والميزات التي قدّمتها دمشق للعلماء الوافدين من سكنٍ وعملٍ بالإضافة إلى انفتاح دمشق على مختلف القوميات الاسلاميّة. وساهم الوافدون بالحياة العلميّة من خلال تصدّرهم للتّدريس في مدارس ومساجد دمشق.

ومن مظاهر الحركة العلميّة في مدينة دمشق وجود أُسر اهتم أفرادها بالعِلم، وربت أبناءها على حبه والاهتمام به، وبروز هذه الأُسر كان قويّاً في العلوم الشّرعيّة واللُّغوية، واختصّت كلّ أُسرةٍ بنوعٍ مُحدّدٍ من هذه العلوم، فأُسرة الغزيّ برزت في الحديث والفقه الشّافعيّ والتَّصوُّف والتّأريخ والشعر. أمّا أُسرة المُحبيّ برزت في الفقه الحنفيّ واللّغة والعربيّة والتّأريخ والشعر. كما برزت أُسرة العمادي في الفقه الحنفيّ والشّعر. وبرزت أُسرة النّابلسيّ في الفقه الحنفيّ والتَّصوُّف. أمّا أُسرة عبد الباقيّ تقيّ الدّين البعليّ فبرزت بالقراءات والحديث والفقه الحنبليّ. كما برزت أُسرة القاري بالحديث والفقه الحنفيّ. وبرزت أسرة أيوب الخلوتي بالتَّصوُّف.

وقد توارثت هذه الأُسر بعض المناصب العلميّة والدّينيّة لمُدّةٍ طويلةٍ خلال مراحل البحث، فأُسرة حمزة تَولَّت منصب نقابة الأشراف، وأُسرة الغزيّ توارث أفرادها منصب إفتاء المذهب الشّافعيّ وتَدْرِيس المدرسة الشّاميّة البرانيّة، وتَدْرِيس الحديث تحت قُبّة النّسر. كما توارثت أُسرة عبد الباقيّ البعليّ منصب إفتاء المذهب الحنبليّ، بالإضافة إلى تَدْرِيس الحديث في الجامع الأموي. وتوارث أفراد أُسرة العمادي منصب إفتاء المذهب الحنفيّ، بالإضافة إلى تَدْرِيس المدرسة الشّبليّة. كما توارثت أُسرة المحاسنيّ خطابة الجامع الأموي. أمّا أُسرة أيوب الخلوتيّ فقد توارث أبناؤها مشيخة الطريقة الخلوتيّة في دمشق. وارتبطت هذه الأُسر العلميّة فيما بينها بروابط علميّةٍ واجتماعيّةٍ متينةٍ فكانت المصاهرة ظاهرةً مُنتشرةً بين هذه الأُسر، كما تبادلت هذه الأُسر المعارف والعلوم الشّرعيّة واللُّغوية.

تعدّدت الموضوعات التي كانت تُدرّس في دمشق بين علومٍ شرعيةٍ، وعلوم اللّغة العربيّة، وعلومٍ عقليةٍ، وقد شملت العلوم الشّرعيّة القراءات والحديث والتّفسير والفقه. أمّا علوم اللّغة العربيّة شملت النّحو والصّرف والعروض والبلاغة. وشملت العلوم العقليّة العلوم الرّياضيّة من جبر وحساب وهندسة

وفلك، كما شملت أيضاً الطب والموسيقا.

واستمرت العلوم والمناهج العلميّة التي كانت سائدة في القرن السّادس عشر الميلاديّ، والتي هي بدورها تعود للمرحلة المملوكيّة، فلقد دُرّست جميع العلوم الشّرعيّة في المُؤسّسات التّعليميّة المُختلفة خلال مرحلة البحث، وقام على تَدْرِيسها علماء ضليعون في اختصاصاتهم وفي معارفهم العامة. وبذلك ظلّت هذه العلوم ومُؤلّفاتها السّابقة تتناقل من عالِمٍ إلى آخر. ولم يُظّهر العلماء في المُؤسّسات التّعليميّة الدّينيّة المختلفة الاهتمام بالعلوم الدينية فحسب، إنّما اتّجهوا خلال هذه المرحلة أيضاً إلى دراسة علوم اللّغة العربيّة، لأنّها الأداة الأساسيّة التي تُساعد على فهم العلوم الدّينيّة. وكان همّ علماء اللّغة، ومُدرّسيها في دمشق ترسيخ اللّغة العربيّة النّقيّة والأصيلة، في أذهان الأجيال المُعاصرة لهم واللاحقة. وقد ظهر خلال مرحلة البحث عددٌ من علماء اللّغة، مِمّنْ دَرَسَ علومها المتنوّعة، وعلّمها، كما فعل علماء الدّين. وفي مُعظم الأحوال، كان علماء الدين يتقنون علوم اللّغة العربيّة، وعلماء اللّغة يجيدون علوم الدّين. أمّا العلوم العقليّة فلم تحظَ بأيّ اهتمامٍ يُذْكَر، واقتصرت دراستها على المعارف الأوّليّة في هذه العلوم. واتّسمت المُؤلَّفات التي أُلّفت في العلوم الشّرعيّة، وعلوم اللّغة العربيّة بالقلّة، وكانت عبارة عن شروحاتٍ واختصاراتٍ للمُؤلّفات السّابقة، في حين غابت المُؤلَّفات في مجال العلوم العقليّة. وبالنتيجة فإن العلوم بشكل عام في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السّابع عشر الميلاديّ لم يصيبها التطور، بل استمرّت بمسيرتها التي رُسمت لها، وكانت دمشق من أهمّ المعاقل في الوطن العربي التي أسهمت بترسيخ أسلوب التّعليم هذا ليس في مرحلة الدراسة فقط بل بمراحل سابقة ولاحقة.

فهرس الملاحق

١- **المُلحق الأول:** نماذج من الإجازات العلميّة التي كانت تُمنح في مدينة دمشق ص٣٢٧.
٢- **المُلحق الثاني:** نماذج من قرارات تعيين المُدرّسين في مدارس دمشق المحفوظة في سجلّات المحاكم الشّرعيّة في دمشق ص٣٣١
٣- **المُلحق الثالث:** نماذج من قرارات تعيين بعض الموظفين في مدارس دمشق المحفوظة في سجلّات المحاكم الشّرعيّة في دمشق ص٣٣٤.
٤- **المُلحق الرابع:** نماذج من قرارات السّماح لبعض المُدرّسين والموظفين والطُّلّاب بالسكن في مدارس دمشق المحفوظة في سجلّات المحاكم الشّرعيّة في دمشق ص٣٣٨.
٥- **المُلحق الخامس:** نماذج من كشوفات مصاريف وأعمال ترميم بعض المدارس دمشق المحفوظة في سجلّات المحاكم الشّرعيّة في دمشق ص٣٣٩.
٦- **المُلحق السادس:** نماذج من القضايا الخلافية التي شهدتها بعض مدارس دمشق المحفوظة في سجلّات المحاكم الشّرعيّة في دمشق ص٣٤١.
٧- **المُلحق السابع:** مشجرات أنساب الأسر العلمية ص٣٤٣.
٨- **المُلحق الثامن:** جدول بالمناهج المُدرّسة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق ص٣٥٢.
٩- **المُلحق التاسع:** جدول بالمدارس الفقهية النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق ص٣٥٦.
١٠- **المُلحق العاشر:** جدول بدور الحديث النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق ص٣٦٩.
١١- **المُلحق الحادي عشر:** جدول بالخوانق الصوفية النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق ص٣٧١.
١٢- **المُلحق الثاني عشر:** جدول بالزوايا الصوفية النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق ص٣٧٢.

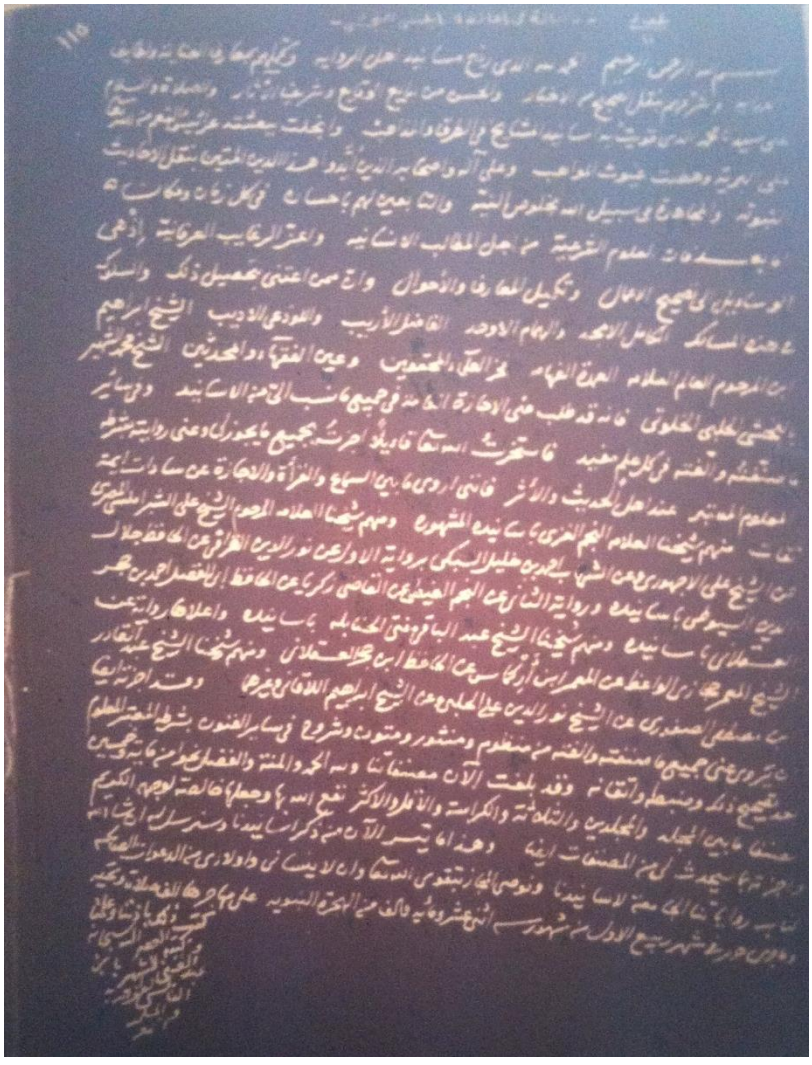
الملاحق

المُلحق الأوّل

نماذج من الإجازات العلميّة التي كانت تُمنح خلال مرحلة البحث

الإجازة الأولى:

وهي إجازة عامة منحها عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ الحنفيّ(١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤١-١٧٣١م) لإبراهيم بن محمّد البخشي الحلبي الخلوتي (ت١١٣٦هـ/١٧٢٤م)، وذلك في سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م. (عبد الغني بن إسماعيل النّابلسيّ: **إجازة عبد الغني النّابلسيّ إلى إبراهيم محمّد البخشي الحلبي الخلوتي سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م**، وهذه الإجازة تقع ضمن مخطوط (ذخيرة الأنوار)، لمجموعة مؤلفين منهم أيوب الخلوتي، وعبد الغني النّابلسيّ وغيرهم، يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، رقم ١٤١٢٢، ق١١٥ب).



الإجازة الثانية:

وهي إجازة بموضوع (الحديث) منحها محمّد أبي المواهب بن عبد الباقيّ الحنبليّ (١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م)، لقاضي القضاة في دمشق زين العابدين بن علي أفندي، وولديه علي وإبراهيم، وذلك في سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م.

(محمّد أبي المواهب بن عبد الباقيّ الحنبليّ(ت١١٢٦هـ/١٧١٤م): إجازة محمّد أبو المواهب الحنبلي لزين العابدين أفندي بن علي أفندي، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية برقم 2-7227. وقد قامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت) ضمن مشروع نشر كل مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط (https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00003814))



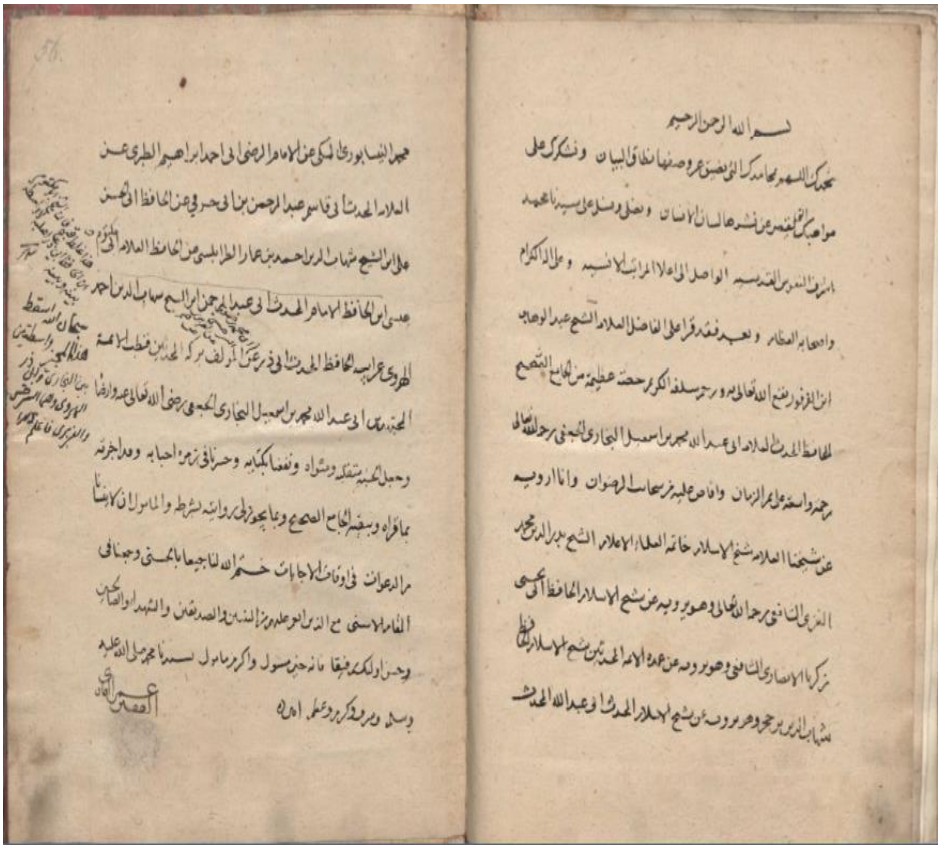


الإجازة الثالثة:

وهي من نوع إجازة بكتاب، منحها عمر بن أحمد القاري الشّافعيّ(٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م)، لعبد الوهاب بن أحمد بن محمّد الفرفوري الحنفيّ(١٠١٢-١٠٧٣هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م)، والكتاب هو ((صحيح البخاري)).

(رمضان بن موسى العطيفي الحنفيّ(ت١٠٩٥هـ/١٦٨٤م): **ثبت رمضان بن موسى العطيفي الحنفيّ**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية برقم ٧٢٥. وقد قامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت) ضمن مشروع نشر كل مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط:

(https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00002467)، ق٥٦ آ-ب.)



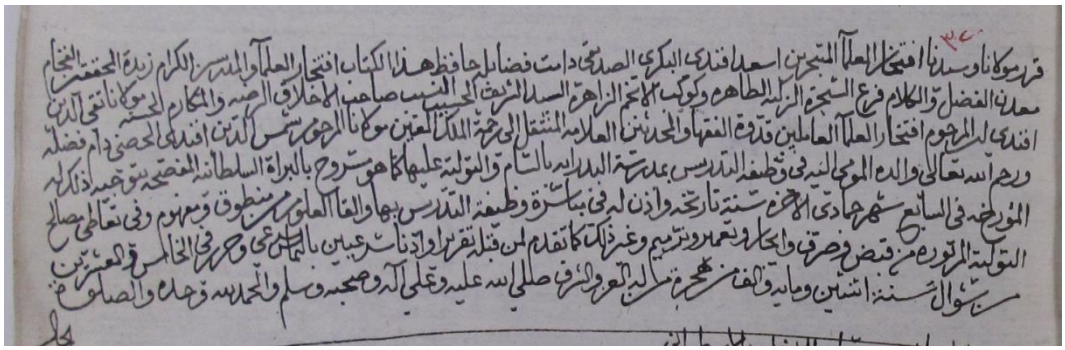
المُلحق الثاني

نماذج من قرارات تعيين المُدرّسين في مدارس دمشق المحفوظة في سجلات المحاكم الشّرعيّة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ.

الوثيقة الأولى:

تعيين السَّيِّد تقي الدّين بن محمّد شمس الدين الحصني الشّافعيّ(١٠٥٣-١١٢٩هـ/١٦٤٣-١٧١٧م) مُدرّساً في المدرسة البادرائية في العام ١١٠٢هـ/١٦٩١م.

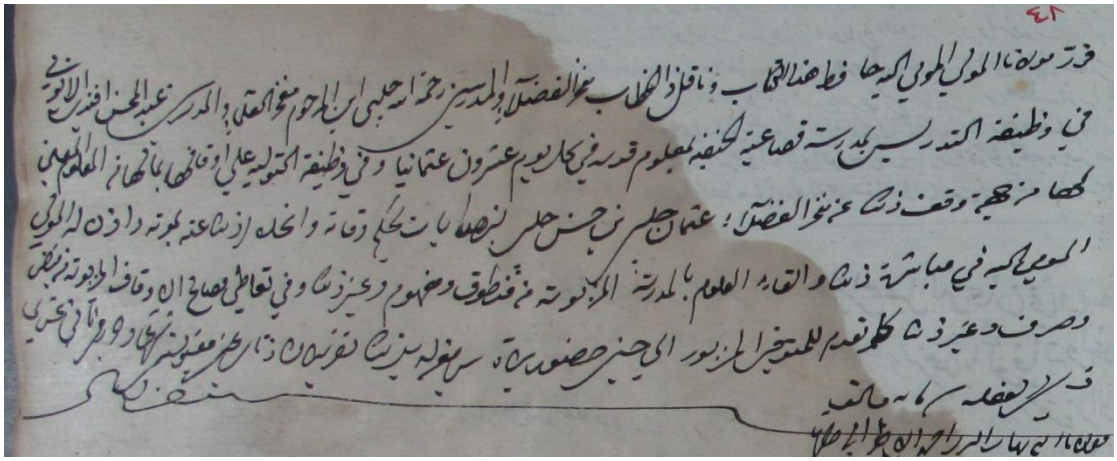
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم٢٠، وثيقة رقم ٣٢٠، ص٩٧، صورة ٥١، تاريخ ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م.



الوثيقة الثانية:

تعيين رحمه الله جلبي بن عبد المحسن أفندي الألوبي مُدرّساً في المدرسة القصاعيّة الحنفيّة في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

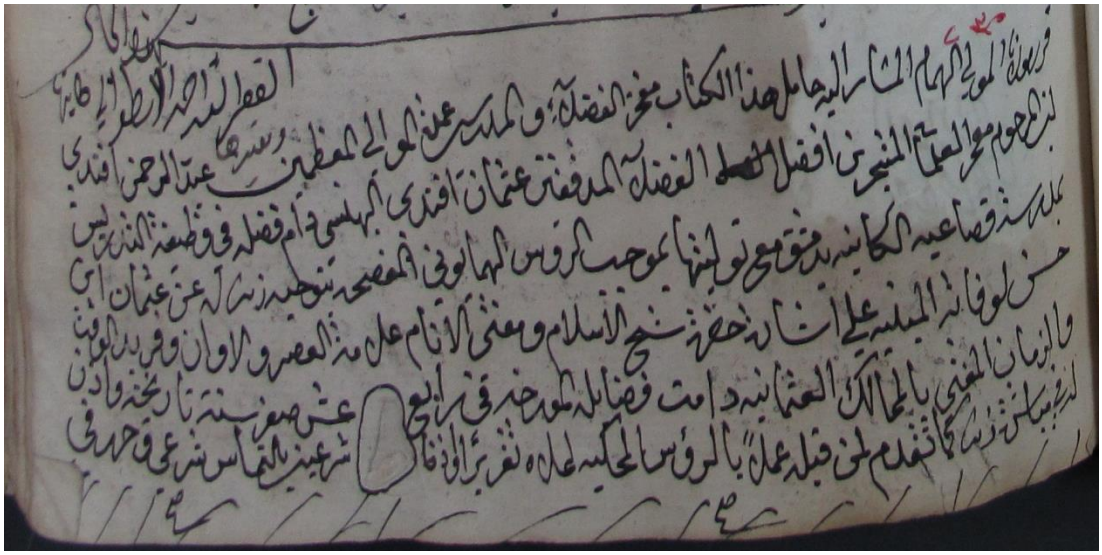
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٤٨، ص٣٦، صورة ٢٢، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الثالثة

تعيين عبد الرّحمن أفندي بن عثمان أفندي البهنسي مُدرّساً في المدرسة القصاعيّة الحنفيّة في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

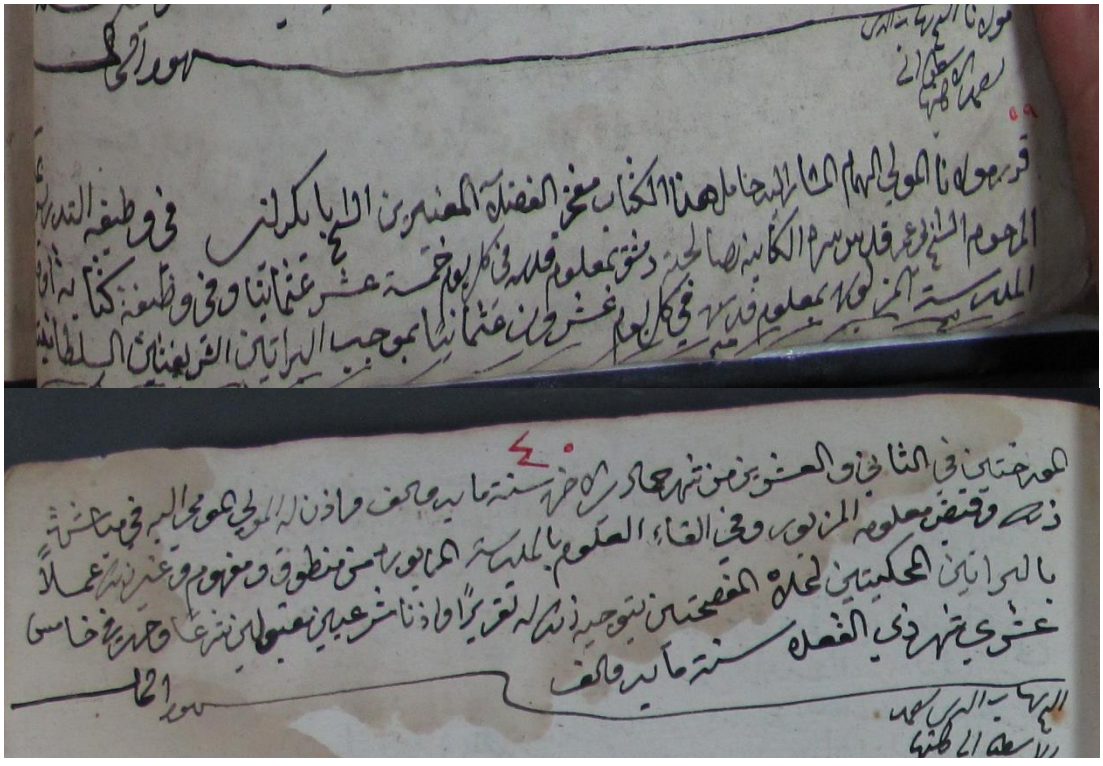
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٢٣٠، ص١٤٤، صورة ٧٦، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.



الوثيقة الرابعة:

تعيين أبي بكر مُدرّساً في المدرسة العمرية في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

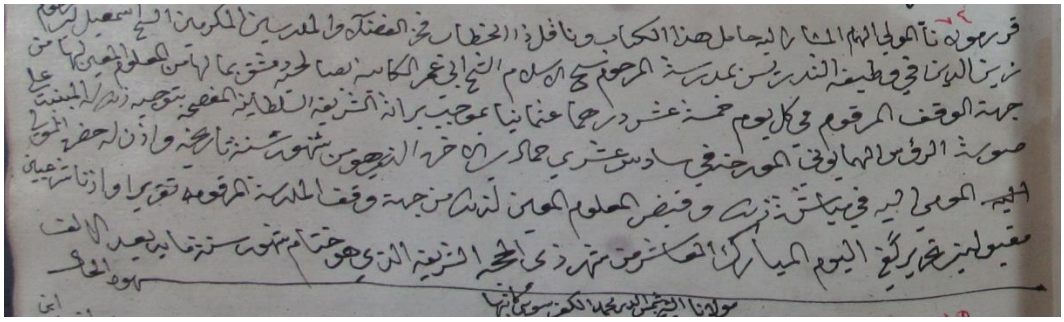
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٥٩، ص٣٩-٤٠، صورة ٢٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الخامسة:

تعيين إسماعيل بن زين الدين مُدرّساً في المدرسة العمرية في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

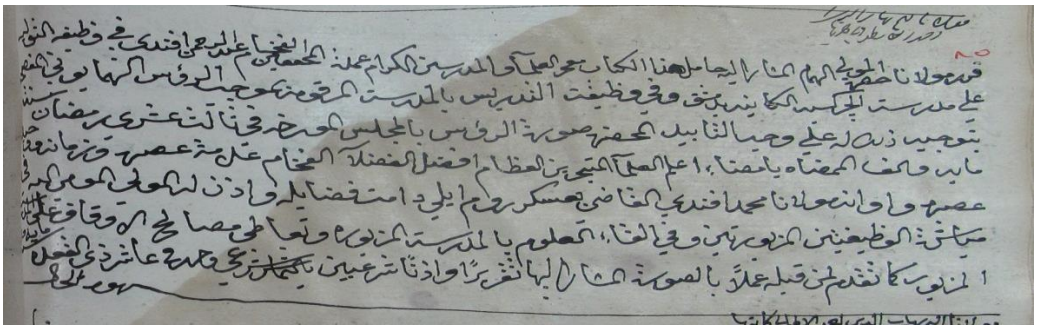
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٧٤، ص٤٨، صورة ٢٨، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة السادسة:

تعيين عبد الرّحمن أفندي مُدرّساً في المدرسة الجهاركسية في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٨٥، ص٥١، صورة ٣٠، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



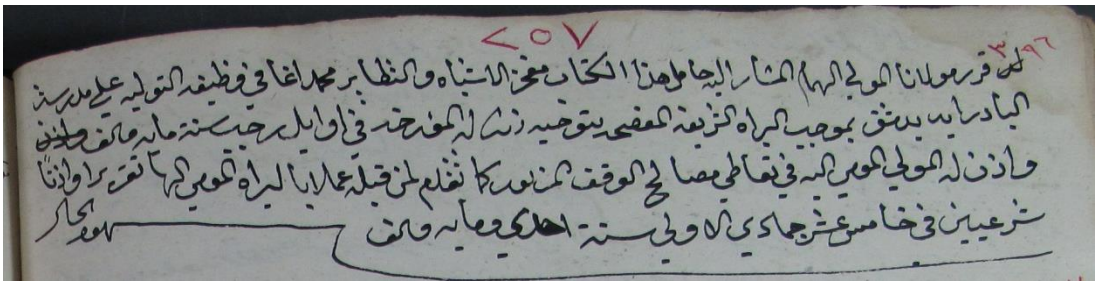
المُلحق الثالث:

نماذج من قرارات تعيين بعض الموظفين في مدارس دمشق المحفوظة في سجلات المحاكم الشّرعيّة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ.

الوثيقة الأولى:

تعيين محمّد آغا متولي على المدرسة البادرائية في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

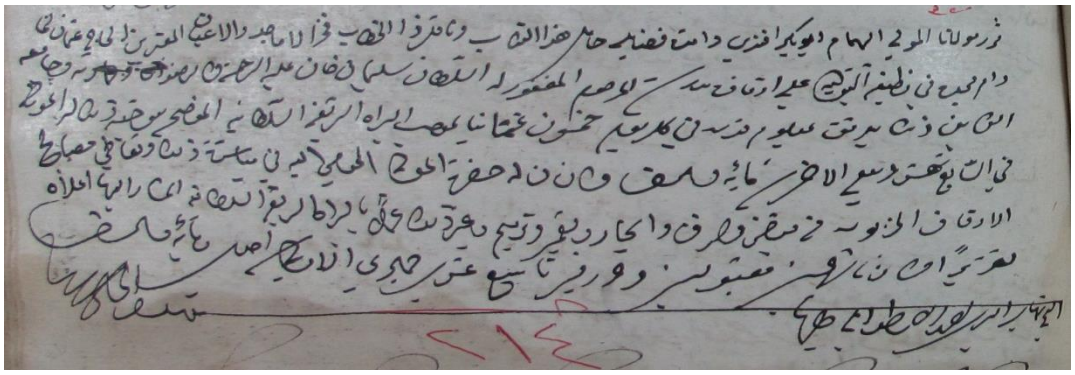
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم ١٨، وثيقة رقم ٣٩٦، ص٢٥٧، صورة ١٣٣، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الثانية:

تعيين عثمان أغا متولي على أوقاف المدرسة السليمانية في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

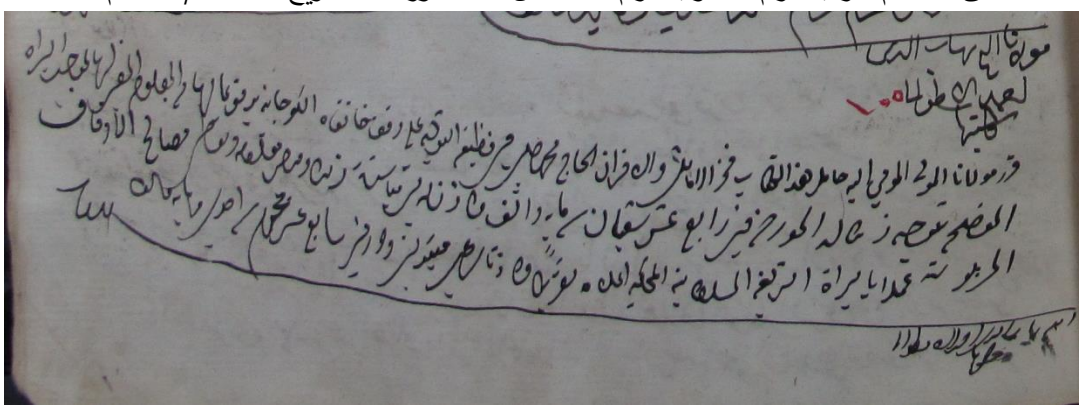
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٣٢٠، ص٢١٤، صورة ١١١، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.



الوثيقة الثالثة:

تعيين محمّد جلبي متولي على أوقاف الخانقاه الكججانية في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

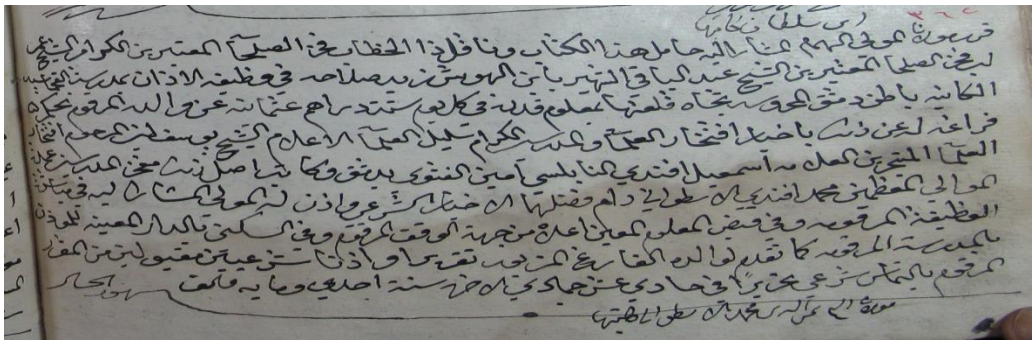
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم١٠٥، ص٦٨، صورة ٣٨، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الرابعة:

تعيين عمر بن عبد الباقيّ الشهير بابن الهوش مؤذن في المدرسة القجماسية في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

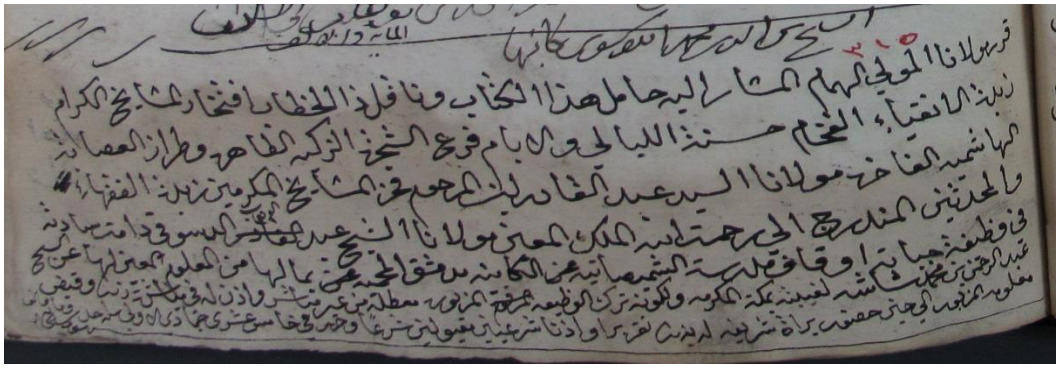
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٣٦٢، ص٢٤١، صورة١٢٥، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الخامسة:

تعيين السَّيِّد عبد القادر بن عبد الوهاب الدسوقي في وظيفة جباية وقف الخانقاه السميساطية في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

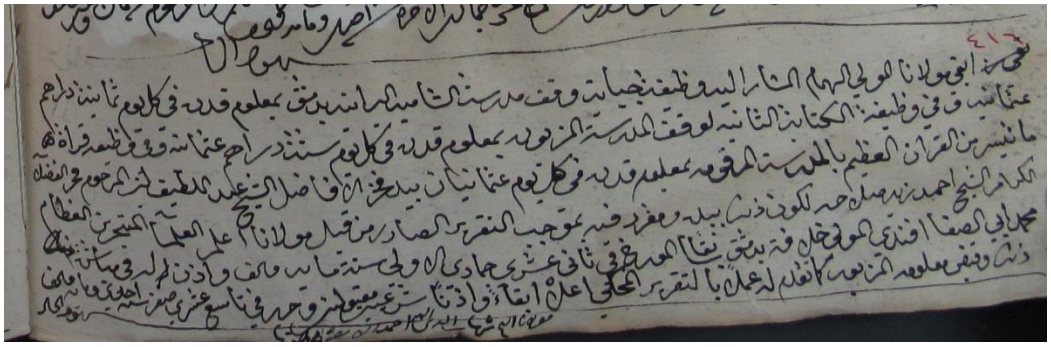
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٣١٥، ص٢١٠، صورة ١٠٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.



الوثيقة السادسة:

تعيين عبد اللطيف بن أحمد في وظيفة جباية وقف المدرسة الشّاميّة البرانيّة في العام ١١٠١هـ/١٦٨٩م.

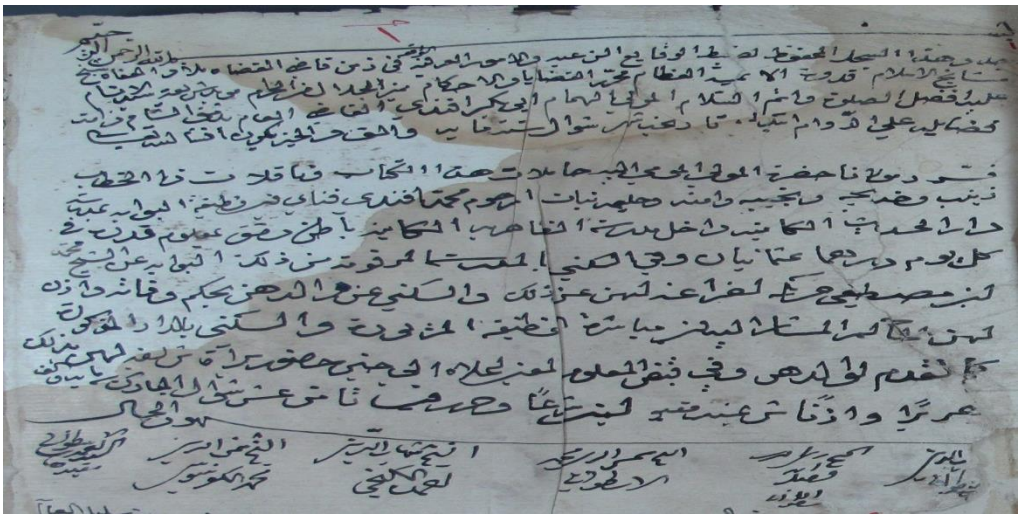
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٤١٦، ص٢٦٣، صورة ١٣٦، تاريخ هـ١١٠١/١٦٨٩م.



الوثيقة السابعة:

تعيين بنات محمّد أفندي، وهن خمس بنات، في وظيفة البواب في المدرسة الظاهرية الجوانية الشّافعيّة في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩.

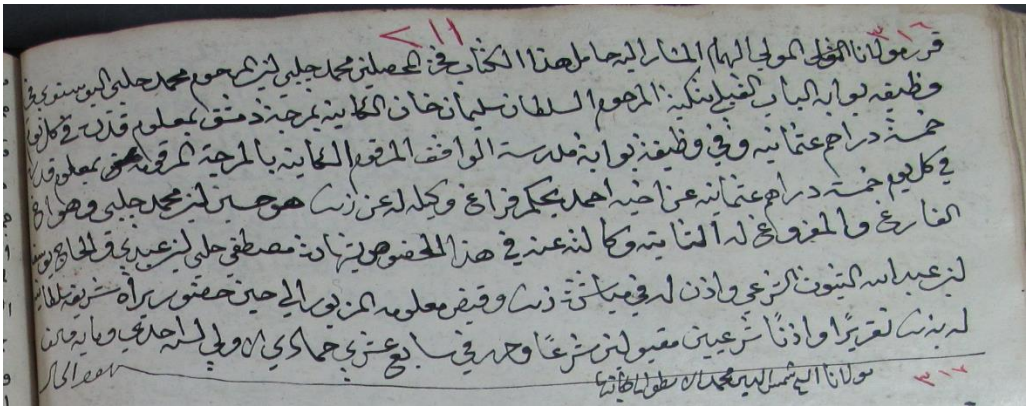
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم١، ص١، صورة ٤، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الثامنة:

تعيين محمّد جلبي بن محمّد جبلي البوسنوي في وظيفة بواب في المدرسة السليمانية في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

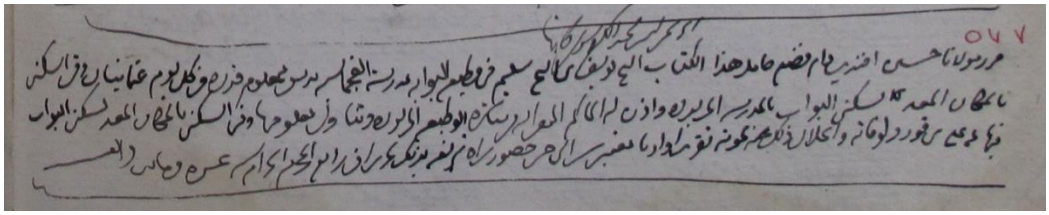
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٣١٦، ص٢١١، صورة ١١٠، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.



الوثيقة التاسعة:

تعيين يوسف بن سليم في وظيفة بواب في المدرسة القجماسية في العام ١١١٠هـ/١٦٩٨م.

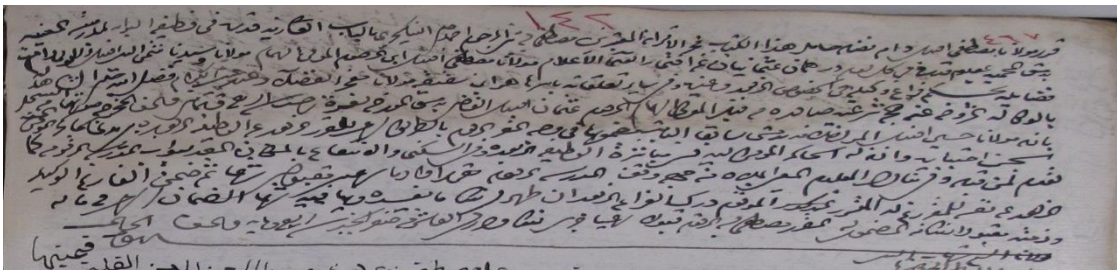
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم٢٠، وثيقة رقم٥٧٧، ص١٨٦، صورة ٩٦، تاريخ ١١١٠هـ/١٦٩٨م.



الوثيقة العاشرة:

مصطفى بن أحمد الينكرجي في وظيفة بواب في المدرسة المعينية الحنفيّة في العام ١١٠٤هـ/١٦٩٢م

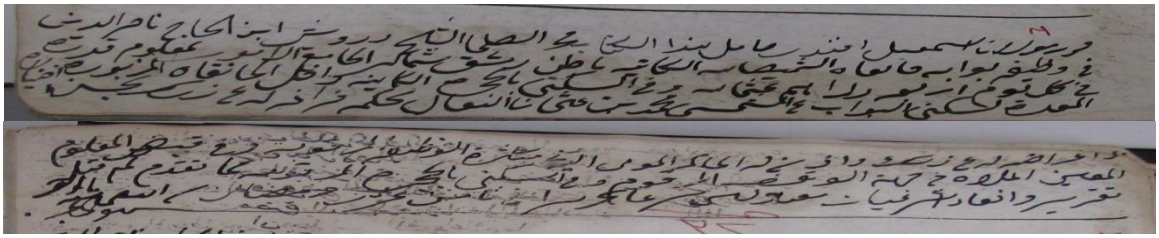
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم٢٠، وثيقة رقم٤٦٧، ص١٤٢، صورة ٧٤، تاريخ ١١٠٤هـ/١٦٩٢م.



الوثيقة الحادي عشرة:

تعيين محمّد بن درويش بن ناصر الدين في وظيفة البواب في الخانقاه السميساطية في العام ١١٠٢هـ/١٦٩١م.

سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم٢٠، وثيقة رقم٨١، ص٣١ – ٣٢، صورة١٨-١٩ ، تاريخ ١١٠٢هـ/١٦٩١م.



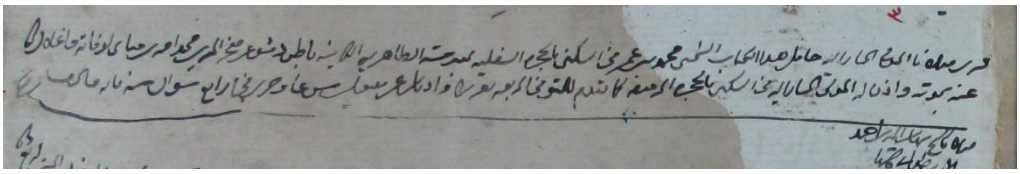
المُلحق الرابع:

نماذج من قرارات السماح لبعض المُدرّسين والموظفين والطلاب بالسكن في مدارس دمشق المحفوظة في سجلات المحاكم الشّرعيّة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ.

الوثيقة الأولى:

السماح للشيخ محمّد بن عمر بالسكن في الحجرة السفلية في المدرسة الظاهرية الجوانية الشّافعيّة في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م

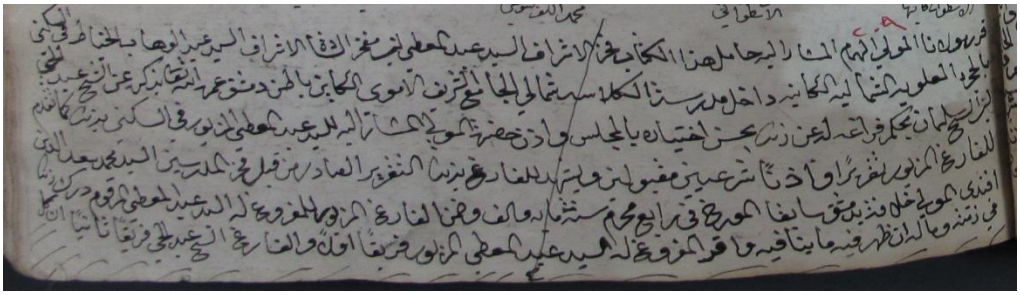
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٣، ص٢، صورة ٥، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الثانية:

السماح للسيد عبد المعطي بن السَّيِّد عبد الوهاب الخياط بالسكن بالحجرة العلوية الشمالية في مدرسة الكلاسة الشّافعيّة في عام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

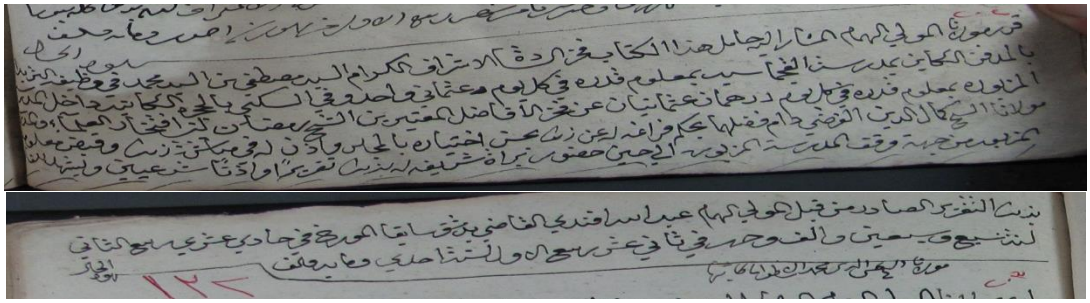
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٢٠٩، ص١٢٤، صورة ٦٦، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الثالثة:

السماح للسيد مصطفى بن السَّيِّد محمّد بالسكن بإحدى حجرات المدرسة القجماسية في العام ١١٠١هـ/١٦٩٠م.

سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٢٠٢، ص١٣١-١٣٢، صورة ٧٠، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.



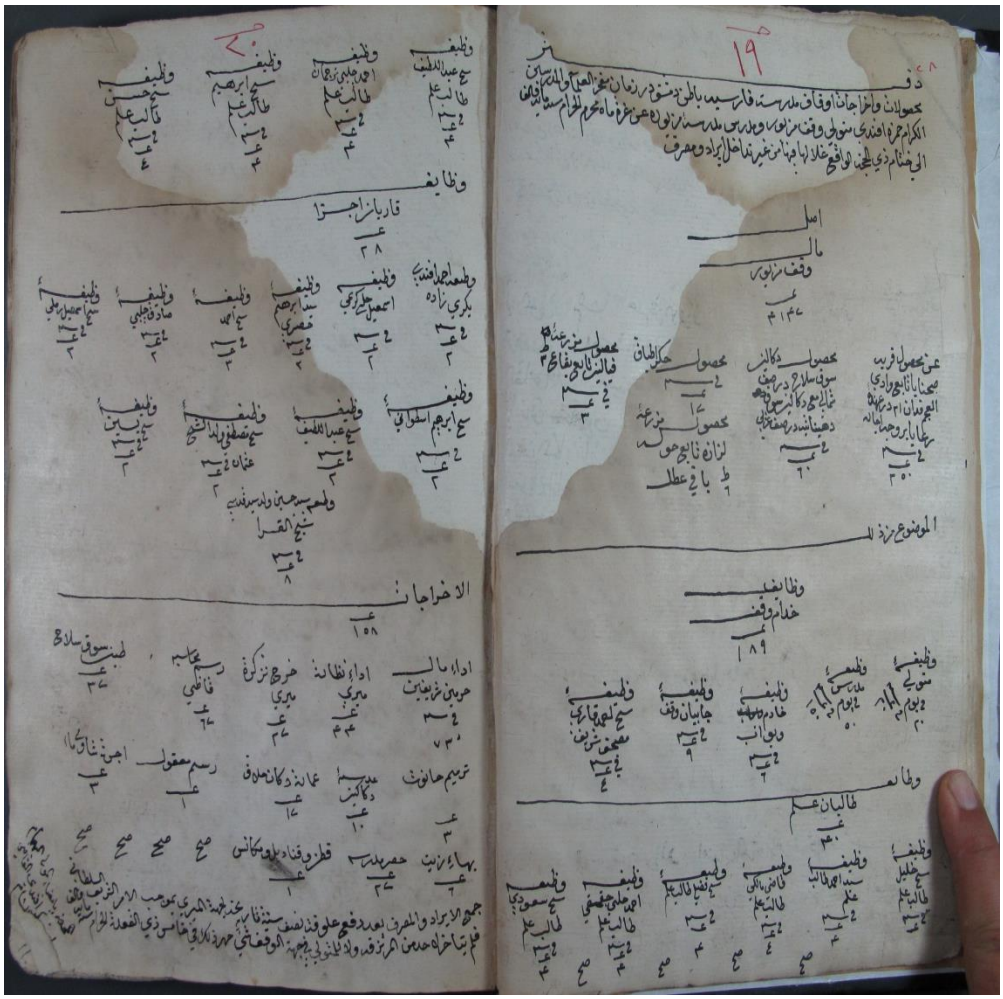
المُلحق الخامس

نماذج من كشوفات مصاريف وأعمال ترميم بعض المدارس دمشق المحفوظة في سجلات المحاكم الشّرعيّة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ.

الوثيقة الأولى:

كشف مصاريف وأوقاف المدرسة الفارسية الشّافعيّة الصادر في العام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩م من قبل المتولي والمُدرّس فيها حمزة أفندي.

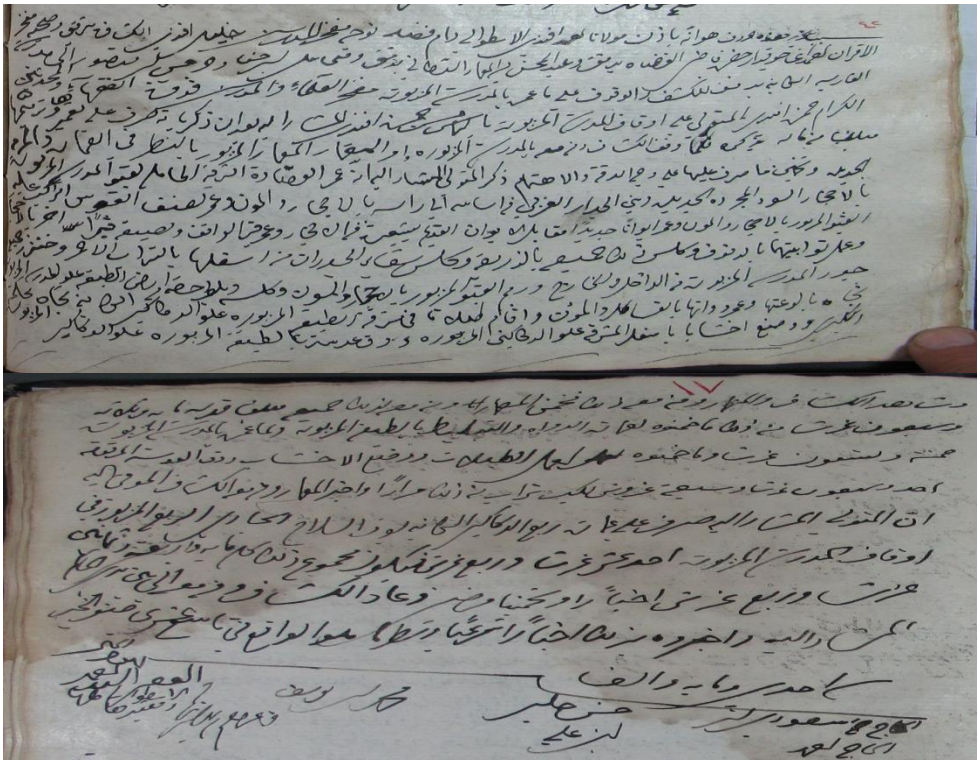
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٨، وثيقة رقم٢٨، ص١٩–٢٠، صورة ١٤، تاريخ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



الوثيقة الثانية:

وثيقة تذكر أنه في العام ١١٠١هـ/١٦٨٩م خضعت المدرسة الفارسية لأعمال ترميم ، وشملت هذه الترميمات عمليات تبليط وتدعيم للمدرسة وقدرت الكلفة بـ ¼، ٣٨٤، قرش بناءً على ما قدمه متولي ومُدرّس المدرسة حمزة أفندي لقاضي القضاة.

سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم١٧، وثيقة رقم٤٢، ص١٦–١٧، صورة ١١، تاريخ ١١٠١ هـ/١٦٨٩م.



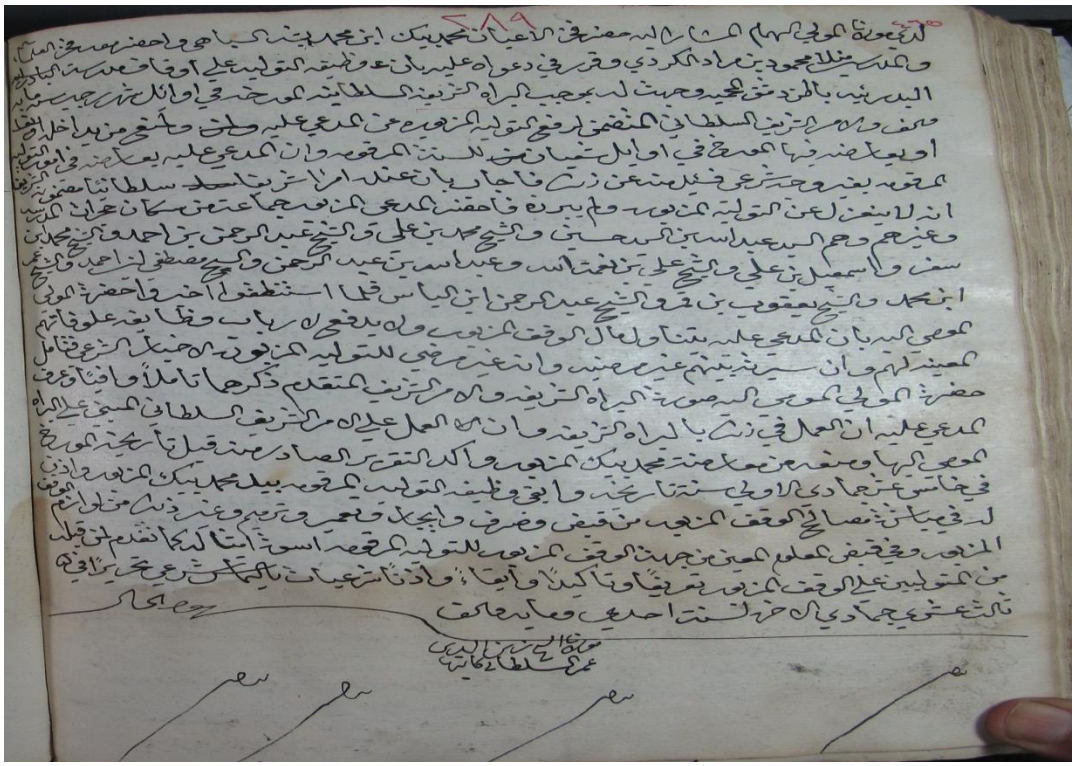
المُلحق السادس:

نماذج من القضايا الخلافية التي شهدتها بعض مدارس دمشق المحفوظة في سجلات المحاكم الشّرعيّة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ / السّابع عشر الميلاديّ.

الوثيقة الأولى:

دعوة من قبل محمّد بيك بن محمّد بشير السباهي على متولي أوقاف المدرسة البادرائية، المنلا محمّد بن مراد الكرديّ، فقد ذكر المُدّعي بأنه هو صاحب الحق بوظيفة التولية على أوقاف هذه المدرسة، مستنداً بذلك إلى براءة سلطانية تؤكد ذلك، وإن المُدّعى عليه امتنعَ عن تسليمه هذه الوظيفة، مستنداً بذلك لأمر شريف معه يبقيه في هذه الوظيفة دون عزل، وكان المُدّعي قد أحضر معه عدداً من سكان حجرات المدرسة، وشهدوا جميعهم ضد المُدّعي عليه.

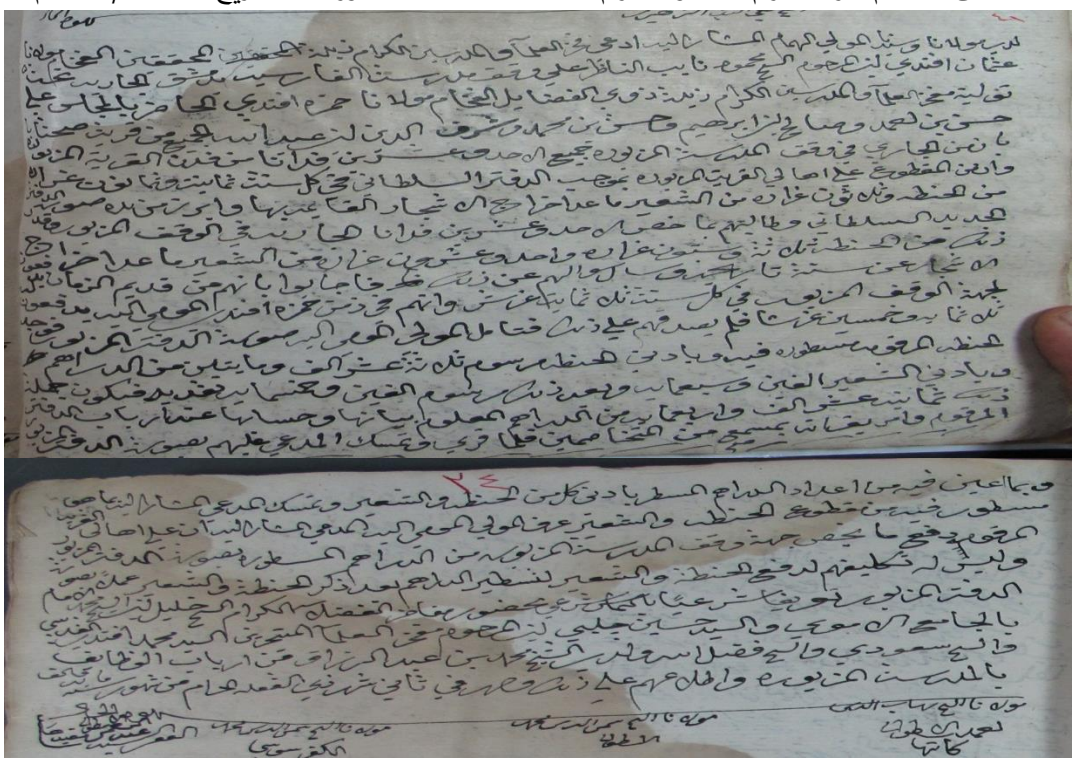
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم ١٨، وثيقة رقم ٤٦٥ ، ص٢٨٩، صورة ١٤٩، تاريخ ١١٠١هـ/١٦٩٠م.



الوثيقة الثانية:

دعوة من قبل عثمان بن محمود أفندي نائب متولي المدرسة الفارسية – حمزة أفندي– على ثلاث أشخاص من قرية صحنايا الجارية في وقف المدرسة الفارسية؛ وذلك لانهم لم يدفعوا المستحقات المترتبة عليهم لجهة الوقف وذلك في العام ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.

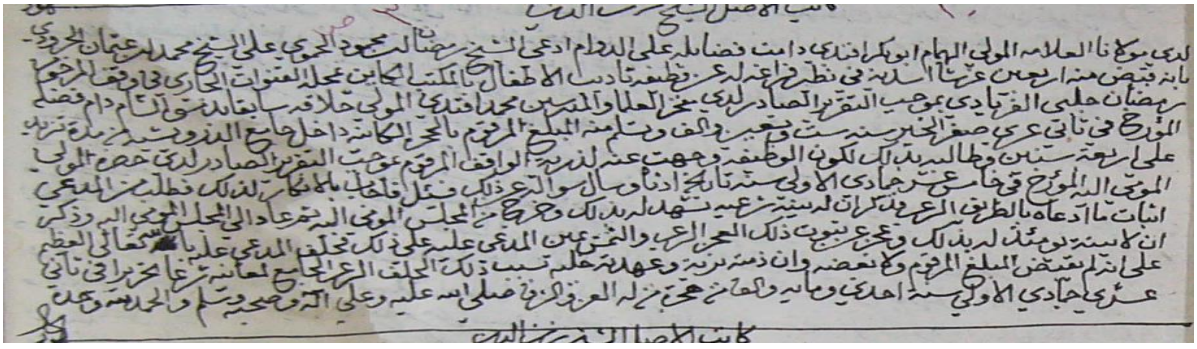
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم ١٨، وثيقة رقم ٤١ ، ص٣٣-٣٤، صورة ٢١، تاريخ ١١٠٠هـ/١٦٨٩م.



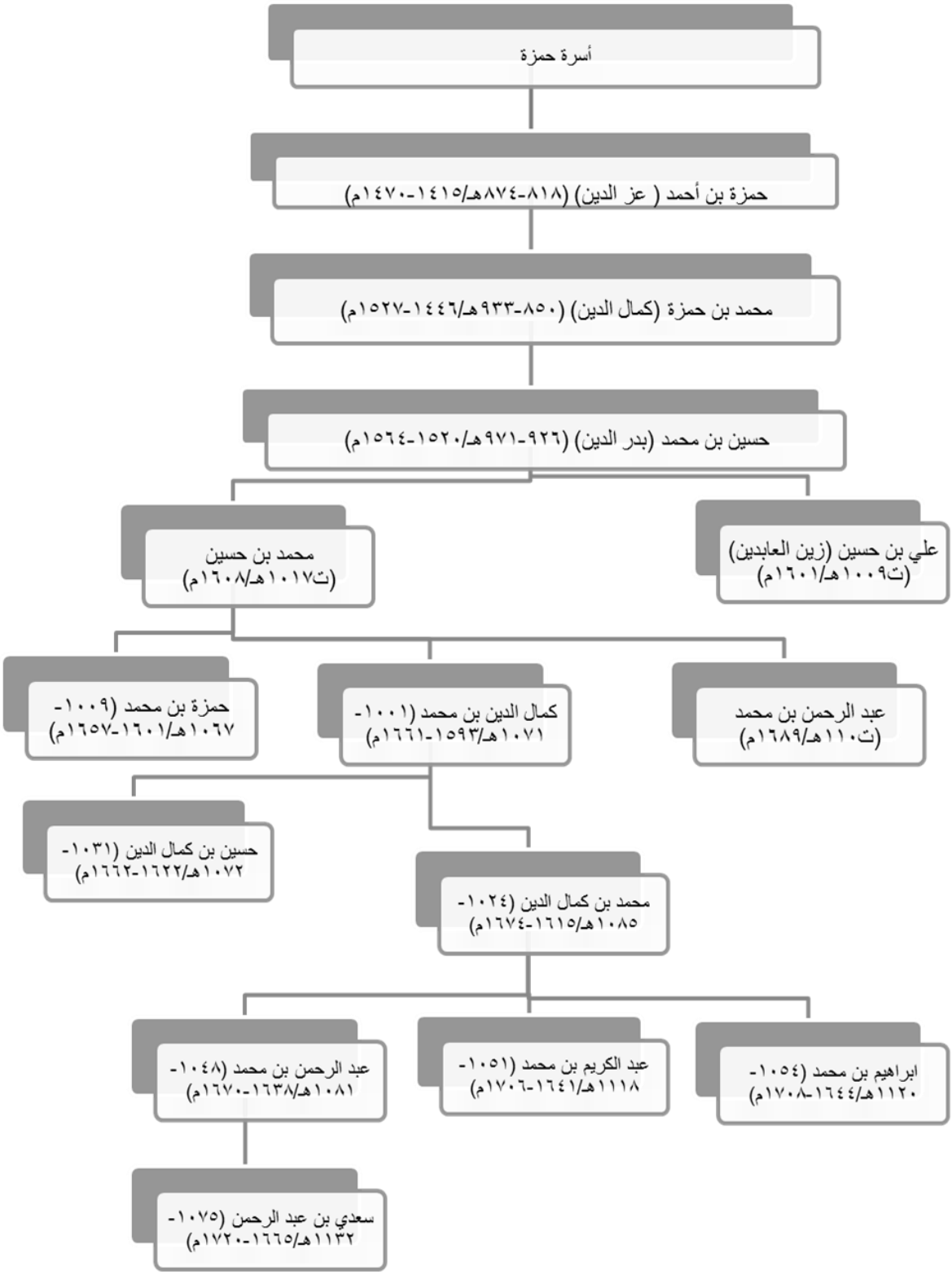
الوثيقة الثالثة:

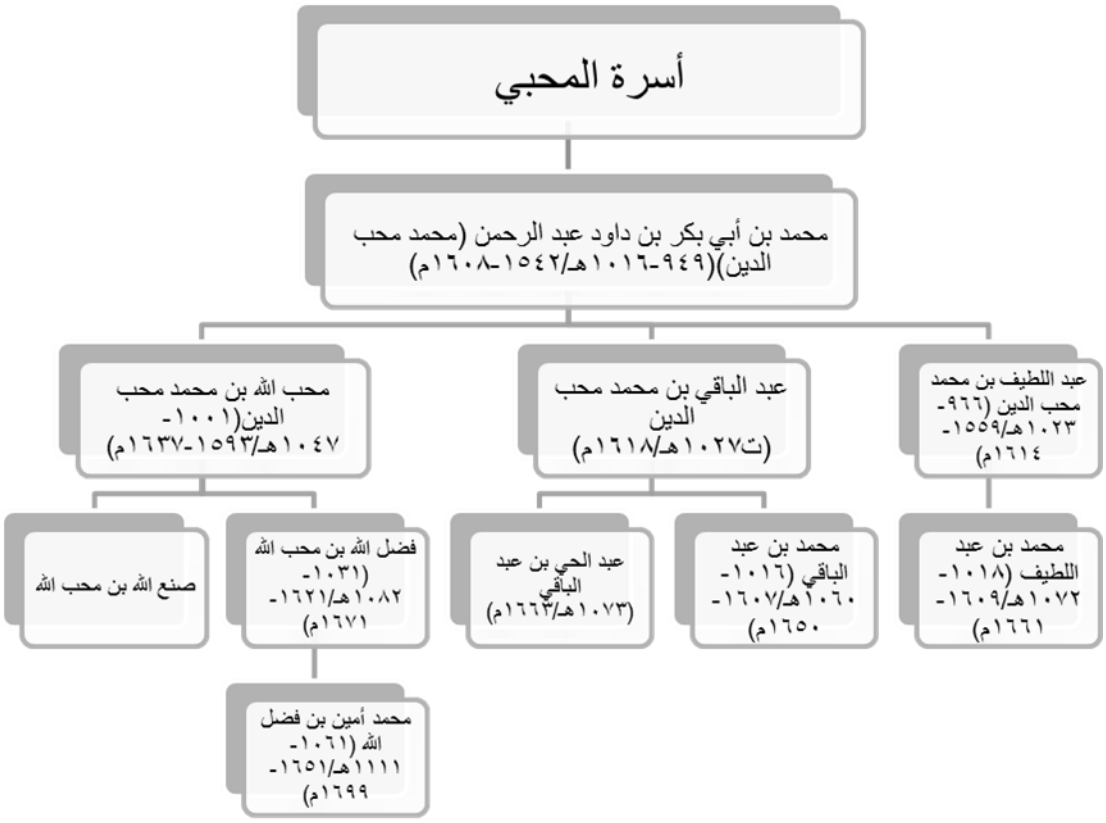
دعوة من قبل الشّيخ رمضان بن محمود الحمويّ على الشّيخ محمّد بن عثمان الجرودي، حيث ادعى الشّيخ رمضان بأن الشّيخ محمّد قبض منه مبلغ وقدره ٤٠ قرشاً لقاء تنازله عن وظيفة تأديب الأطفال في المكتب الكائن في محلة الميدان الجاري بوقف المرحوم رمضان جلبي، وطالب الشّيخ رمضان بهذه الوظيفة لكنه لم يمتلك إثبات شرعي بذلك، فلم يُسلم القاضي الوظيفة له إنما منحها لذرية الواقف.

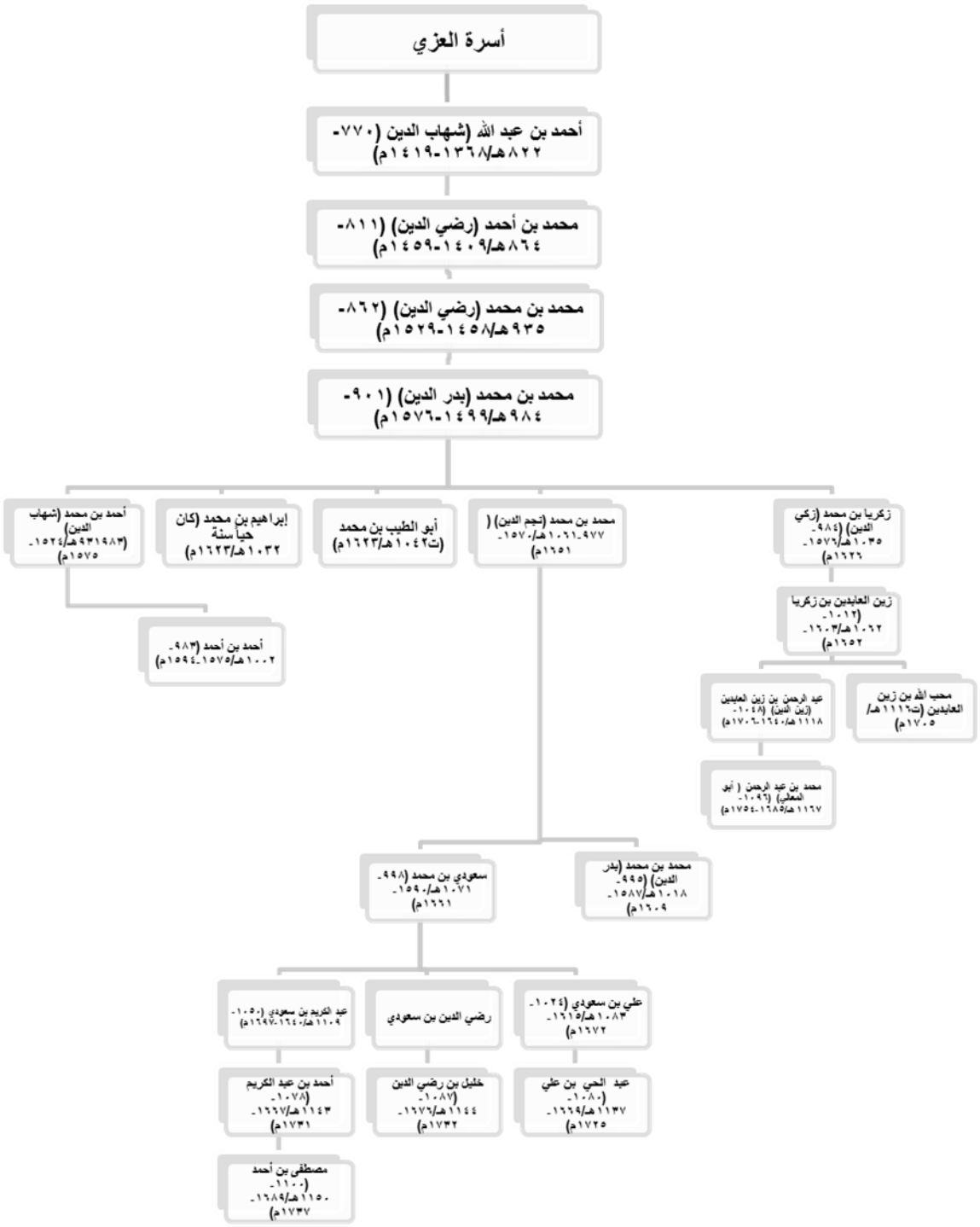
سجل دمشق، محاكم شرعية، رقم ١٠ مشوش، وثيقة رقم١٠، ص٣، صورة ٣، تاريخ ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م.

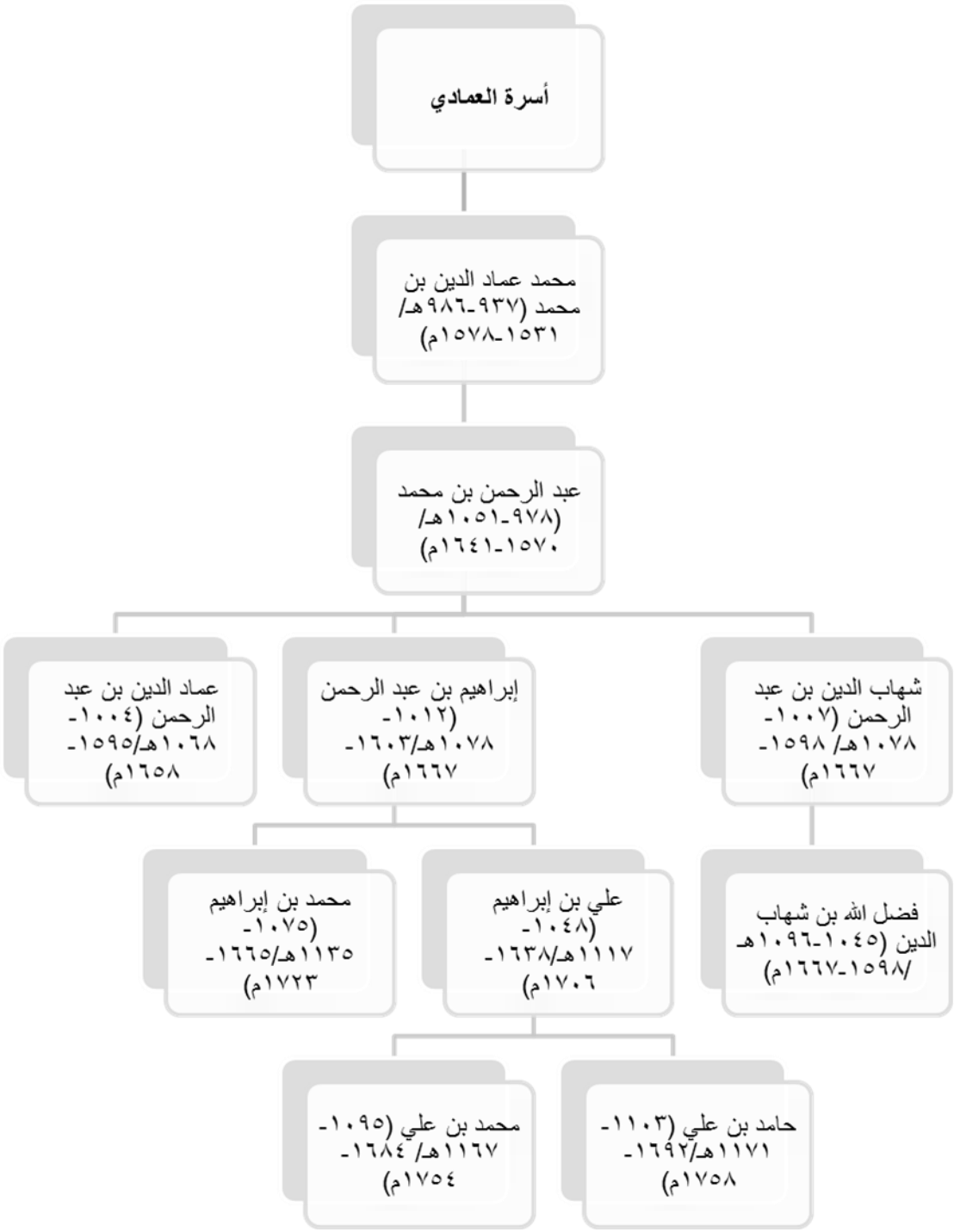


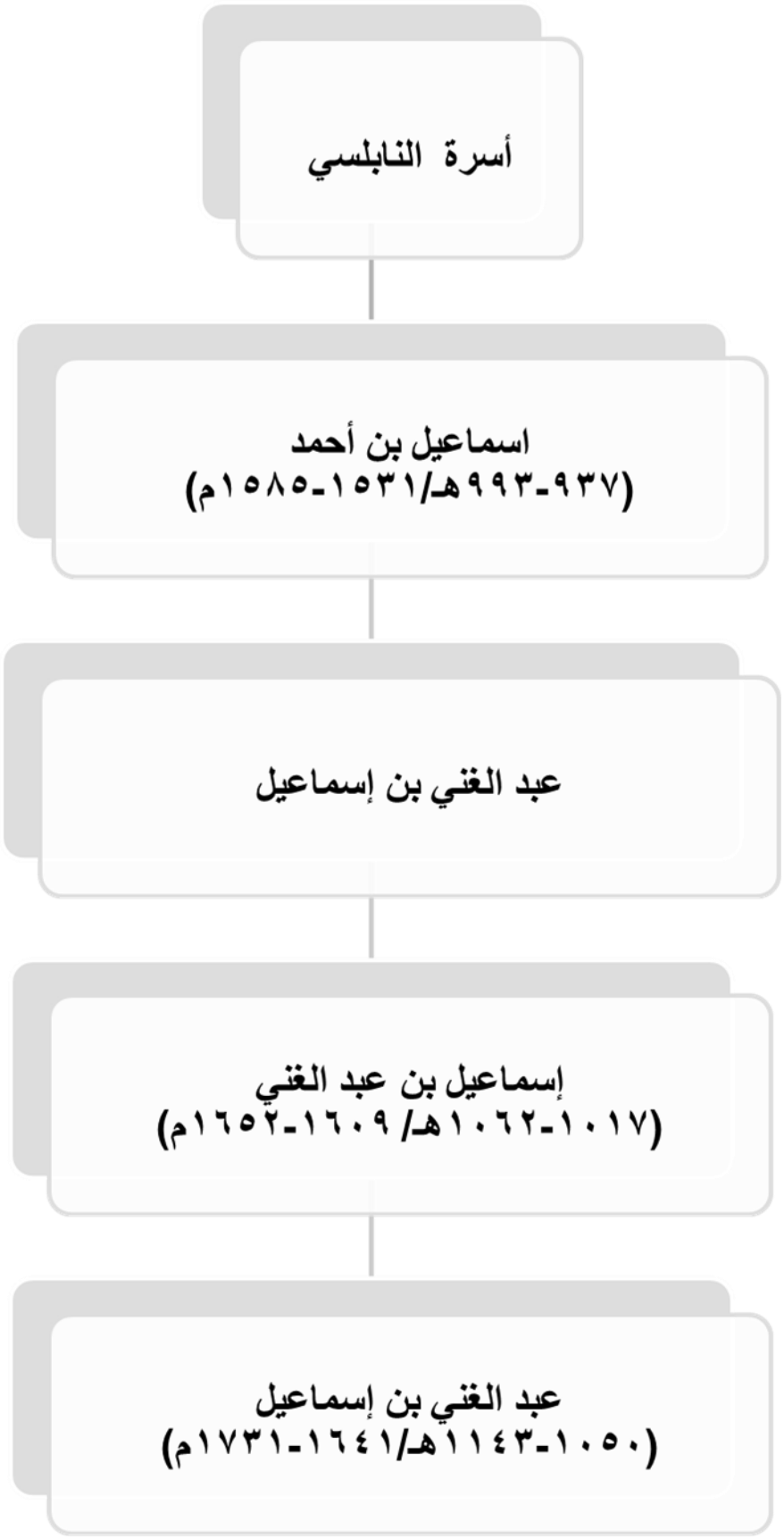
المُلحق السابع مشجرات أنساب الأسر العلمية:



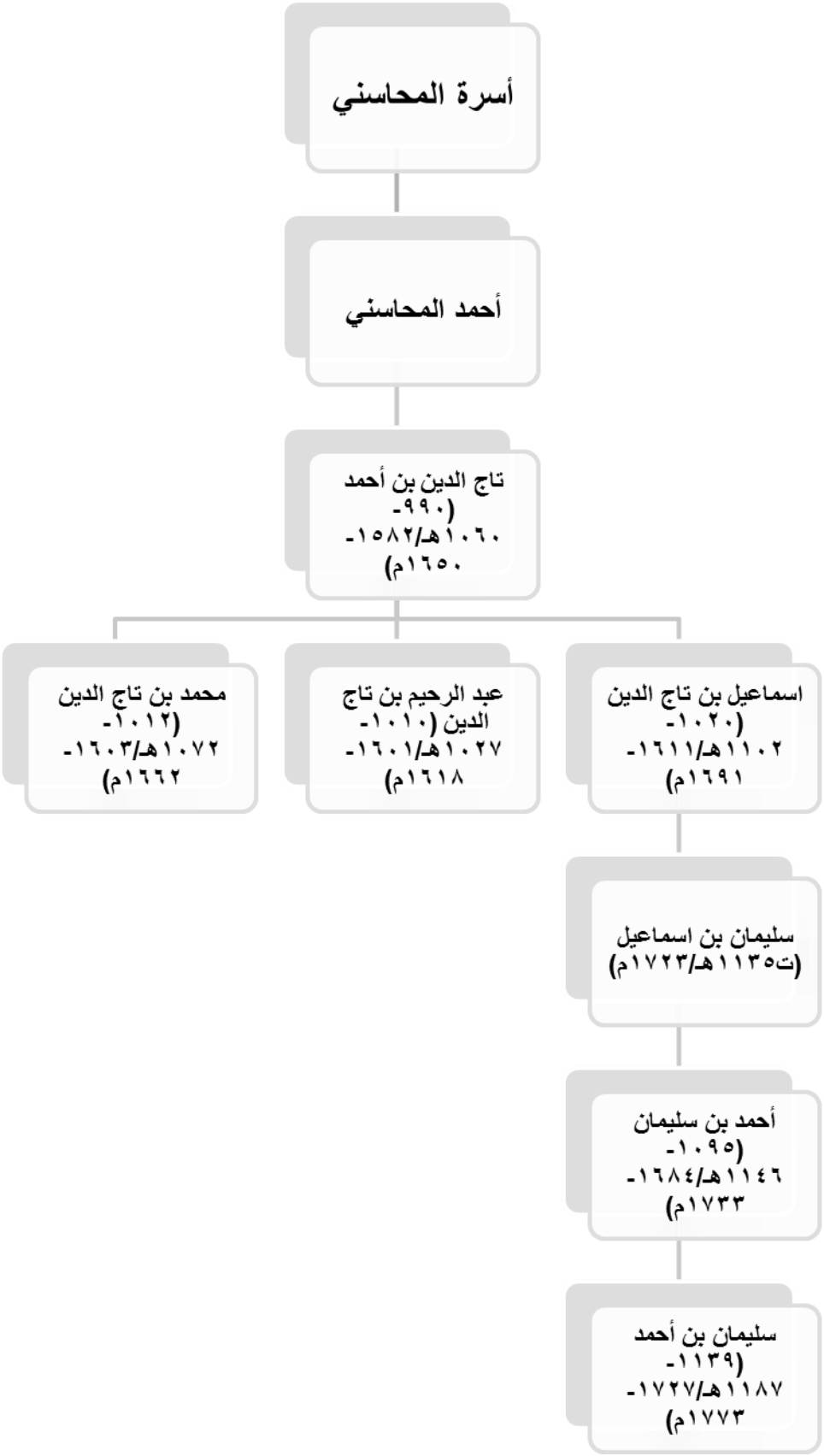

أسرة المحبي
محمد بن أبي بكر بن داود عبد الرحمن (محمد محب الدين)(٩٤٩-١٠١٦هـ/١٥٤٢-١٦٠٨م)
عبد اللطيف بن محمد محب الدين (٩٦٦-١٠٢٣هـ/١٥٥٩-١٦١٤م)
عبد الباقي بن محمد محب الدين (ت١٠٢٧هـ/١٦١٨م)
محب الله بن محمد محب الدين(١٠٠١-١٠٤٧هـ/١٥٩٣-١٦٣٧م)
محمد بن عبد اللطيف (١٠١٨-١٠٧٢هـ/١٦٠٩-١٦٦١م)
محمد بن عبد الباقي (١٠١٦-١٠٦٠هـ/١٦٠٧-١٦٥٠م)
عبد الحي بن عبد الباقي (١٠٧٣هـ/١٦٦٣م)
فضل الله بن محب الله (١٠٣١-١٠٨٢هـ/١٦٢١-١٦٧١م)
صنع الله بن محب الله
محمد أمين بن فضل الله (١٠٦١-١١١١هـ/١٦٥١-١٦٩٩م)

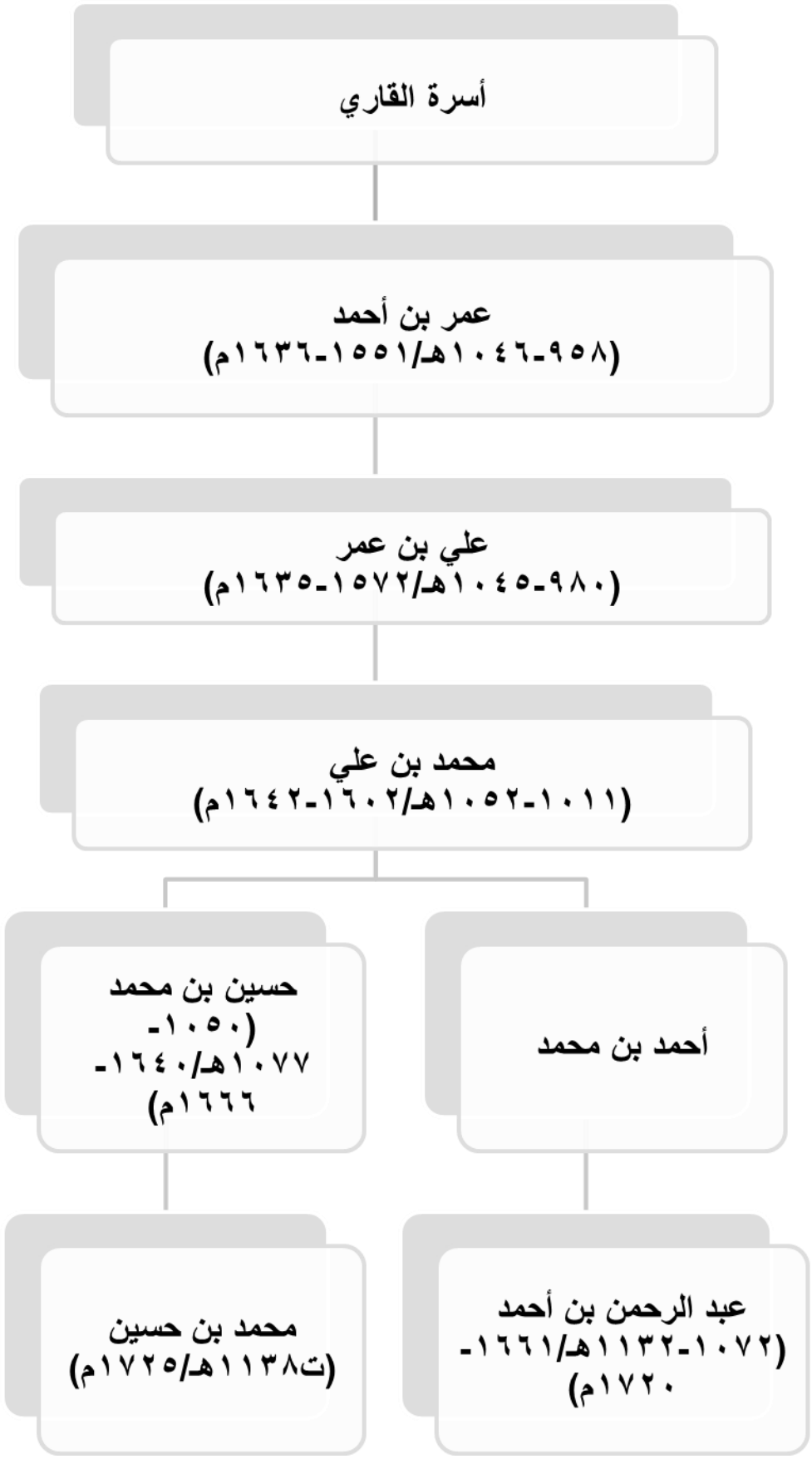

أسرة العزي
أحمد بن عبد الله (شهاب الدين (٧٧٠-٨٢٢ هـ/١٣٦٨-١٤١٩م)
محمد بن أحمد (رضي الدين) (٨١١-٨٦٤ هـ/١٤٠٩-١٤٥٩م)
محمد بن محمد (رضي الدين) (٨٦٢-٩٣٥ هـ/١٤٥٨-١٥٢٩م)
محمد بن محمد (بدر الدين) (٩٠١-٩٨٤ هـ/١٤٩٩-١٥٧٦م)
زكريا بن محمد (زكي الدين) (٩٨٤-١٠٣٥ هـ/١٥٧٦-١٦٢٦م)
محمد بن محمد (نجم الدين) (٩٧٧-١٠٦١ هـ/١٥٧٠-١٦٥١م)
أبو الطيب بن محمد (ت١٠٤٢ هـ/١٦٢٣م)
إبراهيم بن محمد (كان حياً سنة ١٠٣٢ هـ/١٦٢٣م)
أحمد بن محمد (شهاب الدين) (٩٣١٩٨٣هـ/١٥٢٤-١٥٧٥م)
زين العابدين بن زكريا (١٠١٢-١٠٦٢ هـ/١٦٠٣-١٦٥٢م)
محب الله بن زين العابدين (ت١١١٦ هـ/١٧٠٥م)
عبد الرحمن بن زين العابدين (زين الدين) (١٠٤٨-١١١٨ هـ/١٦٤٠-١٧٠٦م)
محمد بن عبد الرحمن (أبو المعالي) (١٠٩٦-١١٦٧ هـ/١٦٨٥-١٧٥٤م)
أحمد بن أحمد (٩٨٣-١٠٠٢ هـ/١٥٧٥-١٥٩٤م)
سعودي بن محمد (٩٩٨-١٠٧١ هـ/١٥٩٠-١٦٦١م)
محمد بن محمد (بدر الدين) (٩٩٥-١٠١٨ هـ/١٥٨٧-١٦٠٩م)
علي بن سعودي (١٠٢٤-١٠٨٣ هـ/١٦١٥-١٦٧٢م)
رضي الدين بن سعودي
عبد الكريم بن سعودي (١٠٥٠-١١٠٩ هـ/١٦٤٠-١٦٩٧م)
عبد الحي بن علي (١٠٨٠-١١٣٧ هـ/١٦٦٩-١٧٢٥م)
خليل بن رضي الدين (١٠٨٧-١١٤٤ هـ/١٦٧٦-١٧٣٢م)
أحمد بن عبد الكريم (١٠٧٨-١١٤٣ هـ/١٦٦٧-١٧٣١م)
مصطفى بن أحمد (١١٠٠-١١٥٠ هـ/١٦٨٩-١٧٣٧م)

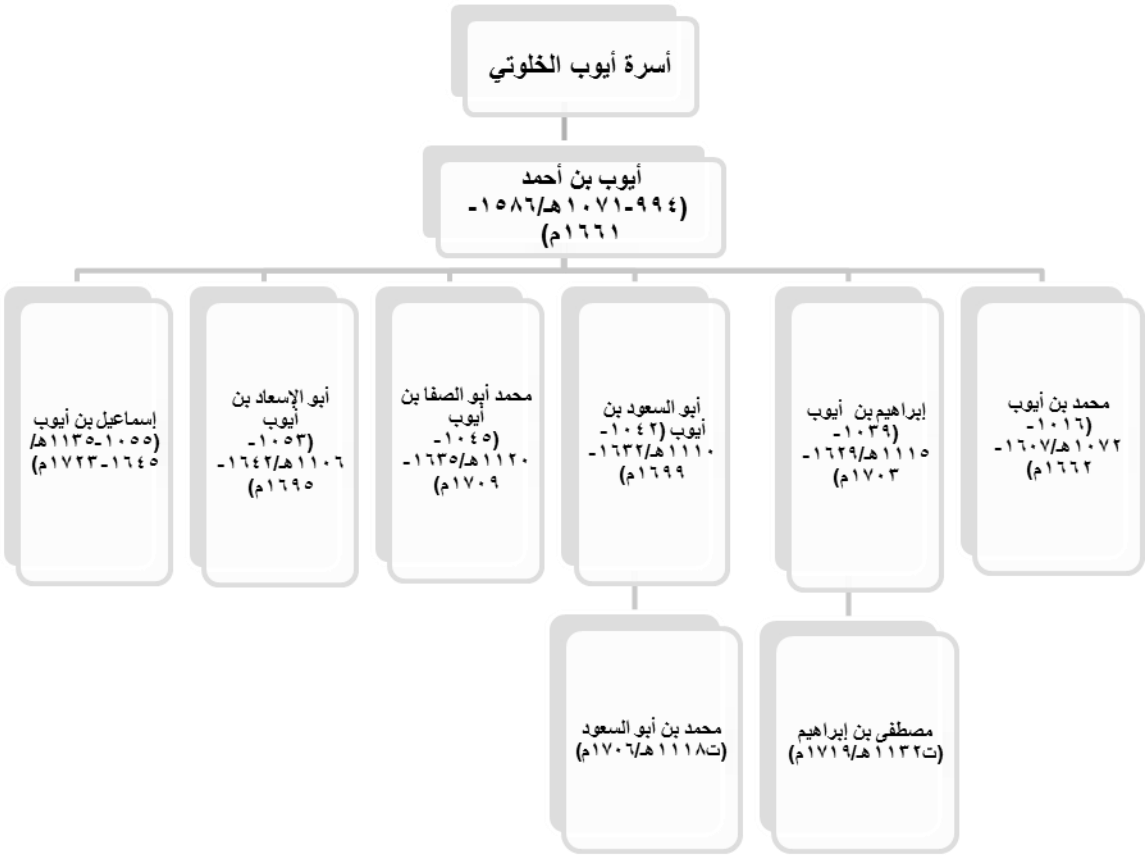

أسرة العمادي
محمد عماد الدين بن محمد (٩٣٧-٩٨٦هـ/ ١٥٣١-١٥٧٨م)
عبد الرحمن بن محمد (٩٧٨-١٠٥١هـ/ ١٥٧٠-١٦٤١م)
شهاب الدين بن عبد الرحمن (١٠٠٧-١٠٧٨هـ/ ١٥٩٨-١٦٦٧م)
إبراهيم بن عبد الرحمن (١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م)
عماد الدين بن عبد الرحمن (١٠٠٤-١٠٦٨هـ/١٥٩٥-١٦٥٨م)
فضل الله بن شهاب الدين (١٠٤٥-١٠٩٦هـ /١٥٩٨-١٦٦٧م)
علي بن إبراهيم (١٠٤٨-١١١٧هـ/١٦٣٨-١٧٠٦م)
محمد بن إبراهيم (١٠٧٥-١١٣٥هـ/١٦٦٥-١٧٢٣م)
حامد بن علي (١١٠٣-١١٧١هـ/١٦٩٢-١٧٥٨م)
محمد بن علي (١٠٩٥-١١٦٧هـ/ ١٦٨٤-١٧٥٤م)


أسرة النابلسي
اسماعيل بن أحمد
(٩٣٧-٩٩٣هـ/١٥٣١-١٥٨٥م)
عبد الغني بن إسماعيل
إسماعيل بن عبد الغني
(١٠١٧-١٠٦٢هـ/ ١٦٠٩-١٦٥٢م)
عبد الغني بن إسماعيل
(١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤١-١٧٣١م)


أسرة عبد الباقي البعلي
عبد الباقي بن عبد الباقي (تقي الين)
(١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٦-١٦٦١م)
محمد بن عبد الباقي (أبو المواهب)
(١٠٤٤-١١٢٦هـ/١٦٣٤-١٧١٤م)
عبد الجليل بن محمد أبو الماهب
(١٠٧٩-١١١٩هـ/١٦٦٩-١٧٠٧م)
محمد بن عبد الجليل
(١٠٠١-١١٤٨هـ/١٦٩٠-١٧٣٥م)
عبد القادر بن محمد
(محي الدين)
(ت١١٥٦هـ/١٧٤٣م)
أحمد بن محمد
(شهاب الدين)
(١١٢٤-١١٧٢هـ/١٧١٢-١٧٥٩م)


أسرة المحاسني
أحمد المحاسني
تاج الدين بن أحمد (٩٩٠-١٠٦٠هـ/١٥٨٢-١٦٥٠م)
اسماعيل بن تاج الدين (١٠٢٠-١١٠٢هـ/١٦١١-١٦٩١م)
عبد الرحيم بن تاج الدين (١٠١٠-١٠٢٧هـ/١٦٠١-١٦١٨م)
محمد بن تاج الدين (١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م)
سليمان بن اسماعيل (ت١١٣٥هـ/١٧٢٣م)
أحمد بن سليمان (١٠٩٥-١١٤٦هـ/١٦٨٤-١٧٣٣م)
سليمان بن أحمد (١١٣٩-١١٨٧هـ/١٧٢٧-١٧٧٣م)


أسرة القاري
عمر بن أحمد
(٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م)
علي بن عمر
(٩٨٠-١٠٤٥هـ/١٥٧٢-١٦٣٥م)
محمد بن علي
(١٠١١-١٠٥٢هـ/١٦٠٢-١٦٤٢م)
حسين بن محمد
(١٠٥٠-١٠٧٧هـ/١٦٤٠-١٦٦٦م)
أحمد بن محمد
محمد بن حسين
(ت١١٣٨هـ/١٧٢٥م)
عبد الرحمن بن أحمد
(١٠٧٢-١١٣٢هـ/١٦٦١-١٧٢٠م)


أسرة أيوب الخلوتي
أيوب بن أحمد (٩٩٤-١٠٧١هـ/١٥٨٦-١٦٦١م)
محمد بن أيوب (١٠١٦-١٠٧٢هـ/١٦٠٧-١٦٦٢م)
إبراهيم بن أيوب (١٠٣٩-١١١٥هـ/١٦٢٩-١٧٠٣م)
أبو السعود بن أيوب (١٠٤٢-١١١٠هـ/١٦٣٢-١٦٩٩م)
محمد أبو الصفا بن أيوب (١٠٤٥-١١٢٠هـ/١٦٣٥-١٧٠٩م)
أبو الإسعاد بن أيوب (١٠٥٣-١١٠٦هـ/١٦٤٢-١٦٩٥م)
إسماعيل بن أيوب (١٠٥٥-١١٣٥هـ/١٦٤٥-١٧٢٣م)
مصطفى بن إبراهيم (ت١١٣٢هـ/١٧١٩م)
محمد بن أبو السعود (ت١١١٨هـ/١٧٠٦م)

المُلحق الثامن

جدول بالمناهج المُدرّسة في دمشق في مرحلة البحث (العلوم الشّرعيّة واللغويّة):

العلم	المناهج
العلوم الشّرعيّة	
القراءات	١- ((التيسير في القراءات السبع)) ٢- ((النشر في القراءات العشر)) ٣- ((طيبة النشر في القراءات العشر)) ٤- ((منظومة الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية)) ٥- ((حرز الأماني ووجه التهاني)) ((الشاطبية)) ٦- ((المقدمة الجزرية في علم التجويد))
الحديث الشّريف	١- ((صحيح البخاري)). ٢- ((صحيح مسلم)). ٣- ((سنن الترمزي)). ٤- ((سنن النسائي)). ٥- ((سنن أبي داوود)). ٦- ((سنن ابن ماجة)). ٧- ((الألفية في أصول الحديث)). ٨- ((الأربعين النووية)). ٩- ((مصابيح السنة)). ١٠- ((مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية)). ١١- ((الترغيب والترهيب)). ١٢- ((ثلاثيات البخاري)). ١٣- ((مسند الدرامي)). ١٤- ((عمدة الأحكام الكبرى)). ١٥- ((النهاية في غريب الحديث والأثر)). ١٦- ((السنن الكبرى)). ١٧- ((اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح)). ١٨- ((سند أبي حنيفة)).

	١٩- ((المعجم الكبير)). ٢٠- ((مسند الإمام أحمد بن حنبل)). ٢١- ((مسند الحميدي)). ٢٢- ((مسند أبي داود الطيالسي)). ٢٣- ((المنتخب من سند الحافظ عبد الله)). ٢٤- ((موطئ مالك)).
التّفسير	١- ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)). ٢- ((الكشاف عن حقائق التنزيل)). ٣- ((معالم التنزيل في التفسير)). ٤- ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)).
الفقه	
الفقه الشّافعيّ	١- ((منهاج الطالبين)). ٢- ((كنز الراغبين)). ٣- ((تحفة المحتاج بشرح المنهاج)). ٤- ((الإرشاد في فروع الشافعية)). ٥- ((متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي)). ٦- ((روضة الطالبين وعمدة المتقين)).
الفقه الحنفيّ	١- ((الهداية)). ٢- ((كنز الدقاق في فرع الحنفية)). ٣- ((تنوير الأبصار وجامع البحار)). ٤- ((ملتقى الأبحر)). ٥- ((غرر الأحكام في فروع الحنفية)). ٦- ((درر الحكام على غرر الأحكام)). ٧- ((مجمع البحرين وملتقى النهرين)). ٨- ((درر البحار في الفروع)).
الفقه الحنبليّ	١- ((المغنى)). ٢- ((عمدة الفقه)). ٣- ((عمدة الأحكام)). ٤- ((الفروع في الفقه الحنبلي)). ٥- ((عمدة الأحكام)).

	٦- ((المقنع)). ٧- ((الإقناع لطالب الانتفاع)). ٨- ((زاد المستقنع في اختصار المقنع)). ٩- ((كشاف القناع عن الإقناع)). ١٠- ((منتهى الإرادات)). ١١- ((دليل الطالب لنيل المطالب)). ١٢- ((غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى)).
الفقه المالكيّ	١- ((المدونة في فروع المالكية)). ٢- ((الرسالة)).
علوم اللّغة العربيّة	
النّحو	١- ((مقدمة الآجرومية)). ٢- ((ملحة الإعراب)). ٣- ((قطر الندى وبل الصدى)). ٤- ((مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب)). ٥- ((شذور الذهب)). ٦- ((بلوغ الأدب بشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب)). ٧- ((شرح شذور الذهب لشيخ الإسلام زكريا)). ٨- ((شرح قواعد الإعراب للشيخ خالد)). ٩- ((قواعد الإعراب)). ١٠- ((موصلة الطلاب إلى قواعد الإعراب)). ١١- ((مجيب الندا)). ١٢- ((الكافية)). ١٣- ((ألفية ابن مالك)). ١٤- ((شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك)). ١٥- ((شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)). ١٦- ((أوضح المسالك لألفية ابن مالك)). ١٧- ((شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)). ١٨- ((شرح المكودي على ألفية ابن مالك)). ١٩- ((المقدمة الأزهرية)).

المعاني والبيان	١- ((تلخيص المفتاح)). ٢- ((الشرح المطول على تلخيص المفتاح)). ٣- ((الشرح المختصر على تلخيص المفتاح)).
الصّرف	١- ((الشافية)). ٢- ((شرح الجابردي على الشافية في التصريف)). ٣- ((شرح النيسابوري على الشافية في التصريف)). ٤- ((الغزي في التصريف)). ٥- ((شرح تصريف الغزي للتفتازاني)). ٦- ((شرح مراح الأرواح)).

المُلحق التاسع

جدول بالمدارس الفقهيّة النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق:

اسم المدرسة	موقعها	تاريخ إنشائها	المذهب التي تُدرّسه	مُدرّسوها
الأتابكية	حي الصالحية	٦٤٠هـ/١٢٤٢م	المذهب الشافعي	شعبان بن محمّد الصالحي الشافعي (ت١١٣٠هـ/ ١٧١٨م)
الإقبالية	محلة العمارة	٦٠٣هـ/١٢٠٤م	المذهب الشافعي	إبراهيم بن منصور الفتال الحنفي (ت١٠٩٨هـ /١٦٨٧م)
الأمجدية	الشرف الأعلى	٦٢٨هـ/١٢٣١م	المذهب الشافعي	إبراهيم بن حمزة الحنفي(١٠٥٤– ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨–١٦٤٤م)
الأمينية	مقابل باب الزيادة	٥١٤هـ/١١٢٠م	المذهب الشافعي	١– فضل الله البوسنوي الحنفي (٩٦٠– ١٠٣٩هـ/١٥٥٣–١٦٣٠م) ٢– فضل الله بن محب الله الحموي الحنفي (١٠٣١–١٠٨٢هـ/١٦٢٢–١٦٧١م)
البادرائية	العمارة الجوانية	٦٥٤هـ/١٢٥٦م	المذهب الشافعي	١– أحمد بن أحمد العناياتي الشافعي (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م) ٢– درويش محمّد بن رمضان الحنفي (١٠١٤– ١٠٧٣هـ/١٦٠٥–١٦٦٣م) ٣– والياس الكردي الشافعي (١٠٤٧–١١٣٨ هـ/ ١٦٣٧–١٧٢٦م) ٤– تقي الدين بن محمّد شمس الدين الحصني الشافعي(١٠٥٣–١١٢٩هـ/١٦٤٣–١٧١٧م)
التقوية	حي العمارة الجوانية	٥٧٥هـ/١١٧٨م	المذهب الشافعي	١– محمّد بن محمّد الحمصي المعروف بالحجازي الشافعي (٩٣٧– ١٠٢٠هـ/١٥٣١–١٦١١م) ٢– عبد الحق بن محمّد الحمصي الشافعي (٩٦٢–١٠٢٠هـ/١٥٥٥–١٦١١م) ٣– أحمد بن يونس بن عبد الوهاب المُلقب بالشهاب العيثاوي الشافعي (٩٤٢– ١٠٢٤هـ/١٥٣٥–١٦١٦م) ٤– فضل الله البوسنوي الحنفي(٩٦٠– ١٠٣٩هـ/ ١٥٥٣–١٦٣٠م)

				٥- إبراهيم بن المنلا زين النخجواني (١٠٠٥-١٠٥٨هـ/ ١٥٩٧-١٦٤٨م) ٦- محمّد بن كمال الدين بن حمزة الحنفي (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/١٦١٥-١٦٧٤م) ٧- اسماعيل بن تاج الدين المحاسني الحنفي (١٠٢٠- ١١٠٢هـ/ ١٦١١-١٦٩١م) ٨- محمّد بن علي المُلقب بعلاء الدين الحصني والمعروف بالحصكفي الحنفي (ت١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م)
الدولعية	حي جيرون	٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م	المذهب الشافعي	علي بن محمّد المُلقب بعلاء الدين بن ناصر الطرابلسي الحنفي (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)
الشامية البرانية	محلة العوينة	٥٨٢هـ/١١٨٦م	المذهب الشافعي	١- محمّد بن أبي بكر بن داود المُلقب بمحب الدين بن تقي الدين الحموي الحنفي (٩٥١ - ١٠١٦هـ/١٠٤٥- ١٦٠٨م) ٢- عبد اللطيف بن محب الدين الحموي الحنفي (٩٦٨-١٠٢٣هـ/١٥٦١-١٦١٤م) ٣- محمّد بن أحمد الحتاني المصري (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م) ٤- عبد اللطيف بن عبد المنعم المعروف بابن الجابي الشافعي (ت١٠٢٦هـ/١٦١٧م) ٥- الحسن بن محمّد البوريني الشافعي (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) ٦- الشهاب العيثاوي الشافعي (٩٤١-١٠٢٥هـ/١٣٥-١٦١٦م) ٧- محمّد بن محمّد المُلقب بالشمس الميداني الشافعي (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) ٨- نجم الدين محمّد بن محمّد الغزي الشافعي(٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) ٩- سعودي بن نجم الدين الغزي الشافعي (٩٩٨-١٠٧١هـ/١٥٩٠-١٦٦١م)

				١٠- علي بن سعودي الغزي (١٠٢٤-١٠٨٣هـ/١٦١٥-١٦٧٢م) ١١- عبد الكريم بن سعودي الغزي (ت١١٠٩هـ/١٦٩٧م) ١٢- أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي (١٠٧٨-١١٤٣هـ/١٦٦٧-١١٣١م)
الشامية الجوانية	زقاق المحكمة	٦٢٨هـ/١٢٣١م	المذهب الشافعي	١- عمر بن محمّد القاري الشافعي (٩٥٨-١٠٤٦هـ/١٥٥١-١٦٣٦م) ٢- محمّد بن علي بن عمر القاري الحنفي ٣- حسن بن أحمد المعروف بابن الحجار الشافعي (ت١٠٥١هـ/ ١٦٤١م)
الظاهرية الجوانية	حي الكلاسة	٦٧٨هـ/١٢٧٩م	المذهبين الشافعي و الحنفي	١- عبد الحي بن محمود الحمصي الحنفي (ت ١٠١٠هـ/١٦٠٢م) ٢- محمّد بن محمّد الكيال الشافعي (ت بعد ١٠٠٠ هـ/ بعد ١٥٩١م) ٣- عبد اللطيف بن محب الدين الحموي الحنفي (ت١٠٢٣هـ/١٦١٤م) ٤- الشهاب العيثاوي الشافعي (ت١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦م) ٥- ورمضان بن عبد الحق العكاري الحنفي (٩٨٤-١٠٥٦هـ/١٥٧٦-١٦٤٦م) ٦- محمّد بن عبد اللطيف المحبي الحنفي (١٠١٦-١٠٦٠هـ/١٦٠٧-١٦٥٠م) ٧- زكريا بن حسين بن مسيح البوسنوي (١٠٢٥-١٠٧٣هـ/١٦١٦-١٦٦٣م) ٨- محمّد بن أبي الصفا بن محمود الأسطواني الحنفي (١٠٢٤-١٠٧٧هـ/ ١٦١٥-١٦٦٦م) ٩- عبد الرّحمن بن أحمد بن محمّد بن القاري

				الحنفي (١٠٧٢-١١٣٢هـ/١٦٦٢-١٧٢٠م).
العادلية الكبرى	حي الكلاسة	٦١٩هـ/١٢٢٢م	المذهب الشافعي	١- إبراهيم بن كسبائي العمادي الحنفي (٩٥٤-١٠٠٨هـ/١٥٤٧-١٦٠٠م) ٢- الحسن البوريني الشافعي (٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) ٣- جلال بن أدهم الحنفي(ت١٠١١هـ/ ١٦٩٨م) ٤- عبد اللطيف بن حسين الجالقي المعروف بالقرذيري الحنفي (٩٨٦ -١٠٤٣هـ/١٥٧٨-١٦٣٣م) ٥- عثمان بن محمود القطان الشافعي (ت ١١١٥هـ/١٧٠٣م) ٦- أحمد بن عمر المنيني الحنفي (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م).
العادلية الصغرى	داخل باب الفرج	٦٥٦هـ/١٢٥٨م	المذهب الشافعي	١- أحمد بن يحيى البهنسي الحنفي (٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م) ٢- عبد الباقي تقي الدين الحنبلي (١٠٠٥-١٠٧١هـ/١٥٩٧-١٦٦١م)
العذراوية	داخل باب النصر	٥٨٣هـ/ ١١٨٧م	المذهبين الشافعي – الحنفي	١- محمّد بن محمّد بن خصيب الشافعي (ت١٠١٨هـ/١٦٠٩م) ٢- محمّد بن محمّد الحمصي الشافعي (٩٣٧-١٠٢٠هـ/١٥٣١-١٦١١م) ٣- أحمد بن يحيى البهنسي الحنفي (٩٧٧-١٠٥٦هـ/١٥٦٩-١٦٤٦م) ٤- أحمد بن إبراهيم المعروف بابن تاج الدين الدمشقي الحنفي (١٠٠٧-١٠٦٠هـ/١٥٩٩-١٦٥٠م) ٥- محمّد أبو الصفا بن أيوب الخلوتي الحنفي (١٠٤٥-١١٢٠هـ/١٦٣٥-١٧٠٩م)
العزيزية	حي الكلاسة	٥٩٣هـ/١١٩٧م	المذهب	الشهاب العيثاوي الشافعي (٩٤٢-

			الشافعي	١٠٢٤هـ/١٥٣٥-١٦١٦م)
الغزالية	الجامع الأموي		المذهب الشافعي	١- محمّد بن محمّد شمس الدين بن الجوخي الشافعي (١٠٢٢هـ/١٦١٣م) ٢- حسن بن علي الصفوري الحنفي (ت١٠٢٩هـ/١٦١٩م) ٣- أبي بكر بن مسعود المغربي المالكي (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) ٤- يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الحنفي (ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) ٥- أحمد بن محمّد البقاعي العرعاني الشافعي (ت١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)
الفارسية	سوق البزورية	٨٠٨هـ/١٤٠٥م	المذهب الشافعي	١- أحمد بن أحمد المعروف بابن المنقار (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) ٢- أحمد قولا قسز الحنفي (٩٨٣ - ١٠٣٧هـ/١٥٧٥-١٦٢٨م) ٣- حسين بن كمال الدين بن حمزة الحنفي (١٠٣١- ١٠٧٢هـ/١٦٢٢-١٦٦٢م) ٤- حمزة أفندي.
القيمرية	سوق القيمرية	٦٥٠هـ/١٢٥٢م	المذهب الشافعي	١- عبد القادر بن عبيد الغزي الشافعي (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) - تاج الدين البهنسي ٢- اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الحنفي(١٠١٧-١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م) ٣- يحيى بن عمر أبي العسكري الحموي الشافعي(ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م).
الكلاسة	ملاصقة للجامع الأموي	٥٥٥هـ/١٠٦٠م	المذهب الشافعي	١- أحمد الكردي العمادي الشافعي (ت١٠٠٩هـ/١٦٠١م) ٢- الحسن البوريني الشافعي(٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) ٣- أحمد محب الدين ٤- محمّد بن عبد اللطيف المحبي الحنفي

				(١٠١٨-١٠٧٢هـ/١٦٠٩-١٦٦٢م) ٥- وإبراهيم بن منصور الفتال الحنفي (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)
الناصرية الجوانية	داخل باب الفراديس	٦٥٣هـ/١٢٥٥م	المذهب الشافعي	١- الحسن البوريني الشافعي(٩٦٣-١٠٢٤هـ/١٥٥٦-١٦١٥م) ٢- عبد الرّحمن بن أويس الكردي الشافعي(ت١٠٦٣هـ/١٦٥٢م) ٣- شهاب الدين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي (١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م)
البلخية	بدار أبي الدرداء	٥٢٥هـ/١١٣١م	المذهب الحنفي	١- عبد الحليم عجم زاده (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) ٢- عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي (١٠١٠-١٠٨١هـ /١٦٠١-١٦٧٠م) ٣- محمّد بن حسين القاري الحنفي (١٠٣٨هـ/١٧٢٥م).
الجقمقية	حي الكلاسة	٨٢٤هـ/١٤٢١م	المذهب الحنفي	١- عبد الحليم عجم زاده (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) ٢- محمود بن يونس الطبيب الحنفي المُلقب شرف الدين (ت١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م) ٣- بستان الرومي ٤- أحمد بن شاهين (٩٩٥-١٠٥٣هـ/١٥٨٧-١٦٤٣م) ٥- عبد الوهاب بن أحمد الفرفوري الحنفي (١٠١٢-١٠٧٣هـ/١٦٠٣-١٦٦٣م) ٦- شهاب الدين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي(١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م) ٧- علاء الدين الحصكفي الحنفي (ت١٠٨٨هـ /١٦٧٧م) ٨- أحمد بن كمال الدين البكري الحنفي(١٠٤٢-١١١٧هـ/١٦٣٢-١٧٠٥م).
الجوهرية	زقاق المحكمة	٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م	المذهب الحنفي	١- عبد المحيط الرومي الحنفي المعروف بالمحيطي (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٨م)

				٢- أحمد جلبي بن اسكندر الرومي الحنفي (ت بعد ١٠٠٠هـ/ بعد ١٥٩٢م) ٣- محمّد بن تاج الدين المحاسني الحنفي(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م) ٤- إسماعيل بن تاج الدين المحاسني الحنفي (١٠٢٠-١١٠٢هـ/١٦١١-١٦٩١م).
الجهاركسية	حي الصالحية	٦٤٨هـ/١٢٥٠م	المذهب الحنفي	١- محمّد بن شمس الدين الحصكفي الحنفي (ت١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م) ٢- حسين بن محمّد القاري الحنفي (١٠٥٠-١٠٧٧هـ/١٦٤٠-١٦٦٦م) ٣- عبد الرّحمن بن محي الدين.
الخاتونية الجوانية	محلة حجر الذهب	٥٧٠هـ/١١٧٥م	المذهب الحنفي	١- محمود بن يونس الطبيب الحنفي (ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م) ٢- أبو المعالي درويش محمّد بن أحمد الطالوي الحنفي(٩٥٠-١٠١٤هـ/١٥٤٤-١٦٠٥م)
الريحانية	الخواصين	٥٧٥هـ/١١٧٩م	المذهب الحنفي	محمّد بن سنطة المعروف بالسنطي (ت١١١٤هـ/١٧٠٢م)
السليمانية	المرج الأخضر	٩٦٢هـ/١٥٥٥م	المذهب الحنفي	١- أبو المعالي درويش محمّد الطالوي الحنفي(٩٥٠-١٠١٤هـ/ ١٥٤٣-١٦٠٥م) ٢- عبد الله البخاري الحنفي(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) ٣- حسام الدين الرومي الحنفي (ت١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م) ٤- عبد الرّحمن بن محمّد العمادي الحنفي(٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م) ٥- محمّد بن قباد المعروف بالسكوتي الحنفي(١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) ٦- أحمد القلعي الحنفي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) ٧- شهاب الدين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي(١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م)

				٨- أحمد بن محمّد المهمنداري الحنفي (١٠٢٤-١١٠٥هـ/١٦١٥-١٦٩٤م) ٩- علي بن إبراهيم بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي (١٠٤٨-١١١٧هـ/١٦٣٨-١٧٠٥م) ١٠- محمّد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي (١٠٧٥-١١٣٥هـ/١٦٦٤-١٧٢٣م).
السليمية	حي الصالحية	٩٢٣هـ/١٥١٧م	المذهب الحنفي	١- إبراهيم بن محمّد الطباخ الحنفي (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٨م) ٢- إبراهيم بن محمّد الأحدب الحنفي (ت١٠١٠هـ/١٦٠٢م) ٣- عبد الرّحمن بن محمّد العمادي الحنفي (٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م) ٤- أحمد بن المنلا زين النخجواني المعروف بالمنطقي الحنفي (١٠٠٣-١٠٤٥هـ/١٥٩٥-١٦٣٥م) ٥- برهان الدين بن محمّد البهنسي (١٠٧٢هـ/١٦٦٢م) ٦- يوسف بن أبي الفتح الحنفي إمام السلطان(٩٩٤-١٠٥٦هـ/١٥٨٦-١٦٤٦م) ٧- إسماعيل النابلسي الحنفي (١٠١٧ - ١٠٦٢هـ/١٦٠٨-١٦٥٢م) ٨- محمّد بن أحمد الأسطواني الحنفي (١٠١٦-١٠٧٢هـ/١٦٠٧-١٦٦٢م) ٩- أبو بكر بن عبد الرّحمن الكردي الشافعي (ت١٠٧٧هـ/١٦٦٧م) ١٠- علاء الدين الحصكفي الحنفي (ت١٠٨٨هـ/١٧٧٧م) ١١- محمّد بن حسين الشهير بابن العجلان الشافعي (١٠٣٦-١٠٩٦هـ/١٦٢٧-١٦٨٥م)

				١٢- اسماعيل بن تاج الدين المحاسني الحنفي (١٠٢٠-١١٠٢هـ/١٦١١-١٦٩١م) ١٣- سليمان بن عبد القادر القادري (ت١١١٥هـ/١٧٠٣م) ١٤- عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الحنفي(١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤٠-١٧٣١م).
الشبلية البرانية	حي الصالحية	٦٢٣هـ/١٢٢٦م	المذهب الحنفي	١- عبد الرّحمن بن محمّد العمادي الحنفي (٩٧٨-١٠٥١هـ/١٥٧٠-١٦٤١م) ٢- عماد الدين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي (١٠٠٤-١٠٦٨هـ/١٥٩٦-١٦٥٨م) ٣- شهاب الدين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي (ت١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) ٤- فضل الله بن شهاب الدين العمادي الحنفي (١٠٤٥-١٠٩٦هـ/١٦٣٥-١٦٨٥م) ٥- إسماعيل بن علي بن رجب الحائك الحنفي (١٠٤٦-١١١٣هـ/١٦٣٦-١٧٠١م)
العزيزية البرانية	حي الصالحية	٦٢٥هـ/١٢٢٨م	المذهب الحنفي	الشهاب العيثاوي الشافعي (٩٤١-١٠٢٥هـا١٥٣٥-١٦١٦م)
العزية	الشرف الأعلى	٦٢٦هـ/١٢٢٩م	المذهب الحنفي	١- يحيى بن محمّد المنقار الحنفي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) ٢- يوسف بن يوسف بن كريم الدين (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) ٣- محمّد بن يوسف بن يوسف الكريمي (١٠٠٨- ١٠٦٨هـ/١٦٠٠-١٦٥٨م).
القجماسية	داخل باب النصر	٨٩١هـ/ ١٤٨٦م	المذهب الحنفي	١- أحمد بن عثمان المجروحي الكردي الشافعي (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) ٢- أحمد بن الملا حيدر الكردي سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م
القصاعية	الشاغور الجواني	٥٩٣هـ/١١٩٧م	المذهب الحنفي	١- محمّد بن قاسم بن المنقار الحنفي (٩٢٤-١٠٠٥هـ/١٥٢٦-١٥٩٧م)

				٢- محمّد بن علي العلمي الحنفي (ت١٠١٨هـ/١٦١٠م) ٣- عبد اللطيف بن محمّد المحبي الحنفي (٩٦٦-١٠٢٣هـ/١٥٥٩-١٦١٤م) ٤- أبو الطيب الغزي الشافعي (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) ٥- أحمد الفرفوري الحنفي (٩٨٤-١٠٣٧هـ/١٥٧٦-١٦٢٨م) ٦- حسن بن عثمان المعروف بأوزون حسن الحنفي (ت١٠٣٧هـ/١٦٢٨) ٧- أكمل الدين بن يوسف المعرف بابن كريم (١٠١٢-١٠٨١هـ/١٦٠٣-١٦٧٠م) ٨- رحمه الله جلبي بن عبد المحسن أفندي الألوبي ٩- عبد الرّحمن أفندي بن عثمان أفندي البهنسي.
المارداانية	حي الصالحية	٦١٠هـ/١٢١٣م	المذهب الحنفي	١- يحيى بن محمّد المنقار الحنفي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) ٢- عبد اللطيف بن يحيى بن المنقار الحنفي (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) ٣- إبراهيم بن محمّد بن حمزة الحنفي (ت١١١٩هـ/١٧٠٨م) ٤- سعدي بن عبد الرّحمن بن حمزة الحنفي (١٠٧٥-١١٣٢هـ/١٦٦٤-١٧٢٠م).
المرشدية	حي الصالحية	٦٥٤هـ/١٢٥٦م	المذهب الحنفي	١- علي بن ابراهيم المعروف بالقبردي (٩٨٤ - ١٠٦٠هـ/١٥٧٦-١٦٥٠م) ٢- عبد الحق الشهير بابن تبل
المعينية	محلة العصرونية	٥٢٤هـ/١١٣٠م	المذهب الحنفي	١- عبد الحي بن يوسف الكردي الحنفي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ٢- وشمس الدين بن عبد الله الأيوبي

				(١٠٠٥-١٠٧٤هـ/١٥٩٧-١٦٦٤م)
المقدمية الجوانية	داخل باب الفراديس	٥٧٥هـ/١١٧٩-١١٨٠م	المذهب الحنفي	١- محمّد بن أحمد المعروف بشمس الدين بن الأكرم الحنفي (ت١٠١٩هـ/١٦١١م) ٢- فضل الله بن علي الأسطواني الحنفي (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م).
النورية	الخواصين	٥٦٧هـ/١١٧٢م	المذهب الحنفي	١- إبراهيم بن أحمد الصمادي الشافعي (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) ٢- إبراهيم بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي (١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م) ٣- شهاب الدين بن عبد الرّحمن العمادي الحنفي (١٠٠٧-١٠٧٨هـ/١٥٩٩-١٦٦٧م)
الجوزية	سوق البزورية	٦٥٢هـ/١٢٥٤م	المذهب الحنبلي	١- أبو بكر بن محمّد بن صفي الدين الزهيري الشافعي (ت١٠١٢هـ/١٦٠٣م) ٢- وبدر الين أبي الفضل الموصلي الشافعي (٩٨٠-١٠٣٤هـ/١٥٧٢-١٦٢٥م) ٣- ومحمّد بن قباد السكوتي الحنفي (ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) ٤- عبد الرّحمن بن محمّد بن كمال الدين الحسيني (١٠٤٨-١٠٨١هـ/١٦٣٨-١٦٧٠م) ٥- وابراهيم بن رمضان المعروف بالسقاء (ت١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) ٦- إبراهيم بن حمزة الحنفي(١٠٥٤-١١٢٠هـ/١٦٤٤-١٧٠٨م) ٧- وسعدي بن عبد الرّحمن بن حمزة الحنفي (١٠٧٥-١١٣٢هـ/١٦٦٤-١٧٢٠م).
العمرية	حي الصالحية	٥٥٥هـ/١١٦٠م	المذهب الحنبلي	١- إبراهيم بن محمّد الأحدب الحنفي (ت١٠١٠هـ/١٦٠٢م) ٢- الشهاب العيثاوي الشافعي (٩٤١-١٠٢٥هـ/١٥٣٥-١٦١٦م) ٣- نجم الدين محمّد الغزي الشافعي (٩٧٧-

				١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) ٤- علي القبردي (ت١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) ٥- منصور الشهير بالفرضي الصالحي الشافعي (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) ٦- محمّد بن بدر الدين بن بلبان الحنبلي (١٠٠٦-١٠٨٣هـ/١٥٩٨-١٦٧٢م) ٧- أحمد بن محمّد بن أمين الدين الداراني الشافعي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) ٨- أحمد بن محمّد بن محمّد الصفدي الحنفي (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م) - إسماعيل بن زين الدين ٩- أبي بكر.
الشرابيشية	محلة سيدي عامود	٦٧٠هـ/١٢٧١م	المذهب المالكي	أبو بكر بن مسعود المغربي المالكي (٩٨٤-١٠٣٢هـ/١٥٧٦-١٦٢٣م)

المُلحق العاشر

جدول بدور الحديث النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق:

اسم الدار	موقعه	تاريخ إنشائه	مُدرّسيه
الأشرفية الجوانية	جوار باب قلعة دمشق الشرقي	٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م	١- محمّد بن محمّد الحمصي المعروف بالحجازي الشافعي (٩٣٧-١٠٢٠هـ/١٥٣١-١٦١١م) ٢- عبد الحق بن محمّد الحمصي الشافعي (٩٦٢-١٠٢٠هـ/ ١٥٥٥-١٦١١م) ٣- الشمس الميداني الشافعي (ت١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م) - أحمد بن علي بن علاء الدين الصفوري الشافعي (٩٧٧-١٠٤٣هـ/١٥٦٩-١٦٣٤م) ٤- عبد الحي بن عبد الباقي بن محمّد محب الدين الحموي الحنفي (ت١٠٧٣هـ/١٦٦٣م) ٥- عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي (١٠١٠-١٠٨١هـ/١٦٠١-١٦٧٠م) ٦- عبد القادر بن بهاء الدين ابن عبد الهادي العمري الشافعي (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م).
الناصرية	حي الصالحية	٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م	١- محب الدين بن تقي الدين الحموي الحنفي (٩٤٩-١٠١٦هـ/١٥٤٢- ١٦٠٨م) ٢- محب الله بن محب الدين الحموي الحنفي (١٠٠١-١٠٤٧هـ/١٥٩٣-١٦٣٧م) ٣- أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبلي(ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩م).
الأحمدية	الجامع الأموي	في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث	١- حسن الكردي الشافعي (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) ٢- أحمد بن إبراهيم المعروف بابن تاج الدين الدمشقي الحنفي (١٠٠٧-١٠٦٠هـ/١٥٩٩-١٦٥٠م) ٣- حسن بن أحمد المعروف بابن الحجار الشافعي (٩٨٨-١٠٥١هـ/١٥٨٠-١٦٤١م)

		عشر الميلادي.	٤- أحمد بن محمّد بن نعمان الايجي الحنفي (ت١٠٦٣هـ /١٦٥٣م) ٥- قاسم بن أحمد الكردي (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٨م) ٦- إبراهيم بن منصور الفتال الحنفي (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)
قبة النسر	الجامع الأموي		١- الشهاب العيثاوي الشافعي (٩٤٢-١٠٢٤هـ/١٥٣٥-١٦١٦م) ٢- محمّد بن داؤود المقدسي الشافعي (ت١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م) ٣- الشمس الميداني الشافعي (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م) - نجم الدين محمّد الغزي الشافعي (٩٧٧-١٠٦١هـ/١٥٧٠-١٦٥١م) ٤- سعودي بن نجم الدين محمّد الغزي الشافعي (٩٩٨-١٠٧١هـ/١٥٩٠-١٦٦١م) ٥- محمّد بن تاج الدين المحاسني الحنفي(١٠١٢-١٠٧٢هـ/١٦٠٣-١٦٦٢م) ٦- محمّد بن يحيى البطيني الشافعي (ت١٠٧٥هـ/١٦٦٥م) ٧- علاء الدين الحصكفي (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) ٨- محمّد بن محمّد العيثاوي الشافعي (ت١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) ٩- يونس بن أحمد المصري الشافعي (ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م) ١٠- محمّد بن علي المعروف بالكاملي الشافعي (١٠٤٤-١١٣١هـ/١٦٣٤-١٧١٩م).

المُلحق الحادي عشر

جدول بالخوانق الصوفية النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق:

اسم الخانقاه	موقعها	تاريخ إنشائها	مُدرّسيها
الباسطية	حي الصالحية	٨٣٦هـ/١٤٣٣م	يونس بن أحمد المصري الشافعي (ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م)
السميساطية	تقع بالقرب من الجامع الأموي	القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي	١- قاسم بن سعيد الدوكالي المالكي (ت١١٢٧هـ/١٧١٥م) ٢- عبد الله البقاعي الشافعي (١١٢٧م/١٧١٥م) ٣- أحمد بن عمر المنيني الحنفي (١٠٨٩-١١٧٢هـ/١٦٧٨-١٧٥٩م)
شمسي باشا	سوق الأروام	٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م	إدريس الواعظ (ت بعد ١٠٠٩هـ/١٦٠١م)
الكججانية	الشرف الأعلى	٧٦١هـ/١٣٦٠م	علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسي الحنفي(ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م)
النحاسية	العمارة الجوانية	القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي.	زكريا بن خضر البقاعي الشافعي (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م)
اليونسية	الشرف الأعلى	٧٨٦هـ/١٣٨٤م	١- علاء الدين بن ناصر الطرابلسي الحنفي (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٣م) ٢- محمّد بن محمّد بن الحزرمي الحنفي (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) ٣- أحمد بن محمّد الزريابي المالكي (١٠٠١-١٠٥٠هـ/١٥٩٣-١٦٤٠م) ٤- أحمد المجروحي الشافعي (١٠٠٩-١٠٦٩هـ/١٦٠١-١٦٥٩م) ٥- حمزة بن يوسف الدومي الحنبلي (ت١١٠٦هـ/١٦٩٥م) ٦- عز الدين بن خليفة الحنفي (ت١١٢٩هـ/١٧١٧م) ٧- أسعد بن اسحاق الشهير بالمنير الشافعي (ت١١٣١ هـ/١٧١٩م).

المُلحق الثاني عشر

جدول بالزوايا الصوفية النشطة خلال مرحلة البحث في مدينة دمشق:

اسم الزاوية	موقعها	تاريخ إنشائها	مُدرّسيها
الأحمدية	عين الكرش		شعبان بن الدمرداشي المصري (ت١٠٧٦هـ/١٠٦٦م)
الجباوية السعدية	الميدان الفوقاني	٩١٤هـ/ ١٥٠٨م	١- إبراهيم بن محمّد بن حسين سعد الدين الجباوي الشافعي (ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م) ٢- محمّد بن محمّد بن حسين سعد الدين الجباوي الشافعي (ت١٠٢٠هـ/١٦١١م) ٣- سعد الدين بن محمّد بن عيسى سعد الدين الجباوي الشافعي (ت١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) ٤- موسى بن سعد الدين بن محمّد بن حسين سعد الدين الجباوي الشافعي (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) ٥- مصطفى بن سعد الدين بن محمّد سعد الدين الجباوي الشافعي (ت١٠٧٩هـ/١٦٦٨م).
الشيخ حسن الهندي	حي الصالحية		حسن بن عبد الفتاح الهندي
الداودية	سفح قاسيون	٨٠٠هـ/١٣٩٨م	أحمد بن أحمد العناياتي الشافعي (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)
الصمادية	الشاغور الجواني	٩٣٢هـ/١٥٢٥م	عيسى بن مسلم بن محمّد بن محمّد بن خليل الصمادي الشافعي (ت١٠٢١هـ/١٦١٢م)
الطيبة	العمارة الجوانية	القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.	محمّد بن بركات الكوافي الشافعي (١٠٠٥-١٠٧٦هـ/١٥٩٧-١٦٦٥م)
المغاربة	الشاغور	٨٠٢هـ/١٤٠٠م	أبو القاسم بن محمّد المغربي المالكي (ت١٠٣٩هـ/١٦٣٠م)
الموصلية	ميدان الحصى	القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.	١- عبد الرّحمن بن أبي الفضل الموصلي الشافعي (ت١٠١٧هـ/١٦٠٨م) ٢- بدر الدين بن أبي الفضل الموصلي الشافعي (ت١٠٣٤ هـ/١٦٢٥م)

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً – الوثائق الغير منشورة:

- سجلات المحكمة الشّرعيّة في مدينة دمشق:

أ- السجل الثاني.

ب-السجل الثالث.

ج-السجل الثامن.

د-السجل السادس عشر.

هـ-السجل السابع عشر.

و-السجل الثامن عشر.

ز-السجل عشرون.

ح-السجل الثالث والعشرون.

ط-السجل الثالث مشوش.

ي-السجل العاشر مشوش.

ثانياً-المصادر المخطوطة:

- الأيوبي، محمّد سعيد بن محمّد عطا الله بن محمّد سعيد (ت١٣٣٥هـ/١٩١٧م): **تراجم علماء وأدباء وشعراء أفاضل وأماثل دمشق الشام وما حواليها**، أو **مجموعة تراجم لرجال من دمشق**، مخطوط ويوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، (١٣١ ق)، رقم ٤٣٢٤.
- التدمري، محمّد بن إبراهيم: **ثبت الشيخ محمّد التدمري**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد، (١٢ ق)، رقم ١٨٧٦.
- التغلبي، عبد القادر بن عمر (ت١١٣٥هـ/١٧٢٣م): **ثبت عبد القادر التغلبي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد، (٢٢ ق)، رقم ٤٤١٥.
- الدكدكجي، محمّد بن إبراهيم بن محمّد (ت١١٣١هـ/١٧١٩م): **مجموعة مسانيد وإجازات وتراجم لبعض علماء دمشق أو مشيخة الدكدكجي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد، (١٦٠ ق)، رقم ٩٢٧٣.
- الحسيني، محمّد أبي سعيد (كان حياً سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م): **تراجم دمشقيين توفوا في القرن الثاني عشر الهجريّ**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، ٢٩ ق (٣٢-٦١) رقم (٤٦٦٨).
- حمزة، عبد الرّحمن بن محمّد (ت١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م): **الجواهر والدّرر في تراجم أعيان القرن**

الحادي عشر، ، مخطوط يوجد صورة عنه في مركز الوثائق التاريخية بدمشق.

- الحنبلي، عبد الباقيّ تقي الدّين البعلي(ت١٠٧١هـ/١٦٦١م): **ثبت عبد الباقي تقي الدّين الحنبلي المُسمى رياض الجنة في آثار أهل السنة**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، (٦٦ ق)، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية الدمشقية، برقم (١-٧٢٧). وقامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت)، ضمن مشروع نشر جميع مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط: https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00003793
- الحنبلي، محمّد أبي المواهب بن عبد الباقيّ (ت١١٢٦هـ/١٧١٤م): **إجازة محمّد أبو المواهب الحنبلي لزين العابدين أفندي بن علي أفندي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية برقم 2-7227. وقد قامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت) ضمن مشروع نشر كل مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط (**https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00003814**).
- العطيفي، رمضان بن موسى (ت١٠٩٥هـ/١٦٨٤م): **ثبت رمضان بن موسى العطيفي الحنفيّ**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، (٥٦ ق)، وهو أحد مخطوطات المكتبة الرفاعية برقم ٧٢٥. وقد قامت مكتبة جامعة لايبزيك برفعه على الشابكة (الانترنت) ضمن مشروع نشر كل مخطوطات المكتبة الرفاعية، ويوجد على هذا الرابط: (**https://www.refaiya.uni-leipzig.de/receive/RefaiyaBook_islamhs_00002467**).
- الغزيّ، أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن (ت١١٦٧هـ/١٧٥٤م): **ثبت الغزيّ**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد، ٥٤ ق (٢٣-٧٦)، رقم ٣٨٧٦.
- الكاملي، محمّد بن علي (ت١١٣١هـ/١٧١٩م): **ثبت شمس الدين محمّد بن نور الدين الكاملي**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، (١٢ق)، رقم ٦٠٠١.
- مجهول المؤلف (إلا أنه من رجال القرن الثامن عشر الميلاديّ): **تراجم بعض الأعلام** ، ،مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية، (٨ ق)، رقم ٩٦٦٧.
- المحبي، فضل الله بن مُحبّ الدّين المحبي (ت١٠٨٢هـ/١٦٧١م): **فيض المنان في تراجم أعيان الزمان**، مخطوط يوجد صورة منه في مكتبة الأسد، (٢٥٠ ق)، رقم ١٦٨٥٠.
- المنيني، أحمد بن علي بن عمر الحنفيّ (ت١١٧٢هـ/١٧٥٩م): **ثبت أحمد المنيني**، مخطوط يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية ضمن مخطوط ((القول السديد الحري بأسانيد الكزبري))، ٧٠ق (٣٥-١٠٥)، رقم (٣٧٠٧).
- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت١١٤٣هـ/١٧٣١م): **إجازة عبد الغني النابلسي سنة**

١١٢٠هـ/١٧٠٨م، وهذه الإجازة تقع ضمن مخطوط (مجموعة رسائل) لمجموعة مؤلفين منهم النابلسي وابن عربي، يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية (١ ق)، رقم ٤٠١١.

- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل(ت١١٤٣هـ/١٧٣١م): **إجازة عبد الغني النابلسي إلى إبراهيم محمّد البخشي الحلبي الخلوتي سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م**، وهذه الإجازة تقع ضمن مخطوط (ذخيرة الأنوار)، لمجموعة مؤلفين منهم أيوب الخلوتي، وعبد الغني النابلسي وغيرهم، يوجد صورة عنه في مكتبة الأسد الوطنية (١ ق)، رقم ١٤١٢٢.

ثالثاً-المصادر المطبوعة:

- ابن الأخوة، ضياء الدين محمّد: **معالم القربة في أحكام الحسبة**، نشر روبن ليفي، كمبردج، ١٩٣٨.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله: **رحلته (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، جزءان، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٩٠٤.
- ابن تغري بردي، يوسف: **المنهل الصافي والمستوفي في بعد الوافي**، تحقيق محمّد محمّد أمين، ١٣ جزء، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٨٤.
- ابن جبير، محمّد بن أحمد الأندلسي: **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المشهور برحلة ابن جبير**، تحقيق علي كنعان، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
- ابن الجزري، محمّد بن محمّد: **منجد المقرئين**، ومرشد الطالبين، راجعه محمّد عبد الله الشنقيطي وأحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠.
- ابن جماعة، محمّد بن إبراهيم: **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، اعتنى به محمّد بن مهدي العجمي، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت ٢٠١٢.
- ابن جمعة المقار، محمّد: **الباشات والقضاة**، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩.
- ابن الحاج، محمّد بن محمّد العبدري المالكي الفاسي: **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها**، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٥.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٤أجزاء، دار المعارف العثمانية، حيد آباد، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.
- ابن الحنبلي، رضي الدين محمّد بن إبراهيم: **درر الحبب في تاريخ أعيان حلب**، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، جزءان ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٢.

- ابن الحنبلي، رضي الدين: **در الحبب في تاريخ أعيان حلب**، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، جزءان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٧.
- ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق عبد الله محمّد درويش، جزءان، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤.
- ابن خلكان، أحمد بن محمّد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، ٨ مجلدات، دار صادر، بيروت ١٩٧٢.
- ابن شاشو، عبد الرّحمن بن محمّد الذهبي: **تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها**، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦.
- ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم دمشق)**، ج ١ و ج ٢، تحقيق سامي الدهمان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٦.
- ابن طولون، محمّد بن علي شمس الدين:

أ- **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق محمّد أحمد دهمان، جزءان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٠.

ب- **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، تحقيق محمّد مصطفى ، جزءان ، الدار المصريّة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤.

ج- نقد الطالب لزعل المناصب، تحقيق محمّد أحمد الدهمان وخالد محمّد دهمان، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، ١٩٩٢.

د- نوادر الإجازات والسماعات، تحقيق محمّد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨.

- ابن عبد الهادي، يوسف: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء: **البداية والنهاية**، جـ١٢ و١٣ و١٤، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن كنان، محمّد بن عيسى الصالحي:

أ- **المواكب الإسلامية والمحاسن الشّاميّة**، تحقيق حكمت إسماعيل، جزءان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢.

ب- **يوميات شامية، وهو التاريخ المسمى بالحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر و ألف وميه: صفحات نادرة من تاريخ دمشق في العصر العثماني : بين سنة ١١١١هـ و**

سنة ١١٥٣هـ ، تحقيق أكرم حسن العلبي، الطبعة الأولى، دار الطباع، دمشق، ١٩٩٤.

- ابن مسكوية، أبو علي أحمد بن محمّد: **تهذيب الأخلاق**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.
- ابن معصوم، علي بن أحمد: **سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**، الطبعة الأولى، نشر سعادة عزيز بك زيد، القاهرة، ١٩٠٦.
- أبو شامة، عبد الرّحمن ابن إسماعيل: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج ١ و ٢ ، دار الجبل ، بيروت ، (د . ت).
- أرسلان، شكيب: **تاريخ الدولة العثمانية**، تحقيق حسن سويدان، الطبعة الأولى، دار ابن كثير – دار التربية، بيروت – دمشق، ٢٠٠١.
- الأزهري، محمّد البشير ظافر: **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب علماء المدينة**، مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
- الإفراني، محمّد بن الحاج محمّد: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٤.
- بدران، عبد القادر: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، المكتب الإسلامي، (د، ت).
- البديري الحلاق، أحمد: **حوادث دمشق اليومية**، تنقيح الشيخ محمّد سعيد القاسمي، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، ١٩٥٩.
- بريك، ميخائيل: **الحقائق الوفيّة في تاريخ بطاركة الكنيسة الأنطاكية**، تحقيق نائلة تقي الدّين قائدبية، منشورات جامعة البلمند، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٦.
- البغدادي، الخطيب: **الكفاية في عالم الرواية**، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٢.
- البكري الصديقي، محمّد بن أبي السرور: **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيل اللطائف الربانية على المنح الرحمانية**، تحقيق: ليلى الصباغ، الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٥.
- البوريني، الحسن بن محمّد: **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، تحقيق صلاح المنجد، **جزءان**، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٩، ١٩٦٦.
- التهانوي، محمّد علي: **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، جزءان، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.
- الثعالبي، محمّد بن الحسن الحجوي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، ٤ أجزاء، دار المعارف، الرباط، ١٩٢٧.
- الجبرتي، عبد الرّحمن بن حسن: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرّحمن عبد الرحيم، ٤أجزاء، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٩٧.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: **كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون**، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- الحصكفي، علاء الدين محمّد بن علي بن محمّد الحصكفي: **الدر المختار**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
- الحصني، محمّد أديب آل تقي الدّين: **منتخبات التواريخ لدمشق**، قدم له الدكتور كمال الدين سليمان الصليبي ٣ أجزاء، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
- حليم بك، إبراهيم: **تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية**، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨.
- الحنبلي، أبي المواهب محمّد بن عبد الباقي: **مشيخة أبي المواهب الحنبلي**، تحقيق محمّد مطيع الحافظ، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٠.
- الخالدي، أحمد بن محمّد: **لبنان في عهد الأمير فخر الدين الثاني**، تحقيق أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني، الطبعة الثانية، المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٨٥.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمّد: **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا**، تحقيق عبد الصفدي،
- الدمياطي، أحمد بن محمّد البناء: **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمّد إسماعيل، جزءان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.
- الدويهي، اسطفان:

أ- **تاريخ الأزمنة (١٠٩٥-١٦٩٩م)**، بيروت، ١٩٥١.

ب-**تاريخ الطائفة المارونية**، بيروت، ١٨٩٠.

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدّين: **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو ومحمود محمّد الطناحي، ١٠ أجزاء، دار إحياء المكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٤.
- السخاوي، شمس الدين محمّد بن عبد الرّحمن: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢جزء، الطبعة الأولى، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر: **الاتفاق في علوم القرآن**، ٦ أجزاء، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، ١٤٢٦هـ/م.
- الشعراني، عبد الوهاب: **الطبقات الصغرى**، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- الشوكاني، محمّد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع**، جزءان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- الشيزري، عبد الرّحمن بن نصر: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تحقيق السَّيِّد الباز العريني،

الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١.

- الطالوي الأرتقي، درويش محمّد بن أحمد: **سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر**، تحقيق محمّد مرسي الخولي، جزءان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
- طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى: **مفتاح السعادة وصباح السيادة في موضوعات العلوم**، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.
- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري: **سراج الملوك**، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، مجلدان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤.
- الطيب القادري، محمّد بن: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمّد حجي وأحمد توفيق، ٤ أجزاء، مكتبة الطالب، الرباط، ١٩٧٧.

- العلموي، عبد الباسط بن موسى:

أ- **تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس**، تحقيق صلاح الدين المنجد، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق، ١٩٤٧.

ب-**المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، وقف على طبعه أحمد عبيد، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، دمشق، ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م.

- العمادي، عبد الرّحمن بن محمّد: **الروضة الريا فيمن دفن بداريا**، تحقيق وتعليق عبده علي الكوشك، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٨.
- العيلمي، مجير الدين: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، المجلد الأول تحقيق عدنان أبو تبانة، المجلد الثاني تحقيق محمود عودة الكعبانة، مجلدين، الطبعة الأولى، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩.
- الغزيّ، أبو المعالي محمّد بن عبد الرّحمن: **ديوان الإسلام**، تحقيق سيد كسروي حسن، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
- الغزيّ، بدر الدين محمّد بن محمّد: **الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**، تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصريّ، الطبعة الثانية، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة ، ٢٠٠٩.
- الغزي، كامل: **نهر الذهب بتاريخ حلب**، ٣ أجزاء، المطبعة المارونية، حلب، (د.ت).
- الغزيّ، محمّد كمال الدين بن محمّد: **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق محمّد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢.
- الغزيّ، نجم الدّين محمّد بن محمّد:

أ- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، ٣ أجزاء، وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ب- **لطف السمر وقطف الثمر**، تحقيق محمود الشيخ، جزءان، منشورات وزارة الإرشاد القومي، دمشق، (د.ت).

- القساطلي، نعمان: **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢.
- القادر محمّد الحلو، جزءان، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- القلقشندي، أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ١٤جزء، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٢٢.
- الكافنجي، محي الدين محمّد: **المختصر في علم الأثر**، تحقيق علي زوين، دار الرشيد، رياض، ١٩٨٧.
- المحاسني، إسماعيل بن تاج الدين: **كناش إسماعيل المحاسني** (صفات من تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر الهجريّ)، تحقيق صلاح الدين المنجد، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٦، ١٩٦٠.
- المحامي، محمّد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١.
- المحبي، محمّد أمين:

أ- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ،٤ أجزاء، (د.ن)، القاهرة، ١٨٦٥.

ب- **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**، تحقيق محمّد عبد الفتاح الحلو، ٥أجزاء، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٦٩.

- مخلوف، محمّد بن محمّد بن عمر بن قاسم: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، جزءان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣.
- المرادي، محمّد خليل بن علي:

أ- **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ٤أجزاء، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

ب- **عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام**، تحقيق عبد الحميد مراد، محمّد مطيع الحافظ، الطبعة الثانية، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨.

- المقري، أحمد بن محمّد:

أ- **روضة الآس العاطرة الأنفاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٨٣.

ب- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ٨ مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

- المقريزي، أحمد بن علي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل: **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، تقديم وإعداد أحمد هريدي، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦.
- النعيمي، عبد القادر بن محمّد:

أ- **الدارس في تاريخ المدارس**، أعدّ فهارسه إبراهيم شمس الدين، جزءان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٠.

ب- **دور القرآن في دمشق**، تحقيق صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، دار الكتب الجديد، بيروت، (د ، ت).

رابعاً-المراجع العربية:

- أبو زهرة، محمّد: **أصول الفقه**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- أبو زينة، زهير: **معجم علماء الفيزياء**، الطبعة الأولى، دار أسامة، عمان، ٢٠٠١.
- أثناسيو، متري هاجي:

أ- **كنائس حي الميدان**، (د.ن)، دمشق، ٢٠٠٤.

ب- **موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية والأثرية، ١٣ مجلد حتّى الآن**، (د.ن)، دمشق، ٢٠٠١.

- آصاف، يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان**، تقديم الدكتور محمّد زينهم محمّد عزب، الطبعة الأولى مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.
- الألباني، محمّد ناصر: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الحديث)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٠.
- الأمين، محسن: **أعيان الشيعة**، تحقيق حسن الأمين، ١٠ مجلدات، دار المعارف المطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.
- أنيس، محمّد: **الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤هـ/١٩١٤م**، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩٣.
- الايبش، أحمد والشِّهابي، قتيبة: **معالم دمشق التاريخية**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.
- الإيبش، أحمد: **وصف دمشق والشام في أيام الملك الظاهر بيبرس: نصوص للقزويني**، (د.ن)، دمشق، ١٩٨٣.
- برصوم، أغناطيوس أفرام الأول: **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، الطبعة الثالثة، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٦.

- بركات، مصطفى: **الألقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- البغدادي، إسماعيل باشا:

أ- **إيضاح المكنون في الّذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

ب- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، جزءان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)

- بيات، فاضل: **الدولة العثمانية في المجال العربي**، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- التدمري، عمر عبد السلام: **الحياة الثقافية في طرابلس في العصور الوسطى**، مؤسسة دار فلسطين للتأليف والترجمة، بعلبك، ١٩٧٢.
- توتل، فرديناند: **المنجد في الأدب والعلوم**، ملحق بالمنجد في اللغة، الطبعة الثامنة عشرة، بيروت، ١٩٦٥.
- التونجي، محمّد: **بلاد الشام إبان العهد العثماني**، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٤.
- التونكي، محمود حسن: **معجم المصنفين**، ٤ أجزاء، تم إعادة طبع الطبعة الهندية في مطبعة طبارة في بيروت، ١٩٢٦.
- تيمور، أحمد: **الرتب والألقاب المصريّة**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٠.
- حجي، حياة ناصر: **صورة من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك**، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٩٩٢.
- حراز، السَّيِّد رجب: **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية (١٨٤٠ – ١٩٠٩ م)** المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠.
- حسن، عزة: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن الكريم)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٢.
- حسون، علي: **العرب والدولة العثمانية**، الطبعة الأولى، دار الرؤية، دمشق، ٢٠٠٦.
- حشيمة اليسوعي، كميل: **اليسوعيّون والآداب العربية والإسلامية سير وأعلام**، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٩.
- الحصري، ساطع: **البلاد العربية والدولة العثمانية**، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠.
- الحمصي، أسماء: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية)**، جزءان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣.
- الحمصي، نعيم: **نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه**، جزءان، جامعة

تشرين، ١٩٧٨-١٩٧٩.

- حميدة، عبد الرّحمن: **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم**، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠.
- الخالدي، أحمد سامح: **أنظمة التعليم**، جزءان، الطبعة الأولى، القدس، ١٩٣٣.
- خلوصي، إحسان بنت سعيد: **أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشرة للهجرة**، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، ١٩٩٤.
- خوري، إبراهيم: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الجغرافية وملحقاتها)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٩.
- خوري، شاكر: **مجمع المسرات**، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٠٨.
- خوري، فيليب: **طبيعة السلطة السياسية وتوزعها في دمشق**، من ١٨٦٠ – ١٩٠٨م، بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٨، (د.ن)، دمشق، ١٩٧٩.
- الداقوقي، إبراهيم: **التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والتركية في العهد العثماني**، بحث أُعد في كتاب ((الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني))، جمع عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان (تونس)، ١٩٨٨.
- الدقر، عبد الغني: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الشّافعيّ)**، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٣.
- دهمان، محمّد أحمد: **في رحاب دمشق**، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢.
- الذهبي، محمّد حسين: **التفسير والمفسرون**، ٣ أجزاء، الطبعة السابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- رافق، عبد الكريم:

أ- **العرب والعثمانيون**، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٩٣.

ب- وثائق محاكم دمشق الشرعية وأهميتها في كتابة تاريخ بلاد الشام في العهد العثماني، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٧.

- الرحال، الياس: **كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك نشأتها وموقعها المسكوني**، المكتبة البولسية، بيروت، ٢٠٠٩.
- رستم، أسد: **كنيسة مدينة الله العظمى**، ٣ أجزاء، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٨٨.
- رؤوف، عماد عبد السلام: **الآثار الخطية في المكتبة القادرية**، ٥أجزاء، الطبعة الأولى، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٤.

- الريان، خالد: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)**، جزءان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣.
- زناتي، أنور محمود: **معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية**، دار زهران، عمان، ٢٠١٠.
- زهير، حميدان: **أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم التطبيقية في العهد العثماني**، دمشق، ١٩٩٦، المجلد السادس.
- زيادة، خالد: **الصورة التقليدية للمجتمع المدني**، الجامعة اللبنانية، طرابلس، ١٩٨٣.
- زيتون، جوزيف: **الآسية مسيرة قرن ونصف ١٨٤٠-١٩٩٠**، منشورات بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، دمشق، ١٩٩١.
- زيدان، جرجي: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ٤أجزاء، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت).
- السباعي، مصطفى: **من روائع حضارتنا**، الطبعة الأولى، دار النيربين، دمشق، ١٩٩٩.
- سركيس، يوسف اليان: **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، جزءان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- سرهنك، إسماعيل: **تاريخ الدولة العثمانية**، (د.ن)، بيروت، ١٩٨٩.
- سعيد، أحمد: **أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي**، دار المشرق الجديد، بيروت، (د.ت).
- شبلي، أحمد: **تاريخ التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الكشاف، القاهرة، ١٩٥٤.
- الشطي، محمّد جميل بن عمر: **دراسة فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦.
- شوكت الشطي: **موجز تاريخ الطب عند العرب**. جامعة دمشق، ١٩٥٩.
- الشناوي، عبد العزيز: **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، ٤ أجزاء، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٨٠.
- الشِّهابي، قتيبة:
  أ- **أبواب دمشق**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.
  ب-**أسواق دمشق القديمة**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠.
  ج- **مشيدات دمشق ذوات الأضرحة**، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٥.
  د- **معجم دمشق التاريخي**، ٣ أجزاء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩.
- لويس شيخو اليسوعي: **تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين**، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١.
- الصالح، صبحي: **علوم الحديث ومصطلحه**، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين،

بيروت، ١٩٨٤.

- الصباغ، ليلى:
  أ- **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٢.
  ب- **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسّابع عشر**، جزءان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩.
  ج- **المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣.
- الضيقة، حسن: **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة**، الطبعة الأولى، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٧.
- الطباخ، محمّد راغب: **أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء**، صححه وعلق عليه محمّد كمال، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٢.
- طرازي، فليب دي: **السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية**، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٠.
- طربين، أحمد: **التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث**، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٧٠.
- طقوش، محمّد سهيل: **العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (٦٩٨-١٣٤٣ هـ/ ١٢٩٩ – ١٩٢٤م)**، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٥.
- طلس، محمّد أسعد: **ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ملحق بثمار المقاصد لابن هادي، بيروت، ١٩٤٣.
- طلس، محمّد أسعد: **الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف**، الطبعة الأولى، مطبعة العافي، بغداد، ١٩٥٣.
- الطنطاوي، علي: **الجامع الأموي**، وزارة الأوقاف، دمشق، ١٩٦٠.
- عايد، محمّد صلاح: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الرياضيات)**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣.
- العزاوي، عباس: **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، ٨ مجلدات، الدار العربية للموسوعات. (د.م)، (د.ت).
- العسلي، كامل جميل: **معاهد العلم في بيت المقدس**، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية عمان ١٩٨١.
- العش، يوسف محمّد: **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد الشام والعراق ومصر في العصر الوسيط**، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١.

- العظم، جميل: **السر المصون على كشف الظنون**، تحقيق محمّد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، دمشق، ٢٠٠٤، لم يصدر إلا الجزء الأول فقط.
- العلاف، أحمد حلمي: **دمشق في مطلع القرن العشرين**، نشر علي جميل نعيسة، دمشق، ١٩٧٦.
- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩م.
- عمر، عمر عبد العزيز: **تاريخ المشرق العربي (١٥١٦-١٩٢٢)**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥.
- غالب، عبد الرحيم: **موسوعة العمارة الإسلامية**، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨.
- غني، قاسم: **تاريخ التصوف في الاسلام**، ترجمة نشأت صادق، جزءان، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٢
- غنيمة، محمّد عبد الرحمي: **مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٥٣.
- فارس، محمّد خير: **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، منشورات جامعة دمشق، (د.ت).
- فروخ، عمر: **تاريخ العلوم عند العرب**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠.
- فريجات، فايز: **فهرس مخطوطات دير سيدة البشارة للراهبات الباسيليات الشويريات في زوق مكايل**، دار الكلمة، بيروت، ١٩٧١.
- فكري، أحمد: **مساجد القاهرة ومدارسها**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.
- **فهارس مخطوطات المكتبة الأزهرية**، ٩ أجزاء، مطبعة الأزهر، القاهرة.
- **فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**، ٧ أجزاء، القاهرة، ١٨٩٣.
- قمبر، محمّد وآخرون: **دراسات في التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٩.
- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس والأثبات**، ٣ أجزاء، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢.
- كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ٤أجزاء، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- كرد علي، محمّد: **خطط الشام**، ٦ أجزاء، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٢٨.
- وجيه كوثراني:

أ- **السلطة والمجتمع والعمل السياسي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص٥٠-٥٢.

ب- **الفقيه والسلطان جدلية الدين والسياسة في تجربتين تاريخيتين العثمانية والصفوية-**

القاجارية، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ١٩٨٩.

- كيدو، أكرم: **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية**، ترجمة هاشم الأيوبي، الطبعة الأولى، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٢.
- المالح، محمّد رياض: **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف)**، ٣أجزاء، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٨
- مبارك، علي: **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة**، ٢٠ جزء، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣٠٥هـ.
- مجموعة مؤلفين: **أديار الكرسي الأنطاكي**، منشورات جامعة البلمند، ٢٠٠٧.
- مجموعة مؤلفين: **تاريخ كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس أية خصوصية**، جامعة البلمند، ١٩٩٩.
- مجموعة مؤلفين: **تاريخ المدارس في مصر الاسلامية**، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.
- مجموعة مؤلفين: **المسيحية عبر تاريخيها في المشرق**، إشراف جوزيف أبي نهرا وحبيب بدر وسعاد سليم، الطبعة الأولى، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ٢٠٠١.
- مجموعة مؤلفين: **اليسوعيون في الشرق الأدنى والعالم**، دار النهار، بيروت، ١٩٧١.
- محسن، محمّد سالم: **القراءات وأثرها في علوم اللغة العربية**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨.
- محمّد، نجاح و أبو جبل، كاميليا: **بلاد الشام والعراق**، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦.
- **المخطوطات العربية في الأديرة الأرثوذكسية الأنطاكية في لبنان**، مركز الدراسات الأنطاكي، بيروت، ١٩٩١.
- **المخطوطات العربية في مكتبة بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس**، مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، بيروت، ١٩٨٨.
- مراد، رياض والسواس، ياسين: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الأدب)، جزءان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢.
- مصطفى، أحمد عبد الرحيم: **في أصول التاريخ العثماني**، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣.
- المنجد، صلاح الدين: **معجم المؤرخين الدمشقيين**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٩.
- منصور، نصار محمّد: **الإجازة في فن الخط العربي**، مجدلاوي للطباعة، عمان، ٢٠٠٢.
- النباهين، علي سالم: **نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١.

- **وصف للكتب والمخطوطات في دير سيدة صيدنايا البطريركي**، دمشق، ١٩٨٦.
- **وصف للكتب والمخطوطات في كنيسة دير عطية**، دمشق، ١٩٨٣.
- **المخطوطات العربية في مكتبة مطرانية حلب للروم الأرثوذكس**، مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، بيروت، ١٩٨٩.

خامساً–المصادر والمراجع المعربة:

- أوزتونا، يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سلمان، مجلدين، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٩٨٨.
- اينالجيك، خليل: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ترجمة محمّد الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢.
- بروكلمان، كارل: **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، ٦ أجزاء، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الحادي عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨.
- بولس، خريسوستمس بابا دو: **تاريخ كنيسة أنطاكية**، تعريب استفانس حداد، منشورات النور، بيروت، ١٩٨٤.
- حوراني، ألبرت:

أ– **تاريخ الشعوب العربية**، نقله إلى العربية كمال خولي وأنطوان نوفل، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٢.

ب–**الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨–١٩٣٩**، ترجمة كريم عزقول، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٧٧.

- خوليان، ريبرا: **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيرها الغربية**، ترجمة أحمد مكي الطاهر، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.
- سيميلنسكايا، ايرينا: **البنى الاقتصادية الاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث**، ترجمة يوسف عطا الله، راجعة وقدّم له مسعود الضاهر، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٩.
- شيلشر، ليندا: **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، ترجمة عمر الملاح ودينا الملاح، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٨.
- كوندز، أحمد آق وأوزتورك سعيد: **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث العثمانية،

استانبول، ٢٠٠٨.

- لونكريك، ستيفن هيمسلي: **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الخامسة، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٤.
- مانتران، روبير: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة بشير السباعي، جزءان، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ١٩٩٣.
- مجموعة مؤلفين: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، مجلدان، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩.
- مجموعة مؤلفين بإشراف حوراني ألبرت، فليب س خوري، ماري ك ويلسون: **الشرق الأوسط الحديث**، ترجمة أسعد صقر، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٦.

- مينوا، جورج: **الكنيسة والعلم**، ترجمة موريس جلال، الطبعة الأولى دار الأهالي، دمشق، ٢٠٠٥.
- هاملتون، جب، وبوودن هارولد: **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، جزءان، القاهرة، ١٩٧١.
- واتسينجر كارل، و ولتسينجر كارل: **الآثار الإسلامية في دمشق**، تعريب قاسم طوير، تحقيق د. عبد القادر الريحاوي، دمشق، ١٩٨٤.

سادساً-المقالات العلمية:

- أبو نهرا، جوزيف «**الظروف التاريخية لنشأة المدرسة المارونية الحديثة**» *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت،١٩٨٤.
- بارود، نعيم «**أثر المدرسة المارونية التربوي في الشرق**» *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت، ١٩٨٤.
- الحاج، الخوري نبيل «**الخوري بطرس التولاوي (١٦٥٧-١٧٤٦) وأثره في النهضة**» مجلة المشرق، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت، ١٩٨٤.
- الجبوري، عبد الله « **حول ديوان ابن النقيب** » *مجلة مجمع اللغة العربية* (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار عن مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث والأربعون – الجزء الرابع، دمشق، ١٩٦٨.
- خوري، سامي «**اليسوعيون في الشرق الأدنى بين ١٥٥٣و١٧٧٣**» *مجلة رابطة الأخويات*، إصدار رابطة الأخويات في لبنان، العدد التاسع والثلاثون، لبنان- المتن، ١٩٩١.
- الريحاوي، عبد القادر « **التكية والمدرسة السليمانيتين**» *مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية* إصدار المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، المجلد السابع، دمشق ١٩٥٧.
- الزيات، حبيب «**الأخ ماريا خبية اليسوعي من ذرية إبراهيم سموروا**» *مجلة النشرة*، إصدار بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الملكيين الكاثوليك، العدد الواحد والعشرون، لبنان- جونية، ١٩٣٥.
- صدقي، برهان « **آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة**» *مجلة مجمع اللغة العربية* (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد السابع والأربعون – الجزء الأول، دمشق، ١٩٧٢.
- الطبر، سركيس «**تأسيس المدرسة المارونية في روما**» *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق

للآباء اليسوعيّين، عدد خاص بالمدرسة المارونية، بيروت ١٩٨٤.

- طنوس، أغناطيوس « **جبرائيل الصهيوني**»، *مجلة المشرق*، إصدار دار المشرق للآباء اليسوعيّين، السنة الثامنة والثلاثون، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٤٠.
- فاروقي، ثريا « **العلم والعلماء والدولة، دراسة في الأصول الاجتماعية للعلماء في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر** »، مجلة الاجتهاد، عدد ٤، ١٩٨٩.
- مخلص، عبد الله «**المدرسة العزيزية**» *مجلة مجمع اللغة العربية* (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد السادس– الجزء الثاني، دمشق، ١٩٢٦.
- مردم بك، خليل « **ديوان ابن النقيب**» *مجلة مجمع اللغة العربية* (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) إصدار عن مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الواحد والثلاثون – الجزء الأول، دمشق، ١٩٥٦.
- عيسى اسكندر معلوف «**أفتيموس كرمة الثالث الحمويّ**» *مجلة النعمة*، إصدار البطريركية الأنطاكية للروم الأرثوذكسية، السنة الثالثة، حزيران، دمشق، ١٩١١.
- عيسى اسكندر معلوف «**مكاريوس ابن الزعيم الحلبي بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**» *مجلة النعمة*، إصدار البطريركية الأنطاكية للروم الأرثوذكسية، السنة الرابعة، حزيران، دمشق، ١٩١٢.

سابعاً–المعاجم والموسوعات:

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
- ابن منظور، محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، ١٥ جزء، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠.
- البعلبكي، منير: **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.
- الجرجاني، علي بن محمّد: **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- الحمويّ، ياقوت: **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
- دهمان، محمّد أحمد: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٠.
- الرازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، طبعة مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩.
- الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء**، ٨ أجزاء ، الطبعة

الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢.

- صابان، سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠.
- الفيروز آبادي، محمّد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦.
- المدني، سليمان: **الموسوعة الصوفية**، الطبعة الأولى، (د.ن)، دمشق، ٢٠٠٧.
- **الموسوعة العربية الميسرة**، ٧مجلدات، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ٢٠١٠.

ثامناً–المراجع الأجنبية:

- Abdel – nour, Antoine: **Introduction a l histoire urbaine de la syrie ottomane**, universite Libananise, Bey, 1982.
- Clot, Andre: **Mehmed II le conquerant de Byzance(1432–1481)**, perrin, Paris, 1990.
- Gibb,H and Bowen,H: **Islamic Society and the west**, 2parties, London, 1951–1957.
- Greasy, E. S.: **History of the Ottman Empire**, Beirut, 1968.
- Repp B. c.: **The Mufti of Istambul**, Oxford, 1986
- Sauvaget, Jean: **LES MONUMENTS HISTORIQUES DE DAMAS**, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1932.

Abstract:

This research sheds light on the Scientific Movement in Damascus in the seventeenth century AD. Damascus is one of the most important states of the Ottoman Empire, as well as one of the most important cities in the Arab nation, which has been a destination for students, scholars, pilgrimages and travelers. This research includes: An Introduction, Four Chapters, and a Conclusion. The introduction launches the importance of this research and the reasons of choosing this research, its problematic, its goals, its methodology, its resources. However, the preface is a brief of the Ottoman Empire in governance, which the educational process was part of it.

The first chapter dealt with the places of education that were active in the city of Damascus, and included the role of Quran, Hadith, Fiqh schools (Shafa'i, Hanafi, Hanbali and Maalikis), in addition to the places of Sufism's study. The most important of these courses were also reviewed in detail. Moreover, He also reviewed in detail the most important lecturers who taught in these institutes. The second chapter dealt with the faculty members starting from the teacher of the book, the assistant teacher, the deputy teacher, and the teacher. He explained in detailed way the conditions and duties that follow, and how they are appointed, the methods used to obtain scientific jobs. The chapter also explains the salaries, ages, and residence of teachers in schools, and their combination between several jobs and their grades. At the same time, the chapter presents the conditions and duties of the students, their numbers, their salaries, and the incentives provided to them. The chapter dealt with the scientific certifications that were prevailed at the research stage, and their types. He concluded by talking about the education process of Christian communities.

The third chapter dealt with scientific trips from Damascus to Egypt, Hejaz and Roum, or practical trips to Damascus from Egypt, Hijaz, Roum, Maghreb, Palestine, the cities of the Levant and Kurdish areas, and other countries of the Islamic world. He overviewed the role of these trips in the scientific life. This chapter also presented the most important scientific families in the city of Damascus and its role in scientific life. The fourth chapter dealt with the social science (religion, philosophy, literature and mental sciences that were prevailed in the city of Damascus. The social sciences included the forensic sciences such as readings, interpretation, Hadith, Fiqh, and Arabic language sciences such as grammar, figurative language. Mental science included mathematics, arithmetic, geometry, astronomy, astronomy, medicine, and tinnitus (music). In this chapter was presented to the most important scientific curricula school, in addition to the most important people who studied and taught it. of the lesson and studied, and the most important scientific literature in which it was written. And the most important scientific literature in which it was written. Each chapter ended with the most important results. The thesis concluded with a conclusion that included the most important findings of the research, and the most important variables which the scientific life in Damascus witnessed in the seventeenth century AD.